مسـالك الأبـصـار

في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري

(ت ٧٤٩ هـ)

السفر السابع والعشرون

تاريخ الحروب الصليبية والدول المتأخرة

تحقيق

د. حمزة أحمد عباس

٩٥٣,٠٧٣٩٣
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر السابع والعشرون تاريخ الحروب الصليبية والدول المتأخرة / لابن فضل الله العمري، تحقيق حمزة أحمد عباس.- أبوظبي؛ المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٦١١ ص.
ببليوجرافية: ٥٦٧- ٥٩٥.
١- الحروب الصليبية.
٢- العالم العربي - تاريخ - الحروب الصليبية.
٣- التاريخ الإسلامي.
أ- حمزة أحمد عباس، محقق.
ب- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

إصدارات المجمع الثقافي

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا هو السفر السابع والعشرون والأخير من كتاب « **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** » لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمَري الدمشقي المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م، وهو عبارة عن قطعة من التاريخ تبدأ بسقوط طرابلس الغرب في أيدي الفرنجة (النورمان) في سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، وتنتهي بسنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م من أيام السلطان المملوكي الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون، وما بين السنتين المذكورتين تنضوي جملة من تواريخ الدول التي ظهرت إبان تلك الفترة، وغمرت بأحداثها مشرق العالم الإسلامي ومغربه على حد سواء، بحيث يمكن النظر إلى هذا السفر مع ما تميز به من الاختصار، والاختصار الشديد أحياناً كدائرة معارف تاريخية « ميسرة » لتلك الدول، نشوئها وتطورها واضمحلالها.

****

هذا، ويعد تاريخ أبي الفداء الشهير «**المختصر في أخبار البشر**»[١] المصدر الرئيس لكتابنا حيث واصل فيه المؤلف النقل عن التاريخ المذكور من سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م[٢] حتى سنة ٦٩٢هـ ١٢٩٣/م، ولولا بعض الإجراءات الشكلية التي أدخلها العمري على التاريخ المذكور من مثل: تناوله تاريخ كل عشر سنوات على حدة (اعتماد نظام العقود)، وعبارة واحدة (فقط) تعود إليه وتدل عليه[٣]، وحذف بعض الحوادث والتراجم وخصوصاً تراجم الفقهاء والعلماء والأدباء، وزيادة في بعض الأشعار والمكاتبات الخاصة بمناسبات معينة[٤] ... أقول: لولا ذلك لظُن أن الكتاب إنما هو نسخة أخرى من نسخ «**المختصر**»، وأن نسبته إلى العمري إنما تمت عن طريق الخطأ، فقد ظل الكتاب - بالرغم مما تقدم - يحتفظ بجميع الوشائج والصلات التي تشده إلى «**المختصر**» إن على صعيد العبارة الواحدة المشتركة بين الاثنين، وهي عبارة أبي الفداء أولاً وأخيراً، أو على صعيد المواقع التي ظل أبو الفداء يحتفظ بها لنفسه داخل السياق وتنطق بحضوره الشخصي فيها، من مثل:

- قوله بعد الفراغ من ترجمة نور الدين محمود بن زَنْكي: «ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله»[٥].

- وقوله في الاختلاف الواقع في نسب أبي دبوس آخر ملوك بني عبد المؤمن: «فإني وجدتُ في بعض الكتب المؤلفة في هذا الفن أن أبا دبوس هو ابن إدريس

١ : ط. المطبعة الحسينية بمصر، ١٣٢٥هـ، وعليها سيكون مدار التحقيق.

٢ : وكان المؤلف قد توقف في النقل من «المختصر» في السفر السادس والعشرين عند سنة ٥٤٠هـ.

٣ : ص٧٩، وهي العبارة التي ذكر فيها القسم الخاص بتراجم الوزراء من كتاب «المسالك».

٤ : ص٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٣، ٣١٥، ٣٦٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٧

٥ : ص ١٠٦ .

المأمون، ثم وجدت نسبه في وفيات الأعيان أنه هو نفسه اسمه إدريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . . . »(١).

– وحديثه عن دخول الملك المظفر تقي الدين محمود إلى حماه ومضيه إلى دار الوزير المعروفة بدار الإكرام التي قال: « وهي الآن مدرسة تعرف بالخاتونية وقفتها عمتي مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر المذكور »(٢).

– وقوله: « وفي هذه السنة –٦٣٥هـ– ولد والدي الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفر صاحب حماه »(٣).

– ويدخل في ذلك أيضاً الإحالات نفسها التي أحال بها أبو الفداء القارئ إلى ما تقدم من أجزاء « تاريخه » واحتفظ بها العمري بالرغم من اتصالها بسنوات خارجة عن دفتي الكتاب(٤)، فضلاً على الإحالات المبثوثة داخل السياق.

ولعل العمري لم يُمهَل الوقت (بسبب وفاته) لاستخلاص « المختصر » واستصفائه لنفسه، وتنقيته من « البصمات » الخاصة بأبي الفداء تماماً كما لم يمهل لاستكمال بعض أجزاء الكتاب.

أما لماذا لم يواصل العمري المضي قدماً في الاتكاء على تاريخ أبي الفداء حتى نهايته في سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، ولماذا آثر الانسحاب من هذا التاريخ بعد أن سلخ منه هذه الصفحات الطوال ومعها هذه السنوات الطوال أيضاً (١٥٢ سنة) ؟.

---

١ : ص٢٦٨ – ٢٦٩

٢ : ص٢٧٦ – ٢٧٧

٣ : ص٣٠٩

٤ : ص٤٤، ٤٨، ٦٤

لعل الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في ظهور شخصية أبي الفداء على مسرح الأحداث وتحوله من ناقل أو ناسخ لما سبقه من التواريخ إلى راوٍ لما عاينه وشاهده أو قام به من أحداث، وتمثل سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م أول إطلالة تاريخية لأبي الفداء على العالم الخارجي، ففي هذه السنة حضر أبو الفداء مع والده الملك الأفضل نور الدين علي فتح حصن المَرْقَب من فرسان الإسبتارية وكان وقتها في الثانية عشرة من عمره، وقال: «وهو أول قتال رأيته»[١].

كما حضر فتح طرابلس من الصليبيين في سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م[٢].

واشترك أبو الفداء في فتح عكا من الصليبيين أيضاً في سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وكان إذ ذاك «أمير عشرة»[٣].

وفتح قلعة الروم من الأرمن في السنة التالية[٤]، لتتوالى بعد ذلك مشاركاته في معظم الوقائع الحربية التي دارت على الجبهة الشامية ضد التتار، إضافة إلى الحملات والغارات الإسلامية (المملوكية) على بلاد الأرمن وما والاها من القلاع والحصون الشمالية.

وقد تحدث أبو الفداء عن نفسه وعن دوره في هذه الوقائع والحملات، كما تحدث بلسان العسكر الحَمَوي الذي كان يقاتل في عداده وبصورة بات يصعب معها على العمري أو على غيره من المؤرخين فصل السياق عن صاحبه دون أن تلحق أضرار بالغة بأحدهما أو كليهما معاً.

---

١ : المختصر ٤ / ٢١

٢ : المصدر نفسه ٤ / ٢٣

٣ : المصدر نفسه ٤ / ٢٤-٢٥

٤ : المصدر نفسه ٤ / ٢٦-٢٧

أما ما يتصل ببقية سنوات الكتاب (٦٩٣-٧٤٤هـ/ ١٢٩٣-١٣٤٣م) فقد سلخها العمري جملةً وتفصيلاً عن «**دول الإسلام**»[١] لمعاصره شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

ولا شك أن خسارة العمري كانت كبيرة للغاية بعد انقطاعه عن «المختصر»، وما نظن أن تحوله للتاريخ المذكور قد قلل من هذه الخسارة نظراً للفارق المنهجي الكبير بين التاريخين خاصةً إذا علمنا أن «دول الإسلام» لا يعدو أن يكون «تاريخاً صغيراً» استله الذهبي من تاريخه الكبير «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، وقصره على أبرز الحوادث والوفيات، ولعل العمري كان معنياً بالرقي بتاريخه – بأي ثمن – إلى أيامه وذلك جرياً على عادة معاصريه من المؤرخين الحوليين الذين اعتادوا أن يكتبوا تواريخهم سنة فسنة حتى آخر أيامهم أو قُبيلها بقليل[٢]، ولعل هذا ما يفسر قيام العمري بضم أخبار (حوادث ووفيات) ما نظن أن بصره قد وقع عليها من قريب أو بعيد، وإن وقع فإنه لم يمهل النظر ثانية فيها (بسبب وفاته)، تماماً كما لم يمهل النظر في تاريخ أبي الفداء على ما أسلفنا، وها نحن نراه يتحدث عن وقعة مرج الصُّفَّر (شَقْحَب) بين المسلمين والتتار (٧٠٢هـ/١٣٠٣م) كمن واقع أيامها بحُلوها ومُرها في الوقت الذي لم يكن فيه قد تجاوز الثانية من عمره:

« وطلع الضوء من بكرة الأحد والمسلمون محدقون بالتتار، فلم يكن ضحوة إلا وقد ركن التتار إلى الفرار وولوا الأدبار، ونزل النصر ودُقت البشائر وزُين

---

١ : انظر: الجزء الثاني من هذا التاريخ (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، بتحقيق فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم)، ص١٩٤ فما بعدها.

٢ : وهو تفسير مقترح في ضوء معرفتنا بالمصادر التاريخية المملوكية (الحولية) والتي غالباً ما كانت تتوقف عند وفيات أصحابها.

البلد، فأين غمرة السبت من سرور يوم الأحد، فوالله ما ذقنا يوماً أحلى منه ولا أمرَّ من الذي قبله».[١]

وتبدو المفارقة كبيرة حينما نمر على ترجمتي عمه شرف الدين عبد الوهاب (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) ووالده محيي الدين يحيى (ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م) فلا نلحظ فيهما أي إشارة تند عن قربى أو صلة بين العمري والمترجم لهما، وما ساقه من وصف لهما لا يتعدى الوصف التقليدي الذي يمكن أن يحمل عليهما وعلى غيرهما، وما أكثر ما تحفل به وبمثله المصادر التاريخية المملوكية، فقد كان عمه شرف الدين «كبير القدر، مصوناً، ديناً، كامل العقل»[٢]، وأما والده محيي الدين فله «رواية عالية ومحاسن وأموال»[٣] هذا في الوقت الذي كان يؤمل فيه من العمري أن يفيض في الحديث عنهما وعن مكانتهما في الدولة المملوكية بوصفهما من أعيان الكتاب فيها، وما ذكرناه عن تعاطيه مع عمه ووالده ينسحب على العديد من الشخصيات التي مرَّ عليها كأن لم يكن بينه وبينها «مودة»، هذا مع معرفته الواسعة برجال عصره بحكم منصبه الرفيع كرئيس لديوان الإنشاء في القاهرة، وقربه من الفعاليات المتنفذة في السلطنة، وهو ما أدى في النهاية إلى حرمان القارئ من الانتفاع بـ«شهادته» ومن ثَمَّ النظر إلى تاريخه كصورة مكرورة عن غيره من التواريخ.

****

على أنه من الإنصاف أن نشير إلى أن العمري لم يكن بِدعاً بين مؤرخي عصره فيما جرى عليه من الجمع والانتقاء والاختصار فهذه الأمور تكاد تكون

---

١ : ص٤٩٤

٢ : ص٥١٧

٣ : ص٥٥٣

من السمات التي تواضعت عليها المدرسة التاريخية المملوكية بجناحيها المصري والشامي. إنَّ عبارات من مثل: هذا آخر ما وجدتُه بخط فلان، أو آخر ما جمعتُه، أو انتقيتُه، أو سلختُه من تاريخ كذا ... تبدو مألوفة في سياق المجهود التاريخي المملوكي، ولدينا تواريخ ربما لم ينشئ أصحابها فيها صفحة واحدة، وإنما قاموا بتركيبها أو تلفيقها من تواريخ متعددة، بل إن بعض هؤلاء ما كان ليرسل نظره فيما ينقل كما حكى ابن حجر العسقلاني عن معاصره بدر الدين العيني:

« ... وذكر أن الحافظ عماد الدين بن كثير عمدته في تاريخه، وهو كما قال، لكن منذ أن انقطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق حتى كان يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما بهم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل: أخلع على فلان ...، وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر في بعض الحادثات ما يدل أنه شاهدها، فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر، وهو في عينتاب ...»[١]!

---

١ : إنباء الغمر ١/٣، ولم يكن العيني هو الممثل الوحيد لهذه الظاهرة وإنما اختصه بها ابن حجر هنا لمنافسة قوية كانت بينهما لا مجال لتفصيلها.

منهج التحقيق

١- وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مصورة الأستاذ العلامة الدكتور فؤاد سزكين عن نسخة آيا صوفيا باستانبول، رقم: ٣٤٣٩[1]، وهي نسخة ملفقة من قطعتين:

الأولى: وتقع في (٣٥١) صفحة بما فيها صفحة العنوان، وتضم مسطرتها (١٧) سطراً، وتشتمل على السنوات (٥٤١-٦٨٠هـ/ ١١٤٦-١٢٨١م).

والثانية: وتقع في (٦٧) صفحة من الصفحة (٣٥٢-٤١٨)، وتضم مسطرتها (٢١) سطراً، وتشتمل على السنوات (٦٨١-٧٤٤هـ/ ١٢٨٢-١٣٤٣م)، أما تاريخ نسخها كما يستفاد من الصفحة الأخيرة فيعود إلى سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م وهوالتاريخ نفسه الذي تحمله النسخة المؤيدية لكتاب «**المسالك**»، والتي كان الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) قد أوقفها على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة، فلعل نسختنا تنتمي إليها.

وبالرغم من التباين ما بين القطعتين في صورة الخط (قارن بالنموذجات المصورة) إلا أنه ينبغي أن ينظر إليهما كنسخة واحدة من حيث اشتراكهما -على الغالب- بمجمل السمات العامة لرسوم الكتابة المملوكية السائدة آنذاك، مثل:

- إهمال همزة القطع في الأفعال والأسماء والحروف، والهمزة في وسط الكلمة وفي آخرها.

---

١ : صدرت هذه المصورة عن منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت بألمانيا سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- إهمال الألف المتوسطة في الأسماء ذات الرسم القرآني.

- كتابة المئةماية، والأعداد من (٣٠٠-٩٠٠) موصولة.

- إثبات النون في العددين عشرين وثلاثين بالرغم من وقوعهما في حالة الإضافة.

- عدم التحري التام في مسألة تذكير العدد وتأنيثه.

هذا فضلاً على إهمال تنقيط بعض الكلمات والحروف أو وضع النقاط في غير أماكنها الصحيحة.

***

كما اعتمدت في تحقيق الكتاب على « **المختصر في أخبار البشر** »، وبخاصة ما يتصل منه بتاريخ السنوات (٥٤١-٦٩٢هـ/ ١١٤٦-١٢٩٣م)، واعتبرته نسخة ثانية، ورمزت له على مدار التحقيق باسم صاحبه (أبي الفداء).

ولا شك أن التطابق شبه التام ما بين كتابنا و« التاريخ » المذكور قد أدى دوراً بالغ الأهمية في عملية التحقيق.

***

واعتمدت أيضاً على « **الكامل في التاريخ** » لابن الأثير الجزَري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) بوصفه المصدر الأم لتاريخ أبي الفداء عن الحقبة - موضوع الكتاب - حتى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، واعتبرته نسخة ثالثة، وغالباً ما كان يتم الاستئناس به في ضبط بعض الأسماء والكلمات، أوتوضيح بعض الحوادث التي أخل الاختصار الشديد من جانب أبي الفداء بتفاصيلها.

***

أما ما يتعلق بالسنوات (٦٩٣-٧٤٤هـ/ ١٢٩٣-١٣٤٣م) والتي تشكل جزءاً

من القطعة الثانية لنسخة آيا صوفيا المعتمدة في التحقيق، فقد عولت في تحقيقها على «**دول الإسلام**» للذهبي، واعتبرته نسخة ثانية عن تاريخ هذه السنوات، ورمزت له على مدار التحقيق باسم صاحبه (الذهبي)، ولا أعدو الحقيقة إذا ما قلت إنه لولا هذا التاريخ لما أمكنني الوصول إلى الصورة الصحيحة للنص، ذلك أن دور الذهبي هنا لا يختلف عن دور أبي الفداء فيما يخص السنوات السابقة، بل إن تأثير الذهبي كان أشد، لأننا لم نلحظ أدنى تدخل للمؤلف في كل ما نقله عنه، وإذا كانت هناك فروق طفيفة في قراءة بعض الكلمات والأسماء ما بين نسختنا وتاريخ الذهبي تصل أحياناً حد التناوب في التصحيف والتحريف وحتى في الخطأ، فالأولى أن يُعزى ذلك إلى اختلاف النُّسخ والنُّساخ.

٢- خطة العمل

لا تختلف خطتنا في تحقيق هذا السفر عن سابقتيها في تحقيق السفرين الرابع والسادس والعشرين من هذه «**الموسوعة**» طالما أننا نتجه في النهاية نحو غاية واحدة محددة هي: إثبات ما كان ينوي المؤلف فعلاً أن يقوله، كما أن خطواتنا للوصول إلى هذه الغاية تكاد تكون متطابقة في الأسفار الثلاثة على صعيدي الشكل والمضمون.

فعلى الصعيد الأول: [١]

١- احتفظت بالترقيم الأصلي للمخطوط، وذلك بتخصيص قوسين داخل السياق لهذا الغرض.

٢- كتبت النص على وفق الرسم الكتابي الحديث والمتداول متداركاً بذلك ما قد سلف من الرسوم، وهو ما تطلب مني تحقيق الهمز، وإثبات الألف المتوسطة

١ : انظر أيضاً ما يلي من الرموز المستعملة في التحقيق.

في الأسماء، وحذف ألف «مائة» والفصل بينها وبين العدد، كما حذفت النون من العددين عشرين وثلاثين لدواعي الإضافة، وضبطت العدد في حالتي التذكير والتأنيث.

٣- نقلت الحواشي إلى مواضعها المشار إليها في المتن ووضعتها بين حاصرتين: [ ].

٤- أصلحت المواضع التي خرج فيها النص عن أحكام الإعراب، ونبهت إليها في الهامش.

٥- ضبطت بالشكل ما قد ينبهم على القارئ ضبطه من الأسماء والألفاظ العربية والأعجمية.

٦- صوبت الأخطاء الكتابية التي لا يخفى صوابها على أحد، والتي لا يمكن أن تقرأ بغير الوجه الذي أثبتها عليه، ولم أر ضرورة للتنبيه إليها فهي لا تعدو أن تكون نظير الأخطاء الطباعية في وقتنا الحاضر.

٧- أضفت إلى السياق ما احتيج إليه من حروف أو كلمات وميزتها من المتن بوضعها بين قوسين مكسورين: < >

وأما على الصعيد الثاني:

١- فقد قمت بمناظرة الحوادث والأخبار الواردة في النص بما ورد بشأنها في المصادر التاريخية، وأشرت إلى مابين رواية المؤلف وبين هذه المصادر من فروق واختلافات، ورجحت ما رأيته منها صواباً.

٢- رددت النصوص المنقولة إلى مصادرها الأصلية، ونبهت إلى طريقة المؤلف في استخدامها.

٣- أصلحت الأخطاء التاريخية الناجمة عن السهو، أو التي دلت قرينة واضحة من النص نفسه أو مصدر آخر على صوابها ووضعتها بين حاصرتين، ونبهت إلى الأصل في الهامش.

٤- حاولت ربط القارئ بصورة مستمرة بتطور الأحداث، وذلك بالإحالة إلى مراحلها السابقة ، وهي خطوة رأيتها ضرورية للإمساك بوحدة الحدث أو الموضوع في مواجهة المنهج الحولي (ترتيب الحوادث على السنين) الذي يقوم عليه هذا التاريخ.

٥- خرجت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وما قدرت عليه من الأشعار والبيانات والوثائق الرسمية، وضبتها بالشكل.

٦- عرفت أسماء الأعلام والشعوب والجماعات والأمكنة، فضلاً عن الألفاظ والمصطلحات الفنية والحضارية التي تعود إلى عصر المؤلف.

وأخيراً . . .

فإذا كانت غاية التحقيق ترمي في النهاية -كما أسلفت- إلى إثبات ما كان ينوي المؤلف فعلاً أن يقوله، فإني لأرجو أن أكون قد بلغت هذا القصد، أو شارفته، وبالصورة التي تحقق النفع للآخرين.

والله الموفق للصواب، وهو يهدي إلى سبيل الرشاد.

د. حمزة أحمد عباس

ثغر الحديدة

غرة شهر المحرم ١٤٢٣هـ

١٥ آذار (مارس) ٢٠٠٢م

٣- الرموز المستعملة في التحقيق

الأصل : الجزء السابع والعشرون من نسخة آيا صوفيا، رقم :٣٤٣٩

المؤلف : ابن فضل الله العُمري.

(أبو الفدا ٣-٤ / . . .) : الجزءان الثالث والرابع من « المختصر في أخبار البشر » .

(الذهبي ٢ / . . .) : الجزء الثاني من « دول الإسلام » .

( ) : هذان القوسان العاديان لحصر أرقام صفحات المخطوطة.

﴿ ﴾ : هذان القوسان لحصر الآيات القرآنية الكريمة .

" " : هاتان الفاصلتان المزدوجتان لحصر :

- الأحاديث النبوية الشريفة .

- النقول والاقتباسات الحرفية .

- أسماء الكتب .

. . . : هذه النقاط تستخدم للدلالة على الكلمات غير المقروءة، أو البياض الواقع في الأصل بحيث تدل كل ثلاث نقاط على كلمة واحدة .

[ ] هاتان الحاصرتان تستخدمان لحصر :

- ما نُقل من حاشية المخطوط إلى المتن .

- ما زيد على النص من مصادر أخرى .

- ما صوب من أخطاء من قبلنا ، أو من مصادر أخرى .

< > : هذان القوسان المكسوران يستخدمان لحصر كل ما احتيج إليه من حروف أو كلمات اقتضاها السياق .



الصفحة الأولي من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم

سنه احدى واربعين الى سنه خمسين وخمسمايه

ذكر استيلاء الفرنج على طرابلس

وسبب ذلك انهم نزلوا عليها وحاصروها فلما كان اليوم الثالث
من نزولهم سمع الفرنج في المدينه ضجه عظيمه وخلت الاسوار
من المقاتله وسببه ان اهل طرابلس اختلفوا فارادت طايفه
منهم تقديم بني مطروح فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت
الاسوار فانتهز الفرنج الفرصه وطلعوا بالسلالم وملكوها
بالسيف في محرم هذه السنه وسفكوا دما اهلها وبعد ان
استقر الفرنج في طرابلس بذلوا الامان لمن بقي من اهل طرابلس
وتراجعت اليها الناس وحسن حالها وفيها سار زنكي ونزل
على قلعة جعبر وحصرها وصاحبها علي بن مالك بن سالم
بن مالك بن بدران بن المقلد العقيلي وارسل عسكرا الى قلعه
فنك وهي تجاور جزيره ابن عمر فحصرها ايضا وصاحبها حسام الدين
الكردي البشنوي ولما طال على زنكي منازله قلعه جعبر
ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب
قلعه جعبر قل لي من يخلصك مني فقال صاحب جعبر يخلصني

منك

الصفحة الثانية من المخطوط

الى مصر فلعنوه ولولا السلطان الملك الصالح اسماعيل بن الملك
الناصر فوردت الاخبار الى دمشق بذلك وضربت البشائر وزينت
دمشق سبعة ايام وفي شهر ربيع الاخر رسم السلطان
اعز الله انصاره ان يحاصر الكرك لاجل سلطانها الملك شهاب
الدين احمد واظهر ان السبب انما هو ما اخذه عنده واحد من قلعة الجبل
فحصن بها ونصب المجانيق وسير جيشا كبيرا من دمشق وكذلك
من مصر وبعد ليال وقعت بينهما وقعة قتل فيها من الكرك قريب
الخمسمائة ومن الغرباء قريب المائتين وحصل بسبب ذلك غلاء كثير
حتى وصل الخبز الرطل بدرهم جعل الله العاقبة الى خير وفي
شهر جمادى الاولى زينت دمشق بسبب عافية السلطان ن
وفي مستهل جمادى الآخرة توفي في ثالث يوم منه توفي الامير علاء الدين
ايدغمش ودفن بالقبيبات وكانت سيرته حسنة وفي شهر
رمضان توفي الاديب تاج الدين عبد الباقي اليماني وكان
فاضلا وفي مستهل شوال خرج الامير ركن الدين بيبرس
الاحمدي من مصر ومعه جيش لحصار الكرك وكذلك خرج من دمشق
جيش كثير واقاموا على الحصار العظيم بالمجانيق والنفط وغير ذلك
ووقع الغلا الى ان بلغ الخبز بها الاوقية بدرهم ووقع في هذه المدة
ايضا الغلاء بدمشق واكل الناس الشعير وبلغت الغرارة القمح مسو
الماسين واستمر الحصار الى بعض هذه السنة فانا لله وانا اليه راجعون

سنة اربع واربعين وسبعمائة

في اولها حضر البدل الى الكرك وقدم من كان بها وقتل جماعة من

الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط

الثنا مبين. وفي جمادى الأولى توفي الإمام شمس الدين محمد بن
عبد الهادي عن ست وأربعين سنة وكان من حملة العلم و[illegible]
وفي شهر جمادى الآخرة قتل [illegible] إبراهيم بن يوسف بن أبي بكر
المقصاتي الرافضي لعنه الله وشهد عليه بشتم الصحابة رضي
الله عنهم وقذف عائشة رضي الله عنها ووقع في جبريل عليه السلام

تم الجزء المبارك وهو [illegible] من كتاب مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار جمع الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين
أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الشافعي
رحمة الله تعالى عليه وذلك [illegible] المبارك
عام تسع عشرة وثمانمائة من الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلوات والسلام
[illegible]

819 هـ

والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم
ا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى الله على محمد وآله وسلَّم

سنة إحدى وأربعين [وخمس مئة](١) إلى سنة خمسين وخمس مئة

[ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمس مئة*](٢)

ذكرُ استيلاء الفرنج على طرابُلُس(٣)

وسبب ذلك أنهم نزلوا عليها وحاصروها، فلما كان اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجة عظيمة، وخلت الأسوارُ من المقاتلة، [وكان](٢) سببه أن أهل طرابُلُس اختلفوا، فأرادتْ طائفةٌ منهم تقديم [رجل من الملثمين ليكون أميرهم، وأرادت طائفة أخرى تقديم](٢) بني مَطروح، فوقعَ الحرب بينَ الطائفتين، وخلتِ الأسوار فانتهز الفرنج الفرصة، وطلعوا بالسَّلالم وملكوها بالسيف في محرم هذه السنة، وسفكوا دماء أهلها، وبعدَ أن استقرَّ الفرنج في طرابُلُس بذلوا الأمان لمن بقي من أهل طرابُلُس، وتراجعتْ إليها الناسُ، وحَسُنَ حالها.

وفيها، سار زَنْكي ونزل على قلعة جَعْبَر وحصرها، وصاحبُها عليٌّ بن مالك

١ : إضافة من عندنا، ولن يشار إليها ثانية في مثل هذا الموضع من كل عشر سنوات تحاشياً للتكرار.

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٣ حزيران (يونية) سنة ١١٤٦م.

قلت: ومن تاريخ هذه السنة يعود المؤلف إلى النقل من «المختصر» لأبي الفداء، وحتى نهاية سنة ٦٩٢هـ وكان المؤلف قد توقف في النقل من التاريخ المذكور في السفر السادس والعشرين عند سنة ٥٤٠هـ على ما أسلفنا في مقدمة التحقيق، ص٦ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨).

٣ : يقصد طرابُلُس الغرب، وكان قائد الحملة على المدينة الملك رُجَّار، أو روجَر الثاني (Rojar II) ملك صقلية، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٠٨–١٠٩، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٤٠٤

ابن سالم بن بدرانَ بن المقلَّد العُقَيلي(١)، وأرسل عسكراً إلى قلعة فَنَك(٢) وهي تجاور جزيرة ابن عمر، فحصرها أيضا وصاحبُها حسام الدين الكرديُّ البَشْنوي(٣).

ولما طال على زَنْكي منازلة قلعة جَعْبَر أرسل مع حسان البعلبكيِّ(٤) الذي كان صاحب مَنبج يقول لصاحب قلعة جَعْبَر، قلْ لي من يخلصك ؟ فقال صاحب جَعْبَر: يخلصني (٣) منك الذي خلصك من بَلْك بن بَهْرامَ بن أُرْتُق(٥)، وكان بَلْك محاصراً لَمنبج فجاءه سهمٌ فقتله، فرجع حسانُ إلى زَنْكي ولم يخبره بذلك، فاستمر زَنْكي منازلاً قلعة جَعْبَر، فوثبَ عليه جماعةٌ من مماليكه وقتلوه في خامسِ ربيعِ الآخرِ هذه السنة بالليل، وهربوا إلى قلعة جَعْبَر، وصاح من بها على العسكر وأعلموهم بقتل زَنْكي، فدخل أصحابُه إليه وبه رمقٌ، وكان عمادِ الدينِ زَنْكي حسن الصورة، أسمر اللون، مليح العينين، قد

---

١ : قتل في سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م، وخلفه على ملك جَعْبَر ولده مالك، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢١١

وفي ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٠٩)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ١٩٠) أن صاحب جَعْبَر وقتها كان سالم بن مالك العُقَيْلي، وهو خطأ، فقد قضى سالم باعتراف ابن الأثير نفسه (الكامل ١٠ / ٦٣٠) في سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، وملكها بعده ولده مالك إلى أن انتهت إلى علي المذكور، انظر: أبو الفدا ٢ / ٢٣٨

٢ : قلعة فنك: قلعة حصينة تطل على دجلة بينها وبين جزيرة ابن عمر التالي ذكرها نحو فرسخين، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٢٧٨، أبو شامة: الروضتين ١ / ١٥١

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : كذا، وفي أبو شامة (الروضتين ١ / ١٥٦): ابن حسان المَنبجي، وهو الراجح عندي، انظر ما يلي من التحقيق.

٥ : في أبو شامة (الروضتين ١ / ١٥٦): « فقال له صاحب القلعة – جَعْبَر – : أنتظر الذي انتظر أبوك ...» يشير إلى ما كان من حصار بَلْك لوالده حسان في مَنبج سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م أو التي بعدها، وكيف انتهى هذا الحصار بقتل بَلْك المذكور، إذ أصابه سهمُ غَرْبٍ وقع في لَبَّته فخرَّ ميتاً ».

وخطَه الشيب، وكان شديد الهيبة على عسكره عظيمها، كان له المَوْصِل وما معها من البلاد، وملكَ الشام خلا دمشق، وكان شجاعاً، وكانت الأعداء تحيط بمملكته من كل جهة، وهو ينتصف منهم ويستولي على بلادهم.

ولما قُتل زَنْكي كان ولده نور الدين محمود حاضراً عنده، وأخذ خاتم والده وهو ميت من إصبعه، وسار إلى حلب فملكها وكان صحبة زَنْكي أيضاً الملك أَلْب أَرْسَلان بن محمود بن محمد بن ملك شاه السلْجُوقي، فركب في يوم قتل زَنْكي واجتمعت عليه العساكر، فحسن بعض أصحاب زَنْكي الأكل والشرب وسماع المغاني، فسار ألْب أَرْسَلان إلى الرَّقة وأقام بها منعكفاً على ذلك، وأرسل كبراء دولةَ زَنكي (٤) إلى ولده سيف الدين غازي بن زَنْكي[١]، يعلمونه بالحال، وهو بشَهْرزُور، فسار إلى المَوْصِل واستقر في ملكها، وأما أَلْب أرسلان فتفرقت عنه العساكر، وسار إلى المَوْصِل يريد ملكها، فلما قرب منها قبض عليه غازي بن زَنْكي وحبسه في قلعة المَوْصِل[٢]، واستقر ملك سيف الدين غازي للموصل وبلادها.

وفيها، أرسل عبد المؤمن بن علي[٣] جيشاً إلى جزيرة الأندلس فملكوا ما فيها من بلاد الإسلام واستولى عليها.

---

١ : توفي بالمَوْصِل في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ/ تشرين الثاني ١١٤٩م، وخلفه على ملكها أخوه قطب الدين مودود، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١/ ٢٠٣-٢٠٤، أبوشامة: الروضتين ١/٢٢٧-٢٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/٣-٤، الذهبي: العبر ٢/٤٦٧، ابن خلدون: تاريخه ٥/٢٣٧، وانظر ما يلي، ص٣١

٢ : في أبو شامة (الروضتين ١/ ١٧٠): «فكان آخر العهد به».

٣ : هو مؤسس دولة الموحدين في المغرب، وأحد العشرة من أصحاب المهدي بن تومرت، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٥٥ حاشية: ١ بتحقيقنا.

وفيها، بعد قتل عماد الدين زَنْكي قصد مجيرُ الدين ابن صاحب دمشق[١] حصن بعلبك وحصره، وكان به نجم الدين أيوب بن شاذي[٢] مُستحفظاً، فخاف أن أولاد زَنْكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل، فصالحه وسلم القلعة إليه، وأخذ منه إقطاعاً ومالاً وملكه عدة قرى من بلاد دمشق، وانتقل أيوب إلى دمشق و[سكنها] [٣].

وفي سنة اثنتين وأربعين [وخمس مئة*] [٤]

دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها أَرْتاح[٥] بالسيف، و[حصر][٦] مأمولة[٧] وبَصَرْفُوث ٤، وكَفَرْلاثا[٨].

---

١ : هو مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طُغْتكين، توفي ببغداد في سنة ٥٦٤هـ/ ٦٨-١١٦٩م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٧٧، الذهبي: سير ٢٠ / ٣٦٥-٣٦٦، والعبر ٣ / ٤٢-٤٣ .

٢ : توفي بالقاهرة في أواخر ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ/ آب ١١٧٣م، ودفن فيها ثم نقل مع أخيه شيركوه بعد مدة إلى المدينة النبوية فدفن فيها، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٩٣-٣٩٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٩٥، وأبو شامة: الروضتين ٢ / ٢٤٨-٢٥٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٢٥٥-٢٦١، الذهبي: العبر ٣ / ٥٤-٥٥، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٢٨٢، وانظر ما يلي، ص١٠٣

٣ : في الأصل: سلمها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٩).

* : يوافق أولها يوم الإثنين ٢ حزيران (يونية) سنة ١١٤٧م.

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٩)، ولن يشار إليها ثانية على امتداد عناوين السنوات الفرعية القابلة، تحاشياً للتكرار.

٥ : أرتاح: حصن من بلاد حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ / ١٤٠-١٤١

٦ : في الأصل: حصن، وهو خطأ، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٩).

قلت: وقراءة هذه الكلمة على الوجه الذي أثبتناه يزيل الغموض بشأن القرى الثلاث التالية، فإن نور الدين لم يملكها إلا بعد أسر جوسلين الثاني (Joscelin II) كونت الرها في سنة ٥٤٦هـ، انظر ما يلي من حوادث السنة المذكورة، ص٣٧، وقارن بأبو شامة (الروضتين ١ / ٢٤٧) علماً أن=

[ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة*][1]

وفيها، ملك الفرنج المَهدية بأفريقية.

كان قد حصل بأفريقية غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، ودام من سنة سبع وثلاثين وخمس مئة إلى هذه السنة، فـفارق الناس القرى، ودخل أكثرهم إلى جزيرة صَقلِّية، فاغتنم رُجَّار[2] الفرنجيُّ صاحب (٥) صَقلِّية هذه الفرصة، وجهز أُصطولاً نحو مئتين وخمسين [شَيْنة][3] مملوءة رجالا وسلاحا، واسم مقدمهم جُرج[4] وساروا من صَقلِّية إلى جزيرة قَوْصَرَةَ، وهي ما بين المَهدية وصَقلِّية، وساروا منها وأشرفوا على المَهدية [ثاني صفر][5] هذه السنة، وكان في المَهدية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعزِّ بن باديس الصنهاجي[6] صاحب أفريقيَّة، فجمع كبار البلد، واستشارهم، فرأوا ضعف حالهم، وقلة

=أبوشامة قد سبق له (الروضتين ١ / ١٨٣)، وأن عدَّ – خطأ – بصرفوث وكفرلاثا نقلاً عن ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٢٢) من فتوح سنة ٥٤٢هـ، ولعله لم يفطن إلى ما لحق كلمة (حصن) من تحريف في المصدر المذكور.

٧ : لم أقع لها على تعريف خاص فيما توفر لدي من المصادر، ولا يبعد عندي أن تكون من نواحي حلب.

٨ : كَفْرلاثا: بلدة بنواحي حلب بينهما يوم واحد، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٤٧٠

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٢ أيار (مايو) سنة ١١٤٨م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٩).

٢ : توفي بصَقلِّية في ذي الحجة سنة ٥٤٨هـ/ شباط ١١٥٤م، وملكها من بعده ولده غليالم، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٨٧، الذهبي: العبر ٣ / ٥–٦، ووفاته فيه: في ذي القعدة، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ١٩٩، وانظر ما يلي، ص٤٧

٣ : في الأصل: شينيا.

٤ : ذكره ابن خلدون (تاريخه ٦ / ١٦٤) باسم: جرجي بن مناسل.

٥ : في الأصل: ثامن صفر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٩).

٦ : انظر: ابن خلدون: تاريخه ٦ / ١٦٢–١٦٤ (دولة الحسن بن علي).

المؤونة عندهم، فاتفق رأي الأمير حسن على إخلاء المَهدية، فخرج منها، وأخذ ما خف حمله، وخرج أهل المدينة على وجوههم بأهليهم وأولادهم، وبقي الأُصطول في البحر يمنعه الريح من الوصول إلى المَهدية، ثم دخلوا المَهدية بعد مُضيٍّ ثلثيِّ النهار المذكور بغير مانع ولا مدافع، ولم يكن قد بقي من المسلمين بالمَهدية ممن عزم على الخروج أحد، ودخل جُرج مقدم الفرنج إلى قصر الأمير حسن فوجده على حاله لم يُعدم منه إلا ما خف حمله، ووجد فيه جماعة من حظايا الحسن والدخائر مملوءة من الذخائر النفيسة من كلِّ شيءٍ غريب، وسار الأمير حسن بأمواله وأولاده إلى بعض أمراء العرب(١) ممن كان يحسن إليه، وأقام عنده، وأراد الحسن السير إلى الخليفة الحافظ العلوي(٢) صاحب مصر، فلم يقدر على ذلك لخوفِ الطرق فسار إلى ملك بِجاية يحيى بن العزيز(٣) من بني حَمَّاد، فوكَّل يحيى المذكور على الحسن وعلى أولاده من يمنعهم (٦) من التصرف، ولم يجتمع يحيى بهم، وأنزلهم في جزائر بني مَزْغَنَّان(٤)، وبقي حسن كذلك حتى ملك عبد المؤمن بن علي بِجاية في سنة سبع وأربعين وخمس مئة، وأخذها هي وجميع ممالك بني حَمَّاد، فحضر الأمير حسن عنده فأحسن إليه عبد المؤمن وأكرمه، واستمر في خدمة عبد المؤمن إلى أن ملك عبد المؤمن المَهدية فأقام

---

١ : ذكره ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٢٧)، وابن خلدون (تاريخه ٥ / ١٩٨) باسم: محرز بن زياد، وكان من أمراء الهلاليين.

٢ : هو الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المنتصر بالله، ولي أمر الفاطميين في ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م، إلى حين وفاته بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ/ تشرين الأول ١١٤٩م. وولي من بعده ولده إسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٤١–١٤٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٠٣، أبو شامة: الروضتين ١ / ٢٦٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢٣٥–٢٣٧، الذهبي: العبر ٢ / ٤٦٧، وانظر ما يلي، ص٣٢

٣ : توفي بمدينة سلا بالمغرب في سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٦ / ١٧٩

٤ : هي مدينة الجزائر الحالية.

حسن فيها، وأمر عبد المؤمن الوالي الذي ولاه على المَهدية أن يقتدي برأي الأمير حسن ويرجع إلى قوله، وكان عدة من ملك من بني باديس(1) [من](2) زيري ابن مَناد إلى الحسن تسعة ملوك.

وكانت ولا يتهم في سنة إحدى وستين وثلاث مئة(3)، وانقضتْ في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

ثم إن جُرج بذل الأمان لأهل المَهدية، وأرسل وراءهم بذلك، وكانوا قد أشرفوا على الهلاك من الجوع، فتراجعوا إلى المَهدية.

وفيها، سار ملك الألمان(4)، والألمانُ بلادهم وراء بلاد القسطنطينية حتى وصل إلى الشام في جمعٍ عظيمٍ ونزل دمشق وحصرها، وصاحبها مجير الدين أبق

---

١ : هم بنو باديس بن منصور بن يوسف (بُلُكِّين) بن زيري بن مَناد بن منقوش الصنهاجي، انتقل إليهم ملك أفريقية بعهد من المعز لدين الله الفاطمي عشية رحيله من القيروان إلى مصر في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م، حيث تخلف مكانه عليها زيري بن مناد التالي ذكره وكان أحد قواده، وقيل: بُلُكِّين بن زيري.

وقد استمر بنو باديس في حكم أفريقية من التاريخ المذكور إلى أن سقطت عاصمتهم المَهدية في هذه السنة على ما تقدم من السياق، انظر: الزهري: الجعرافية، ص١١١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٣-٢٣٥، ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ٢٩٧-٢٩٨، ابن خلدون: ٦/ ١٥٦-١٦٤، والقلقشندي: صبح (ط. بيروت) ٥/ ١٢٠-١٢٥، سالم: تاريخ المغرب، ص٥٥٥-٥٩٦

٢ : في الأصل: بن، والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١١/ ١٢٧).

٣ : في المصدر نفسه: من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهو خطأ، حيث إن زيري بن مَناد لم يستقل بملك قبل انتقال الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦١هـ، قارن بالمصادر الواردة في الحاشية:١

٤ : هو الأمبراطور كونراد الثالث (Conrad III)، توفي سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م، وكان إلى جانب لويس السابع (Lowis VII) ملك فرنسا أحد قائدي الحملة الصليبية الثانية (التالية) والتي انطلقت رداً على سقوط الرها في يد زنكي سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، انظر بشأن هذه الحملة مكتبه ابن الأثير، وأبو شامة، وابن واصل، وانظر أيضاً: عاشور: الحركة الصليبية ١/ ٤٨٥-٥٠٢، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٢٩٧-٤١٣

ابن جمال الدين محمد بن بوري، والحكم وتدبير المملكة لمعين الدين أُنَر[١] مملوك جدِّه طُغْتِكين[٢]، وفي سادس [ربيع الأول][٣] زحفوا على دمشق، ونزل ملكُ الألمان بالميدان الأخضر[٤]، وأرسل أنر إلى سيف الدين غازي صاحب المَوْصِل يستنجدُه، فسار بعسكره وسار معه (٧) أخوه نور الدين محمود ونزلوا على حمص، ففتَّ ذلك في أعضادِ الفرنج، وأرسل أُنَر إلى فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلَّوا عن ملك الألمان، وأشاروا عليه بالرحيل، وخوفوه من إمدادِ المسلمين فرحل عن دمشق إلى بلاده، وسلَّم أُنَر قلعة بانياس إلى الفرنج حَسبما شرَّطه لهم.

وفيها، كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مصافٌّ بأرض يَغْرى[٥] من العمق، فانهزم الفرنج، وقُتل منهم جماعة، وأُسر جماعة، وأرسل من الأسرى والغنيمة إلى أخيه سيف الدين غازي صاحب المَوْصِل.

وفيها، ملك الفرنج من الأندلس مدينة طَرْطُوشَة[٦] وجميع قلاعِها، وحصون

---

١ : توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٥٤٤هـ/ آخر آب ١١٤٩م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٠٢-٢٠٣، أبو شامة: الروضتين ١ / ٢٢٢-٢٢٣، الذهبي: العبر ٢ / ٤٦٦- ٤٦٧، وانظر ما يلي، ص٣٥

٢ : هو ظهير الدين طُغْتِكين بن عبد الله صاحب دمشق، توفي بها في صفر سنة ٥٢٢هـ/ شباط ١١٢٨م، وخلفه على ملكها ولده تاج الملوك بوري، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ١٢٧-١٢٨، الذهبي: العبر ٢ / ٤١٦، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ١٥١

٣ : في الأصل ربيع الآخر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٠).

٤ : الميدان الأخضر: هو المنطقة المقام عليها اليوم المتحف الحربي والمعرض، ويعرف أيضاً بالميدان الكبير، انظر: بهنسي: الشام، ص١١٧

٥ : وتكتب أيضاً: يَغْرا، وتقع وفقاً لتعريف بحيرتها عند ياقوت (المشترك، ص٣٩) بين أنطاكية وثغر طرسوس.

٦ : طَرْطُوشَة: مدينة مما يلي بلنسية من الشرق على ضفة النهر المعروف بوادي أَبْرُه، انظر: الزهري: الجعرافية، ص١٠٣، ابن سعيد: الجغرافيا، ص١٦٧

لاردَة(١).

وفيها، كان الغلاء العام من خراسان إلى العراق إلى الشام إلى المغرب.

وفيها، قُتلَ نور الدين شاهنشاه بن أيوب أخو صلاح الدين، قتلتْه الفرنجُ في منازلتِهم لدمشق، فجرى بينهم وبين المسلمين مصافٌّ قُتِل فيه شاهنشاه وهو أكبر من صلاح الدين(٢)، وكانا شقيقين.

وفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة*

توفي غازي بن عماد الدين أتابك زَنْكي(٣) صاحب المَوْصِل بمرضٍ حادٍّ في أواخر جمادى الآخرة وكان ولايتُه ثلاث سنين وشهراً و[عشرين](٤) يوماً، وكان حسن الصورة، ومولدُه سنة خمس مئة، وخلف ولداً ذكراً فرباه عمُّه نور الدين، وأحسن إليه وتوفي المذكور شاباً، وانقرض بموته عقبُ (٨) سيف الدين غازي.

وكان سيف الدين كريماً يصنع لعسكره كلَّ يوم طعاماً كثيراً بكرةً وعشياً، وهو أول من حُمِلَ على رأسِه السَّنْجق في ركوبه، وأمر الأجناد أن لا يركبوا إلا بالسيوف في أوساطهم، والدبوس(٥) تحت ركبهم، فلما فعلَ ذلك اقتدى به

١ : لاردَة: مدينة بشمال الأندلس، وتقع على ضفة نهر سنبورة، انظر: الزهري: الجعرافية، ص٨٢، ياقوت: معجم البلدان ٥ /٧

٢ : كذا في ابن خلكان (وفيات الأعيان ٢ /٤٥٢)، وفي أبو شامة (الروضتين ١ /١٩٧) أن شاهنشاه ابن أيوب قتل في وقعة يَغْرى المقدم ذكرها، وقيل في كسرة البقيعة (٥٥٨هـ) تحت حصن الأكراد.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١١ أيار (مايو) سنة ١١٤٩م.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٥ حاشية: ١

٤ : في الأصل: عشرون.

٥ : الدبوس: هراوة مُدَمْلكة الرأس، وكالإبرة من النحاس في طرفها كتلة صغيرة، وتدخل في عداد الآلات الحربية، انظر: المقريزي: السلوك جـ١ ق٣ /٨٨٦ حاشية رقم ١

أصحابُ الأطراف.

ولما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطبُ الدين مودود بن زَنْكي[١] مقيماً بالمَوْصِل، فاتفق جمال الدين الوزير[٢] وزين الدين[٣] أمير الجيش على تمليكه فحلفاه، وحلفا له ولطاعةِ جميع بلاد سيف الدين أخيه، ولما تملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش[٤] صاحب ماردين، وكان أخوه سيف الدين قد ملكها، ومات قبل الدخول بها، وهي أمُّ أولاد قطب الدين.

وفيها، توفي الحافظ العلوي[٥] صاحب مصر، كانت خلافته عشرين سنة إلا

١ : توفي بالموصل في شوال، وقيل: في ذي الحجة سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م، وملكها من بعده ولده سيف الدين غازي، ترجمته في: ابن الأثير: : الكامل ١١ / ٣٥٥–٣٥٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٨١، أبو شامة: الروضتين ٢ / ١٦١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٠٢–٣٠٣، الذهبي: العبر ٣ / ٤٦–٤٧، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٦١، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٢٤٧، وانظر ما يلي، ص٩٣.

٢ : هو جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الأنصاري الأصبهاني، توفي بالموصل في شعبان سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م، وحمل إلى المدينة النبوية فدفن في رباطه هناك، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٠٦–٣١٠، العماد الأصبهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ص١٩٣–١٩٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٤٨–٢٥١، أبو شامة: الروضتين ١ / ٤٢٠–٤٣٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ١٤٣–١٤٧، الذهبي: العبر ٣ / ٣٠، وانظر ما يلي، ص٧٩.

٣ : هو زين الدين علي كوجك بن بُكْتكين التركي، توفي بإربل في ذي الحجة وقيل في ذي القعدة سنة ٥٦٣هـ/ أيلول ١١٦٨م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٣١–٣٣٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٧٢–٢٧٣، أبو شامة: الروضتين ٢ / ٣٨–٤١، الذهبي: العبر ٣ / ٤٠، وانظر ما يلي، ص٨٢.

٤ : هو حسام الدين تمرتاش بن إيل غازي، توفي بماردين في أوائل ذي القعدة سنة ٥٤٨هـ/ كانون الثاني ١١٥٤م، وخلفه عليها ولده نجم الدين ألبي، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢١٨–٢١٩، أبو شامة: الروضتين ١ / ٣٠٠، وأرخ ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٧٥) وفاته بسنة ٥٤٧هـ، ومثله عندنا، ص٤٤ مما يلي.

٥ : انظر ما سبق، ص٢٨ حاشية:٢

خمسة أشهر، وعمره نحواً من سبع وسبعين سنة، ولم [يلِ][١] الأمر من الخلفاء العلويين بمصر من أبوه غير خليفة غير الحافظ والعاضد[٢] على ما سنذكره.

ولما توفي الحافظ بويع بعده ولده الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل[٣]، واستوزر ابن مصال[٤] فبقي أربعين يوماً وحضر الإسكندرية العادل بن السَّلاَّر[٥] وكان قد خرج ابن المصال في طلب بعض المفسدين، فأرسل العادل ابن السَّلاَّر ربيبه عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بنِ تميم بن المعز بن باديس

---

١ : في الأصل: يلي.

٢ : هو العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف، ولي أمر الفاطميين في ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ/ آذار ١١٦٠م، إلى حين وفاته في المحرم سنة ٥٦٧هـ/ أيلول ١١٧١م، وبموته قطع دابر الفاطميين في مصر، وأعيدت الخطبة لبني العباس في بغداد، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ ٨ ق١ / ٢٩٠-٢٩٢، أبو شامة: الروضتين ٢ / ١٨٩ فما بعدها، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ١١٠-١١٢، الذهبي: العبر ٣ / ٥٠-٥١، ابن كثير: البداية ٢ / ٢٦٤، وانظر ما يلي، ص٩٧ .

٣ : قتل في المحرم سنة ٥٤٩هـ/ نيسان ١١٥٤م، وبويع من بعده لولده الفائز عيسى، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٩١-١٩٢، أبو شامة: الروضتين ١ / ٣٠٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٢٣٧-٢٣٨، الذهبي: العبر ٣ / ٩-١٠، ابن خلدون: تاريخه ٤ / ٧٨، المقريزي: المواعظ ١ / ٣٥٧، ابن تغري بردي: النجوم ٥ / ٣١٩، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ ق١ / ٢٢٧-٢٢٨، ووفاته فيه في سنة ٥٥٠هـ، وانظر ما يلي، ص٤٨ .

٤ : هو نجم الدين سليم بن مصال، قتل على ما يلي من السياق على يد عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي، وقارن بابن الأثير (الكامل ١١ / ١٤٢) وأبو شامة (الروضتين ١ / ٢٥٨) ووفاته فيه: في سنة ٥٤٥هـ، والذهبي (العبر ٣ / ٦).

٥ : هو العادل علي بن إسحق بن السَّلاَّر، قتله عباس المذكور في المحرم سنة ٥٤٨هـ/ نيسان ١١٥٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٨٤-١٨٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ ٨ ق١ / ٢١٤، أبو شامة: الروضتين ١ / ٢٩٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤١٦-٤١٩، الذهبي: العبر ٣ / ٦-٧، وانظر ما يلي، ص٤٧ .

الصنهاجي(١)، وكان أبوه (٩) أبو الفتوح(٢) قد فارق أخاه علي بن يحيى(٣) صاحب أفريقية، وقدم إلى الديار المصرية وتوفي بها، فتزوج العادل بن السَّلاَّر بزوجة أبي الفتوح ومعها ولدها عباس، فرباه العادل، وأحسن تربيته، ولما قدم العادل إلى مصر يريد الاستيلاء على الوزارة أرسل ربيبه [عباساً](٤) في عسكرٍ إلى ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد إلى العادل بالقاهرة فاستقر العادل في الوزارة وتمكن، ولم يكن للخليفة معه حُكْم وبقي كذلك إلى سنة ثمان وأربعين وخمس مئة فقتله ربيبه عباس(٥) وتولى الوزارة على ما سنذكره(٦).

وفيها، حصر نور الدين محمود بن زَنْكي حصن حارم، فجمع البرنس(٧) صاحب أنطاكية الفرنج وسار إلى نور الدين واقتتلوا، فانتصر نور الدين وقُتل البرنس، وانهزم الفرنج، وكثر القتل فيهم، ولما قُتِل البرنس ملك بعده ابنه بيمند(٨)

١ : قتل في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م على أيدي الفرنجة وهو في طريقه إلى الشام فاراً من مصر إثر مقتل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله أبي منصور، انظر: أبو شامة: الروضتين ١ /٣١٢-٣١٦، ابن خلدون: تاريخه ٤ /٧٩، وانظر ما يلي، ص٤٨ - ٤٩ .

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : توفي في سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٦ /١٦٢

٤ : في الأصل: عباس.

٥ : في الذهبي (العبر ٣ /٧): « فقتله نصر بن عباس».

٦ : انظر ما يلي، ص٤٧ .

٧ : هو ريموند دي بواتيه (Raymound De Poitou)، قتل في أواخر صفر من هذه السنة (حزيران ١١٤٩م) في موقعة إِنِّب بشمال الشام، انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ /٢٠١، أبو شامة: الروضتين ١ /٢٠٤-٢٠٧، ابن خلدون: تاريخه ٥ /٢٣٨، عاشور: الحركة الصليبية ١ /٤٩٨، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ /٥٢٤-٥٢٥

٨ : هو بيمند أو بوهمند الثالث (Bohemond III)، استقل بإمارة أنطاكية في سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م بعد صراع على العرش مع والدته الأميرة كونستانس، انتهى بنفي الأميرة المذكورة، واختفائها عن مسرح الأحداث، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ /٥٧٨-٥٧٩، ٥٨٨-٥٨٩

وهو طفل، وتزوجت أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس[١].

ثم إن نور الدين غزاهم غزوةً أخرى فهزمهم وقتل منهم وأسر وكان فيمن أُسِر البُرنس الثاني زوج أم بيمند فتمكن حينئذ بيمند في ملكِ أنطاكية.

وفيها، زُلزلتِ الأرض زلزلة شديدة.

وفيها، توفي معينُ الدين أُنَر[٢] [نائبُ أبق][٣] صاحب دمشق، وهو الذي كان يُنسب إليه الحكمُ فيها، وإليه يُنسب قصرُ معين الدين الذي في الغَور[٤].

وفيها، تولى أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرة[٥] وزارة الخليفة (١٠) المقتفي[٦]

---

١ : هو رينالد شاتيون (Renauld de Chatillon) المعروف بأرناط، وقع في أسر نور الدين سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م، وبقي في الأسر حتى إطلاقه في حلب سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م، وقد ارتبطت سيرة أرناط هذا بالغدر ومنابذة المسلمين بالشر والعدوان إلى أن ظفر به السلطان صلاح الدين في موقعة حطين وقتله بيده، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢/ ٤٠٠، ٤٦٦، ٣/ ٢٩٦، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٥٧٧، وانظر ما يلي، ص١٣٩.

٢ : انظر ما سبق، ص٣٥ حاشية: ١

٣ : ساقطة من الأصل ومن (أبو الفدا) والإضافة من ابن الأثير (الكامل ١١/ ١٤٧).

٤ : قارن بياقوت (معجم البلدان ٤/ ٣٦٧) وهو فيه: قُصَير معين الدين.

٥ : هو أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشَّيباني، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٥٦٠هـ/ آذار ١١٦٥م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٢١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١/ ٢٥٥–٢٦١، أبو شامة: الروضتين ١/ ٤٤٠–٤٤١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/ ٢٣٠–٢٤٤، الذهبي: العبر ٣/ ٣٤–٣٥، وانظر ما يلي، ص٨٠

٦ : هو المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن (المستظهر أبي العباس) أحمد، بويع بالخلافة في ذي القعدة سنة ٥٣٠هـ/ آب ١١٣٦م، إلى حين وفاته في بغداد في ثاني ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ/ آذار ١١٦٠م، وبويع من بعده ولده المستنجد بالله يوسف، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢٥٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١/ ٢٣٤–٢٣٥، أبو شامة: الروضتين ١/ ٣٨٩، الذهبي: العبر ٣/ ٢٣–٢٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٣٧–٤٤٢، وانظر ما يلي، ص٦٩.

يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر، وكان قبل ذلك اليوم صاحب ديوان الزمام[١].

وفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة*

في رابع عشر المحرم، أخذت العرب جميع الحجاج بين مكة والمدينة، فهلك أكثرهم، ولم يصل منهم إلى البلاد إلا القليل.

وفيها، سار نور الدين محمود بن زَنْكي إلى فامية [٢]، وحصر قلعتها وتسلمها من الفرنج، وحصَّنها بالرجال والذخائر، وكان قد اجتمع الفرنج وساروا ليرحلوه عنها، فملكها قبل وصولهم، فلما بلغهم فتحها تفرقوا.

وفيها، سار الأذفونش صاحب طُليطلة بجموع الفرنج إلى قُرطبة وحصرها ثلاثة أشهر، ولم يملكها ورحل عنها.

وفي سنة ست وأربعين وخمس مئة*

انهزم[٣] نور الدين من جوسلين[٤]، ثم أسر جوسلين، وكان جوسلين من

---

١ : يستفاد من مجمل التعريفات التي ساقها البقلي (التعريف، ص١٧١-١٧٣) بوظائف الزم أن صاحب هذا الديوان كان بمنزلة مقدم المماليك في العصر المملوكي، أو وزير البلاط أو القصر في عصرنا الحاضر.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٣٠ نيسان (أبريل) سنة ١١٥٠م.

٢ : وتروى أيضاً: أفامية، وكانت في زمن المؤلف من جملة ولايات حلب، انظر: التعريف، ص٢٣٤

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٠ نيسان (أبريل) سنة ١١٥١م.

٣ : كذا وردت الحوادث التالية في ابن الأثير (الكامل ١١/١٥٤-١٥٥)، وتابعه في ذلك (أبو الفدا ٣/٢٣)، وهو عمدة مؤلفنا في النقل، وأوردها سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ ق١/٢٠٢) في سنة ٥٤٤هـ، وأبو شامة (الروضتين ١/٢٤٦-٢٤٧) في سنة ٥٤٥هـ.

٤ : وهو جوسلين الثاني (Joscelin II) كونت الرُّها (سابقاً)، أسر على ما يلي من السياق، ومات بمحبسه في حلب سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢/٥٢٦-٥٢٨.

أعظم فرسان الفرنج قد جمع بين الشجاعة وجودة الرأي، وكان نور الدين قد عزمَ على قصد بلاده، فجمع جوسلين الفرنج وأكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم المسلمون، وأسر منهم جمعٌ كثير، وكان من جملة من أسر منهم السلاح دار، ومعه سلاح نور الدين فأرسله جوسلين إلى مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان[١] صاحب قونية وأقصرا، وقال: هذا سلاح زوج ابنتك، وسيأتيك بعده ما هو أعظم منه، فعظم ذلك على نور الدين، وهجر [الملاذ][٢] وأفكر في أمر جوسلين، وجمع التركمان، وبذل لهم الوعود إن ظفروا به إما (١١) بإمساكٍ أو بقتلٍ، فاتفق أن جوسلين طلع إلى الصيد فكبسه التركمان وأمسكوه، فبذل لهم مالاً فأجابوا إلى إطلاقه، فسار بعض التركمان إلى أبي بكر بن الداية [٣] نائب نور الدين بحلب، فأرسل عسكراً كبسوا التركمان الذين عندهم جوسلين، وأحضروه إلى نور الدين أسيراً، وكان أسر جوسلين من أعظم الفتوح، وأصيب النصرانية كافة بأسره.

ولما أُسِرَ سار نور الدين إلى بلاده وقلاعه وملكَها، وهي[٤]:

تلُّ باشر، وعين تاب، ودُلوك، وأعزاز، وتل خالد، وقُورُس، والراوَنْدان، وبرج

---

١ : توفي في سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م، وخلفه على ملك قونية ولده قُلَيْج أَرْسَلان، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٢١٠، وقُلَيْج فيه: قُلْج، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ١٦١-١٦٢، وانظر ما يلي، ص٥٣.

٢ : في الأصل: البلاد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٣).

٣ : هو مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية، توفي بحلب في رمضان سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م، وهو رضيع نور الدين، وكان من أكابر أمرائه، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٥٩، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق١ / ٢٨١-٢٨٢، أبو شامة: الروضتين ٢ / ١٤١، وانظر ما يلي، ص٩٤.

٤ : وتقع جميعها بنواحي حلب، وقد ذكرها ياقوت في معجمه (انظرها تحت المادة) باستثناء نهر الجوز حيث لم أقع له (لها) على تعريف خاص فيما توفر لدي من المصادر.

الرَّصاص، وحصن البارة، وكَفْر سود(١)، وكَفْر لاثا، ومَرْعَش، ونهر الجَوْز، وغير ذلك في مدة يسيرة.

وكان نور الدين كلما فتح منها موضعاً حصنه بما يحتاج إليه من الرجال والذخائر.

وفي سنة سبع وأربعين وخمس مئة*

سار عبد المؤمن بن علي إلى بِجاية وملكَها، وملك جميع ممالك بني حماد، وأخذها من صاحبها يحيى بن العزيز آخر ملوك بني حماد، وكان يحيى المذكور مولعاً بالصيد واللهو ولا ينظر في شيءٍ من أمر مملكته، ولما هزم عبد المؤمن عسكر يحيى هرب وتحصن بقلعة [قُسَنْطينة](٢) من بلاد بِجاية، ثم نزل يحيى إلى عبد المؤمن بالأمان، فأمنه وأرسله إلى بلاد المغرب، وأقام بها، وأجرى عليه عبد المؤمن رزقاً كثيراً، وقد ذكر في «تاريخ القيروان»(٣) أن مسير عبد المؤمن، وملكَه تونس وأفريقية إنما كان في سنة أربع وخمسين [وخمس مئة](٤).

(١٢) وفي هذه السنة [وقيل في أواخر سنة ستٍّ وأربعين] في أول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن السلطان مَلِكْشاه(٥) بهَمَذان، ومولده سنة

١ : في ياقوت (معجم البلدان ٤ / ٤٦٩): كَفْر سُوت.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٨نيسان (أبريل) سنة ١١٥٢م.

٢ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٢٣): قسطنطينية، وهو تحريف.

٣ : هو كتاب «الجمع والبيان في تاريخ القيروان»، للصنهاجي، ولم أقف عليه.

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٣).

٥ : ترجمته في: العماد الأصبهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠٨-٢٠٩، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٠٧-٢٢٩، ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٦٠-١٦١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ٨ ق١ / ٢١٤، أبو شامة: الروضتين ١ / ٢٨٦-٢٨٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٢٠٠-٢٠٢، الذهبي: العبر ٣ / ٤، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٣٠ .

اثنتين وخمس مئة في ذي القعدة، ومات معه سعادة أَلبيت السَّلْجوقي، فلم تقمْ لهم بعدَه رايةٌ يعتدُّ بها، وكان حسن الأخلاق، كثير المزاح والانبساط مع الناس، كريماً، عفيفاً عن أموال الرعايا، ولما مات عهد بالملك إلى ابن أخيه مَلكْشاه بن محمود(١)، فقعد في السلطنة، وخُطب له، وكان المتغلب على الملك أميرٌ يقال له خاص بيك(٢)، وأصله صبيٌّ تركمانيٌّ اتصل بخدمة مسعودٍ فتقدم على سائر أمرائِه، ثم إن خاص بيك المذكور قبض على السلطان مَلكْشاه بن محمود وسجنه(٣)، وأرسل إلى أخيه محمد بن محمود(٤) وهو بخوزستان فأحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بيك أن يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبدره السلطان محمد ثاني يوم وصوله فقتل خاص بيك وقتل معه زَنْكي الجاندار وألقى [برأسيهما](٥) فتفرق أصحابُهما.

وفيها، جمعت الفرنج وساروا إلى نور الدين وهو محاصر دُلُوك، فرحل عنها،

١ : سيأتي السياق على ذكره.

٢ : في (أبو الفدا ٣/٢٤): خاص بك، وهو في ابن الأثير (الكامل ١١/١٦٢): خاص بك بن بَلَنكري.

٣ : وقد فرَّ من سجنه، وتغلب على خوزستان وملكها سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٩م، ومات مسموماً في أصفهان سنة ٥٥٥هـ/ آذار ١١٦٠م، ترجمته في: العماد الأصبهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢١١، ٢٦٩–٢٧٠، ابن الأثير: الكامل ١١/٢٦٣، ٢٣٧–٢٣٨، ابن خلدون: ٥/٧٦–٧٧، وانظر ما يلي، ص٧٠ .

٤ : كان ذلك في سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م، وقيل: في سنة ٥٤٨هـ، وقد استمر السلطان محمد في السلطنة حتى وفاته بباب همذان في سلخ ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة سنة ٥٥٤هـ/ كانون الأول ١١٥٩م، ولم يعرف له عقب، ترجمته في: العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢١٢–٢١٣، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٥٦، ٢٦٢، ابن الأثير: الكامل ١١/٢٥٠–٢٥١، الذهبي: العبر ٣/٢٢، ابن كثير: البداية ١٢/٢٤١، ابن خلدون: تاريخه ٣/٥١٧، وانظر ما يلي، ص٦٢.

٥ : في الأصل: برأسهما.

وقاتلهم أشدَّ قتالٍ وهزمهم، وقُتل وأُسِرَ منهم خلقٌ كثيرٌ، ثم عاد نورُ الدين إلى دُلوك فملكها، ومما مُدِح به في ذلك[١] : <المتقارب>

أعَدْت بعصرِكَ هذا الجَديد ... فُتوحَ النبيِّ وأعصارَها

(١٣) وفي تَلِّ باشر باشرْتَهم ... بزَحْفٍ تَسَوَّرَ أسْوارَها

وإنْ دالكتْهم دُلوكٌ فقد ... شَددْتَ[٢] فصدّقْتَ أخْبارَها

[ذكر][٣] ابتداء ظهور دولة الغُوريَّة وانقراض آل سبكتكين

أول من اشتهر من الملوك الغُوريَّة أولاد الحسين، وأولهم محمد بن الحسين، وكان قد صاهر بَهْرام شاه بن مسعود[٤] صاحب غَزنَة من آل سبكتين، وسار محمد بن [الحسين][٥] إلى غَزنَة مظهراً الطاعة لبَهْرام شاه ويبطن الغدر، فأمسكه بَهْرام وقتله [ولما قُتل ملك بعده أخوه سام بن الحسين فمات بالجدري][٦]، فتولى بعده في الملوك الغُوريَّة أخوه سودى[٧] بن الحسين، وسار إلى غَزنَة طالباً بثأر أخيه، وجرى القتال بينه وبين بَهْرام شاه، فظفر به بَهْرام شاه

١ : الأبيات في ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٦٣-١٦٤)، وأبو شامة (الروضتين ١ / ٢٥٥) وهي فيه لابن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ٢٤) : أسرت.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٤).

٤ : توفي بغَزنَة في رجب سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، وخلفه على ملكها ولده نظام الدين خُسْرو شاه، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٨٧، وانظر ما يلي من السياق، ص٤٧.

٥ : في الأصل: بَهْرام، وهو سهو، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٤).

٦ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٣٥).

٧ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٦٥) : سوري.

وقتله، وانهزم عسكره[١].

واستمر بَهْرام شاه في ملك غَزنَة، ثم توفي بَهْرام شاه وتولى بعده ابنه خُسْرو شاه[٢]، وتجهز علاء الدين <بن> الحسين[٣] ملك الغُوريَّة وسار إلى غَزنَة في سنة خمسين وخمس مئة فلما قرب (١٤) [منها][٤] فارقها صاحبها خُسْرو شاه بن بَهْرام شاه وسار إلى لهاوور وملك علاء الدين الحسين بن الحسين غَزنَة ونهبها ثلاثة أيام، وتلقب علاء الدين بالسلطان المعظم، وحمل الجَتْر على عادة السلاطين السلْجوقية، وأقام الحسين على ذلك مدة، واستعمل على غَزنَة ابني

١ : في المصدر نفسه أن سوري بن الحسين تمكن من ملك غَزنَة في جمادى الأولى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م، وأن بَهْرام شاه فارقها ثم عاد إليها في جموع كثيرة وملكها في المحرم من السنة التالية (٥٤٤هـ-١١٤٩م) وصلب الملك سوري.

قلت: وإلى هنا يتفق النص مع الرواية الأولى لابن الأثير من حيث الترتيب الزمني لملوك الأسرة الغُوريَّة، وورد بعده النص التالي وهو مستل من الرواية الثانية لابن الأثير وفيه تكرار للواقعة السابقة مع اختلاف في أسماء أصحابها وأدوارهم، وهو هذا:

« ثم ملك بعدهما أخوهما علاء الدين بن الحسين وسار إلى غَزنَة فانهزم عنها صاحبها بَهْرام شاه، واستولى علاء الدين حسين على غَزنَة وأقام فيها أخاه سيف الدين سام بن الحسين (في ابن الأثير الكامل ١١ / ١٦٥ : سيف الدين سوري، ولعل اختلاف الاسم هو الذي أوقع أبا الفداء بهذا الخطأ – وتابعه في ذلك مؤلفنا – وأغراه بالتوفيق ما بين الروايتين)، وعاد علاء الدين إلى الغور، وكاتب أهل غَزنَة بَهْرام شاه، فسار إليهم فاقتتل مع سيف الدين فانتصر بَهْرام شاه وظفر بسيف الدين وقتله ».

٢ : توفي في رجب سنة ٥٥٥هـ/ تموز ١١٦٠، وتولى ملك غَزنَة من بعده ولده مَلِكْشاه، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٦٢، الذهبي: العبر ٣ / ٢٣-٢٤، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٤٢، ابن خلدون: تاريخه ٤ / ٣٩١، وانظر ما يلي، ص٧٠.

٣ : هو علاء الدين الحسين بن الحسين، توفي في ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ/ نيسان ١١٦١م، وملك من بعده ابن أخيه غياث الدين محمد، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٢٧١، الذهبي: العبر ٣ / ٢٥، وانظر ما يلي، ص٧١.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٤).

أخيه غياث الدين محمد بن سام[١]، و[أخاه][٢] شهاب الدين محمد بن سام[٣] ثم جرى بينهما وبين عمِّهما علاء الدين حرب انتصرا فيها وأسرا عمهما ثم أطلقاه وأَجلساه على التَّختِ ووقفا في خدمته، واستمر في السلطان، وزوج غياث الدين بابنته، وجعله وليَّ عهده، وبقي كذلك إلى أن مات علاء الدين الحسين بن الحسين في سنة ستٍّ وخمسين على ما سنذكره[٤]، وملك بعده غياث الدين محمد بن سام بن الحسين، وخطبَ لنفسه بالغور وغَزنَة بالملكِ، ثم استولى الغزُّ على غَزنَة وملكوها منه مدة خمسَ عشرةَ سنة، فأرسل غياثُ الدين أخاه شهابَ الدين إلى غَزنَة فهزمَ الغزَّ عنها، وقتل منهم خلقاً كثيراً، واستولى على غَزنَة وما جاورَها من البلادِ مثل كَرْمان وسزران[٥] وماء السند، ورودنهار وبها خُسْرو شاه بن بَهْرام شاه السبكْتكيني فملكها شهاب الدين [في سنة تسع وسبعين وخمس مئة بعد حصار][٦]، وأعطى خُسْرو شاه الأمان، وحلفَ له، فحضر خُسْرو شاه عند شهاب الدين [بن سام المذكور، فأكرمه شهاب الدين وأقام خُسْرو شاه على ذلك شهرين، ولما بلغ غياث الدين بن سام ذلك أرسل إلى

---

١ : توفي في جمادى الأولى سنة ٥٩٩هـ/ شباط ١٢٠٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ٢ / ١٨٠-١٨٢، الذهبي: دول الإسلام ٢ / ١٠٧، والعبر ٣ / ١٢٦، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤، ابن خلدون: تاريخه ٤ / ٤٠٨-٤٠٩، ابن تغري بردي: النجوم ٦ / ١٨٤، لين بول: الدول الإسلامية ٢ / ٦٢٩ فما بعدها، وانظر ما يلي، ص٢٠٢.

٢ : في الأصل: أخوه.

٣ : هو شهاب الدين محمد بن سام بن الحسين الغوري مؤسس الدولة الغُوريَّة في الهند، قتل غيلة في شعبان سنة ٦٠٢هـ/ آذار ١٢٠٦م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٢١٢-٢١٥، الذهبي: دول الإسلام ٢ / ١٠٩، والعبر ٣ / ١٣٣، ابن كثير: البداية ١٣ / ٤٣، ابن خلدون: تاريخه ٤ / ٤١١-٤١٢، وانظر ما يلي، ص٢٠٧.

٤ : انظر ما يلي، ص٧١.

٥ : كذا في ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٦٨)، وفي (أبو الفدا ٣ / ٢٥): شنوران.

٦ : ساقطة من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٥) وبها ينتظم السياق.

أخيه شهاب الدين] يطلب منه خُسْرو شاه، فأمره شهاب الدين بالتوجه، فقال له خُسْرو شاه: (١٥) أنا ما أعرف أخاك ولا أسلمتُ نفسي إلا إليك، فطيَّب خاطره، وأرسل معه ولدَه مع أبيه(١) إلى غياث الدين، وأرسل معهما عسكراً يحفظونهما، فلما وصلا إلى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين، وإنما أمر بهما فرفعا إلى بعض القلاع، وكان آخر العهد بهما.

وخُسْرو شاه المذكور هو ابن بَهْرام شاه بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، وهو آخر ملوك سبكتكين، وكان ابتداءُ دولتِهم سنة ستٍّ وستين وثلاث مئةٍ، وملكوا مئتي سنةٍ وثلاثَ عشرةَ سنةً تقريباً فيكون انقراضُ دولتهم سنةِ ثمانٍ وسبعين وخمس مئة، وقدمنا ذلك لتتصل أخبارهم.

وكان ملوكُهم من أحسن الملوك سيرةً، وقيل: إن خُسْرو شاه توفي في المُلكِ، وملكَ بعدَه ولدُه مَلِكْشاه(٢) على ما نشير إليه في موضعِه إن شاء الله تعالى.

ولما استقر ملكُ الغُوريَّة بلهاوور واتسعت مملكتهم، وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين إلى أخيه شهاب الدين بإقامة الخطبة له بالسلطنة، وتلقب بألقاب منها: معين الإسلام، قسيمُ أمير المؤمنين، ولما استقرَّ ذلك سار شهاب الدين إلى أخيه غياث الدين، وسارا إلى خراسان، وقصدا مدينة هراة وحصراها، وتسلمها غياث الدين بالأمان، ثم سار وأخوه بعساكرهما إلى بُوشَنْج فملكاها، ثم إلى باذَغيس وكالين وبَيَوار (١٦) [فملكاها](٣) ثم رجع غياث الدين إلى بلده فِيروزكُوه، ورجع أخوه شهاب الدين إلى غَزنَة.

---

١ : يريد أن يقول إنه أرسل خُسْرو شاه وأرسل معه ولده أي ولد خُسْرو شاه.

٢ : انظر ما يلي، ص٧٠ .

٣ : في الأصل: فملكهم.

ولما استقرَّ شهابُ الدين بغَزنَة قصدَ بلاد الهند وفتح مدينة آجر[١]، ثم رجع إلى غَزنَة، ثم قصد الهند فذلل صعابها، وتيسر له فتح الكثير من بلادها، ودوخَ ملوكَها، وبلغ منها كلَّ مبلغ، ولما كبر فتوحه للهند اجتمعت الهندُ مع ملوكِهم في خلقٍ كثير والتقوا شهاب الدين، وجرى بينهم قتالٌ عظيمٌ، فانهزم المسلمون، وجُرح شهاب الدين وبقيَ مع القتلى، ثم اجتمعت عليه أصحابُه وحملوه إلى مدينة آجر، واجتمعت عليه عساكره، وأقام في آجر حتى اجتمعت عليه أمداد أخيه غياث الدين، ثم اجتمعت الهنوُد وتنازل الجمعان وبينهما نهرٌ، فكبس عسكر المسلمين الهنود، وتمت الهزيمة عليهم، وقتل المسلمون من الهنود ما يفوقُ الحصر، وقتلت [ملكتهم][٢]، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند، وأقطع مملوكه قطب الدين أَيْبك[٣] مدينة دلهي وهي من كراسي ممالك الهند، فأرسل أَيْبك عسكراً مع مقدمٍ يقال له محمد بن بَخْتَيار[٤] فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلمٌ قبله، حتى قاربوا جهةَ الصين.

***

وفيها، توفي حسام الدين تمرتاش بن إلغازي[٥]، صاحب ماردين ومَيَّافارِقين، وكانت ولايتُه نيفاً وثلاثين سنة لأنه تولى بعدَ موتِ أبيه في سنةِ ستَّ عشرةَ وخمسِ مئة (١٧) حسبما تقدم[٦]، وتولى بعدَه ابنُه نجمُ الدين أَلبي[٤].

---

١ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٧١) : آجرة، ولم أهتد إلى تحقيقها.

٢ : في الأصل : ملوكهم، والتصحيح من المصدر نفسه ١١ / ١٧٤) و (أبو الفدا ٣ / ٢٦).

٣ : توفي بدلهي في سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، وخلفه عليها ولده أرام شاه، ثم خلعه مملوك أبيه شمس الدين التتمش واستأثر بعرشها، انظر : العبادي : في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٥-١٦

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : انظر ما سبق، ص٣٢ حاشية :٤

٦ : العبارة من جملة السياق المنقول عن (أبو الفدا٣ / ٢٦)، وهو يحيل إلى تاريخه ٢ / ٢٣٦

وفي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة*

في المحرم انهزم السلطان سَنْجَر(١) من الأتراك الغُزِّ، وهم طائفةٌ من مسلمي الترك كانوا بما وراء النهر فلما ملكهم الخطا أخرجوهم منه، فقصدوا خراسان، وأقاموا بنواحي بَلخ مدةً طويلة، ثم عَنَّ للأمير قَماج(٢) مُقطع بَلخ أن يخرجهم من [بلاده](٣) [فامتنعوا](٤) فسار إليهم في عشرة آلاف فارس، فحضر إليه كبراء الغُزِّ وسألوه أن يكفَّ عنهم ويتركهم في مراعيهم و[يعطوه](٥) من كلِّ بيتٍ مئتي درهم، فلم يجبهم إلى ذلك، وأصرَّ على إخراجهم أو قتالهم فقاتلوه وهزموه وتبعوه يقتلون ويأسرون ثم عاثوا في البلاد، فاسترقُّوا النساء والأطفال وخربوا المدارسَ، وقتلوا الفقهاء، فسار قَماج إلى السلطان سَنْجَر منهزماً، وأعلمه بالحال، فسار إليهم سَنْجَر في عساكره وهم نحوُ مئةِ ألفِ فارس، فأرسلَ الغُزُّ يعتذرون إليه مما وقع، وبذلوا له بذلاً كثيراً ليكفَّ عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حربٌ شديد‹ة› فانهزم عسكرُ سَنْجَر وتبعهم الغُزُّ يقتلون ويأسرون فقُتل علاء الدين قَماج وأُسرَ السلطان سَنْجَر، وأُسرَ معه جماعة من الأمراء فضربوا أعناقهم، وأما سَنْجَر فإنهم لما أسروه اجتمع رؤساءُ الغُزِّ وقبلوا

---

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٩ آذار (مارس) سنة ١١٥٣م.

١ : هو السلطان سَنْجَر بن ملك شاه بن ألب أَرْسَلان، توفي بخراسان في ربيع الأول سنة ٥٥٢هـ/ نيسان ١١٥٧م، وولي بعده ملك خراسان ابن اخته الملك محمود بن محمد بن بغراخان، ترجمته في: العماد الأصبهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٣٦-٢٥٩، وتدخل في هذه الترجمة الواقعة التالية بتفصيل أوفى مما عندنا، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٣٣-٢٣٥، وأماكن عدة، ابن الأثير: الكامل ١١/٢٢٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٤٢٧-٤٢٨، الذهبي: العبر ٣/١٧، ابن خلدون: تاريخه ٥/٧٣، وانظر ما يلي، ص٦٠.

٢ : سيأتي السياق على ذكره.

٣ : في الأصل: بلادهم، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/٢٦).

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٥ : في الأصل: يعطونه.

الأرض بين يديه، وقالوا: نحن عبيدُك، ولا نخرج عن (١٨) طاعتك وبقي معهم كذلك ثلاثة أشهر، ودخلوا معه إلى مرو وهي كرسيٌّ مُلكِ خراسان فطلبها منه بَخْتيار رئيسُ من رؤساءِ الغُزِّ إقطاعاً فقال سَنْجَر: هذه دارُ المُلك ولا يجوز أن تكون إقطاعاً لأحد، فضحكوا منه وحَبَقَ له بَخْتيار بفمه، فلما رأى سَنْجَر ذلك نزل عن سرير الملكِ ودخلَ خانقاه[١] مَرو وتابَ من الملكِ.

واستولى الغُزُّ على البلاد فنهبوا نَيْسابور، وقتلوا الكبار والصغار، وقتلوا القضاة والعلماء [والصلحاء][٢] الذين بتلك البلاد، فقتلوا الحسين بن محمد الأَرْسَابَنْدي[٣]، والقاضي عليَّ بن مسعودٍ[٣]، والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى[٤] الفقيه الشافعيَّ الذي لم يكن في زمانه مثله، كان رحلة الناس من الشرق والغرب، وغيرهم من الأئمةِ والفضلاءِ، ولم يسلم شيءٌ من خراسان من النهب غير هراةَ ودِهستان لحصانتهما.

ولما كان من هزيمة سَنْجَر وأسره ما كان اجتمع عسكرُه على مملوكه أي به[٥] ولقبه المؤيد، واستولى المؤيد على نَيْسابور، وطوس، ونَسا، وأَبْيَوْرد، وشهرستان، والدامغان، وأزاح الغُزَّ عنها، وأحسنَ السيرة في الناس، وكذلك استولى في

---

١ : الخانقاه، أو الخانكاه: كلمة فارسية معناها بيت، وقيل: أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم أصبحت في الإسلام تطلق على الزاوية التي تتخلى فيها الصوفية لعبادة الله تعالى، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ٤١٤

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٧).

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٢٢٣-٢٢٤، الذهبي: العبر ٣ / ٧-٨، اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٢٩٠-٢٩١، ابن الملقن: العقد المذهب، ص١٣١، ابن العماد: شذرات ٤ / ١٥١

٥ : قتل بنَيْسابور في سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٥٥، وهو فيه: أبي بَهْ ! ، وانظر ما يلي، ص١٠١.

السنة المذكورة على الريِّ مملوكٌ لسَنْجَر اسمُه ايناخ(١)، وهادى الملوك، واستقرت قدمه، وعظم شأنه.

وفيها، قُتِلَ العادلُ بن السَّلاَّر(٢) وزيرُ الظافر العلويِّ، قتله ربيبه عباس بن أبي الفتوح (١٩) الصنهاجيُّ بإشارةِ أسامة بن منقذٍ، وكان العادل قد تزوج أم عباس المذكور وأحسن تربيته، فجازاه بقتله، وولي مكانه، وكانت الوزارة في مصر لمن غلب.

وفيها، كان بين عبد المؤمن ملك الغرب وبين العرب حربٌ شديد‹ةٌ› انتصر [فيها](٣) عبد المؤمن(٤).

وفيها، مات رُجَّار الفرنجي(٥) ملكُ صِقِلِّية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين سنة وملكه [عشرون](٦) سنة، وملك بعده ابنه غُليالم.

وفيها، في رجب توفي بغزنة بَهْرام شاه بن مسعود السبكْتكينيُّ(٧) صاحب غزنة، وقام بالملك بعده ولدُه نظام الدين خُسْرو شاه، وكانت مدة ملك بَهْرام نحو

---

١ : قتل في سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، وفي رواية: ٥٦٥هـ بتدبير من شمس الدين إيلدكز، ترجمته في: العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٧٧، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٦٦، ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٤٨، وانظر ما يلي، ص٩٢.

٢ : انظر ما سبق، ص٣٣ حاشية: ٥.

٣ : في الأصل: فيه.

٤ : في ابن الأثير (الكامل ١١/ ١٨٥): «وسبب ذلك أن العرب لما ملك عبد المؤمن بلاد بني حماد اجتمعوا من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب، وقالوا: إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا من المغرب وليس الرأي إلا إبقاء الجدَّ معه، وإخراجه من البلاد قبل أن يتمكن».

٥ : انظر ما سبق، ص٢٧ حاشية: ٢

٦ : في الأصل: عشرين.

٧ : انظر ما سبق، ص٤٠ حاشية: ٤

ستٍ وثلاثين سنةً، وذلك من حين قتل أخاه أَرْسَلان شاه في سنةِ اثنتي عشرةَ وخمسِ مئة، [و][1] كان ابتداء ولايته من حين هزم أخوه قبل ذلك بثلاث سنين حسبما تقدم ذكرُه في السنة المذكورة[2]، وكان بَهْرام حسن السيرة.

وفيها، ملكَ الفرنجُ مدينة عَسقلان، وكانت لخلفاء مصر، والوزراء يجهزون إليها المؤن والسلاح، فلما كانت هذه السنة قُتل العادل بن السَّلاَّر، واختلفت الأهواءُ بمصر، فتمكن الفرنجُ من عَسقلان وحاصروها وملكوها.

وفيها، وصلت مراكبُ من صِقلِّية فملكوا مدينة [تنيس][3] بالديار المصرية.

وفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة*

في المحرم، قُتل الظافر بأمر الله أبو منصور (٢٠) إسماعيل بن الحافظ العلوي[4]، قتله وزيره عباس الصنهاجيُّ، وسببه أنه كان لعباسٍ ولدٌ حسنُ الصورة اسمه نصر[5]، فأحبَّه الظافر وما بقي يفارقُه، وكان قد قدم من الشام مُؤيِّدُ الدولة أسامة بن مُنقذ الكنانيُّ في وزارة العادل، فحسَّنَ للعباس قتل العادل فقتله وتولى مكانه، ثم حَسَّن له قتل الظافر، لأنه قال له: كيف تصبر على ما أسمعُ من قبيح القول؟ فقال له عباس: ما هو؟ فقال: إن الناس يقولون إن الظافر يفعلُ بابنك نصر، فأنف عباس، وأمر ابنه نصراً فدعا الظافر إلى بيته وقتلاه وقتلا

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٢٧).

٢ : العبارة من جملة السياق المنقول عن المصدر نفسه، وهو يحيل إلى تاريخه ٢/٢٢٨

٣ : في الأصل: نيس، والتصحيح من المصدر نفسه.

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٨ آذار (مارس) سنة ١١٥٤م.

٤ : انظر ما سبق، ص٣٣ حاشية :٣

٥ : سيأتي السياق على سيرته.

كلَّ من معه، وسلمَ خادمٌ صغيرٌ فحضر إلى القصر وأعلمهم بقتل الظافر، ثم حضر عباسٌ إلى القصر وطلب الاجتماع بالظافر، وطلبه من أهل القصر فلم يجدوه، فقال: أنتم قد قتلتموه، وأحضر أخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس، ثم أحضر الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل[١] ثاني يوم قتل أبيه وله من العمر خمسُ سنين[٢] فحمله عباسٌ على كتفه، وأجلسه على سرير الملك، وبايعه الناسُ، وأخذ عباسٌ من القصر من الأموال والجواهر النفيسة شيئاً كثيراً، ولما فعل عباسٌ ذلك اختلفت عليه الكلمة، وثار عليه الجند.

وكان طلائع بن رُزِّيك في مُنيةِ ابن خصيب[٣] والياً عليها، فأرسل إليه أهل القصر من النساء والخدم يستغيثون به (٢١) وكان فيه شهامةٌ فجمع جمعه وقصد عباساً فهرب عباس ومن معه إلى الشام بالأموال والتحف التي لا يوجد مثلُها، ولما كان عباس في أثناء الطريق خرجت عليه الفرنج فقتلوه وأخذوا ما كان معه، وأسروا ابنه نصراً.

وكان قد استقرَّ طلائعُ بن رُزِّيك بعد هروب عباس في الوزارة، ولقب الملك الصالح، فأرسل إلى الفرنج وبذل لهم مالاً، وأخذ [منهم][٤] نصر بن عباس وأُحضر[ه][٤] إلى مصر [وأُدخل القصر][٤] فقُتل وصُلبَ[٥] على باب

١ : توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ/ آذار ١١٦٠م، وتولى من بعده العاضد لدين الله، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٢٥٥، أبو شامة: الروضتين ١ / ٣٨٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤٩١–٤٩٤، وانظر ما يلي، ص٦٩.

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ٢٨): وله من العمر ثلاث سنين.

٣ : مدينة تقع بين بحر النيل والبحر اليوسفي، وكانت عامرة بالأسواق والقياسر والمدارس، انظر: ابن دقماق: الانتصار ٥ / ٢١–٢٢

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٨).

٥ : قارن بابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٤٩٣).

زويلة[١].

وأما أسامة بن مُنقذ فإنه كان مع عباسٍ، فلما قتل عباس هرب أسامة ونجا إلى الشام، ولما استقرَّ أمرُ الصالحِ بن رُزِّيك وقع في الأعيان بالديار المصرية وأبادَهم بالقتل والهروب إلى البلاد البعيدة[٢].

وفيها، سار المقتفي لأمر الله بعساكر بغداد وحصر تكريت، وأقام عليها عدة مناجيق، ثم رحل عنها ولم يظفر بها.

ذكر مُلكِ نور الدين محمود دمشق

كان الفرنجُ قد تغلبوا بتلك الناحية بعدَ ملكِهم عَسْقلان حتى إنهم استعرضوا كلَّ جاريةٍ ومملوكٍ بدمشق من النصارى وأطلقوا قهراً كل من أراد منهم الخروج من دمشق واللحوق بوطنه، شاء صاحبه أو أبى، فخشي نور الدين محمود بن زَنْكي أن يملكوا دمشق، فكاتب أهل دمشق واستمالهم في الباطن، ثم سار إليها وحصرها (٢٢) ففتح له بابُ الشرقي فدخل [منه][٣] وملك المدينة، وحصرَ مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طُغْتكين في القلعة، وبذل له إقطاعاً من جملته مدينة حمص، فسلَّم مجير الدين، وأعطاه[٤] عوضها بالس[٥]، فلم يرضَها مجير الدين وسار عنها إلى العراق، وأقام ببغداد، وابتنى

١ : هو باب زويلة الجديد أو الكبير، أنشأه الأمير بدر الدين الجمالي في سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وأما باب زويلة القديم فقد كان أهمل واندرست آثاره قبل هذا التاريخ، انظر: المقريزي: المواعظ ١/ ٣٦١، ٣٨٠

٢ : في ابن الأثير (الكامل ١١/ ١٩٤): «فعل ذلك خوفاً منهم أن يثوروا عليه، وينازعوه في الوزارة».

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢٩).

٤ : وردت متبوعة بكلمة: إياها، مشطوبة.

٥ : بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/ ٣٢٨-٣٢٩

داراً بقرب النظامية(١) وسكنها حتى مات بها.

وفيها، أخذ نور الدين قلعة تلِّ باشر من الفرنج.

(٢)[ثم دخلت سنة خمسين وخمس مئة*

في هذه السنة سار الخليفة المقتفي إلى دَقُوقَاء(٣) فحصرها، وبلغه حركة عسكر الموصل إليه، فرحل عنها ولم يبلغ غرضا.

وفيها، هجم الغُزُّ نَيْسابور بالسيف، وقيل: كان معهم السلطان سَنْجَر معتقلاً وله اسم السلطنة ولكن لا يُلتفت إليه، وكان إذا قُدِّم إليه الطعام يَدَّخر منه ما يأكله وقتاً آخر خوفاً من انقطاعه عنه لتقصيرهم في حقه].

سنة إحدى وخمسين وخمس مئة إلى ستين وخمس مئة

في سنة إحدى [وخمسين وخمس مئة*](٤)

ثارت أهلُ بلاد أفريقيَّة على من بها من الفرنج فقتلوهم(٥).

---

١ : يقصد المدرسة النظامية، وهي من إنشاء الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحق بن العباسي المتوفى قتيلاً بنهاوند في رمضان سنة ٤٨٥هـ/ تشرين الأول ١٠٩٢م، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٠/٤٩، ٥٥، ٢٠٤-٢١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/١٢٨-١٣١

٢ : النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣/٢٩).

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٧ آذار (مارس) سنة ١١٥٥م.

٣ : دَقُوقَاء: مدينة بين إربل وبغداد، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/٤٥٩، الحميري: الروض المعطار، ص٢٤٤

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٥ شباط (فبراير) سنة ١١٥٦م.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٢٩).

٥ : يقصد أصحاب غليالم ملك صقلية، انظر بشأن هذه الثورة: ابن الأثير: الكامل ١١/٢٠٣-٢٠٥، ابن خلدون: تاريخه ٥/١٩٩

وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونة، وخرج جميع أهل أفريقية عن طاعة الفرنج ما عدا المهديَّة وسُوسة.

وفيها، قبض زين الدين علي كوجك نائب قطب الدين مودود بن زَنْكي صاحب المَوْصِل على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن مَلِكْشاه السلْجوقي[١]، وكان سليمان المذكور قد قدم بغداد وخُطب له بالسلطنة في هذه السنة، وخلع عليه الخليفة [المقتفي]، وقلده السلطنة على عادتهم، وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو و[ابن أخيه][٢] السلطان محمد بن محمود بن مَلِكْشاه، فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شَهْرَزُور، فخرج إليه [علي][٣] كوجك بعسكر المَوْصِل فأسره وحبسه بقلعة (٢٣) المَوْصِل مكرماً إلى أن كان منه ما نذكره في سنة خمسٍ وخمسين[٤] [وخمس مئة][٥].

وفيها، ‹في› تاسع جمادى الآخرة تُوفي خُوارزم أطسز بن محمد بن أنوشتكين[٦]، وكان قد أصابه فالجٌ فاستعمل أدوية شديدة الحرارة، فاشتدَّ مرضه وتوفي، وكانت ولادته في رجب سنة تسعين وأربع مئة، وكان حسن السيرة،

١ : توفي بمحبسه في همذان خنقاً في ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ/ نيسان ١١٦١م، وبويع من بعده بالسلطنة أَرْسَلان بن طُغْريل، ترجمته في: الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٥٨، ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢٦٦-٢٦٧، ابن كثير: البداية ١٢/ ٢٤٣، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٧٧، ووفاته فيه: سنة ٥٥٥هـ، وانظر ما يلي، ص٦٨.

٢ : في الأصل، وفي أبو الفدا (المصدر السابق): ابن عمه، وهو خطأ، قارن بنسب عمه سليمان المقدم ذكره.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢٩).

٤ : انظر ما يلي، ص٦٧-٦٨ .

٥ : إضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

٦ : ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢٠٩، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٩٠

وملك بعده ابنه أَرْسَلان(١).

وفيها، توفي الملك مسعود بن قُلَيْج بن أَرْسَلان بن سليمان بن قَطلومش بن أَرْسَلان بن سلْجوق(٢) صاحبُ قُونية وغيرها من بلاد الروم، ولما توفي ملك بعده ابنه قُلَيْج أَرْسَلان(٣).

وفيها، في رمضان هرب السلطان سَنْجَر بن مَلِكْشاه من أسر الغُزِّ، وسار إلى قلعة تِرْمِذ، ثم إلى جَيحون، ووصل إلى دار مُلكِه مرو، وكانت مدة أسره من سادس جمادى الأولى سنة ثمانٍ وأربعين إلى رمضان سنة إحدى وخمسين.

وفيها، بايع عبد المؤمن لولده محمد(٤) بولاية العهد، وكانت ولاية العهد بعده لأبي حفص عمر(٥) وكان من أصحاب ابن تومرت(٦) من أكبر الموحدين، فأجاب إلى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن.

وفيها، استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد، فاستعمل ابنه عبد الله[٤] على بِجاية وأعمالِها، وابنه عمر[٤] على تلمسان وأعمالِها، وابنه علياً على فاس وأعمالها، وابنه أبا سعيد على سَبْتة والجزيرة الخضراء ومالقة، وكذلك (٢٤)

١ : توفي بخوارزم سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢٠٩، الذهبي: العبر ٣/ ٥٤، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٨٢، ٩٠، وانظر ما يلي، ص١٠١.

٢ : انظر ما سبق، ص٣٧ حاشية: ١

٣ : توفي بقونية سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، وتملك بعده ابنه غياث الدين كيخُسْرو، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ٨٧-٩١، أبو شامة: الروضتين ٤/ ٣٤٩-٣٥٠، الذهبي: العبر ٣/ ٩٧، ابن كثير: البداية ١٢/ ٣٥٢، وانظر ما يلي، ص١٦٠.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : يقصد أبا حفص عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي المقدم ذكره في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٣٩ بتحقيقنا.

٦ : يقصد المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت المقدم ذكره في المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

غيرهم.

وفيها، سار الملك محمد بن السلطان [محمود][1] السلْجوقي من هَمَذان بعساكره إلى بغداد، وحصرها، وجرى بينهم قتال، وحصَّنَ الخليفة [المقتفي][2] دار الخلافة واعتدَّ للحصار، واشتدَّ الأمر على أهل بغداد، وبينا الملك محمد على ذلك إذ وصل إليه الخبر أن أخاه ملك شاه وإلْدِكز[3] صاحب بلاد أران ومعه الملك أَرْسَلان بن طُغْريل بن السلطان محمد[4]، وكان إلْدِكز مزوجاً بأم أَرْسَلان المذكور قد دخلوا إلى هَمَذان، فسار الملك محمد من بغداد إليهم في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

وفيها، احترقت بغداد، فاحترق درب فراشا، [ودرب الدواب][5]، ودرب اللبان، وخزانة ابن جرد[6]، والظفرية، والخاتونية، ودار الخلافة، وباب الأَزَجِّ، وسوق السلطان، وغيرُ ذلك.

---

١ : في الأصل: محمد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٣٠).

٢ : إضافة من المصدر نفسه.

٣ : هو شمس الدين إلْدِكز وإيلْدِكز، توفي في سنة ٥٦٨هـ/ ٢-١١٧٣م وكان أتابك الملك أَرْسَلان بن طُغْريل التالي ذكره، وقام مقامه في الأتابكية ابنه محمد البهلوان، ترجمته في: الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٨٢-٢٨٣، ٣١٩-٣٢٠، الذهبي: العبر ٣ / ٥٤، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٧١، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٨٢-٨٣، ٩٣، وانظر ما يلي، ص١٠٢.

٤ : بويع بالسلطنة بعد وفاة سليمان شاه المقدم ذكره (ص٥٢) في سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م حتى وفاته بالقرب من همذان سنة ٥٧١هـ/ ٥-١١٧٦م، وخلفه في الملك ولده طغرل شاه، ترجمته في: العماد الأصبهاني: تاريخ دولة آل سَلْجوق، ص٢٧١-٢٧٥، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٥٨ فما بعدها، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٣٠، ووفاته فيهما سنة ٥٧٠هـ.

٥ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٠).

٦ : في المصدر نفسه: ابن جردة، وفي ابن الأثير (الكامل ١١ / ٢١٦): ابن حربة، وفي هامش الصفحة المذكورة عن نسختين خطيتين أخريين: ابن جردة وابن حردة.

وفيها، قتلْ مظفر بن حمادٍ(١) صاحبُ البَطيحة(٢) في الحمام، وتولى بعده ابنه.

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة*

في رجب كان بالشام زلازل قوية، فخربت بها حماه وشَيْزَر وحمص وحصن الأكراد وطرابُلُس وأنطاكية وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الأسوار والقلاع، فقام نور الدين بن زَنْكي في ذلك القيام الرضيَّ من تداركها بالعمارة وإغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد، وهلك تحت الروم ما لا يحصى، ويكفي أن معلم كُتَّاب كان بمدينة حماه فارق المكتب، وجاءت الزلزلة (٢٥) فسقط المكتبُ على الصبيان كلِّهم فلم يحضر أحد يسأل عن صبيٍّ هناك لهلاكهم.

ولما خُربت [قلعة](٣) شَيْزَر بهذه الزلزلة وسقط سورها بادر إليها(٤) [نور الدين محمود بن زَنْكي، وكان بالقرب منها فصعد إليها وتسلمها وتملكها](٥)، وعمَّر أسوارها.

وكانت(٦) شَيْزَر لبني مُنقذٍ الكِنانيين يتوارثونها من أيام صالح بن مِرداس(٧)

١ : ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢١٧

٢ : البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ / ٤٥٠-٤٥١

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٣ شباط (فبراير) سنة ١١٥٧م.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣١).

٤ : وردت في الأصل متبوعة بعبارة: بعض أمراء نور الدين.

٥ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص، وكأن المؤلف استدرك بها على السياق بدلاً من العبارة السابقة.

٦ : النص التالي مغاير كلياً لما في أيدينا في (أبو الفدا ٣ / ٣١-٣٢) حول ملك بني منقذ لشَيْزَر، انظر ما يلي، ص٥٨.

٧ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٢٧٧ حاشية: ٧ بتحقيقنا.

هكذا ذكر ابن الأثير في « الكامل »[١] أن بني منقذٍ المذكورين ملكوا شَيْزَر من أيام صالح بن مِرداس، فكان ملكُ صالح بن مِرداس حلب في سنة أربع عشرة وأربع مئة، وانقضى ملكُه سنة عشرين وأربع مئة، وقد ذكر[٢] القاضي شمس الدين بن خَلِّكان[٣]، والقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحموي[٤] وغيرهما ما يخالف ذلك، ونحن نذكر ما قالوه مختصراً ثم نرجع إلى ما ذكره ابن الأثير، قالوا:

وفي سنة أربع وسبعين وأربع مئةٍ استولى بنو منقذٍ على شَيْزَر وأخذوها من الروم، قال ابن أبي الدم: وكان فتحها منهم علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنقذ[٥]،

١ : الكامل ١١ / ٢١٩، وفي (أبو الفدا ٣ / ٣١-٣٢): « وليس الأمر كذلك – أي ليس كما ذكر ابن الأثير –، فإن صالح (اقرأ: صالحاً) المذكور كانت وفاته في سنة عشرين وأربعمائة، وملك بني منقذ لشَيْزَر كان في سنة أربع وسبعين وأربعمائة فيكون ملكهم لشَيْزَر بعد وفاة صالح بن مرداس بأربع وخمسين سنة ونحن نورد أخبار بني منقذ محققة حسبما نقلناها من تاريخ مؤيد الدولة أسامة بن مُرشد، وكان المذكور أفضل بني منقذ، قال: وفي سنة ثمان وستين وأربعمائة بدأ جدي سديد الملك أبو الحسن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن منقذ الكناني بعمارة حصن الجسر وحصر به حصن شَيْزَر ... قال: وكان في شَيْزَر والٍ للروم اسمه دمتري، فلما طالت المضايقة لدمتري المذكور راسل جدي هو ومن عنده من الروم في تسليم حصن شَيْزَر إليه باقتراحات اقترحوها عليه منها مال يدفعه إلى دمتري المذكور، ومنها إبقاء أملاك الأسقف الذي بها عليه، فإنه استمر مقيماً تحت يد جدي حتى مات بشَيْزَر، ومنها أن القنطارية وهم رجالة الروم يسلفهم ديوانهم (اقرأ: ديونهم) لثلاث سنين. فسلم إليهم جدي ما التمسوه، وتسلم حصن شَيْزَر يوم الأحد في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ...» ثم ساق أبو الفداء أسماء من ملكوا شَيْزَر من بني منقذ (نقلاً عن أسامة) من سديد الملك المذكور حتى هلاكهم عن آخرهم تحت الردم بفعل الزلزلة في الثالث من رجب من هذه السنة.

٢ : وردت في الأصل متبوعة بعبارة: ابن الأثير، وهو سهو.

٣ : وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٩

٤ : هو صاحب كتاب « التاريخ المظفري ».

٥ : توفي بشَيْزر في المحرم سنة ٤٧٩هـ/ نيسان ١٠٨٦م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٩-٤١١، الذهبي: سير ١٨ / ٥٥٣

قال: وورد كتابٌ إلى بغداد يشرح قصته، فمنه بعد البسملة[١]:

«كتابي من حضرة شَيْزَر حماها اللهُ تعالى، وقد رزقني اللهُ عزَّ وجلَّ من الاستيلاءِ على هذا المعقلِ العظيمِ ما لم يأت لمخلوق في هذا الزمان، وإذا عُرف الأمرُ على حقيقته عُلم أني هاروتُ هذه الأمة، وسليمانُ الجنِّ والمرَدة، ولأني أفرق بين المرء وزوجه، وأستنزلُ القمرَ من محلِّه، أنا أبو النجم وشِعْرى[٢] [هذه الأمة][٣] نظرتُ إلى هذا الحصن فرأيتُ (٢٦) أمراً يذهلُ الألباب، يسعُ ثلاثةَ آلافٍ بالأهلِ والمالِ، وتمسكُه خمسُ نسوةٍ، فعمدتُ إلى تل بينه وبين حصن الروم يُعرف بالخراص[٤]، ويُسمى هذا التلُّ تلَّ الجسرِ، فعمرتُه حصناً، وجمعتُ فيه أهلي وعشيرتي وقفزتُ قفزةً على حصنِ [الروم][٥] فأخذتُه بالسيفِ من الروم، ومع ذلك فلما أخذت مَن به من الرومِ أحسنتُ إليهم وأكرمتُهم ومزجتُهم بأهلي وعشيرتي، وخلطتُ خنازيرَهم بغنمي، ونواقيسَهم بصوتِ الأذان، فرأى أهلُ شَيْزَر فعلي ذلك، وأَنِسُوا بي، ووصلَ إليهم من الإكرامِ والإتحاف، فوصل إليَّ منهم نصفُهم، فبالغتُ في إكرامهم، ووصلَ إليَّ مسلمُ بن قريش[٦] فقتلَ منهم

١: أورد ابن خلدون (تاريخه ٥ / ٢٤١) نص الكتاب ومع ذلك نراه ينتصر لرأي ابن الأثير حيث يقول: «وما ذكره ابن الأثير أولى لأن الافرنج لم يملكوا من الشام شيئاً في أوائل المئة الخامسة».

٢ : مكررة في الأصل.

٣: ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن خلدون.

٤ : في المصدر نفسه: الحواص.

٥ : في الأصل: الخراص، والسياق يقتضي أن يكون ما أثبتناه، والمراد هنا: حصن شَيْزَر.

٦ : كان صاحب الموصل وحلب. وقد قتل في صفر سنة ٤٧٨هـ/ حزيران ١٠٨٥م في حربه مع سليمان ابن قطلومش صاحب قونية وأقصرا، وملك من بعده أخوه إبراهيم: ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ /٢٦٧–٢٦٨، الذهبي: سير: ١٨ / ٤٨٢، والعبر ٢ / ٣٤٠

من أهل شَيْزَر نحوَ عشرين رجلاً، فلما انصرف عنهم مُسلمٌ سلَّموا الحصنَ إليَّ».

هذا خلاصة ما ذكره القاضي شهابُ الدين المذكور وبين ما ذكره وما ذكر ابنُ الأثير من التفاوت أكثرُ من خمسين سنة.

قال الملكُ عماد الدين[١]: والذي يخطرُ لي أن ما ذكره ابن الأثير أولى، لأنَّ حماةَ وشَيْزَر فُتحتا مع الشام على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، واستمرَّ الشامُ للمسلمين إلى سنة تسعين وأربع مئةٍ، فسار الفرنج إلى الشام، وملكوا غالبه بسبب اشتغال ملوك المسلمين بقتالِ بعضهم بعضاً، ولم يذكر ملكهم لشَيْزَر.

قال ابن الأثير:

فلما انتهى ملكُ شَيْزَر إلى نصر بن علي بن مُنقذ استمرَّ فيها إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وأربع مئة[٢]، فلما حضره الموت استخلف (٢٧) أخاه مُرشدَ بن عليٍّ[٣] على حصن شَيْزَر، فقال مُرشد: والله لا وليتُه ولأخرجنَّ من الدنيا كما دخلتُها، ومُرشد هو والد مؤيد الدولةِ أسامة بن مُنقذ، فلما امتنع

---

١ : هو أبو الفداء عمدة مؤلفنا في النقل، ولم يرد النص التالي في تاريخه (المطبوع)، وما كان ينبغي له أن يرد أصلاً وقد رأينا صاحبه ينتصر فيه لرواية أسامة بن منقذ في مواجهة ابن الأثير (قارن بما سقناه في الحاشية: ١، ص٥٦)، ولا شك أن مثل هذا التباين بين الروايتين إنما يعكس تغيراً في الرؤيا بشأن هذه الواقعة، لكن من الصعب التكهن بأسبقية إحداهما على الأخرى عند أبي الفداء.

٢ : ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ١٢٥-١٢٧.

٣ : توفي بشَيْزَر على ما يلي من السياق في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م، ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ١١٩-١٢١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ١٦٢-١٦٣، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤/ ١٣٠-١٣١

مُرشدٌ من الولاية ولاها نصرُ أخاه الصغير سلطان الدولة بن عليٍّ (١)، واستمر مُرشد مع أخيه سلطانَ على أجمل صحبةٍ مدة من الزمان، وكان لمُرشدٍ عدةُ أولادٍ نجباء ولم يكن لسلطان ولد، ثم جاء لسلطانٍ الأولادُ فخشيَ عليهم من أولاد أخيه مُرشد، وسعى المفسدون بين مُرشد وسلطان فتغير كلٌّ منهما على صاحبه، فكتب سلطان إلى أخيه مُرشدٍ أبياتاً يعاتبُه، وكان مُرشدٌ عالماً بالأدب والشعر، فأجابه مُرشدٌ بقصيدةٍ طويلةٍ منها(٢): ‹الطويل›

شَكتْ هجرَنا والذنبُ في ذاك ذنبُها ... فيا عجباً من ظالمٍ جاء شاكيا
وطاوعتِ الواشينَ فيَّ وطالما ... عصيتُ عذولاً في هَواها ووَاشِيا
ومالَ بها تيهُ الجمالِ إلى القِلى ... وهيهاتَ أن أُمسي لها الدهرَ قاليا
ولما أتاني من قريضِكَ جَوْهَرٌ ... جمعتَ المعالي فيه [لي](٣) والمَعانيا
وكنتُ هجرتُ الشعر حيناً لأنَّه ... تولى بُرغمي حين ولى شَبابيا
وقلتُ: أخي يرعى بنيَّ وأُسرتي ... ويحفظُ عهدي فيهمُ وذِمَامِيا
فمالكَ لما أنْ حَنى الدهرُ صَعْدتي ... وثلَّم مني صارماً كانَ ماضيا
تنكرتَ حتى صارَ بِرُّكَ قسوةً ... وقربُك مني (٤) جفوةً وتنائيا
(٢٨) على أنني ما حُلْت عما عَهدتَه ... ولا غيرتْ هذي السنونُ ودادِيا

وكان الأمر بين مُرشد وأخيه سلطان فيه تماسكٌ إلى أن توفيَ مُرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسِ مئةٍ، فأظهر سلطان التغيرَ على أولادِ أخيه مُرشد،

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : الأبيات – باختلاف في العدد، وفي بعض الألفاظ – في ياقوت (معجم الأدباء ٢ / ١٢٠–١٢١)، وأبو شامة (الروضتين ١ / ٣٥٤)، وابن شاكر (فوات الوفيات ٤ / ١٣٠–١٣١).

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٢).

٤ : في المصدر نفسه: منهم.

وجاهرهم بالعداوة، ففارقوا شَيْزَر، وقصدَ أكثرهم نور الدين محمود بن زَنْكي، وشكوا إليه من عمِّهم سلطان، فغاظَه ذلك ولم يمكنْه قصدُه لانشغاله بجهادِ الفرنجِ، وبقي سلطانُ كذلك إلى أن توفي وولي بعدَه أولادُه، فلما خربت القلعة هذه السنة بالزلزلةِ لم ينجُ من بني مُنقذٍ الذين كانوا بها أحدٌ، فإنَّ صاحبها[١] كان قد ختنَ ولده، وعمل دعوةً للناس، وأحضر جميع بني مُنقذٍ في داره، وجاءت الزلزلةُ فسقطت القلعة والدار عليهم فهلكوا عن آخرهم، وكان لصاحب شَيْزَر ابن مُنقذٍ حصانٌ يحبُّه، ولا يزال على باب داره، فلما سقطت الدار سلم من بني مُنقذٍ واحدٌ وهرب يطلبُ باب الدار فلما خرج [من الباب][٢] رفسه الحصان المذكور فقتله، وتسلم نور الدين القلعة والمدينة.[٣]

وفي هذه السنة توفيَ السلطان سَنْجَر بن ملك شاه بن أَلْب أَرْسَلان بن داودَ بن ميكائيل بن سلْجوق[٤]، وأصابه قولنج ثم إسهالٌ فمات منه، ومولدُه بسِنجار في رجب سنة تسع وسبعين وأربع مئة، استوطن مدينة مرو من خراسان، وقدم بغداد مع أخيه السلطان محمدٍ (٢٩) واجتمع بالخليفة المستظهر[٥]، فلما مات محمدٌ خوطبَ سَنْجَر بالسلطان، واستقام أمرُه، وأطاعتْه السلاطين، وخُطبَ له على منابر الإسلام بالسلطنة نحوُ أربعين سنة،

١ : هو محمد بن سلطان كما في (أبو الفدا ٣ / ٣٢).

٢ : إضافة من المصدر نفسه (٣ / ٣٣).

٣ : الكامل ١١ / ٢١٩-٢٢١ باختلاف في اللفظ.

٤ : انظر ما سبق، ص٤٥ حاشية:١

٥ : هو المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن (المقتدي بأمر الله) عبد الله، بويع بالخلافة في المحرم سنة ٤٨٧هـ/ شباط ١٠٩٤م إلى حين وفاته في ربيع الآخر سنة ٥١٢هـ/ آب ١١١٨م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٠ / ٥٣٤-٥٣٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٧٣-٧٤، الذهبي: العبر ٢ / ٣٩٨-٣٩٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٣٥-٣٣٨

وكان قبلَها يُخاطَبُ بالملكِ نحوَ عشرين سنة، ولم يزلْ أمرُه عالياً إلى أن أسره الغُزُّ، ولما خلص من أسرهم وكادَ يعود إليه ملكُه أدركَه أجلُه، وكان مهيباً كريماً، وكانت البلاد في زمانه آمنةً، ولما وصلَ خبرُ موتِه إلى بغداد قُطِعت خطبتُه، ولما حضر السلطان سَنْجَر الموت استخلفَ على خراسان الملك محمود بن محمد بن بَغْرا خان(١)، وهو ابن أختِ سَنْجَر، فأقام خائفاً من الغُزِّ.

وفيها، استولى أبو سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة من الأندلس وأخذها من الملثمين، وانقرضتْ دولة الملثمين ولم يبق لهم غيرُ جزيرةِ مَيورقة، ثم سارَ أبو سعيد في جزيرة الأندلس وفتحَ المَرِيَّة، وكانت بأيدي الفرنج مدة عشرِ سنين.

وفيها، أخذ نور الدين بَعلَبك من إنسانٍ كان استولى عليها، يقالُ له الضَحاكُ البقاعيُّ، وكان قد ولاه صاحبُ دمشق(٢) عليها، فلما ملك نور الدين دمشق استولى الضحَّاكُ على بَعلَبَك(٣).

وفيها، قلع الخليفة باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالفضة والذهب، وعمل لنفسِه من البابِ الأولَ تابوتاً يُدفَنُ فيه.

وفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة*

قصدَ السلطانُ مَلِكْشاه بن محمود السلجوقيُّ قم وقاشان (٣٠) ونهبَهما، وكان أخوه السلطان محمد بن محمود بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض

١ : مات في حبس المؤيد آي به في سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م، أو التي بعدها، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٢٧٢-٢٧٣، الذهبي: العبر ٣/ ٢٧

٢ : يقصد مجير الدين أبق، وكان قد استخلصها من نجم الدين أيوب على ما تقدم في حوادث سنة ٥٤١هـ، ص٢٦ وسلمها للضحَّاك المذكور.

٣ : قلت: وأورد أبو شامة (الروضتين ١/ ٣١٨، ٣٢١-٣٢٢) هذه الواقعة في سنة ٥٥٠هـ.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢ شباط (فبراير) سنة ١١٥٩م.

وطال مرضُه، فأرسل إلى أخيه [مَلِكْشاه](١) أن يكفَّ عن النهبِ، ويجعله وليَّ عهدِه فلم يقبل مَلِكْشاه ذلك، ثم سار مَلِكْشاه إلى خُوزستان فأخذها من صاحبِها شملةَ التركماني(٢).

وفي أواخر سنة أربع وخمسين وخمس مئة*

نزل عبد المؤمن ‹بن› عليٍّ مدينة المَهديَّة وأخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمسٍ وخمسين وملكَ جميعَ أفريقية، وكان قد ملك الإفرنجُ أفريقيَّة في سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسِ مئة، وأخذوها من صاحبِها الحسن بن عليٍّ بن يحيى بن تميمٍ الصنهاجي(٣)، وبقيت في أيديهم إلى هذه السنة ففتحَها عبدُ المؤمن، فكان ملكُ الفرنج للمَهديَّة اثنتي عَشْرَةَ سنةً تقريباً، ولما ملكها عبدُ المؤمن أصلحَ أحوالها واستعمل عليها بعض أصحابِه وجعل معه الحسن بن عليٍّ الصنهاجيَّ الذي كان صاحبَها، وكان قد سارَ إلى بني حمادٍ ملوكِ بجاية ثم اتصل بعبدِ المؤمنِ حَسبما تقدم، فأقام عندَه مُكرماً إلى هذه السنة، فأعادَه عبد المؤمن إلى المَهديَّة، وأعطاه بها دوراً نفيسةً وإقطاعاً، ثم رحل عبدُ المؤمن عنها إلى المغرب.

وفيها، تُوفي السلطان محمد بن [محمود](٤) بن محمد بن مَلِكْشاه السَّلْجوقي(٥) في ذي الحجة، وهو الذي حاصرَ بغداد، ولما عاد عنها لحقَه سلٌّ

---

١ : في الأصل: محمد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٣٤).

٢ : توفي متأثراً بسهم أصابه في قتاله مع التركمان في سنة ٥٧٠هـ/ ٤-١١٧٥م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٢٣-٤٢٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٣٠، الذهبي: العبر ٣ / ٥٩، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٩١، وانظر ما يلي، ص١١٠.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٥٩م.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٧.

٤ : في الأصل: محمد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٣٤).

٥ : انظر ما سبق، ص٣٩ حاشية:٤

وطالَ به فماتَ ببابِ هَمَذانَ، وكان مولدُه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرينَ وخمسِ مئة، وكان كريماً (٣١) عاقلاً، خلف ولداً صغيراً، ولما حضره الموتُ سلم ولدَه إلى آقسُنْقُر الأحمديلي(١)، وقالَ: أنا أعلمُ أنَّ العساكرَ لا تطيعُه لأنَّه طفلٌ فهو وديعةٌ عندك، فارحلْ به إلى بلادك، فرحل به آقسُنْقُر إلى بلد مراغةَ.

ولما مات السلطان محمد اختلفتِ الأمراءُ، فطائفةٌ طلبت مَلِكْشاه أخاه، وطائفةٌ طلبوا سليمان شاه بن محمد بن مَلِكْشاه بن السلطانِ أَلْب أَرْسَلان الذي كانَ اعتُقلَ في المَوْصِل(٢) وهم الأكثر، ومنهم من طلب أَرْسَلان بن طُغْرِيل الذي [كان](٣) مع إِلْدِكز(٤)، وبعد موت محمد سار أخوه ملك شاه إلى أَصَفهان وملكها.

وفيها، مرضَ نور الدين محمود بن زَنْكي مرضاً [شديداً](٣) أرجف بموته [وكان](٥) بقلعة حلب، فجمع أخوه أميرُ ميران بن زَنْكي(٦) جمعاً وحصرَ قلعةَ حلب، وكان شِيركُوه(٧) بحمص، وهو من أكبر أمراءِ نورِ الدين، فسار إلى

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : راجع: ص٥٢.

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣/٣٥).

٤ : راجع: ص٥٤.

٥ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١/٢٥١).

٦ : ذكره سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١/٢٥٢)، والذهبي (العبر ٣/٣٢) في وفيات سنة ٥٦٠هـ، وفي أبو شامة (الروضتين ٢/٤١٤)، ما يدل على أنه كان حياً في سنة ٥٧١هـ وأن صلاح الدين أخذه رهينة في أثناء حصاره لحلب من السنة المذكورة ثم أطلقه.

٧ : هو أسد الدين شِيركُوه بن شاذي، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٥٦٤هـ/ آذار ١١٦٩م، وكان وقتها وزير الديار المصرية، ترجمته في: ابن الأثير ١١/٣٤١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/٢٧٨-٢٧٩، أبو شامة: الروضتين ٢/٦٨-٦٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٤٧٩-٤٨١، الذهبي: العبر ٣/٤٣، ابن خلدون: تاريخه ٥/٢٧٩، وانظر ما يلي، ص٨٧.

دمشق ليستولي عليها وبها أخوه نجمُ الدين أيوب، فأنكر عليه أيوب [ذلك](١)، وقال: أهْلَكتَنا، المصلحة أن تعود إلى حلب فإن كان نور الدين حياً خدمتَه في هذا الوقت، وإن كان ميتاً فأنا في دمشق أكفيكها، فعادَ شِيركُوه إلى حلب مُجدَّداً، وجَلْس نورُ الدين في شباكِ يراهُ الناس، [فكلمهم](٢) فلما رأوه حياً تفرقوا عن أخيه أمير ميران واستقامت الأحوال.

‹ ذكر دولة بني مهدي في اليمن ›

وفيها، استقرَّ في ملك اليمن عليُّ بن مهدي(٣)، وأزال ملك بني نجاحٍ على ما قدَّمْنا ذكرَه في سنةِ اثنتي عَشْرَةَ وأربعِ مئة(٤).

وعلي(٥) بن مهديٍّ المذكورُ (٣٢) من حِمْيَر من قريةٍ يقال لها العنبرةُ(٦)

---

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٥).

٢ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٢٥٢).

٣ : توفي بزبيد في شوال من هذه السنة، وهو مؤسس دولة بني مهدي، ترجمته في: عمارة اليمني: القول المفيد، ص١٨٤–١٨٨، الجندي: السلوك ٢ / ٥١٥–٥١٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١١٨–١٢٣، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٥٥–٢٥٩، العَمري: مادة «بنو مهدي»، الموسوعة اليمنية: ١ / ١٨٤–١٨٥، وانظر ما يلي من السياق.

٤ : العبارة من جملة السياق المنقول عن أبو الفدا (٣ / ٣٥)، وهو يحيل على تاريخه ٢ / ١٥٣–١٥٤ وتمثل السنة المذكورة بداية ظهور دولة بني نجاح على مسرح الأحداث في اليمن وهم الذين أزالهم علي بن مهدي المقدم ذكره، انظر: عمارة اليمني: القول المفيد، ص٧٥–٧٧، ١٥٤–١٨٤، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٣٧–٢٤٩، العَمري: مادة «بنو نجاح»، الموسوعة اليمنية: ١ / ١٨٥–١٨٦، وانظر ما يلي من السياق.

٥ : النص التالي مأخوذ بتصرف شديد عن تاريخ عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٤–١٩١)، وقد صرح أبو الفدا (٣ / ٣٥) بذلك، بينما أمسك مؤلفنا (العُمري) عن الإشارة إليه!.

٦ : العنبرة: قرية بأسفل الوادي بزبيد لا تعرف اليوم، ولعلها اختفت وحل محلها مزرعة تسمى العنبرية غربي زبيد وتبعد عنها بعشرة أميال، انظر: ابن الديبع: قرة العيون، ص٢١١ حاشية:٢ .

من سواحل زَبيد، كان أبوه مهديٌّ رجلاً صالحاً، ونشأ ابنُه على طريقة أبيه في العزلةِ والتمسك بالصلاح، ثم حجَّ واجتمعَ بالعراقيين، وتضلعَ من معارفِهم، ثم صار واعظاً، وكان فصيحاً صبيحاً حسنَ الصوت، عالماً بالتفسير، غزيرَ المحفوظات، وكان يتحدَث في شيءٍ من أحوالِ المستقبلاتِ فيصدقُ فمالت إليه القلوبُ، واستفحلَ أمرُه، وصارَ له جموعٌ، فقصدَ الجبالَ وأقامَ بها إلى سنةِ إحدى وأربعين وخمسِ مئة، ثم عادَ إلى أملاكِه، وكان يقول في وعظِه: « أيها الناسُ! دنا الوقتُ [وأَزِفَ](١) الأمر، كأنكم بما أقولُ لكم [وقد](٢) رأيتُموه عِياناً »، ثم عادَ إلى الجبال إلى حصن يقالُ له الشرف(٣)، وهو لبطنٍ من خَوْلان فأطاعوه وسماهم الأنصارَ، وسمى كلَّ من صعدَ معه من تِهامةَ المهاجرين، وأقام على خَوْلان رجلاً اسمه سبأ وعلى المهاجرين رجلاً اسمه النويتي وسمى كلا [من](٤) الرجلين بشيخِ الإسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه [ولا يصل](٥) أحدٌ [إليه](٤) غيرَهما، وهما يوصلان كلامَه إلى الطائفتين [وكلام الطائفتين](٦) وحوائجَهما إليه(٧)، وأخذ يغادي الغارات ويراوحُها على

١ : في الأصل: أزف، والتصحيح من عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٦).

٢ : في الأصل: قد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٣٥).

٣ : حصن الشرف: حصن منيع، وقد أضفت مناعته على حركة ابن مهدي قوة فوق قوة، ويقول عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٦-١٨٧) إن الإنسان إذا أراد أن يصل إلى الحصن المذكور مشى في واد ضيق بين جبلين مسافة يوم كامل وبعض يوم، فإذا وصل إلى أصل الجبل الذي فيه الحصن احتاج إلى طلوع النقيل إلى نصف يوم حتى يقطع العقبة ومنها أن الوادي يصل مسيله من تهامة بحراج عظيمة إذا كمنت فيه الجيوش العظيمة الجرارة أشهراً لم يعلم بهم أحد !

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٥).

٥ : إضافة من عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٦).

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٥).

٧ : يضيف عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٦): » وربما احتجب فلا يرونه »، وهو يعزو ذلك إلى سوء ظنه بكل أحد ممن هو في صحبته خوفاً منه على نفسه.

التهائم حتى أخلى البواديَ، وقطعَ الحرثَ والقوافل، ثم إنه حاصرَ زَبيد<أ>، واستمرَّ مقيماً عليها حتى [قتل][١] فاتك بن محمد[٢] آخر ملوك بني نجاح قتله عبيدُه، وجرى بين ابن مهدي وعبيدُ فاتكٍ حروبٌ شديدةٌ وآخرُها أنَّ ابن مهديٍّ انتصرَ عليهم (٣٣) وملكَ زَبيد<أ> واستقرَّ في دار المُلك يومَ الجمعةِ رابعَ عشرَ رجب من هذه السنةِ أعني سنةَ أربعٍ وخمسينَ، وبقي ابن مهديٍّ في الملكِ شهرين وأحداً وعشرين يوماً، وماتَ عليُّ بنُ مهديٍّ في السنة التي ملكَ فيها [في شوال][٣] ، فملكَ اليمن بعدَه ولدُه مهديٌّ[٤] ثم عبدُ النبيِّ بنُ مهديٍّ بن عليٍّ بن مهديٍّ[٥]، وخرجت المملكةُ عن عبد النبيِّ إلى أخيه عبد الله ثم عادت إلى عبد النبيِّ واستقرَّ فيها حتى سارَ إليه توران شاه بنُ أيوب من مصرَ في سنةِ تسعٍ وستينَ وخمسِ مئة، وفتح اليمن، واستقرَّ في ملكِه، وأَسرَ عبد النبيَّ، وهو آخرُ ملوكِ اليمن من آلِ مهدي.

وكان مذهبُ عليٍّ بن مهديٍّ التكفيرَ بالمعاصي، وقتلَ من خالفَ اعتقادَه من أهل القبلة، واستباحةَ وطءِ سباياهم، واسترقاق ذراريهم، وكانَ حنفيَّ الفروع، وكان أصحابُه يعتقدون فيه فوق ما يعتقدُه الناسُ في الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم، ومن مذهبِه قتلُ من يشرب ومن يسمع الغناء.

---

١ : إضافة من عمارة اليمني (القول المفيد، ص١٨٦).

٢ : هو فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح، قتل في سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٩م، ترجمته في: عمارة اليمني: القول المفيد، ص١٨٨، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٩٦، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٤٩

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٦).

٤ : سيأتي السياق على ذكره.

٥ : شنق على باب مدينة زَبيد بأمر توران شاه بن أيوب بعد أن وقع في أسر الأيوبيين، انظر: الجندي: السلوك ٢ / ٥١٩–٥٢٠، ٥٢٢، الذهبي: العبر ٣ / ٥٧، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٦٤–٢٦٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٥٩–١٦٠

وفي سنةِ خمسٍ وخمسين وخمس مئة*

[ذكر مسير](١) سليمان شاه إلى هَمَذان وما كانَ منه إلى أن مات

وسببه أنه لما مات محمد بن محمود بن محمد بن مَلِكْشاه السلجوقيُّ أرسلت الأمراءُ وطلبوا عمه سليمانَ شاه بن محمد بن مَلِكْشاه ليولوه السلطنة، وكان قد اعتقلَ في المَوْصِل مكرماً فجهزه قطب الدين مودودُ بنُ زَنْكي صاحب المَوْصِل بشيء كثير، وجهاز يليق بالسلطنة، وسار معه (٣٤) زينُ الدين عليٌّ كوجك بعسكر المَوْصِل إلى هَمَذان، وأقبلتِ العساكرُ إليه، كلُّ يومٍ تلقاه طائفةٌ وأميرٌ، ثم تسلطت العساكرُ عليه، ولم يبقَ له حكم، وكان سليمانُ شاه فيه تهورٌ وخرق، وكانَ يُدمنُ شربَ الخمرِ حتى [إنه](٢) شربَ في رمضانَ نهاراً، وكان يجمعُ عندَه المساخر، ولا يَلتفتُ إلى الأمراء، فأهمل العسكرُ [أمره](٣)، وكانوا لا يحضرون بابه، وكانَ قد ردَّ جميعَ الأمورِ إلى شرفِ الدين [كرد بازو](٤) الخادم، وهو من مشايخ خدام السَّلاجقةِ يرجعُ إلى دينٍ وحسن تدبير، فاتفق أن سليمانَ قعدَ يشرب بالكشك ظاهر هَمَذان، فحضر إليه كرد بازو ولامه، فأمر من عنده من المساخر فعبثوا بكرد بازو أيضاً حتى إن بعضهم كشفوا له سوءَته فاتفق كرد بازو مع الأمراء على قبضِه، وعمل كرد بازو دعوةً عظيمةً،

---

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٢ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٦٠م.

١ : في الأصل: سار، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/٣٦) وبه يستقيم العنوان.

٢ : إضافة من المصدر نفسه.

٣ : في الأصل: بابه، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : في الأصل، وفيما يلي من السياق: كرد بان، والتصحيح من المصدر نفسه، ومات كرد بازو في الري في جمادى الآخرة سنة ٥٦١هـ/ نيسان ١١٦٦م، ودفن في همذان، انظر: الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٦٢ حاشية:١

فلما حضرها سليمانُ شاه قبضَ عليه كرد بازو[١]، وحبسَه وبقي في الحبسِ مدة، ثم أرسل إليه كرد بازو من خنقَه، وقيل: سقاه سُماً فمات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين[٢].

ولما مات إلْدِكِز بعشرين ألفاً ومعه أَرْسَلان شاه بنُ طُغْريل بن محمد بن مَلِكْشاه بن السلطانِ ألب أَرْسَلان، ووصل إلى هَمَذان، فلقيه كرد بازو وأنزلَه بدارِ المملكةِ، وخُطب لأَرْسَلان شاه (٣٥) بالمملكة، وكان إلْدِكِز متزوجاً لأمِّ أَرْسَلان شاه فولدت لإلْدِكِز أولاداً منهم البهلوانُ محمد[٣] وقزل أَرْسَلان عثمان[٤] ابنا إلْدِكِز، وبقيَ إلْدِكِز أتابكَ أَرْسَلان وابنه البهلوان [وهو][٥] أخو أَرْسَلان لأمه حاجبَه.

وكان إلْدِكِز أحد مماليك السلطان مسعود اشتراه في أول أمرِه، ثم أقطعه أَرَّان وبعض بلاد أَذْرَبيجان فعظمَ شأنُه، وقوي أمرُه.

ولما خُطب لأَرْسَلان شاه بالسلطنةِ في تلك البلادِ أرسل إلْدِكِز إلى بغداد يطلب الخطبة لأَرْسَلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية، فلم يُجَب إلى

١ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: شاه، زائدة.

٢ : انظر ما سبق، ص٥٢ حاشية:١

٣ : توفي بهَمَذان – على خلاف – في سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م، ترجمته في: الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٨٧–٢٩٠، ابن الأثير: الكامل ١١ /٥٢٥–٥٢٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٩١–٣٩٢، أبو شامة: الروضتين ٣ /٢٦٨، الذهبي: العبر ٣ / ٨١، ابن خلدون: تاريخه ٥ /٨٣، ابن العماد: شذرات ٤ /٢٦٨، وانظر ما يلي، ص١٣٧

٤ : توفي بهَمَذان في سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م ، وقيل في سنة ٥٨٧هـ، ترجمته في: الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٩٩، ابن الأثير: الكامل ١١ /٧٥–٧٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٤٠٦، الذهبي: العبر ٣ / ٩٤–٩٥، ابن خلدون: تاريخه ٥ /٨٣–٨٤، وانظر ما يلي، ص١٥٦.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٧).

ذلك، وقد قدمنا موت سليمان وولاية أَرْسَلان لتتصل الحادثة.

وفيها، تُوفي الفائزُ بنصرِ الله أبو القاسمِ عيسى بنُ الظافرِ إسماعيل[١] خليفة مصر، وكانت خلافَتُه ستَّ سنين وشهرين، وكان عمره لما ولي [ثلاث سنين، وقيل:][٢] خمسَ سنين، ولما [مات][٣] دخلَ الصالحُ بن رُزِّيك القصر، وسأل عمن يصلحُ فأحضرَ له منهم إنسانٌ كبيرُ السنِّ، فقالَ بعض أصحابِ الصالحِ: لا يكونُ عباسٌ أحزمَ منك حيث اختارَ الصغير، فأعادَ الصالحُ الرجلَ إلى موضعِه، وأحضرَ العاضدَ لدين الله [أبا][٤] محمدٍ عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ[٥] ولم يكن أبوه خليفة.

وكان العاضدُ ذلك الوقت مراهقاً فبايعَ له بالخلافةِ، وزوجَه الصالحُ ابنته، ونقل معها الجهازِ ما لا يُسمعُ بمثلِه.

وفيها، في ربيع الآخر تُوفيَ (٣٦) الخليفةُ المقتفي[٦] لأمرِ الله [أبو][٤] عبدِ الله محمد بن المستظهرِ أبي العباسِ أحمد بعلة التراقيا.

---

١ : انظر ما سبق، ص٤٩ حاشية:١.

٢ : ساقطة من الأصل: والإضافة من (أبو الفدا ٣/٣٧).

٣ : في الأصل: ولي، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : في الأصل: أبي.

٥ : تقدمت ترجمته، ص٣٣ حاشية:٢.

٦ : انظر ما سبق، ص٣٥ حاشية:٦ .

خلافةُ المُستنجدِ بالله بنِ المُقتفي[١]

ثاني ثلاثي خلفاءِ بني العباسِ

رضي الله تعالى عنهم

وبُويعَ له لما توفيَ أبوه المقتفي، وبايعَه أهلُه وأقاربُه فمنهم عمه أبو طالبٍ[٢]، ثم أخوه أبو جعفر[٢]، وأمُّه أمٌّ ولد يدعى طاوس (؟)، ثم بايعَ الوزيرُ بنُ هُبيرةَ وغيرهم.

وفيها، في رجب تُوفي السلطان خُسْرو شاه بن بَهْرام شاه بن مسعودِ بن إبراهيمَ بنِ مسعود بن محمود[٣] بن سبكتكين[٤] صاحبُ غَزنَة، وكان عادلاً حسنَ السيرة، وكانت ولايتُه في سنةِ ثمانٍ وأربعينَ وخمسِ مئة، ولما ماتَ ملكَ ابنُه مَلِكْشاه، وقيل: إنَّ خُسْرو شاه ماتَ في حبسِ غياث الدين الغوريِّ، وأنه آخرُ ملوكِ سبكتكين حسبما تقدمَ في سنة سبعٍ وأربعين[٥].

وفيها، توفي السلطان مَلِكْشاه بن محمود بن محمد بن مَلِكْشاه بنِ أَلْب

---

١ : هو المستنجد بالله أبو المظفر يوسف، توفي ببغداد في ربيع الثاني سنة ٥٦٦هـ/ كانون الأول ١١٧٠م، وبويع من بعده ابنه المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ /٢٥٦-٢٥٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٨٤-٢٨٥، أبو شامة: الروضتين ١ /١٧٧-١٧٨، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤ /٣٥٨-٣٦٠، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٦٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤٢-٤٤٤، ابن العماد: شذرات ٤ /٢١٨، وانظر ما يلي، ص٩٤.

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : في (أبو الفدا ٣ /٣٨): محمد، وهو خطأ، وقد سبق لأبي الفدا (٣ /٢٥) أن قيده بالرسم المثبت أعلاه.

٤ : انظر ما سبق، ص٤١ حاشية:٢.

٥ : انظر ما سبق، ص٤٣.

أَرْسَلان(١) بأَصْفَهان مسموماً.

وفيها، حجَّ أسدُ الدين شِيركُوه بن شاذي مقدم جيش نور الدين محمود بن زَنْكي.

وفي سنة ستٍّ وخمسين وخمس مئة*

في ربيع الآخر، توفي الملك علاء الدين [الحسين](٢) بن الحسين الغوريُّ ملكُ الغور، وكان عادلاً حسنَ السيرة، ولما مات ملك بعدَه ابن أخيه غياثُ الدين محمد(٣)، وقد قدَّمْنا ذلك في سنةِ سبعٍ وأربعين(٤).

وفيها، تقدم المؤيد أي بَه السَّنْجَري بإمساك أعيان (٣٧) نَيْسابور لأنهم كانوا رؤساء للحرامية والمفسدين، وأخذ المؤيد بقتل المفسدين فخربت نَيْسابور، وكان من جملة ما خرب مسجد عُقَيل وكان مجمعاً لأهل العلم، وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة، وخرب من مدارس الحنفية [ثماني مدارس، ومن مدارس الشافعية](٥) سبعَ عشرةَ مدرسةً، وأحرق ونهب عدة من خزائن الكتب.

---

١ : انظر ما سبق، ص٣٩ حاشية:٣

* : يوافق أولها يوم السبت ٢١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٦٠م.

٢ : في الأصل: الحسن، والتصحيح مما تقدم من النص ص٤١، وقارن بمصادر ترجمته في الحاشية:٣ من الصفحة نفسها.

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ١٦٧): «فلما توفي – علاء الدين – ملك غياث الدين بعده»، وفي المصدر نفسه (١١ / ٢٧١): «ولما مات – يعني علاء الدين – ملك بعده ابنه سيف الدين محمد».

٤ : راجع: ص٤٢.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٢٧٢).

وأما الشاذياخ[١] فإن عبد الله [بن][٢] طاهر بن الحسين بناها لما كان أميراً للمأمون على خراسان، وسكنها هو والجند، ثم خربت بعد ذلك، ثم جددت في أيام أَلْب أَرْسَلان السلجوقي[٣]، ثم تشعثت بعد ذلك، فلما كان الآن وخربت نَيْسابور أمر المؤيد آي بَه بإصلاح سور الشاذياخ، وسكنها هو والناس، فخربت نَيْسابور كل الخراب ولم يبق بها أحد.

وفي هذه السنة في رمضان قتل الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك الأرمني وزير العاضد العلويِّ، جهزت عليه عمة العاضد من قتله بالسكاكين وهو داخلٌ في دِهليز القصر فحمل إلى بيته وبه رمقٌ، فأرسل يعتب [على][٤] العاضد، فأرسل العاضد يحلف له أنه ما علم بذلك، وأمسك العاضد عمته فأرسلها إلى طلائع فقتلها، وسأل العاضد أن يولي ابنه رُزِّيك[٥] الوزارة ولقب العادل، ومات طلائع، فاستقر ولده العادل رُزِّيك في الوزارة.

وفيها، ملك عيسى[٦] مكة شرفها الله تعالى، وكان أمير مكة قاسم بن أبي

---

١ : قارن بياقوت (معجم البلدان ٣ / ٣٠٥–٣٠٧)، ولسترنج (بلدان الخلافة، ص٤٢٦–٤٢٧).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٨).

٣ : توفي بسمرقند في ربيع الأول سنة ٤٦٥هـ/ كانون الأول ١٠٧٣م، ودفن بمرو، ترجمته في: العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٧–٤٩، الحسيني: زبدة التواريخ، ص١١٧–١١٩، ابن خلدون: تاريخه ٣ / ٤٦٩–٤٧٠

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٩).

٥ : قتل في القاهرة سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٢ / ٨٤، وانظر ما يلي، ص٧٦.

٦ : هو عيسى بن قاسم بن أبي هاشم على ما يلي من السياق، توفي بمكة في سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، ترجمته في: الفاسي: العقد الثمين ٦ / ٤٦٥–٤٧٠، ابن زيني دحلان: تاريخ الدولة الإسلامية، ص١٤٨

فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلويُّ [الحَسَنيُّ][1]، فلما سمع قرب الحاج من مكة صادر المجاورين وأعيان مكة وأخذ أموالهم وهرب إلى البرية][2] [خوفاً من أمير الحاج [أرغش]][3].

فلما وصل أمير الحاجِّ إلى مكة (٣٨) رتب عوض قاسم عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقي كذلك إلى شهر رمضان، ثم إن قاسم بن أبي فليتة جمع العرب وقصد عمه عيسى، فلما قارب مكة، رحل عنها عيسى، وعاد قاسم إلى مُلكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب، فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه، وقدم عيسى إليهم وهرب قاسم وصعد إلى جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فأخذه أصحاب عمه عيسى وقتلوه، فغسله عيسى ودفنه بالمَعْلى[4] عند أبيه أبي فليتة[5]، واستقرت مكة لعيسى.

وفيها، عبر عبد المؤمن بن علي على المجاز إلى الأندلس، وبنى على جبل طارق من الأندلس مدينة حصينة، وأقام بها ستة أشهر وعاد إلى مَراكُش.

وفيها، ملك قَرا أَرْسَلان[6] صاحب حصن كَيْفا[7] قلعة شاتان وكانت

١ : في (أبو الفدا ٣ / ٣٩): الحسيني، وقتل الحسَني المذكور على ما يلي من السياق في الصراع الدائر بينه وبين عمه عيسى، وقارن بالفاسي (العقد الثمين ٧ / ٣٢-٣٦)، وابن زيني دحلان (تاريخ الدول الإسلامية، ص١٤٨).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٣٩).

٣ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٢٧٩).

٤ : وتروى أيضاً: المعلاة، وهي مقبرة أهل مكة، انظر: الفاسي: شفاء الغرام ١ / ٢٨٤-٢٨٥

٥ : هو هاشم بن فليتة، توفي في موسم الحج سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٥م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ١ /٣١٧

٦ : هو فخر الدين قرا أَرْسَلان بن داود بن سُقْمان بن أرتق، توفي في سنة ٥٦٢هـ/ ٦-١١٦٧م، وملك بعده ولده نور الدين محمد، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٢٩-٣٣٠، أبو شامة: الروضتين ٢ / ١٦، وانظر ما يلي، ص٨٢.

٧ : حصن كَيْفا: كهف على جبل عال زائد الارتفاع تحيط به جبال شاهقة من ثلاث جهات خلا الجهة الشمالية فإنه يحف بها شاطئ دجلة، وينسب هذا الحصن إلى كَيْفا، وهي مدينة بديار بكر،=

لطائفة من الأكراد، ولما ملكها خربها وأضاف أعمالها إلى حصن طالب(١).

وفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة*

نازل نور الدين محمود بن زَنْكي قلعة حارم وهي للفرنج مدة ثم رحل عنها ولم يملكها.

وفيها، سارت الكُرْج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الإسلام وملكوا مدينة دُوَين من أعمال أَذْرَبيجان ونهبوها، ثم جمع إِلْدِكِز صاحب أَذْرَبيجان جمعاً [عظيماً](٢) وغزا الكُرْج وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلةً عظيمة.

وفيها حج الناس، فوقع فتنة وقتال بين صاحب مكة وأمير الحاج، فرحل الحجاج ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد (٣٩) الوقوف.

قال ابن الأثير: وكان ممن حج ولم يطف جدته أم أبيه، فوصلت إلى بلادها وهي على إحرامها(٣) فاستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزي(٤) فأفتى أنها إذا دامت على إحرامها إلى قابل وطافت كمل حجها الأول، ثم تفدي وتحل، ثم تحرم

=انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة- تاريخ الجزيرة ق٢/ ٥٢٩-٥٣٥، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٨٠-٢٨١، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٤-١٤٥

١ : حصن طالب: قلعة مشهورة قرب حصن كَيْفا كانت لأكراد يقال لهم الجوبية قبل أن يغلبهم عليها قرا أَرْسَلان المذكور، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٦٥

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٦١م.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ٣٩).

٣ : وردت في الأصل متبوعة بعبارة: إلى قابل، وسترد هذه العبارة بعد قليل في موضعها الصحيح.

٤ : هو أبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البرزي الشافعي، توفي في سنة ٥٦٠هـ/ ٤-١١٦٥م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٢١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٤-٤٤٥، الذهبي: سير ٢٠/ ٣٥٢، والعبر ٣/ ٣٣، ابن الملقن: العقد المذهب، ص١٣٢

إحراماً ثانياً، وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فيصير لها حجة ثانية، فبقيت على إحرامها إلى قابل وفعلت كما قال فتم حجها الأول والثاني(١).

وفيها، مات الكِيا الصَّبا[حي](٢) الصنهاجي(٣) صاحب أُلَمْوت مقدمُ الإسماعيلية، وقام ابنه مقامه فأظهر التوبة(٤).

وفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة*

في صفر، وُزِّر شاور للعاضد لدين الله العلوي، وكان شاور يخدم الصالح طلائع بن رُزِّيك فولاه الصعيد، وكانت الصعيد أكبر المناصب بعد الوزارة، ولما جرح الصالح أوصى ولده العادل أن لا يغير على شاور شيئاً لعلمه بقوة شاور،

١ : الكامل ١١ /٢٨٨

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : هو محمد بن بزر جميد، وكان قد ولي قلعة أُلَمْوت بعد وفاة والده في سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، وارتبط عهده بسلسلة من الاغتيالات التي طالت العديد من القادة والمتنفذين في العالم الإسلامي، ولما هلك خلفه على قلعة أُلَمْوت ولده الحسن الثاني التالي ذكره، انظر: عكاوي: الحشاشون، ص١٦٤-١٦٦

٤ : كذا، والصحيح أن الذي أظهر التوبة وأعلى شعائر الإسلام وأقام قواعده في بلاد الإسماعيلية بخراسان والشام هو جلال الدين حسن الثالث بن محمد بن الحسن الثاني بن محمد بن بزر جميد ويعرف بالجلال بن الصباح، وقد دام حكمه من سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م حتى وفاته في سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢ /٢٩٨ (علماً أن النص أعلاه مأخوذ عنه (الكامل ١١ /٢٨٨-٢٨٩) بطريق (أبو الفدا ٣ /٤٠) !، عكاوي: الحشاشون، ص ١٧٠-١٧٢، وانظر ما يلي، ص٢٥٠.

أما الحسن الثاني المشار إليه في السياق، فقد فاق أسلافه من الإسماعيلية كفراً وإلحاداً حيث أعلن في شهر رمضان سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م قيام القيامة وانتهاء عهد الشريعة الإسلامية داعياً أتباعه إلى التحلل من أية التزامات دينية، وقد انتهت حياة الحسن هذا قتيلاً في قلعة لاماسار سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م وخلفه ولده محمد الثاني، انظر: عكاوي: الحشاشون، ص١٦٦-١٦٨

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٠ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٦٢م.

فلما تولى العادل بن الصالح الوزارة كتب إلى شاوَر بالعزل، فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل إلى القاهرة فهرب العادل فطرد شاور وراءه وأمسكه وقتله(١) وانقضت بمقتله دولة بني رُزِّيك.

واستقر شاور في الوزارة وتلقب أمير الجيوش، وأخذ أموال بني رُزِّيك وودائعهم.

ثم إن أبا الأشبال [ضرغاماً](٢) جمع جمعاً ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان، وقوي على شاور، فانهزم شاور إلى الشام مستنجداً بنور الدين (٤٠) ولما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيراً من الأمراء المصريين لتخلو له البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من أيديهم.

وفيها في العشرين من جمادى الآخرة، توفي عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب وأفريقية والأندلس، وكان قد سار من مَراكُش إلى سَلا، فمرض بها ومات.

ولما حضر الموت جمع جيوش الموحدين وقال لهم: قد جربت ابني محمداً فلم أجده يصلح لهذا الأمر، وإنما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه، ودعي بأمير المؤمنين، واستقرت قواعد ملكه.

وكانت مدة ولاية عبد المؤمن ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً، وكان حازماً، سديد الرأي، حسن السياسة للأمور، كثير سفك الدم على الذنب الصغير، وكان يعظم أمر الدين ويقويه، ويلزم الناس بالصلاة، بحيث إنه من رؤي في

١ : انظر ما سبق، ص٧٢ حاشية:٥، وفي أبو شامة (الروضتين ٢ / ٨٤) أن طي بن شاور دخل على رُزِّيك – وكان سجيناً – فقتله في سجنه، وسمع شاور ذلك فقامت قيامته.

٢ : في الأصل: ضرغام، وهو ضرغام بن عامر بن سوار، قتل في آخر جمادى الآخرة سنة ٥٥٩هـ/ آيار ١١٦٤م، وبموته خلا وجه الوزارة في مصر لشاور، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ١ / ٤٠٨، الذهبي: العبر ٣ / ٣١، وانظر ما يلي، ص٧٨.

وقت الصلاة غير مصلٍ قُتل، وجمع الناس في المغرب على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه في الفروع، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول.

وفيها، ملك المؤيد آي بَه السَّنْجَري قومس[١]، فلما ملكها أرسل إليه السلطان أَرْسَلان بن طُغْريل بن محمد بن مَلِكْشاه خُلعةً وألويةً وهديةً جليلةً فلبس ألوية الخُلعة، وخطبَ له في بلاده.

وفيها، كبس الفرنج نور الدين محمود‹أ› وهو نازل بعسكره في البقيعة تحت حصن الأكراد[٢]، فلم يشعر نور الدين إلا وقد أطلت عليهم صلبان الفرنج، وقصدوا خيمة نور الدين، فلسرعة ذلك (٤١) ركب نور الدين فرساً، وفي رجله الشِّبْحَة[٣] فنزل كردي وقطعها، فنجا نور الدين وقُتل الكردي، فأحسن نور الدين إلى مُخلَّفيه ووقف عليهم الوقوف، وسار نور الدين إلى بحيرة حِمْص، فنزل عليها، وتلاحق به من سلمَ من المسلمين.

وفيها، أمر المستنجد بإخلاء بني أسد وهم أهل الحِلَّة المِزْيَديَّة فقتل منهم جماعة، وهرب الباقون، وتشتتوا في البلاد، وذلك لفسادهم في البلاد، وسُلمت بطائحهم وبلادهم إلى رجل يقال له ابن معروف[٤].

---

١ : قُومِس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٤١٤-٤١٥

٢ : وكان حصن الأكراد، وهو قلعة حصينة في غربي حمص (انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٥٩) تحت سيطرة الصليبيين، وكان نور الدين آنذاك عازماً على دخول ممتلكاتهم ومنازلة طرابلس، انظر: أبو شامة: الروضتين ١ /٣٩٧

٣ : في (أبو الفدا ٣ / ٤١): السنجة، وهو تصحيف.

٤ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

وفي سنة تسع وخمسين وخمس مئة*

سير نور الدين محمود بن زَنْكي عسكراً مقدمهم أسد الدين شِيركُوه بن شاذي إلى الديار المصرية ومعهم شاوَر، وكان قد سار من مصر هارباً من ضرغام الوزير، فلحق شاوَر بنور الدين واستنجده وبذل له ثلث أموال مصر بعد رزق جندها إن أعاده إلى الوزارة، فوصل شِيركُوه إلى مصر، وهزم عسكر ضرغام [وقتل ضرغام][1] عند قبر السيدة نفيسة[2]، وأعاد شاوَراً إلى وزارته، وكان مسير أسد الدين في جمادى الأولى لهذه السنة، واستقر شاوَر في الوزارة، وخرجت إليه الخُلَع في مستهل رجب هذه السنة، ثم غدر شاوَر بنور الدين ولم يف له بشيء مما شرط، فسار أسد الدين واستولى على بِلْبيس[3] والشرقية، فأرسل شاوَر يستنجد بالفرنج ليخرجوا أسد الدين شِيركُوه من البلاد، فسار الفرنج واجتمع معهم شاوَر بعسكر مصر، وحصروا شِيركُوه ببِلْبيس، ودام الحصار ثلاثة أشهر، وبلغ الفرنج حركة (٤٢) نور الدين وأخذ حارم فراسلوا شِيركُوه في الصلح، وفتحوا له فخرج من بِلْبيس بمن معه من العسكر، ووصلوا إلى الشام سالمين.

وفيها، في شهر رمضان فتح نور الدين محمود قلعة حارم وأخذها من الفرنج بعد مصافٍّ جرى بينه وبين الفرنج، فانتصر نور الدين وقَتل وأَسر من الفرنج عالماً

---

*: يوافق أولها يوم السبت ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٦٣م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤١)، وانظر ما سبق، ص٧٦ حاشية: ٢ .

٢ : يقصد مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت٢٠٨هـ/ ٨٢٤م) وهو من المشاهد والمزارات المعروفة بمصر، وبه قبرها، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ٤٤٠- ٤٤٢

٣ : بِلْبيس: مدينة على طريق الشام إلى مصر، وهي أول ما تجوزه القوافل منها، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ /٤٧٩، المقريزي: المواعظ ١ /١٨٣-١٨٤

كثيراً، وكان في جملة الأسرى البرنس صاحب أَنطاكية[١]، والقومص صاحب طرابُلُس[٢]، وغنم منهم المسلمون شيئاً كثيراً.

وفيها في ذي الحجة، سار نور الدين وفتح بانياس وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث وأربعين [وخمس مئة][٣] إلى هذه السنة.

وفيها، توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأَصفَهاني[٤] وزير قطب الدين مودود بن زَنْكي صاحب المَوْصِل في شعبان مقبوضاً عليه، وكان قد قبض عليه قطب الدين في سنة ثمان وخمسين [وخمس مئة][٥]. وكان قد تعاهد جمال الدين المذكور وأسد الدين شِيركُوه أنه من مات منهما قبل الآخر ينقله الآخر إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدفنه بها، فنقله شِيركُوه، وقد ذكرنا طرفاً من أخباره مع الوزراء.[٦]

وفي سنة ستين وخمس مئة*

في ربيع الأول، توفي بمازَنْدران شاه رستم بن علي بن شهريار بن قارن[٧]

---

١ : هو بيمند، أو بوهمند الثالث (Bohemond III) المقدم ذكره، ص٣٤، وقد أطلق سراحه فيما بعد مقابل فدية كبيرة وإطلاق سراح من عنده من الأسرى المسلمين، انظر: ابن واصل: مفرج الكروب ١/١٤٥

٢ : هو ريموند الثالث (Raymond III)، وقد بقي في الأسر حتى قبيل وفاة نور الدين (٥٦٩هـ/١١٧٤م) حيث أطلقه نور الدين مقابل مئة وخمسين ألف دينار وفكاك ألف أسير، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢/٣٥٠-٣٥١

٣ : في الأصل: وأربع ماية، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/٤١).

٤ : انظر ما سبق، ص٣٢ حاشية:٢

٥ : إضافة من (أبو الفدا ٣/٤٢).

٦ : يقصد القسم الخاص بتراجم الوزراء من هذه الموسوعة (المسالك).

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٦٤م.

٧ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٣٣، ابن خلدون: تاريخه ٥/٨٠

وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن(١).

وفيها، ملك المؤيد آي بَه مدينة هراة.

وفيها كان بين قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان (٤٣) صاحب قونية وما جاورها من بلاد الروم وبين [ياغي أَرْسَلان](٢) [بن الدانْشَمَنْد](٣) صاحب مَلَطْية وما يجاورها حروب شديدة انهزم فيها قُلَيْج أَرْسَلان، فاتفق موت ياغي أَرْسَلان صاحب مَلَطْية في تلك المدة وملك بعده ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن الدانْشَمَنْد واستولى ذو النون بن محمد بن الدانْشَمَنْد على قَيْسارِيَّة، وملك شاهنشاه بن مسعود أخو قُلَيْج أَرْسَلان مدينة أنكورية, واصطلح المذكورون على ذلك، واستقرت بينهم القواعد واتفقوا.

وفيها، توفي الوزير عون الدين يحيى بن هُبَيْرة(٤) في جمادى الأولى.

سنة إحدى وستين وخمس مئة إلى سنة سبعين وخمس مئة

في سنة إحدى وستين وخمس مئة*

فتح نور الدين محمود حصن المُنيطَرة (٥) من الشام وكانت بيد الفرنج.

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : في الأصل، وفيما يلي من السياق: ياغي سنان، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٤٢)، ومات ياغي أَرْسَلان في هذه السنة، انظر: الذهبي: العبر ٣/ ٣٤

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ٤٢).

٤ : انظر ما سبق، ص٣٥ حاشية:٥ .

* : يوافق أولها يوم الأحد ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٦٥م.

٥ : حصن المُنيطَرة: حصن قريب من طرابُلُس، وكان يعد في أيام المؤلف من ولاياتها، انظر: التعريف، ص ٢٣٦، وقارن بياقوت (معجم البلدان ٥/ ٢١٧).

وفي سنة اثنتين وستين وخمس مئة*

عاد أسد الدين شِيركُوه إلى الديار المصرية، جهزه نور الدين بألفي فارس، فوصل إلى ديار مصر واستولى على الجيزة، وأرسل شاور إلى الفرنج واستنجدهم وجمعهم وساروا في أثر شِيركُوه إلى جهة الصعيد[١]، والتقوا بموضع يقال له ايوان[٢] فانهزم الفرنج والمصريون، واستولى شِيركُوه على بلاد الجيزة واستغلها، ثم سار إلى الإسكندرية وملكها، وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، وعاد شِيركُوه إلى جهة الصعيد (٤٤)، واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالإسكندرية مدة [ثلاثة][٣] شهور فسار شِيركُوه إليهم، فاتفقوا إلى الصلح على مال [يحملونه][٤] إلى شِيركُوه ويسلم إليهم الإسكندرية ويعود إلى الشام، ويسلم المصريون الإسكندرية في منتصف شوال من هذه السنة، وسار شِيركُوه إلى الشام، فوصل دمشق ثامن عشر ذي القعدة، واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على أن يكون للفرنج بالقاهرة شِحْنة، وتكون أبوابها بيد فرسانهم، ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مئة ألف دينار.

وفيها، فتح نور الدين صافيتا و[العُرَيمة][٥].

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١١٦٦م

١ : في الأصل، وردت متبوعة بالعبارة التالية: « واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا الناصر صلاح الدين يوسف بالإسكندرية مدة ثلاث شهور، فسار شِيركُوه إليهم »، وسترد هذه العبارة عما قليل في موضعها الصحيح.

٢ : كذا في (أبو الفدا ٣ / ٤٣) وفي ابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٢٥)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٦٨) وأبو شامة (الروضتين ٢ / ١١، ١٥): البابين

٣ : في الأصل: ثلاث

٤ : في الأصل: يحملوه

٥ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٤٤): الغربية، والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٢٧)

وفيها، عصى غازي بن حسان[١] صاحب مَنْبج على نور الدين بمَنْبج، فجهز إليه نور الدين عسكراً أخذوا منه مَنْبج، ثم أقطعها نور الدين لقطب الدين ينال ابن حسان[١] [أخي][٢] غازي المذكور، فبقي فيها إلى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة [إحدى وسبعين][٣].

وفيها، توفي فخر الدين قرا أَرْسَلان بن داود بن سُقْمان بن أُرْتُق[٤] صاحب حصن كَيْفا، وملك بعده [ولده][٥] نور الدين محمد[٦].

وفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة*

فارق زين الدين علي كوجك بن بُكْتِكِين نائب قطب الدين مودود بن زَنْكي صاحب المَوْصِل خدمة قطب الدين، واستقر بإربل، وكانت في إقطاعه، وكانت له إربل مع غيرها فقنع بها وسكنها[٧]، وسلَّم ما كان من ضمن البلاد إلى قطب الدين، وكان زين الدين قد عمي وطرش.

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : في الأصل: أخا.

٣ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٤٤): اثنتين وسبعين، والتصحيح مما يلي من حوادث سنة ٥٧١هـ، ص١٣٥، وقارن بسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٣٤-٣٣٥)، وأبو شامة (الروضتين ٢ / ٤٠٥-٤٠٦).

٤ : انظر ما سبق، ص٧٣ حاشية:٦.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٤).

٦ : في المصدر نفسه: محمود، وهو خطأ، قارن بابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٢٩)، ومات نور الدين المذكور في آمد في ربيع الأول سنة ٥٨١هـ/ حزيران ١١٨٥م، وكان صاحبها، وملك بعده ولده قطب الدين سُقْمان، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٣ / ٢٣٣، وانظر ما يلي، ص١٣٤

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١١٦٧م.

٧ : قلت: وبها كانت وفاته في هذه السنة على ما تقدم من ترجمته، ص٣٢ حاشية:٣ .

وفي سنة أربع وستين وخمس مئة*

ملك نور الدين محمود قلعة جَعْبَر وأخذها (٤٥) من شهاب الدين مالك ابن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران العُقَيلي[١]، وكانت بأيديهم من أيام السلطان مَلِكْشاه[٢]، ولم يقدر نور الدين على أخذها إلا بعد أن أسر صاحبها المذكور بنو كلاب، وأحضروه إلى نور الدين فاجتهد به على تسليمها، فلم يفعل، فأرسل عسكراً تقدمهم فخر الدين مسعود بن [أبي][٣] علي الزعفراني[١] وردفه بعسكر آخر مع مجدِ الدين أبي بكر بن الداية وكان رضيع نور الدين، وحصروا قلعة جَعْبَر فلم يظفروا فيها بشيء، ولم يزالوا على صاحبِها مالكٍ حتى سلَّمها وأخذَ عوضها مدينةَ سَرُوج[٤] مع أعمالِها والمُلُّوحَة[٥] من بلدِ حلب، وعشرين ألف دينارٍ معجلةٍ، وباب بُزاعة.

وفيها في ربيع الأول، سار أسدُ الدين شِيركُوه بنُ شاذي إلى ديارِ مصرَ ومعه العساكر النورية، وسببُ ذلك تمكنُ الفرنجِ من الديارِ المصرية وتحكمُهم على المسلمين بها، حتى ملكوا بِلْبيس قهراً في مستهلِّ صفر هذه السنة، وقتلوا كلَّ من فيها، ثم ساروا من بِلْبيس ونزلوا على القاهرةِ عاشرَ صفر وحاصروها وأحرقَ

* : يوافق أولها يوم السبت ٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١١٦٨م.

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : هو السلطان ملك شاه بن ألب أَرْسَلان السلْجوقي، توفي في منتصف شوال سنة ٤٨٥هـ/ تشرين الثاني ١٠٩٢م، ترجمته في: العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلْجوق، ص٥٠ فما بعدها، أبو شامة: الروضتين ١/ ١٠٠، الذهبي: العبر ٢/ ٣٥٠

٣ : ساقطة من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٤٥).

٤ : سَرُوج: مدينة بديار مضر في الجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢١٦-٢١٧، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٠

٥ : المُلُّوحَة: قرية كبيرة من قرى حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١٩٥

شاوَر مدينةَ مصرَ خوفاً من أن يملكَها الفرنجُ وأمرَ أهلَها وأنقلَهم إلى القاهرةِ فبقيت النار تعمل أربعة وخمسين يوماً، فأرسل العاضدُ الخليفةُ إلى نور الدين يستغيث به، وأرسلَ في الكتب شعور النساءِ، وصانعَ شاوَر الفرنجَ على ألف ألف دينار يحملها إليهم، فحمل إليهم مئة ألف دينارٍ، وسألهم أن يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال، فرحلوا(١)، وجهز نور الدين العسكرَ مع شِيركُوه (٤٦) وأنفق فيهم المال وأعطى شِيركُوه مئتي ألفِ دينار سوى الخيل والدواب والأسلحة، وأرسل معه عدة أمراء منهم ابن أخيه صلاحُ الدين يوسف بن أيوب على كُرهٍ منه.

أحبَّ نورُ الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهابُ الملكِ من بيته، وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته ﴿ **وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ** ﴾(٢)، ولما قرب شِيركُوه من مصر رحل الفرنج على أعقابهم إلى بلادهم، وكان هذا لمصرَ فتحاً جديداً، ووصل أسدُ الدين شِيركُوه إلى القاهرة في رابع ربيع الآخر، واجتمع بالعاضد، وخلعَ عليه وعاد إلى خيامه بالخُلعة العاضديةِ، وأجرى عليه وعلى عسكره الإقامات الوافرة، وشرع شاوَر يماطلُ شِيركُوه فيما بذله لنور الدين من تقرير المال وإفراد ثلث البلاد له، ومع ذلك [فكان](٣) شاوَر يركبُ كلَّ يومٍ إلى أسدِ الدين شِيركُوه ويعدُه ويُمنِّيه ﴿ **وَمَا يَعِدُهُم الشَّيْطَانُ إلا غُروراً** ﴾(٤)، ثم إنَّ شاوَر عزمَ على أن يعمل دعوة لشِيركُوه

---

١ : **قلت:** وما أغفله السياق هو أن العاضد عاود مراسلة نور الدين لما صالح شاوَر الفرنج على المال المذكور وبذل له ثلث بلاد مصر وأن يكون شِيركُوه مقيماً عنده في عسكر، وإقطاعهم عليه خارجاً عن الثلث الذي لنور الدين، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٩

٢ : سورة البقرة – الآية: ٢١٦

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٥).

٤ : سورة النساء – الآية: ١٢٠

وأمرائه ويقبضَ عليهم فمنعه ابنُه الكامل[١] بن شاوَر من ذلك، ولما رأى عسكرُ نور الدين من شاوَر ذلك عزموا على قتله، واتفق على ذلك صلاحُ الدين يوسفُ وعزُّ الدين جُرْدِيك[٢] وغيرُهما، وعرفوا شِيركُوه بذلك فنهاهم عنه، واتفق أن شاوَر قصد شِيركُوه على عادته فلم يجدْه في المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه فلقي صلاح الدين وجُرْدِيك شاوَراً وأعلماه برواح (٤٧) شِيركُوه إلى الزيارة، فساروا جميعاً إلى شِيركُوه، فوثب صلاح الدين وجُرْدِيك [ومن معهما][٣] على شاوَر ورمَوه عن فرسِه إلى الأرض، وأمسكوه في سابعِ ربيعِ الآخرِ[٤] هذه السنة، فهربَ أصحابُه عنه وأرسلوا أعلموا شِيركُوه بما فعلوه، فحضرَ ولم يمكنْه تخليصُه، وسمع العاضدُ بذلك فأرسلَ إلى شِيركُوه يطلبُ منه إنقاذ رأس شاوَر فقتله وأنفذَ رأسَه إلى العاضدِ، ودخل عند ذلك شِيركُوه إلى قصرِ العاضدِ فخلع عليه [خلع الوزارة][٥] ولقبه الملك المنصورَ أميرَ الجيوشِ، وسار بالخُلعِ إلى دار الوزارةِ وهي التي كان فيها شاوَر واستقرَّ في الأمرِ، وكَتبَ له منشور[٦] بالإنشاءِ الفاضليِّ، وكُتبَ له بعد البسملة:

---

١ : هو الكامل شجاع، قتل هو وأخوه الطاري إثر مقتل والدهما من هذه السنة على ما يلي من السياق، وقارن بابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٤٠-٣٤١) وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٧٨) وأبو شامة (الروضتين ٢ / ١٣٧-١٣٨).

٢ : هو عز الدين جُرْدِيك بن عبد الله النوري، توفي بالموصل في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٥٦، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٤٤٢، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧-١٨

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٦).

٤ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٤٠): «فقتل وأُرسل رأسه إلى العاضد في السابع عشر من ربيع الآخر».

٥ : في الأصل: للوزارة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٤٦).

٦ : وردت نسخة المنشور بصورة مقتضبة في أبو شامة (الروضتين ٢ / ٦٤-٦٥)، وأورده القلقشندي (صبح الأعشى ١٠ / ٨٠-٩٠) بتمامه.

« من عبدِ اللهِ ووليِّه الإمامِ العاضدِ لدينِ الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجلِّ الملكِ المنصورِ سلطانِ الجيوشِ وليِّ الأئمةِ مجيرِ الأمةِ [أسد الدين][1] أبي الحارث شيركُوه العاضديِّ عضَّدَ اللهُ به الدين، وأمتعَ [بطولِ بقائه][2] أميرَ المؤمنين، وأدامَ قدرتَه، وأعلى كلمتَه، سلامٌ عليكَ فإنا نحمدُ إليكَ الله الذي لا إله إلا هو ونسألُه أن يصلِّيَ على محمدٍ خاتمِ النبيين وسيدِ المرسلينَ وعلى آله الطاهرين والأئمةِ المهديين وسلَّمَ تسليماً ».

ثم ذكر تفويض أمور الخلافة إليه ووصايا، وكتب العاضد بخطِّه على طُرة المنشور:

« هذا عهدٌ لم يُعهدْ لوزيرٍ بمثله، فتقلَّد أمانةً رآك أميرُ المؤمنين أهلاً لحملِها، [فخذْ][3] كتاب أميرِ المؤمنين بقوةٍ، وأسحبْ ذيلَ الفخارِ، بأن اعتزَتْ (٤٨) خدمتُك [إلى][4] بُنوةِ النبوةِ [واتخذْه للفوزِ سبيلا][4] ».

ومدحتِ الشعراء أسد الدين، ووصل إليه من الشام مديحُ العمادِ الكاتب قصيدة أولها[5]: ‹البسيط›

بالجدِّ أدركتَ ما أدركتَ لا اللعبِ ... كم [راحةٍ][6] جُنيَتْ من دَوحةِ التَّعَبِ
يا شيركُوه بن شاذي المُلْكُ دعوةُ مَن ... نادى [فعرَّف][7] خيرَ ابنٍ لخيرِ أبِ

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٦).
٢ : في الأصل: بطوله، والتصحيح من المصدر نفسه.
٣ : في الأصل: وخذ، والتصحيح من المصدر نفسه.
٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٦).
٥ : الأبيات في (ديوانه، ص٧٩)، وأبو شامة (الروضتين ٢ / ٦٦)، وابن واصل (مفرج الكروب ١ / ١٦٥-١٦٧).
٦ : في الأصل: واحد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٤٦).
٧ : في الأصل: يعرف، والتصحيح من المصدر نفسه.

جرى الملوكُ وما حازوا بركضهمُ ... من المدى في العُلا ما حُزتَ بالخَبَبِ
تملَّ من مُلْكِ مصرٍ رتبةً قَصُرَتْ ... عنها الملوكُ فطالتْ سائرَ الرتَبِ
قد أمكنْت أسدَ الدين الفريسةُ من ... فتحِ البلادِ فبادرْ نحوَها وَثِبِ

وفي شِيركُوه وقتلِ شاوَر يقولُ عرقلةُ الدمشقي[١]: ⟨الطويل⟩

لقد فاز بالملكِ العقيمِ خليفةٌ ... له شِيركُوه العاضديُّ وزيرُ
هو الأسدُ الضاري الذي حلَّ خطبُه ... وشاوَر كلبٌ للرجالِ عَقُورُ
بغى وطغى حتى لقد قالَ صحبُه ... على مثلِها كانَ اللعينُ يدورُ
فلا رحمَ الرحمنُ تربةَ قبرِه ... ولا زال فيها مُنكَرٌ ونَكيرُ

فأما الكاملُ بنُ شاوَر، فإنه لما قُتلَ أبوه دخلَ القَصرَ وكان آخرَ العهدِ به.

ولما لم يبق لأسدِ الدين شِيركُوه منازعٌ أتاه أجلُه ﴿ **حَتَّى إذا فَرِحُوا بمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً** ﴾[٢] فَتوُفِّيَ يومَ السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرةِ سنةَ أربعٍ وستين وخمسِ مئةٍ، وكانت ولايتُه شهرين وخمسةَ أيام[٣].

وكان شِيركُوه وأيوبُ [ابنا][٤] شاذي منْ بلدِ دُوِين[٥]، **قالَ ابنُ الأثير**:

وأصلُهما (٤٩) من الأكراد الروادِيَّة[٦]، فقصدا العراق وخدما بِهْرُوز[٧]

١ : ويعرف بعرقلة الكلبي، والأبيات في (ديوانه، ص٥٢)، وأصلها في أبو شامة (الروضتين ٢ / ٥٩).
٢ : سورة الأنعام – الآية: ٤٤
٣ : انظر ما سبق، ص٦٣ حاشية: ٧.
٤ : في الأصل: ابني
٥ : دُوِين: بلدة في آخر عمل أَذْرَبيجان من جهة أرَّان وبلاد الكرج، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧ / ١٣٩
٦ : الروادِيَّة: بطن من الهَذَبانيَّة، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد، انظر: المصدر نفسه.
٧ : هو مجاهد الدين بِهْرُوز بن عبد الله الخادم، توفي ببغداد في رجب سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ١٠٦، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ١٨٦، ابن خلكان :=

شِحنةً السلْجوقية ببغداد، وكان أيوبُ أكبر من شِيركُوه فجعلَهُ بِهْرُوزُ مستحفظاً قلعة تكريت، ولما انكسر عمادُ الدين زَنْكي من عسكر الخليفة[1] ومَرَّ على تَكْريت خدمه أيوبُ وشِيركُوه، ثم إن شِيركُوه قتل إنساناً بتَكْريت فأخرجهما بِهْرُوز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زَنْكي فأحسنَ إليهما وأعطاهما إقطاعات جليلة، ولما ملك عماد الدين قلعة بعلبك جعلَ أيوب مستحفظاً عليها فلما حاصرَه عسكر دمشق بعد موتِ زَنْكي سلَّمَها أيوبُ إليهم عن إقطاعٍ كبيرٍ، وبقي أيوبُ من أكبر أمراءِ عسكرِ دمشق، وبقي شِيركُوه مع نورِ الدين محمود بعد قتلِ أبيه زَنْكي وأقطعه نور الدين حمص والرَّحْبة لما رأى من شجاعته، وزاده عليهما، وجعله مقدم عسكره، فلما أراد نور الدين ملكَ دمشق أمر شِيركُوه فكاتب أخاه أيوب فساعدَ نور الدين على فتح دمشق، وبقيا معه إلى أن أرسل شِيركُوه إلى مصرَ مرة بعد ما جرى حتى ملكها، وتُوفِّيَ هذه السنةَ على ما ذكرناه.

ولما توفي شِيركُوه كان معه صلاح الدين يوسف بن أخيه أيوب، وكان قد سارَ معه على كره، قال صلاح الدين:

أمرني نور الدين بالمسير مع عمي شِيركُوه، وكان قد قال شِيركُوه بحضرته لي: تجهزْ يا يوسف للمسير، فقلتُ: والله لو أعطيتُ ملكَ مصرَ ما سرتُ إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية ما لا أنساه أبداً (٥٠) فقال لنور الدين: لابدَّ من مسيره معي فأمرني نور الدين وأنا أستقيل، وقال نور الدين: لابد من مسيرك مع

=وفيات الأعيان ٧ / ١٤١–١٤٤

١ : يشير إلى ما كان من كسرة زَنْكي أمام عسكر الخليفة العباسي المسترشد بالله سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م، انظر بشأن هذه الواقعة: الذهبي: العبر ٢ / ٤٢٧، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٢٢٤–٢٢٥

عمك، فشكوتُ الضائقة، فأعطاني ما تجهزتُ به فكأنما أساق إلى الموت.

ولما مات شِيركُوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية، منهم عين الدولة الياروقي(١)، وقطب الدين المنبجي، وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهَكَّاري(٢)، وشهاب الدين محمود الحارمي(٣) خال صلاح الدين، فأرسل العاضد طلب صلاح الدين وولاه الوزارة، ولقبه الملك الناصر، فلم يطعه الأمراء المذكورون، وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهَكَّاري(٤)، فسعى مع المشطوب حتى أماله إلى صلاح الدين، ثم قصد الحارمي، وقال: هذا ابن أختك وعزه وملكه لك فمال إليه أيضاً، ثم فعل بالباقين كذلك، فكلهم أطاع غير عين الدولة الياروقي، فإنه قال: أنا لا أخدم يوسف، وعاد إلى نور الدين بالشام، وثبت قدم صلاح الدين على أنه نائب لنور الدين.

وكان نور الدين يكاتبه بالأمير الأَسْفَهْسِلار(٥) ويكتب علامته على رأس

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، ويبعد عندي أن يكون هو ياروق التالي ذكره، ص٩٢ فقد توفي ياروق في المحرم من هذه السنة أي قبل وفاة شيركوه بعدة أشهر، قارن بمصادر ترجمته في الحاشية: ٤ من الصفحة المذكورة.

٢ : توفي بنابُلُس، وقيل في القدس في شوال سنة ٥٨٨هـ/ تشرين الثاني ١١٩٢م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٤٢٠، أبو شامة: الروضتين ٤ /٣٤٨-٣٤٩، الذهبي: العبر ٣/ ٩٧

٣ : هو شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي، توفي بحماة في سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م وكان واليها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٥٠، أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٧٢، وانظر ما يلي، ص١١٦.

٤ : توفي بمنزلة الخروبة في ذي القعدة سنة ٥٨٥هـ/ كانون الأول ١١٨٩م، ثم نقل إلى القدس فدفن بظاهرها، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٤٢، أبو شامة: الروضتين ٤ / ١٠٩-١١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ /٤٩٧-٤٩٨، ابن كثير: البداية ١٢ / ٣٣٤

٥ : الأَسْفَهْسِلار: كلمة أعجمية معناها: قائد الجيش، انظر: البقلي: التعريف، ص٣٢

الكتاب تعظيماً أن يكتب اسمه، وكان لا يفرده بكتاب بل: الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله فأرسلهم نور الدين إليه فأعطاهم الإقطاعات بمصر، وتمكن من البلاد، وضعف أمر (٥١) العاضد[١].

ولما فُوِّض الأمر إلى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر، وأعرض عن أسباب اللهو، وتقمص لباس الجِد، ودام على ذلك إلى أن توفاه الله عز وجل.

قال ابن الأثير في «الكامل»:

رأيت أكثر ما يقع ممن ابتدئ الملك منه ينتقل إلى غير عقبه، فإنَّ معاوية تغلب وملك فانتقل الملك إلى بني مروان بعده، ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك إلى بني أخيه المنصور، ثم السامانية[٢] أول من استبد بالملك منهم نصر بن أحمد[٣]، فانتقل الملك إلى عقب أخيه إسماعيل[٤]، ثم عماد الدولة ابن بويه[٥]، ملك فانتقل الملك إلى بني أخيه ركن الدولة[٦]، ثم ملك طُغْرُلبك

١ : الكامل ١١ / ٣٤١-٣٤٤ باختلاف في اللفظ.

٢ : السامانية: أسرة فارسية أصلها من بلخ، أقامت ما بين سنتي ٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م دولة واسعة شملت ماوراء النهر وخراسان، انظر: سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٨١-٨٦

٣ : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان، توفي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وانتقل ملك السامانيين من بعده إلى أخيه إسماعيل التالي ذكره، ترجمته في: الطبري: تاريخه ١٠ / ٣٠، ابن الأثير: الكامل ٧ / ٤٥٦

٤ : توفي في بخارى في منتصف صفر سنة ٢٩٥هـ/ تشرين الثاني ٩٠٧م، ترجمته في: الطبري: تاريخه ١٠ / ١٣٧، ابن الأثير: الكامل: ٨ / ٥ فما بعدها، الذهبي: العبر ١ / ٤٢٩

٥ : هو عماد الدولة علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، توفي سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م، وقيل سنة ٣٣٩هـ، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٩٩-٤٠٠

٦ : هو ركن الدولة الحسن بن بويه، توفي في المحرم سنة ٣٦٦هـ/ أيلول ٩٧٦م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ٨ / ٦٦٩-٦٧٠، الذهبي: العبر: ٢ / ١٢٤، ابن كثير: البداية ١١ / ٢٨٨، سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٨٦-٨٨

السلْجوقي[١] فانتقل الملك إلى بني أخيه جقر[٢]، ثم شِيركُوه ملك فانتقل الملك إلى ابن أخيه صلاح الدين، ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل إلى بني العادل أبي بكر[٣] ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى أولاً وأخذه الملك وعيون أصحابه فيه فيحرم على عقبه ذلك[٤].

ولما استقر قدم صلاح الدين في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة[٥] وهو مقدم السودان، فاجتمعت السودان وهم حفاظ القصر في عدد كبير وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين[٦]، فانهزم السودان، وقتل منهم خلق كثير، وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلاً وتهجيجاً، وحكم صلاح الدين على القصر، وأقام فيه بهاء الدين قراقوش الأسدي[٧] وكان خصياً أبيض،

١ : هو السلطان ركن الدين طُغْرُل بك محمد بن ميكائيل بن سلْجوق، توفي في الري في رمضان سنة ٤٥٥هـ/ أيلول ١٠٦٣م، ولم يعقب، وخلفه على عرش السلاجقة ابن أخيه أَلْب أَرْسَلان بن داود، ترجمته في: العماد الأَصْفَهاني: تاريخ دولة آل سَلْجوق، ص٢٧-٢٩، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٦٣-٦٥، الذهبي: العبر ٢/ ٣٠٣

٢ : هو جقربك، أو جغر بك داود، توفي - على خلاف - في سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م، ترجمته في: العماد الأَصفَهاني: تاريخ دولة آل سَلْجوق، ص٣٠، الحسيني: زبدة التواريخ، ص٧٥

٣ : هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب بن شاذي، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٠١ حاشية: ٧ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٢٣١ .

٤ : الكامل ١١/ ٣٤٤-٣٤٥ مع الاختصار.

٥ : قتل بسبب مكاتبته الفرنج لاستدعائهم إلى مصر والقضاء على صلاح الدين ومن معه، وكان إليه الحكم النافذ في قصر العاضد، والتقدم على جميع من فيه، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٤٥- ٣٤٧، أبو شامة: الروضتين ٢/ ١٣١-١٣٣، ابن خلدون: تاريخه ٤/ ٨٣-٨٤

٦ : بين القصرين: محلة بالقاهرة بين قصرين متقابلين عمرها ملوك مصر المغاربة المتعلونة في وسط المدينة، انظر: المقريزي: المواعظ ٢/ ٢٨-٢٩

٧ : توفي بالقاهرة في سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان=

وبقي لا (٥٢) يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين.

وفيها، كان بين إينانج السَّنْجَري صاحب الري وبين إِلْدِكِز حرب انتصر فيها إِلْدِكِز وملك الري وهرب إينانج وانحصر في بعض القلاع فبعث إِلْدِكِز، ورغب غلمان إينانج في الإقطاعات إن قتلوا إينانج فقتلوه[١] ولحقوا بإِلْدِكِز [فلم يف لهم وقال:][٢]، فإن مثل هؤلاء لا ينبغي الإبقاء عليهم، فهربوا إلى البلاد، ولحقوا بخوارزم شاه[٣]، فصلب الذي تولى منهم قتل إينانج لخيانته أستاذه.

وفيها، توفي ياروق ‹بن› أَرْسَلان التركماني[٤]، وكان مقدماً كبيراً، وإليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان، وكان عظيم الخلقة، سكن بظاهر حلب، وبنى على شاطئ قُوَيْق هو وأتباعه عمائر كثيرة، وتعرف الآن بالياروقية[٥] مشهورة هناك.

=جـ٨ق٢ / ٥٠٤، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٤٨٤–٤٨٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٩١–٩٢، الذهبي: العبر ٣ / ١١٩، وفيه: «وقد وضعوا عليه خرافات، ولولا وثوق صلاح الدين بعقله لما سلم إليه عكا وغيرها»، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣١

١ : انظر ما سبق، ص٤٧ حاشية: ١.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٤٨).

٣ : هو علاء الدين خوارزم شاه تكش بن أيل أَرْسَلان بن أتسز أو أطز بن محمد، توفي في سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م، أو التي بعدها، وملك بعده ولد قطب الدين محمد، وتلقب بلقب أبيه، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٧١–٤٧٢، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٤٨٤، الذهبي: العبر ٣ / ١١٥، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٢–٢٣، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٩٥، وانظر ما يلي، ص١٩١.

٤ : ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٢ / ١٣٨، ووفاته فيه في المحرم، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ١١٧–١١٨

٥ : انظر: ابن خلكان، المصدر نفسه ٦ / ١١٧

وفي سنة خمس وستين وخمس مئة*

سارت الفرنج إلى دِمْياط وحصروها، وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح والذخائر، وأخرج عن ذلك أموالاً عظيمة، فحصروها خمسين يوماً، وخرج نور الدين فأغار على بلادهم بالشام، فرحلوا عائدين على أعقابهم ولم يظفروا بشيء منها.

قال صلاح الدين:

ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دِمْياط ألف ألف دينار مصرية، سوى الدواب[1] وغيرها.

وفيها، سار نور الدين وحاصر الكَرك مدة ثم رحل عنها.

وفيها، كانت زلزلة عظيمة خربت الشام، فقام نور الدين في عمارة الأسوار وحفظ البلاد أتم قيام، وكذلك خربت بلاد الفرنج، فخافوا من نور الدين، واشتغل كل منهم (٥٣) بعمارة ما يليه من بلاده عن قصد بلاد غيره.

وفيها، في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زَنْكي بن آقسُنْقُر[2] صاحب المَوْصِل، وكان مرضه حمى حادة، ولما مات صرف أرباب الدولة الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زَنْكي بن مودود بن زَنْكي[3] إلى أخيه الذي هو

---

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٥ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٦٩م.

١ : في (أبو الفدا ٣/ ٤٩): الثياب.

٢ : انظر ما سبق، ص٣٢ حاشية: ١.

٣ : توفي بسنجار في المحرم سنة ٥٩٤هـ/ ١١٧٩م، وتملكها بعده ولده قطب الدين محمد، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل١٢/ ١٣٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٤٥٧، أبو شامة: الروضتين ٤/ ٤١٧-٤١٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٠-٣٣١، الذهبي: العبر ٣/ ١٠٩، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٢٦٢، وانظر مايلي ،ص١٨١ .

أصغر منه سيف الدين غازي بن مودود(١)، فسار عماد الدين زَنْكي إلى عمه نور الدين مستنصراً به، وتوفي قطب الدين وعمره أربعون سنة، وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، وكان من أحسن الملوك سيرة.

وفيها، توفي الملك طُغْرُلبك بن [قَاوَرْت](٢) بيك صاحب كِرمان، واختلف أولاده بَهْرام شاه وأَرْسَلان شاه وهو الأكبر، واستنجد كل منهما وطلب الملك، فاتفق موت أَرْسَلان شاه في تلك المدة، فاستقر بَهْرام شاه في ملك كِرمان(٣).

وفيها، توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية(٤) رضيع نور الدين، وكانت حلب وحارم وقلعة جَعْبَر إقطاعه، فأقرَّ نور الدين أخاه علياً(٥) على إقطاعه.

وفي سنة ست وستين وخمس مئة*

في تاسع ربيع الآخر توفي الخليفة المستنجد أبو المظفر يوسف بن المقتفي(٦)، وكان سبب موته أنه مرض، واشتد مرضه، وكان قد خاف منه أستاذ داره عضد

١ : توفي بالمَوْصِل في صفر سنة ٥٧٦هـ/ حزيران ١١٨٠م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٤٦٢-٤٦٣، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٦٣، ابو شامة: الروضتين ٣/ ٦٠-٦٣، ابن خلّكان: وفيات الأعيان ٤/ ٤-٥، الذهبي: العبر ٣/ ٧٢-٧٣، وانظر ما يلي، ص١٤٦

٢ : في الأصل، كتبت بغير تنقيط برسم: قاروت، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٤٩)، وقارن بابن الأثير (الكامل ١١/ ٣٥٨)، وابن خلدون (تاريخه ٥/ ٨٢)

٣ : في الحسيني (زبدة التواريخ، ص٢٧٩-٢٨١) أن صاحب كرمان توفي سنة ٥٦٣هـ، وأن الخلاف على العرش بين أولاده إنما وقع بعد وفاته في السنة المذكورة.

٤ : انظر ما سبق، ص٣٧ حاشية:٣.

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٧٠م.

٦ : انظر ما سبق، ص٧٠ حاشية:١

الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء[١]، وقطب الدين قَيْماز المقتفوي[٢] وهو حينئذ أكبر أمراء بغداد فاتفقا ووضعا للطبيب على أن يصف له ما يهلكه، فوصف له دخول الحمام، فامتنع منه لضعفه، ثم إنه (٥٤) دخلها وغلق عليه الباب فمات، فلما مات أحضر عضد الدين وقطب الدين:

المستضيء بالله [أبا][٣] محمد الحسن بن المستنجد بالله[٤]

وهو ثالث ثلاثي خلفاء بني العباس رحمه الله

وشرطا عليه شروطاً أن يكون عضد الدين وزيراً، وابنه كمال الدين أستاذ دار‹ه›، وقطب الدين أمير العسكر، فأجابهم إلى ذلك، ولم يل الخلافة من اسمه الحسن غيره وغير الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبايعوا المستضيء بالله بالخلافة يوم موت أبيه بيعة خاصة، وفي غده بيعة عامة.

وفيها، سار نور الدين محمود بن زَنْكي إلى المَوْصِل وهي بيد ابن أخيه غازي ابن مودود فاستولى عليها نور الدين وملكها، فلما ملكها أطلق المكوس منها،

---

١ : هو عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء، قتل في بغداد على أيدي الباطنية في ذي القعدة سنة ٥٧٣هـ/ نيسان ١١٧٨م ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٤٦–٣٥٠، أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٨١–٤٨٥، الذهبي: العبر ٣ / ٦٤، وانظر ما يلي، ص١١٧.

٢ : توفي بالمَوْصِل في ذي الحجة سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٦٠، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٩١، وانظر ما يلي، ص١١٠.

٣ : في الأصل: أبو.

٤ : توفي في ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ/ آذار ١١٨١م، وبويع بعده ولده الناصر لدين الله أبو العباس أحمد، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٥٩، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٥٦، أبو شامة: الروضتين ٣ / ٥٠–٥١، الذهبي: العبر ٣ /٦٧–٦٨، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤٤–٤٤٨ ، وانظر ما يلي، ص١١٨.

وقرر أمورها، ثم وهبها لابن أخيه غازي المذكور، وأعطى سِنجار لعماد الدين زَنْكي بن مودود وهو أكبر من أخيه سيف الدين غازي، فقال له كمال الدين الشَّهْرزُوري[١] : هذا طريق إلى أذى يحصل للبيت الأتابكي، لأن عماد الدين كبير لا يرى طاعة أخيه غازي وهو صغير، وسيف الدين غازي هو الملك لا يرى الإغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الأعداء.

وفيها، سار صلاح الدين عن مصر فغزا الفرنج قرب عَسْقلان والرملة، وعاد إلى مصر ثم رجع إلى أَيلَةَ وحصرها، وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي، ونقل إليها المراكب، وحصرها براً وبحراً وفتحها في العشر الأول من ربيع [الآخر][٢]، واستباح أهلها وما فيها[٣]، وعاد إلى مصر ولما (٥٥) استقر بمصر كان بها دار للشِّحْنة تسمى دار المعونة يحبس فيها[٤] [من يريد حبسه][٥] فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية، وكذلك بنى دار الغَزل[٦] مدرسة [للمالكية][٧] وعزل قضاة المصريين، وكانوا شيعة، ورتب قضاة شافعية، وذلك

١ : هو كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُوري الشافعي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٥٧٢هـ/ تموز ١١٧٦م، وكان قاضي دمشق والشام، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٤١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٤٠، أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٢٦–٤٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٢٤١–٢٤٥، الذهبي: ٣ / ٦٣، ابن كثير: البداية ١٢ / ٢٩٦

٢ : في الأصل: الأول، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٥٠).

٣ : في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٨٣): «وكان على الحاج منها خطر عظيم».

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ٥٠): يجلس فيها، وهو تحريف.

٥ : إضافة من ابن الاثير (الكامل ١١ / ٣٦٦) وبها يستقيم المعنى.

٦ : في ابن الاثير (الكامل ١١ / ٣٦٦)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٨٣): دار العدل، وهو تحريف، قارن بأبي شامة (الروضتين ٢ / ١٨١) وابن دقماق (الانتصار ٤ / ٩٥)، وفيه أن هذه المدرسة كانت تعرف بدار الغزل، وهي قَيْساريَّة ويباع فيها الغزل.

٧ : في الاصل، وفي (ابو الفدا ٣ / ٥٠): للشافعية، والتصحيح من أبو شامة (الروضتين ٢ / ١٨١)، وابن دقماق (الانتصار ٤ / ٩٥) وكانت هذه المدرسة تعرف في أيامه بالقمحية.

في العشرين من جمادى الآخرة.

وكذلك اشترى تقي الدين عمر[١] ابن أخي صلاح الدين منازل العز[٢] وبناها مدرسة للشافعية.

وفي سنة سبع وستين وخمس مئة*

ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله، وكان سبب الخطبة العباسية بمصر أنه لما تمكن صلاح الدين من مصر وحكم على القصر وأقام فيه قراقوش الأسدي وكان خصياً أبيض، وبلغ نور الدين ذلك، فأرسل إلى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة العلوية وإقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة، فلم يلتفت نور الدين إلى ذلك وأصر عليه، وكان العاضد قد مرض، فأمر صلاح الدين الخطباء أن يخطبوا للمستضيء ويقطعوا خطبة العاضد فامتثلوا ذلك، ولم تنتطح فيها عنزان، وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أحد من أهله بقطع خطبته فتوفي العاضد يوم عاشوراء[٣]، ولم يعلم بقطع خطبته.

ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة، وعلى جميع ما فيه، وكان [من][٤] كثرته يخرج عن الإحصاء، وكان فيه أشياء نفيسة من

١ : توفي بملاذكرد في رمضان سنة ٥٨٧هـ/ تشرين الأول ١١٩١م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٤ / ٢٩٠–٢٩١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤٥٦–٤٥٨، الذهبي: العبر ٣ / ٩٤، ابن كثير: البداية ١٢ / ٣٤٦، وانظر ما يلي، ص١٥٤.

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ٥٠): منازل الغز، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٨٣): مبارك المعز، وهو تحريف، قارن بأبو شامة (الروضتين ٢ / ١٨٢)، وابن دقماق (الانتصار ٤ / ٩٣).

* : يوافق أولها يوم السبت ٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٧١م.

٣ : انظر ما سبق، ص٣٣ حاشية:٢

٤ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٦٩).

الأعلاق والكتب والتحف (٥٦) فمن ذلك الحبل الياقوت، وكان وزنه سبعة عشر درهماً [أو سبعة عشر مثقالاً](١)، **قال ابن الأثير في «الكامل»**:

أنا رأيته ووزنته، ومما حكي أنه كان بالقصر طبل للقولنج إذا ضرب به الإنسان ضرط فكسر ولم يعلموا به إلا بعد ذلك، ونقل [صلاح الدين أهل](٢) العاضد إلى موضع من القصر، ووكل بهم من يحفظهم، وأخرج جميع من فيه من عبد وأمة فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض، وخلا القصر من سكانه كأن لم يغن بالأمس، ولما اشتد مرض العاضد أرسل إلى صلاح الدين يستدعيه، فظن ذلك خديعة فلم يمض إليه، فلما توفي علم صدقه، وندم على تخلفه عنه، وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي بسِجِلْماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومئتين(٣) إلى أن توفي العاضد في هذه السنة سنة سبع وستين وخمس مئة، مئتان واثنتان وسبعون سنة تقريباً، وهذا دأب الدنيا لم تعطِ إلا واستردت، ولم تَحْلُ إلا وتَمررت، ولم تَصْفُ إلا وتكدرت، بل صفوها لا يخلو من الكدر.

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر إلى بغداد ضُربت البشائر ستة أيام، وسُيرت الخِلع مع عماد الدين صَنْدل(٤) وهو من خواص الخدم المقتفوية إلى نور الدين وصلاح الدين والخطباء، وسُيرت الأعلام السود(٥).

وكان العاضد قد رأى مناماً أن عقرباً خرجت من مسجد بمصر معروف ذلك

١ : كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

٢ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١/ ٣٦٩)

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١١/ ٣٧٠): سنة تسع وتسعين ومئتين، ولعله سهو، فقد سبق لابن الأثير (الكامل٨/ ٢٤) أن تحدث عن ظهور المهدي في حوادث سنة ٢٩٦هـ كما هو مثبت أعلاه.

٤ : وكان وقتها أستاذ دار الخلافة العباسية في بغداد، توفي سنة ٥٩٣هـ/٦-١١٩٧م، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢/ ٢٠٧

٥ : الكامل ١١/ ٣٦٩-٣٧١ مع الاختصار.

المسجد للعاضد ولرعيته فاستيقظ العاضد مرعوباً واستدعى ممن يعبر الرؤيا وقصه عليه فعبر له بوصول (٥٧) أذى إليه من شخص بذلك المسجد، فتقدم العاضد إلى والي مصر بإحضار أهل ذلك المسجد فأحضر إليه شخصاً صوفياً يقال له نجم الدين [الخَبُوشاني][١]، فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بذلك المسجد وأخبره بالصحيح في ذلك، ورآه العاضد أضعف من أن يناله بمكروه فأمر له بمال، وقال: أدع لنا يا شيخ، وأمره بالانصراف، فلما أراد السلطان صلاح الدين إزالة الدولة العلوية استفتى الفقهاء [في ذلك، فأفتاه جماعة من الفقهاء][٢]، وكان نجم الدين الخَبُوشاني المذكور من جملتهم فبالغ في الفتيا وصرح بتعديد مساوئهم، وسلب عنهم الإيمان وأطال الكلام فوق ذلك فصح به رؤيا العاضد .

وفيها، وقع بين نور الدين وصلاح الدين وحشة في الباطن، فإن صلاح الدين سار ونازل الشَّوْبك وهي للفرنج، ثم رحل عنه خوفاً أن يأخذه ولم يبق ما يعوق نور الدين عن قصد مصر فتركه ولم يفتحه لذلك، وبلغ نور الدين ذلك فكتمه، وتوحش خاطره لذلك، ولما استقر صلاح الدين بمصر جمع أقاربه وكبراء دولته وقال: بلغني أن نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ فقال تقي الدين عمر ابن أخيه نقاتله ونصده، وكان ذلك بحضرة أبيهم نجم الدين أيوب، فأنكر على تقي الدين ذلك، وقال: أنا والدكم لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الأرض بين يديه، بل اكتب وقل لنور الدين، لو جاءني إنسان واحد من عندك وربط المنديل في

١ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٥١) : الخويشاني، والصواب ما اثبتناه، وهو نجم الدين محمد بن سعيد بن علي الخَبُوشاني، توفي بالقاهرة في صفر سنة ٥٨٧هـ/ آذار ١١٩١م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٤١٤-٤١٥، أبو شامة: الروضتين ٤ /٢٩٣-٢٩٤، الذهبي: العبر ٣ / ٩٥، ابن كثير: البداية ١٢ /٣٤٧

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٥١).

عنقي وجرني إليك سارعت إليك (٥٨) وانفضوا على ذلك، ثم اجتمع أيوب بابنه صلاح الدين خلوة، وقال: لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ويقاتله، ولكن إذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك فإن جميع عسكرنا إنما هم أمراء نور الدين وغلمانه، وإن أظهرنا الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله تعالى فكان كما قال.

وفيها، توفي الأمير محمد بن مَرْدنيش[١] صاحب شرقي بلاد الأندلس وهي مُرسِيَة وبَلَنْسِيَة[٢] وغيرهما، فقصد أولاده أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب وسلموا إليه بلادهم[٣]، فسرَّ بذلك يوسف وتسلمها منهم، وتزوج أختهم وأكرمهم، ووصلهم بالأموال الجزيلة، وكان قد قصدهم يوسف المذكور في مئة ألف مقاتل فأجابوا بدون قتال كما ذكرنا.

وفيها، عبر الخَطا نهر جَيحون فجمع خُوارزم شاه أَرْسَلان بن أطسز بن محمد ابن أنوش تكين عساكره، وسار إلى لقائهم فمرض ورجع مريضاً، وأرسل عسكراً مع بعض المقدمين فقاتلوا الخطا فانهزم عسكر خُوارزم شاه، وأُسر مقدمهم، ورجع الخطا إلى بلادهم بعد ذلك.

وفيها، اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي ويسمى المناسيب لنقل البطائق والأخبار. وفيها، عزل المستضيء وزيره عضد الدين بن رئيس الرؤساء مُكرهاً لأن قطب الدين قَيْماز ألزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته.

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ٥١) : مرنيش.

٢ : بَلَنْسِيَة: مدينة ساحلية كانت تشتهر بكثرة ثمارها وأشجارها، انظر: الزهري: الجعرافية، ص١٠٢، ياقوت: معجم البلدان ١ / ٤٩٠، ابن سعيد: الجغرافيا، ص١٦٧ .

٣ : وكان ذلك وفقاً لوصية والدهم، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٣٧٤ .

وفي (٥٩) سنة ثمان وستين وخمس مئة*

توفي خُوارزم شاه أَرْسَلان بن أطسز بن محمد بن أنوش تكين[١] ، وكان قد عاد من قتال الخَطا مريضاً، ولما مات ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود[٢] ، ودبرت والدته[٣] المملكة، وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيماً بجند قد أقطعه أبوه إياها، فلما بلغه موت أبيه وولاية أخيه الصغير أنف من ذلك، واستنجد بالخَطا وسار إلى أخيه سلطان شاه وطرده ثم إن سلطان شاه قصد ملوك الأطراف واستنجدهم على أخيه تكش وطرده، وكانت الحرب بينهم سجالاً حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمس مئة، واستقر تكش في ملك خُوارزم.

وفي تلك الحروب بين الأخوين قُتل المؤيد آي بَه السَّنْجَري[٤]، قتله تكش صبراً ، وملك بعده ابنه طغان شاه بن المؤيد أي به[٥].

وفيها، سار شمس الدولة توران شاه بن أيوب [أخو][٦] صلاح الدين الأكبر من مصر إلى النُّوبة للتغلب عليها، فلم تعجبه تلك البلاد، فغنم وعاد إلى مصر.

---

* يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٣ آب (أغسطس) سنة ١١٧٢م.

١ : انظر ما سبق، ص٥٣ حاشية: ١ .

٢ : توفي على ما يلي من السياق، ص١٧١ في سنة ٥٨٩هـ/ أيلول ١١٩٣م، وقارن بابن الأثير (الكامل ١١/ ٣٨٤) والذهبي (العبر ٣/ ٩٨).

٣ : قتلها تكش التالي ذكره خلال الصراع الدائر بينه وبين أخيه سلطان شاه على العرش، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٧٨.

٤ : انظر ما سبق، ص٤٦ حاشية : ٥ .

٥ : مات في المحرم سنة ٥٨٢هـ / نيسان ١١٨٦م، وملك بعده ابنه سنجر شاه، ترجمته في : ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٧٩.

٦ : في الأصل : أخي

وفيها، توفي شمس الدين إِلْدِكِز[١] بهَمَذان وملك بعده ابنه محمد البهلوان، ولم يختلف عليه أحد، وكان إِلْدِكِز هذا مملوكاً للكمال السُّمَيْرَمِّي[٢]، وزير السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود، فلما ولي مسعود ولاه وكبره حتى صار ملك أَزْرَبيجان وغيرها من بلاد الجبل وأَصْبهان والري، وكان عسكره خمسين ألف فارس، وكان يخطب في بلاده (٦٠) بالسلطنة للسلطان أَرْسَلان ابن طُغْريل[٣] ولم يكن لأَرْسَلان معه حكم، وكان إِلْدِكِز حسن السيرة.

وفيها، سارت طائفة من الترك من ديار مصر مع مملوك لتقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب اسمه قراقوش[٤] إلى أفريقية، ونزلوا على طرابُلُس الغرب فحاصروها مدة، ثم فتحها قراقوش واستولى عليها، وملك كثيراً من بلاد أفريقية.

وفيها، غزا أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بلاد الإفرنج من الأندلس.

وفيها، سار نور الدين محمود بن زَنْكي إلى بلاد قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود، واستولى على مرعش وبَهَسْنا ومَرْزُبان وسيواس، فأرسل إليه قُلَيْج أَرْسَلان يستعطفه ويسأل الصلح، فقال نور الدين: لا أرضى إلا أن ترد مَلَطْية على ذي النون بن الدانْشَمَنْد، وكان قُلَيْج أَرْسَلان قد أخذها منه، فبذل له سيواس واصطلح مع نور الدين، فلما مات نور الدين عاد قُلَيْج أَرْسَلان واستولى على

١ : انظر ما سبق، ص٥٤ حاشية: ٣.

٢ : هو كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد بن حرب السُّمَيْرَمي، قتل في سلخ صفر سنة ٥١٦هـ/ أيار ١١٢٢م، ترجمته في : ابن الأثير: الكامل ١١ / ٦٠١-٦٠٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ١٠٧-١٠٩.

٣ : وكان إِلْدِكِز زوجاً لأم السلطان المذكور على ما تقدم من النص، ص٥٤.

٤ : كذا في أبو شامة (الروضتين ٢ / ٢٦٧)، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٢٩٥): اسمه بربا.

سيواس، وطرد عنها ذا النون بن الدانْشَمَنْد.

وفيها، سار صلاح الدين من مصر إلى الكَرك وحصرها، وكان قد واعد نور الدين أن يجتمعا على الكَرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين، وكان نور الدين قد وصل إلى الرقيم وهو بالغرب من الكَرك ، فرحل صلاح ‹الدين› عن الكَرك عائداً إلى مصر، وأرسل تحفاً إلى نور الدين واعتذر أن أباه مرض وهو يخشى موته فتذهب مصر، فقبل نور الدين عذره في الظاهر، وعلم المقصود في الباطن.

ولما وصل (٦١) صلاح الدين إلى مصر وجد أباه نجم الدين أيوب بن شاذي قد مات، وكان سبب موته أنه ركب بمصر فنفرت به فرسه، فوقع وحمل إلى قصره فبقي أياماً ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة[١]

وفي سنة تسع وستين وخمس مئة*

ملك توران شاه اليمن، وكان صلاح الدين وأهله خائفين من نور الدين فاتفق رأيهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث إن قصدهم نور الدين قاتلوه، فإن هزمهم التجأوا إلى تلك المملكة، فجهز صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى النُّوبة فلم تعجبه بلادها، ثم سيره في هذه السنة بعسكره إلى اليمن[٢]، وكان صاحب اليمن حينئذٍ عبد النبي المقدم ذكره في سنة أربع وخمسين وخمس مئة، فجهز توران شاه ووصل اليمن وجرى بينه وبين

---

١ : انظر ماسبق، ص٢٦ حاشية: ٢.

*: يوافق أولها يوم الأحد ١٢ آب (أغسطس) سنة ١١٧٣م.

٢ : سبق للمؤلف أن ساق هذه الرواية المنقولة أصلاً عن ابن الأثير (الكامل ١١ / ٣٨٦-٣٨٧) في السفر الرابع من هذا الكتاب (انظر الفصل الخاص بمملكة النُّوبة) وهي رواية لا ترى دافعاً لدى الأيوبيين لقصد النُّوبة واليمن سوى البحث عن ملجأ لهم فيما لو انتزع نور الدين مصر من=

عبد النبي قتال، فانتصر توران شاه وهزم عبد النبي، وهجم زبيد‹أ› وملكها، وأسر عبد النبي، ثم قصد عدن وكان صاحبها اسمه ياسر[1] فخرج لقتال توران

=أيديهم، وقد يكون من المفيد في هذا الموضع أن نذكر القارئ بما سبق أن أوضحناه في تحقيق هذه الرواية، فنقول: إن لكل من البلدين المذكورين البواعث الخاصة بغزوه، وإن جاءت هذه البواعث لتخدم في النهاية خطة الناصر صلاح الدين الرامية إلى استكمال السيطرة على البحر الأحمر باحتلال مداخله الجنوبية بعد أن أمكن له في سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م انتزاع أيْلة من الصليبيين واحتلال مداخله الشمالية، وذلك لحماية الحرمين الشريفين وقوافل الحجاج وتأمين التجارة من الصليبيين.

فأما النُّوبة – وكانت مملكة نصرانية آنذاك – فقد حمله على غزوها غارات النوبيين على أسوان وبلاد الصعيد، وخشيته من أن تكون هناك صلة بين هذه الغارات وغارات الصليبيين على سواحل البحر الأحمر، وما قد يستتبع ذلك من تهديد لقوافل الحجاج والتجارة في الأطراف المصرية الجنوبية.

أما اليمن، فقد غزاها صلاح الدين بتكليف خاص من الخليفة العباسي المستضيء وبإذن من نور الدين نفسه، وذلك بعد استنجاد الأشراف بالمخلاف السليماني بالخليفة المذكور للقضاء على بني مهدي، وكان شرهم قد استطار في اليمن مع فساد عقيدتهم وقبح سيرتهم، إضافة إلى قطعهم الخطبة عن العباسيين، انظر:

ابن الأثير: الكامل ١١/ ٣٨٧ (حول غزو النُّوبة)، ٣٩٦-٣٩٨ (حول غزو اليمن) وابن الأثير نفسه يصرح في هذا الموضع باستئذان صلاح الدين لنور الدين في غزو اليمن، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٢٨٣، ٢٩٩، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٢٧، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٦٥-٢٦٧، الواسعي: تاريخ اليمن، ص١٩٥، العبادي: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٤٨، ١٩٨-١٩٩

هذا، ومما يجدر ذكره في هذا السياق هو أن الأيوبيين وصلوا إلى اليمن في ٩ شوال سنة ٥٦٩هـ أي قبل وفاة نور الدين بيومين فلو كان الأمر على ما يراه ابن الأثير، ومن بعده مؤلفنا، لكان من المتعين عليهم أن يعودوا إلى مصر بعد أن خلا لهم الجو بوفاة نور الدين، ولكنا رأينا الوجود الأيوبي يتواصل في اليمن ويزداد عمقاً إلى ما بعد هذا التاريخ بزمن بعيد الأمر الذي يؤكد الحضور القوي والفاعل الذي كانت تحتله اليمن في صلب السياسة الأيوبية تجاه الصليبيين.

١ : هو ياسر بن بلال الحبشي، قتل على يد شمس الدولة توران شاه في سنة ٥٧١هـ/ ٥-١١٧٦م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٢/ ٤١٥-٤١٦، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٢٩، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٧١

شاه فهزمه توران شاه، وهجم عدن وملكها وأسر ياسر‹اً› واستولى توران شاه على بلاد اليمن، واستقرت في ملك صلاح الدين، واستولى على أموال عظيمة من عبد النبي، وكذلك من عدن.

وفيها، في رمضان صلب صلاح الدين جماعة من أعيان المصريين، فإنهم قصدوا الوثوب عليه وإعادة الدولة العلوية، فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم، فمنهم عبد الصمد الكاتب، والقاضي (٦٢) العويرس، وداعي الدعاة، وعمارة بن علي اليمني[١].

وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زَنْكي ابن آقْسُنْقُر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة، وكان نور الدين قد شرع بتجهيز الدخول إلى مصر وأخذها من صلاح الدين وكان يريد أن يخلي ابن أخيه سيف الدين غازي [بن مودود][٢] بالشام، ويسير هو بنفسه إلى مصر فأتاه أمر الله الذي لا يرد، وكان نور الدين أسمر طويل القامة، ليس له لحية إلا في حنكه، حسن الصورة، وكان قد اتسع ملكه جداً وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه بن أيوب، وكذلك كان يخطب له بمصر، وكان مولد نور الدين سنة إحدى عشرة وخمس مئة، وطبق الأرض ذكره بحسن السيرة والعدل[٣]، وكان من الزهد والعبادة على قدر عظيم، وكان يصلي غالب الليل كما قيل: ‹الكامل›

---

١ : انظر تفصيل هذه الواقعة في: ابن الأثير: الكامل ١١ /٣٩٨-٤٠١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ /٢٩٩-٣٠٠، ٣٠٢-٣٠٥، أبو شامة: الروضتين ٢ /٢٨٢-٢٩٧

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ /٥٥).

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١١ /٤٠٣): «وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحرياً منه للعدل»

جمعَ الشجاعةَ والخشوعَ لربِّه ما أحسنَ المحرابَ في المحرابِ

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة وليس عنده تعصب، وهو الذي بنى أسوار مدن الشام مثل دمشق وحماة وحِمْص وشَيْزَر وبَعلَبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل، وبنى المدارس الكثيرة الحنفية والشافعية، ولا يحتمل هذا «المختصر»[١] ذكر فضائله.

ولما توفي نور الدين قام (٦٣) ابنه الملك الصالح إسماعيل[٢] بالملك بعده وعمره إحدى عشرة سنة، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها، وأطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها، وضربت له السكة، وكان المتولي لتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم[٣]، ولما مات نور الدين وتولى ولده الملك الصالح سار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب المَوْصِل وملك جميع البلاد الجَزَرية.

---

١ : العبارة من جملة السياق المنقول عن (أبو الفدا ٣/٥٥) وهو يشير بذلك إلى تاريخه المعروف «المختصر في أخبار البشر».

٢ : توفي في حلب في أواخر رجب سنة ٥٧٧هـ/ كانون الأول ١١٨١م، وملكها بعده ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/٤٧٢-٤٧٣، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/٣٦٦-٣٦٧، أبو شامة: الروضتين ٣/٤٠٧، الذهبي: العبر ٣/٧٣، ابن كثير: البداية ١٢/٣٠٨، ابن خلدون: تاريخه ٥/٢٥٦، وانظر ما يلي، ص١٢٣.

٣ : توفي قتيلاً يوم عرفة بعرفات سنة ٥٨٣هـ/ شباط ١١٨٨م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/٥٥٩-٥٦٠، أبو شامة: الروضتين ٣/٤٢٣-٤٢٦، الذهبي: العبر ٣/٨٦، اليافعي: مرآة الجنان ٣/٤٢٦، ابن كثير: البداية ١٢/٣٢٩، ابن العماد: شذرات ٤/٢٧٦، وانظر ما يلي، ص١٤٢.

وفي سنة سبعين وخمس مئة*

في أولها اجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له الكنز(١) جمع عظيم، وأظهر الخلاف على صلاح الدين، فأرسل إليه صلاح الدين عسكراً فقتل الكنز وجماعة معه، وانهزم الباقون.

وفي سلخ ربيع الأول ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب مدينة دمشق وحِمْص وحماة، وسببه أن شمس الدين بن الداية المقيم بحلب أرسل سعد الدين كُمُشْتِكين(٢) يستدعي الملك الصالح بن نور الدين من دمشق إلى حلب ليكون مقامه بها، فسار الملك الصالح مع سعد الدين إلى حلب، ولما استقر بحلب تمكن كُمُشْتِكين وقبض على شمس الدين بن الداية وإخوته، وقبض على الرئيس ابن الخشاب(٣) وإخوته وهو رئيس حلب.

واستبد سعد الدين [كُمُشْتِكين](٤) بتدبير الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من أمراء دمشق، فكاتبوا صلاح الدين بن أيوب صاحب مصر، واستدعوه ليملكوه عليهم، فسار صلاح الدين (٦٤) جريدةً في سبع مئة فارس، ولم

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢ آب (أغسطس) سنة ١١٧٤م.

١ : الكنز، أو كنز الدولة: لقب كافأ به الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أمير ربيعة أبا المكارم هبة الله لنجاحه في القبض على أبي ركوة (من ولد هشام بن عبد الملك الأموي) بعد انكساره أمام جيش الفاطميين وفراره إلى نُوب مصر في سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م، وقد توارث أبناؤه هذا اللقب، وعرفوا ببني الكنز، انظر بشأن هذه الواقعة: ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٤٧-٤٨، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٢٨٥، العبادي: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٦٤ حاشية: ٢

٢ : قتل على يد الملك الصالح إسماعيل سنة ٥٧٣هـ/ ٧-١١٧٨م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٤٤٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٤٦، أبو شامة: الروضتين ٢/ ٤٦٨-٤٧٠، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٢٥٥، وانظر ما يلي، ص١١٦.

٣ : قتل في هذه السنة على يد جُرْديك، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٢/ ٣٣٢

٤ : في الأصل: ابن الداية، ولعله سهو.

يلبث فوصل إلى دمشق وخرج كل من بها من العسكر والتقوه وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقيقي(١)، وعصت عليه القلعة، وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم اسمه ريحان فراسله صلاح الدين واستماله فسلم القلعة إليه فصعد إليها صلاح الدين وأخذ ما فيها من الأموال، ولما ثبت قدمه في دمشق استخلف بها أخاه سيف الإسلام طُغْتكِين بن أيوب(٢).

وسار إلى حِمْص مستهل جمادى الأولى، وكانت حِمْص، وحماة، وقلعة بارين(٣)، وسَلَمِية، وتل خالد، والرُّها من بلد الجزيرة في إقطاع فخر الدين مسعود بن الزَّعفراني فلما مات نور الدين لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحِمْص وحماة لسوء تدبيره مع الناس، وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فإن قلاعها كان فيها ولاة لنور الدين، وليس لفخر الدين معهم في القلاع حكم إلاَّ بارين فإن قلعتها كانت له أيضاً، فنزل صلاح الدين على حِمْص في حادي عشر جمادى الأولى وملك المدينة، وعصت عليه القلعة فترك عليها من يضيق عليها، ورحل إلى حماة فملك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من السنة وكان بقلعتها

١ : دار العقيقي: تنسب إلى صاحبها أحمد بن الحسين العقيقي المتوفى سنة ٢٧٨هـ/ ٩٨٨م. وعلى هذه الدار أقيمت المدرسة الظاهرية الجوانية التي أنشأها الملك السعيد بن الظاهر بيبرس في سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م لتكون مدرسة وتربة لوالده وبها دفن هو أيضاً في سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م بعد أن حمل رفاته إليها من الكرك، انظر: بدران: منادمة الأطلال، ص١١٩–١٢٠، كرد علي: خطط الشام ٦ / ٨١، دهمان: في رحاب دمشق، ص١١٢–١٢٨

٢ : توفي بالمنصورة، وهي مدينة أنشأها باليمن، في شوال سنة ٥٩٣هـ/ أيلول ١١٩٧م، وتملك بعده ابنه إسماعيل، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٥٢٣–٥٢٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٤٥٣، الجندي: السلوك ٢ / ٥٢٩–٥٣١، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٤، الذهبي: العبر ٣ / ١٠٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٥، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٨٢–٢٨٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٣٣–١٣٦، وانظر ما يلي، ص١٨٠.

٣ : بارين: أو بعرين، بلدة صغيرة جنوب غرب حماة، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٥٨–٢٥٩

الأمير عز الدين جُرْديك أحد المماليك النورية فامتنع في القلعة، فذكر له صلاح الدين أنه ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح عليه، وإنما هو نائبه وقصده من جُرْديك المسير إلى حلب في رسالة فاستحلفه جُرْديك على ذلك (٦٥) وسار جُرْديك إلى حلب برسالة من صلاح الدين واستخلف في قلعة حماة أخاه، فلما وصل جُرْديك إلى حلب قبض عليه كُمُشْتِكين وسجنه، فلما علم أخوه بذلك سلم قلعة حماة إلى صلاح الدين فملكها، ثم سار صلاح الدين إلى حلب وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع أهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب، وأرسل سعد الدين كُمُشْتِكين إلى سِنان مقدم الإسماعيلية أموالاً عظيمة ليقتلوا صلاح الدين، فأرسل سنان جماعة ليقتلوا صلاح الدين ووثبوا على صلاح الدين فقتلوا دونه، واستمر صلاح الدين محاصراً لحلب إلى مستهل رجب، ورحل عنها بسبب نزول الفرنج على حِمْص، ووصل صلاح الدين إلى حماة ثامن رجب وسار إلى حِمْص فرحل الفرنج عنها، ووصل صلاح الدين إلى حِمْص وحصر قلعتها وملكها في حادي عشري شعبان، ثم [سار][١] إلى بَعلَبَك فملكها.

ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد أرسل الملك الصالح إلى ابن عمه سيف الدين غازي [صاحب المَوْصِل][٢] يستنجده على صلاح الدين، فجهز جيشه صحبة أخيه مسعود بن مودود بن زَنْكي[٣] [وجعل][١] مقدم الجيش عز الدين محمود‹اً› المعروف بسلفندار وطلب أخاه الأكبر عماد الدين زَنْكي بن

١ : في الأصل: أرسل، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/٥٧).

٢ : إضافة من المصدر نفسه.

٣ : توفي بالموصل في أواخر شعبان سنة ٥٨٩هـ/ آب ١١٩٣م، وكان صاحبها، وخلفه عليها ولده الملك العادل نور الدين أرسلان شاه، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٤/٤١٤-٤١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/٢٠٣-٢٠٩، الذهبي: العبر ٣/٩٩، وانظر ما يلي، ص١٧٠.

مَوْدود ليسير في الصحبة فامتنع مصانعةً لصلاح الدين، فسار سيف الدين غازي وحصره بسنجار، ووصل عسكر المَوْصِل صحبة عز الدين مسعود بن مودود وسلفندار إلى حلب، وانضم (٦٦) إليهم عسكر حلب، وساروا إلى صلاح الدين، فأرسل صلاح الدين يبذل حِمْص وحماة، وأن تفرد بيده دمشق، ويكون فيها نائباً للملك الصالح، فلم يجيبوه إلى ذلك، وساروا لقتاله، واقتتلوا عند قرون حماة، فانهزم عسكر المَوْصِل وحلب، وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم، وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم بحلب وقطع صلاح الدين حينئذ خطبة الصالح بن نور الدين، وأزال اسمه عن السكة، واستبد بالسلطنة، فراسلوا صلاح الدين في الصلح على أن يكون له ما بيده من الشام، ويكون للملك الصالح ما بقي بيده منها، فصالحهم على ذلك، ورحل عن حلب في العشر الأول من شوال هذه السنة أعني سنة سبعين وخمس مئة.

وفي العشر الآخر من شوال ملك السلطان صلاح الدين بارين وأخذها من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزَّعفراني، وكان فخر الدين من أكابر الأمراء النورية.

وفيها ملك البهلوان بن إلْدِكز مدينة تبريز وأخذها من ابن آقسُنْقُر الأحمديلي.

وفيها، مات شملة التركماني[١] صاحب خُوزستان وتولى ولده.

وفيها، وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قَيْماز مقدم عسكر الخليفة ببغداد فتنة، فنهبت دار قَيْماز، وهرب إلى الحِلَّة ثم إلى المَوْصِل، فلحقه في الطريق عطش شديد وهلك أكثر أصحابه، ومات هو قبل وصوله إلى المَوْصِل، فحمل

---

١ : انظر ما سبق، ص٦٢ حاشية:٢ .

ودفن بظاهر باب العمادي[١].

ولما هرب (٦٧) قَيْماز خلع الخليفة على عضد الدين[٢]، وأعاده إلى الوزارة.

سنة إحدى وسبعين وخمس مئة إلى سنة ثمانين وخمس مئة

في سنة إحدى وسبعين وخمس مئة*

في عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح الدين وبين غازي صاحب المَوْصِل بتل السلطان[٣]، فهرب سيف الدين غازي والعساكر التي كانت معه، فإنه كان قد استنجد بصاحب حصن كَيْفا وصاحب مارِدين[٤] وغيرهما، وتمت على سيف الدين الهزيمة حتى وصل إلى المَوْصِل مرعوباً، وقصد الهروب منها إلى بعض القلاع فسكنه وزيره، وأقام بالمَوْصِل.

واستولى صلاح الدين على أثقال عسكر المَوْصِل وغيرها وغنم ما فيها، ثم سار صلاح الدين إلى بُزاعة فحصرها وتسلمها، ثم سار إلى مَنبج فحصرها في آخر شوال وصاحبها قطب الدين ينال بن حسان المَنبجي وكان شديد البغض لصلاح الدين، وفتحها عنوةً، وأسر ينال وأخذ جميع موجوده ثم أطلقه، فسار ينال إلى المَوْصِل فأقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقة، ثم سار السلطان صلاح

١ : انظر ما سبق، ص٩٥ حاشية: ٢ .

٢ : في (أبو الفدا ٣/٥٨): عضد الدولة.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٢ تموز (يوليو) سنة ١١٧٥م.

٣ : موقع على مرحلة من حلب على طريق حماة، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١/٤٢٧

٤ : هما نور الدين محمد بن قرا أَرْسلان المقدم ذكره، ص٨٢، وقطب الدين إلغازي بن نجم الدين ألبي التالي ذكره، ص١٣٢.

الدين إلى أعزاز ونازلها ثالث ذي القعدة وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب إسماعيلي على صلاح الدين فضربه بسكين في رأسه وجرحه فمسك صلاح الدين يد الإسماعيلي [وبقي يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الإسماعيلي][١] على تلك الحال، ووثب آخر عليه فقتله، وثالث فقتل، وجاء السلطان إلى خيمته مذعوراً (٦٨) وأعرض جنده وأبعد من أنكره منهم، ولما ملك السلطان أعزاز رحل عنها ونازل حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين، وانقضت هذه السنة وهو محاصر لحلب فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم و[أخرجوا][٢] إليه بنتاً صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاها شيئاً كثيراً وقال لها: ما تريدين؟ فقالت قلعة أعزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها السلطان إليهم واستقر الصلح، ورحل صلاح الدين عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين.

وفيها، نازل طاشتكين[٣] أمير الحاج العراقي مكة وكان قد أمره الخليفة بعزل مُكْثر بن عيسى[٤] صاحب مكة فجرى بين الحجاج وبينه قتال، فانهزم مُكثر في البرية، وأقام طاشتكين أخاه داود[٥] مقامه بمكة.

١ : ساقطة من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣ /٥٨).

٢ : في الأصل: أخرج والتصحيح من (أبو الفدا ٣ /٥٨).

٣ : هو مجير الدين طاشتكين بن عبد الله التُسْتَري، توفي بها في سنة ٦٠٢هـ/ ٥-١٢٠٦م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٢٤١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ /٥٢٧-٥٢٨، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ /١٢٩-١٣٠، ابن العماد: شذرات ٥ /٨

٤ : توفي بنخلة - على خلاف - في سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، ترجمته في: الفاسي: العقد الثمين ٧ /٢٧٤-٢٧٩

٥ : توفي بنخلة في سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٤ /٢٩٦، الذهبي: العبر ٣ /٩٨، الفاسي: العقد الثمين ٤ /٣٥٤-٣٥٦، وانظر ما يلي، ص١٧٢.

وفيها في ذي الحجة[1] قدم توران شاه بن أيوب من اليمن إلى الشام، وأرسل إلى أخيه صلاح الدين يعلمه بالحال، وكتب إليه أبياتاً من شعر [ابن المُنَجِّم][2] المصري[3]: ‹الكامل›

وإلى صلاحِ الدينِ أشكو أنني ... من بعده مُضنى الجوانحِ مولَعُ
جزعاً لبعدِ الدارِ عنه ولم أكنْ ... لولا هواه لبعدِ دارٍ أجزعُ
ولأركبَنَّ إليه متنَ عزائمي ... ويخبُّ ركبٌ للغرامِ ويوسعُ[4]
ولأسرينَّ الليلَ لا يسري به ... طيفُ الخيالِ ولا البروقُ اللمَّعُ
وأُقدِّمَنَّ إليه قلبي مُخبراً ... أني بجسمي عن قريبٍ أتبعُ
(٦٩) حتى أشاهدَ منه أسعدَ طلعةٍ ... من أفقِها صُبحُ السعادةِ يطلعُ

وفي سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة*

قصد السلطان صلاح الدين بلد الإسماعيلية في المحرم فنهبه وخربه وأحرقه وحصر قلعة مِصياف، وأرسل سنان مقدم الإسماعيلية إلى خال صلاح الدين وهو شهاب الدين الحارمي صاحب حماة يسأل أن يسعى في الصلح، فسأل

١ : في أبو الفدا (٣/ ٥٩): في رمضان.

٢ : في الأصل: أبي النجم، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٥٨)، وهو أبو الحسن علي بن مفرج المصري، توفي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢/ ٤٢٤ حاشية: ١ (للمحقق).

٣ : الأبيات باختلاف في بعض الألفاظ في ابن الأثير (الكامل ١١/ ٤٣٤-٤٣٥)، وأورد أبو شامة (الروضتين ٢/ ٤٢٥)، وابن الديبع (قرة العيون، ص٢٧٠-٢٧١) الأبيات الثلاثة الأولى والبيت الأخير منها فقط.

٤ : في (أبو الفدا ٣/ ٥٩) وردت هذه الشطرة هكذا:

ويخبُّ بي ركبُ الغرامِ ويوسِعُ

* : يوافق أولها يوم السبت ١٠ تموز (يوليو) سنة ١١٧٦م.

الحارمي الصفح عنهم فأجابهم صلاح الدين وصالحهم ورحل عنهم، وأتم السلطان صلاح الدين مسيره إلى مصر فإنه كان قد بعد عهده بها بعد أن استقر له ملك الشام.

ولما وصل إلى مصر في هذه السنة أمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة التي على الجبل المقطم، ودور ذلك تسعة وعشرون ألف ذراع [وثلاث مئة ذراع][1] بالهاشمي، ولم يزل العمل فيه إلى أن مات صلاح الدين.

وفيها، أمر صلاح الدين ببناء المدرسة التي على قبر الإمام الشافعي بالقَرَّافة[2]، وعمل بالقاهرة مارستان[3].

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة*

في جمادى الأولى سار السلطان إلى الساحل لغزو الفرنج، فوصل إلى عَسْقَلان في رابع عِشْريه، فنهب وتفرق عسكره في الإغارة، وبقي السلطان في بعض العسكر، فلم يشعر إلا بالفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم أشد قتال، وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولد اسمه أحمد وهو من أحسن الشباب أول ما تكاملت لحيته، فقال له أبوه تقي الدين (٧٠) احمل عليهم فحمل على الفرنج وقاتلهم وأثر فيهم أثراً جميلاً وعاد سالماً، وأمره أبوه بالعود فقتل رجلاً من الافرنج وقتل شهيداً، وتمت الهزيمة على المسلمين، وقاربت حملات الفرنج السلطان فولى منهزماً إلى مصر على البرية ومعه من سلم ولقوا في طريقهم مشقة

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٥٩).

٢ : وتعرف بالمدرسة الصلاحية الناصرية، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ٤٠٠–٤٠١

٣ : ويعرف بالبيمارَستان الصلاحي، وكان مقامه في إحدى الدور التابعة لقصر العاضد الفاطمي، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٤٨

* : يوافق أولها يوم الخميس ٣٠ حزيران (يونيه) سنة ١١٧٧م.

من العطش، وهلك كثير من الدواب، وأخذت الفرنج العسكر الذين كانوا تفرقوا للإغارة أسرى، وأسر الفقيه عيسى[١] ، وكان من أكبر أصحاب السلطان فافتداه السلطان من الأسر بعد (سنتين)[٢] بستين ألف دينار، ووصل السلطان إلى القاهرة نصف جمادى الآخرة، **قال ابن الأثير** :

رأيت كتاباً بخط يد صلاح الدين إلى أخيه توران شاه نائبه بدمشق يذكر له الواقعة، و[في][٣] أوله : ‹الطويل›

ذكـرتُك والخطِّيُّ يخطر بيننا وقد نهلتْ منا المثقفةُ السُّمْرُ

ويقول فيه : لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة، وما نجانا الله تعالى منه إلا لأمر يريده سبحانه وتعالى "وما ثبتتْ إلاَّ وفي نفسِها أَمْرُ"[٤]

وفيها، سار الفرنج وحصروا مدينة حماة في جمادى الأولى، وطمعت الفرنج بسبب بعد صلاح الدين بمصر وهزيمته من الفرنج، ولم يكن غير توران شاه بدمشق ينوب عن أخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر، وكان توران شاه أيضاً كثير الانهماك في اللذات مائلاً إلى (٧١) الراحات، ولما حصروا حماة كان بها صاحبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض، واشتد حصار الفرنج لحماة وطال زحفهم عليها حتى إنهم هجموا بعض أطراف المدينة وكادوا يملكون البلد قهراً بالسيف، ثم جد المسلمون في القتال وأخرجوا الفرنج إلى ظاهر السور، وأقام الفرنج كذلك على حماة أربعة أيام ثم رحلوا عنها إلى

١ : هو الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري المقدم ذكره، ص٨٩.

٢ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٦٠) : سنتين، والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٤٤٣) ، وأبو شامة (الروضيتين ٢ / ٤٦٤) .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٠) .

٤ : الكامل ١١ / ٤٤٣ .

حارم، وعقيب رحيلهم عنها مات صاحبها شهاب الدين الحارمي[١]، وكان له ابن من أحسن الناس شباباً فمات قبله بثلاثة أيام.

وفيها، قبض السلطان الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين كُمُشْتِكين، وكان قد تغلب على الأمر وكانت حارم لكُمُشْتِكين، فأرسل الملك الصالح إليهم فلم يسلموها إليه فأمر لكُمُشْتِكين أن يسلمها فأمرهم بذلك فلم يقبلوا منه، فأمر بتعذيب كُمُشْتِكين ليسلموا القلعة فعذب وأصحابه يرونه ولا يرحمونه حتى مات في العذاب[٢] [وأصَرَّ أصحابه][٣] على الامتناع.

ووصل الفرنج إلى حارم بعد رحيلهم عن حماة وحصروا حارم أربعة أشهر وأرسل الملك الصالح مالاً للفرنج وصالحهم، فرحلوا عن حارم وبلغ أهلها الجهد، وبعد أن رحل الفرنج عنها أرسل إليها الملك الصالح عسكراً وحصروها فلم يبق بأهلها ممانعة فسلموها إلى الملك الصالح فاستناب بها مملوكاً كان لأبيه اسمه سرخك.

(٧٢) وفيها، وفي المحرم خطب للسلطان طُغْريل بن أرْسَلان بن طُغْريل ابن السلطان محمد بن السلطان ملك شاه[٤] المقيم ببلاد إِلْدِكِز[٥]. وكان أبوه

---

١ : انظر ما سبق، ص٨٩ حاشية:٣ .

٢ : انظر ما سبق، ص١٠٧ حاشية:٢ .

٣ : في الأصل: وأصر الحال بأصحابه، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٦٠).

٤ : قتل في أواخر ربيع الأول في سنة ٥٩٠هـ/آذار ١١٩٤م، بالقرب من الري في الحرب التي دارت بينه وبين خوارزم شاه علاء الدين تكش، وهو آخر من ملك بلاد العجم من السلاطين السلاجقة، ترجمته في الحسيني: زبدة التواريخ، ص٢٨٧-٣١٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٤٤، الذهبي: العبر ٣ / ١٠١، وانظر ما يلي، ص١٧٢ .

٥ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ٤٤٦): المقيم عند إيلدكز بهمذان.

أَرْسَلان الذي تقدم ذكره قد توفي(١).

وفيها، في ذي الحجة قُتل عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله(٢) وزير الخليفة، وكان قد عبر دجلة عازماً على الحج، فقتله الإسماعيلية، وحُمل مجروحاً إلى منزله فمات به، وكان مولدُه في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمس مئة.

وفي سنة أربع وسبعين وخمس مئة*

طلب توران شاه من أخيه صلاح الدين بَعلَبَك، وكان السلطان أعطاها شمسَ الدين محمد بن عبد الملك <بن> المقدم لما سلَّم دمشق إلى صلاح الدين، فلم يمكن صلاح الدين منع أخيه عن ذلك، فأرسل إلى ابن المقدم ليسلم بَعلَبَك فعصى بها ولم يسلمها فأرسل السلطان وحصره ببَعلَبَك فطال حصارُها، فأجاب ابن المقدم إلى تسليمها على عوض فعُوض عنها(٣) وتسلمها السلطان فاقتطعها أخاه توران شاه.

وفيها، كان بالبلاد غلاء عام(٤) وتبعه وباء عام.

وفيها، سيرَ السلطان صلاح الدين ابن أخيه تقيَّ الدين عمر بن شاهنشاه إلى حماة وابن عمه محمد بن شِيركُوه(٥) إلى حِمْص، وأمرهما بحفظ بلادهما،

١ : انظر ما سبق، ص٥٤ حاشية: ٤ .

٢ : انظر ما سبق، ص٩٥ حاشية: ١ .

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٩ حزيران (يونيه) سنة ١١٧٨م.

٣ : في أبو شامة (الروضتين٣ / ١٦) أن ابن المقدم عُوض عنها بحصن بعرين وأعماله، وبلد كفر طاب، وأعيان نواحٍ وقرى من بلد المعرة.

٤ : وسببه على ما يذكر ابن الأثير (الكامل ١١ / ٤٥١) انقطاع الأمطار بالكلية في سائر البلاد الشامية والجزيرة والبلاد العراقية وديار البكرية والمَوْصِل وبلاد الجبل وخِلاط.

٥ : توفي بحمص صبيحة يوم عرفة سنة ٥٨١هـ/ آذار ١١٨٦م، وخلفه عليها ولده شيركوه، ترجمته=

فاستقر كلٌّ واحد منهما بحفظ بلاده.

وفي سنة خمس وسبعين وخمس مئة*

سار صلاح الدين وفتح حصناً كان بناه الفرنج عند مخاضة الأحزان(١) بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب، وفي ذلك يقول (٧٣) علي بن محمد الساعاتي الدمشقي(٢): ‹الطويل›

أتسكنُ أوطانَ النبيينَ عُصبةٌ ... تمينُ لدى أيمانِها وهيَ تَحلفُ
نصحتُكمُ والنصحُ للدينِ واجبٌ ... ذروا بَيتَ يعقوبٍ فقد جاءَ يوسفُ

وفيها، كانت حربُ بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمُهم ابن أخيه تقي الدين عمر وبين عسكر قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود صاحب بلاد الروم، وسببها أن حصن رَعْبان(٣) كان بيد شمس الدين بن المقدم، وطمع فيه قُلَيْج أَرْسَلان، وأرسل إليه عسكراً ليحصروه، وكانوا قريب عشرين ألفاً، فسار إليهم تقي الدين في ألف فارس فهزمهم، وكان يفتخر ويقول: هزمت بألف عشرين ألفاً.

وفيها، في ثاني ذي القعدة توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد [الحسن](٤) ابن يوسف(٥) وكان قد حكم في دولته ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر

=في: أبو شامة: الروضتين ٣/٢٤٤، الذهبي: العبر ٣/٨٣، وانظر ما يلي، ص١٣٥.

* : يوافق أولها الجمعة ٨ حزيران (يونيه) سنة ١١٧٩م.

١ : في ياقوت (معجم البلدان ١/٥١٩): بيت الأحزان.

٢ : البيتان – باختلاف في بعض الألفاظ – في (ديوانه ٢/٤٠٩).

٣ : رَعْبان: مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/٥١

٤ : مكررة في الأصل.

٥ : انظر ما سبق، ص٩٥ حاشية: ٤.

المعروف بابن العطار(١) بعد قتل عضد الدين الوزير، فلما مات المستضيء قام ظهير الدين بن العطار وأخذ البيعة لولده الناصر لدين الله(٢).

خلافة الناصر لدين الله بن المستضيء(٣)

رابع ثلاثي خلفاء بني العباس

ولما استقرت بيعة الناصر حكم [أستاذ الدار](٤) مجد الدين أبو الفضل(٥)، وقبض على ظهير الدين بن العطار في سابع ذي القعدة ونقل إلى التاج، وأخرج ظهير الدين المذكور ميتاً على رأس حمال ليلة الأربعاء ثاني عشر [ذي](٦) القعدة(٧)، (٧٤) فثارت به العامة وألقوه عن رأس الحمال، وشدوا في ذكره

١ : قتل على ما يلي من السياق في ذي العقدة من هذه السنة/ نيسان ١١٨٠م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٤٥٩–٤٦٠، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٥٨–٣٦٠، أبو شامة: الروضتين ٣/ ٥٢–٥٣

٢ : في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٥٩): «وكان عزمه أن يولي الخلافة أبا منصور (أخا الناصر) فانخرمت عليه القاعدة، فلما بويع الإمام الناصر لم يحضر واعتذر بالمرض ...».

٣ : هو الناصر لدين الله أبو العباس أحمد، توفي ببغداد في رمضان، وقيل: في شوال سنة ٦٢٢هـ/ تشرين الأول ١٢٢٥م، وبويع ابنه الظاهر بأمر الله محمد، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٣٥–٦٣٧، الذهبي: العبر ٣/ ١٨٥–١٨٦، اليافعي: مرآة الجنان ٤/ ٥٠، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٠٦–١٠٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤٨–٤٥٨، وانظر ما يلي، ص٢٥٨.

٤ : في الأصل: أستاذ دار، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٦٢).

٥ : هو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي المعروف بابن الصاحب، قتل على يد الخليفة الناصر لدين الله في ربيع الأول سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ٥٦٢، الذهبي: العبر ٣/ ٨٧، اليافعي: مرآة الجنان ٣/ ٤٢٦، وانظر ما يلي، ص١٤٣.

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٦٢).

٧ : في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٥٩): ليلة الأربعاء حادي عشر ذي القعدة، ولعل الاختلاف في التاريخ ناجم عن الاختلاف في غرة الشهر المذكور.

حبلاً وجروه في البلد، وكانوا يضعون في يده مغرفة تعني أنها قلم وقد غمست في العُذرة، ويقولون: وَقِّع لنا يا مولانا، هذا فعلهم به مع حسن سيرته وكفه عن أموالهم(١)، ثم خلص منهم ودفن.

وفيها، في ذي القعدة نزل توران شاه، أخو صلاح الدين عن بَعلَبَك، وطلب عوضاً عنها الإسكندرية، فأجابه السلطان صلاح الدين إلى ذلك، وأقطع بَعلَبَك لعز الدين فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب(٢) فسار فَرُّخْشاه إلى بَعلَبَك، وسار شمس الدولة توران شاه إلى الإسكندرية وأقام بها إلى أن مات.

وفي سنة ستٍّ وسبعين وخمس مئة*

في ثالث صفر، تُوفي سيف الدين غازي بن مودود بن زَنْكي(٣) صاحب المَوْصِل والديار الجَزَرية وكان مرضه السُّل، وطال وكان عمره نحو ثلاثين سنة، وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلاثة أشهر، وكان حسن الصورة، مليح الشباب، تام القامة، أبيض اللون، عاقلاً عادلاً عفيفاً، شديد الغيرة، لا يدخل بيته غير الخدم إذا كانوا صغاراً، فإذا كبر أحدهم منعه، وكان عفيفاً عن أموال الرعية مع شُح كان فيه، و[حين حضره الموت](٤) أوصى بالمملكة بعده إلى أخيه

---

١ : قلت: هذا الذي تقدم من سيرة ابن العطار منقول عن ابن الأثير (الكامل ١١/٤٥٩-٤٦٠) بطريق (أبو الفدا ٣/٦٢)، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١/٣٥٩): «وكان سيئاً إلى الخلق الخاص والعام والعسكر والرعية وخصوصاً إلى الشيعة ...».

٢ : توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٥٧٨هـ/ أيلول ١١٨٢م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/٤٩١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/٣٧٢، أبو شامة: الروضتين ٣/١٢٦-١٢٨، الذهبي: العبر٣/٧٦، ابن كثير: البداية ١٢/٣١١، ابن العماد: شذرات ٤/٢٦٢، وانظر ما يلي، ص١٢٧

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٨ أيار (مايو) سنة ١١٨٠م.

٣ : انظر ما سبق، ص٩٤ حاشية:١ .

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣/٦٢).

عز الدين مسعود بن مودود، وأعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سَنْجَر شاه(١)، فاستقر ذلك بعد موته حسبما قرره، وكان مدبر الدولة والحاكم فيها مجاهد الدين قَيْماز(٢).

وفيها، سار السلطان صلاح الدين (٧٥) إلى جهة قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود صاحب بلاد الروم، ووصل إلى رَعْبان ثم اصطلحوا، فقصد صلاح الدين إلى جهة بلاد ابن ليون الأرمني وشن فيها الغارات، فصالحه ابن ليون على مال حمله وأسرى أطلقهم.

وفيها، توفي شمس الدولة توران شاه بن أيوب(٣) أخو صلاح الدين الأكبر بالإسكندرية، وكان له معها أكثر بلاد اليمن، ونوابه هناك يحملون إليه الأموال من زَبيد وعدن وغيرهما(٤)، وكان أجود الناس وأسخاهم كفاً يخرج كل ما يحمل إليه من الأموال اليمنية، ودخل الإسكندرية ومع هذا لما مات كان عليه [نحو مئتي](٥) ألف دينار مصرية ديناً فوفاها أخوه صلاح الدين عنه لما وصل إلى مصر هذه السنة في شعبان، واستخلف بالشام ابن أخيه عز الدين فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بَعلَبك.

---

١ : قتله ولده غازي في سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وقتل من بعده، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٢٧٩–٢٨٢، الذهبي: العبر ٣ /١٣٨، ابن كثير: البداية ١٣ / ٥٢، وانظر ما يلي، ص٢١٦–٢١٧.

٢ : توفي بقلعة الموصل في ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ/ كانون الثاني ١١٩٩م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ /١٥٣–١٥٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٥٨، أبو شامة: الروضتين ٢ / ٤٥٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٨٢–٨٤، وانظر ما يلي، ص١٨٩ .

٣ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٩٩ حاشية:٣ بتحقيقنا.

٤ : تقدم ذكر تملكه اليمن في سنة ٥٦٩هـ، ص١٠٣.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٣).

وفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة*

عزم البرنس صاحب الكَرك[١] على المسير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على تلك النواحي الشريفة، وسمع بذلك عز الدين فَرُّخْشاه نائب عمه السلطان صلاح الدين بدمشق، فجمع وقصد بلاد الكَرك وأغار عليها، وأقام في مقابلة البرنس ففرق البرنس جموعه وانقطع عزمه عن الحركة.

وفيها، وقع بين نواب توران شاه باليمن بعد موته اختلاف كثير، فخشي السلطان صلاح الدين [على اليمن][٢] فجهز جيشاً مع جماعة من أمرائه[٣] فوصلوا إلى اليمن وأسرعوا واستولوا عليه.

وكان نائب (٧٦) توران شاه على عدن عز الدين عثمان بن الزَّنجيلي[٤]، وعلى زبيد خطَّاب[٥] بن كامل بن مُنقذ الكناني من بيت صاحب شَيْزَر.

---

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٧ آيار (مايو) سنة ١١٨١م.

١ : هو رينالد شاتيون المعروف بأرناط، وقد تقدم ذكره، ص٣٥ حاشية:١ .

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣/٦٣).

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١١/٣٧٢): »ومنهم صارم الدين قُتْلُغ أبَه والي مصر« ، ويستفاد منه أن مدة صارم الدين لم تطل في اليمن، حيث مات، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه، وقارن بالجندي (السلوك ٢/٥٢٤)، وابن عبد المجيد (بهجة الزمن، ص١٣٢)، وابن الديبع (قرة العيون، ص٢٧٤)، وبامخرمة (تاريخ ثغر عدن، ص١٠١-١٠٢)، وهو في هذه المصادر خُطْلُبا، وانظر ما يلي، ص١٢٤.

٤ : توفي بدمشق بعد سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م، ودفن بمدرسته (الزنجيلية) خارج باب توما، ترجمته في: ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٧٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٦٣-١٦٤، العلبي: خطط دمشق، ص ١٩٠-١٩٢

٥ : في (أبو الفدا ٣/٦٣): حطَّان، ومات خطاب مقتولاً بمحبسه في حصن تعز في أواخر سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٤م على يد طُغْتِكين أخي صلاح الدين، انظر: أبو شامة: الروضتين ٣/٩٦، الجندي: السلوك ٢/٥٢٤-٥٢٧، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣١-١٣٢، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٧٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص١٠٢، وانظر ما يلي، ص١٢٤.

وفيها، في رجب توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن زَنْكي بن آقسُنْقُر[١] صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة، ولما اشتد به مرض القُولَنْج وصف له الأطباء الخمر فمات ولم يستعمله، وكان حليماً عفيف اليد والفرج واللسان، ملازماً لأمور الدين، لا يعرف له [شيء][٢] مما يتعاطاه الشباب، وأوصى بملك حلب إلى [ابن][٣] عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زَنْكي صاحب المَوْصِل، فلما مات سار مسعود ومجاهد الدين قَيْماز من المَوْصِل إلى حلب واستقر في ملكها، وكاتبه أخوه عماد الدين [زَنْكي][٤] بن مودود صاحب سِنجار في أن يعطيه حلب ويأخذ منه سِنجار، فأشار قَيْماز بذلك فلم يمكن مسعود إلا موافقته، وأجاب إلى ذلك فسار عماد الدين إلى حلب وتسلمها وسلم سِنجار إلى أخيه مسعود، وعاد مسعود إلى المَوْصِل.

وفي سنة ثمان وسبعين وخمس مئة*

خامس المحرم، سار السلطان صلاح الدين من مصر إلى الشام ومن عجيب الاتفاق أنه لما برز من القاهرة وخرجت أعيان الناس لوداعه، أخذ كل [منهم][٥] يقول شيئاً في الوداع وفراقه، وفي الجماعة معلم لبعض أولاد السلطان، فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد[٦]: ‹الوافر›

تَمتعْ من شَميم عرارِ نَجدٍ فما بعدَ العشيةِ من عَرارِ

١ : انظر ما سبق، ص١٠٦ حاشية:٢
٢ : في الأصل: شيئاً، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٦٣).
٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.
٤ : في الأصل: بن زَنْكي، والتصحيح من المصدر نفسه.
* : يوافق أولها يوم الجمعة ٧ أيار (مايو) سنة ١١٨٢م.
٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٦٣).
٦ : البيت التالي في ديوان الحماسة لأبي تمام (٣/ ١٢٤٠) للصمة بن عبد الله القشيري.

فنظر صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه، وتنكد المجلس على الحاضرين (٧٧) فلم يعد بعدها صلاح الدين إلى مصر مع طول المدة.

وسار السلطان وأغار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل إلى دمشق في حادي عشر صفر، ولما سار السلطان إلى الشام اجتمعت الفرنج قرب الكَرك ليكونوا على طريقه فانتهز فَرُّخْشاه ابن أخي السلطان الفرصة وسار إلى الشَّقيف بعساكر الشام وفتحه وغار على ما يجاوره من بلاد الفرنج وأرسل إلى السلطان وبشره بذلك.

وفيها سيَّر السلطان أخاه سيف الإسلام طُغْتِكين إلى بلاد اليمن ليملكها ويقطع الفتن عنها، وكان بها خطَّاب بن مُنقذ الكناني وعز الدين عثمان الزَّنجيلي [وقد عادا][١] إلى ولايتهما، فإن الأمير الذي كان قد سيره السلطان نائباً إلى اليمن تولى وعزلهما ثم توفي[٢] فعاد بين خطَّاب وعثمان الفتن قائمة، فوصل سيف الإسلام إلى زَبيد فتحصن خطَّاب في بعض القلاع، فلم يزل سيف الإسلام يتلطف به حتى نزل إليه فأحسن صحبته. ثم إن [خطَّاباً][٣] طلب دستوراً ليسير إلى الشام فلم يجبه إلا بعد جهد فجهز خطَّاب أثقاله قدامه، ودخل خطَّاب ليودع سيف الإسلام فقبض عليه وأرسل فاسترجع أثقاله وأخذ جميع ماله، وكان فيما أخذه سيف الإسلام من خطَّاب [سبعون غلافاً][٤] زردية مملوءة ذهباً عيناً، ثم سجن [خطَّاباً][٢] في بعض قلاع اليمن فكان آخر العهد به[٥].

---

١ : في الأصل: قد عاد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٦٤).

٢ : يقصد صارم الدين قُتْلغ أبه المقدم ذكره، ص١٢٢ حاشية:٣

٣ : في الأصل: حطان.

٤ : في الأصل: سبعين غلاف.

٥ : انظر ما سبق، ص١٢٢ حاشية:٥.

وأما عثمان (٧٨) الزَّنجيلي فإنه لما جرى لخطَّاب ذلك خاف وسار نحو الشام وسير بأمواله في البحر فصادفها مراكب سيف الإسلام فأخذوا كل ما لعثمان الزَّنجيلي، وصفت اليمن لسيف الإسلام.

وفيها سار السلطان صلاح الدين من دمشق في ربيع الأول ونزل قرب طبرية وشن الإغارة على بلاد الفرنج مثل بَيْسان[١] وجينين والغور فغنم وقتل، وعاد إلى دمشق ثم سار إلى بيروت وحصرها وأغار على بلادها ثم عاد إلى دمشق، ثم سار إلى البلاد الجَزَرية وعبر الفرات من البيرة فسار معه مظفر الدين كُوكُبُوري بن زين الدين علي كوجك بن بُكْتِكين[٢]، وكان حينئذٍ صاحب حَران وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك تلك الأطراف واستمالهم، فأجابه نور الدين محمد بن قَرا أَرْسَلان صاحب كَيْفا وصار معه، وحاصر السلطان الرُّها وملكها وسلمها إلى مظفر الدين كُوكُبُوري صاحب حَران، ثم سار السلطان إلى الرقة وأخذها من صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المَنبجي فسار ينال إلى عز الدين مسعود صاحب المَوْصِل، وسار السلطان إلى الخابور وملك فرقيسياء وماكسين وعَرَبان واستولى على الخابور جميعه ثم سار إلى نصيبين وحاصرها وملك المدينة ثم ملك القلعة وأقطع نصيبين أميراً كان معه يقال له أبو الهيجاء السَّمين[٣]، ثم

١ : كذا في ابن الأثير (الكامل ١١ / ٤٨١)، وأبو شامة (الروضتين ٣ / ١٠٦)، وفي (أبو الفدا ٣ / ٦٤) : بانياس، ولعله سبق قلم.

٢ : توفي بإربل – وكان صاحبها – في شهر رمضان سنة ٦٣٠هـ/ حزيران ١٢٣٣م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٨٠–٦٨٣، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ١١٣–١٢١، الذهبي : العبر ٣ / ٢٠٨، ابن كثير : البداية ١٣ / ١٣٦–١٣٧، ابن خلدون : تاريخه ٥ / ٢٧٢، ابن العماد : شذرات ٥ / ١٣٨، وانظر ما يلي، ص٢٩٤.

٣ : توفي في دقوقاء في سنة ٥٩٤هـ/ ٧–١١٩٨م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٥٨–٤٥٩، أبو شامة : الروضتين ٤ / ٤٤٠ (٥٩٣هـ).

سار عن نصيبين وقصد المَوْصِل، وقد استعد صاحبها عز الدين مسعود (٧٩) ومجاهد الدين قَيْماز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر السلطان المَوْصِل وأقام عليها منجنيقاً، فأقاموا من داخل المدينة تسعة مناجيق وضايق المَوْصِل فنزل السلطان محاذياً باب كندة، ونزل صاحب حصن كَيْفا [على][١] باب الجسر، ونزل تاج الملوك بوري[٢] أخو صلاح الدين على باب العمادي، وجرى القتال بينهم وكان ذلك في شهر رجب، فلما رأى حصارها يطول رحل عن المَوْصِل إلى سِنجار وحاصرها وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين أُنَر[٣] وكان من أكابر الأمراء وأحسنهم صورة ومعنى.

ثم سار السلطان إلى حَران وعزل في طريقه أبا الهيجاء السمين عن نصيبين.

وفيها، عمل البرنس صاحب الكَرك أصطولاً في بحر أَيلَة وساروا في البحر فرقتين: فرقة أقامت على حصن أَيلَة يحصرونه، وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون في السواحل، وبغتوا المسلمين بتلك النواحي فإنهم لم يعهدوا بذلك البحر فرنجياً قط، وكان بمصر الملك العادل [أبو][٤] بكر نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمل أصطولاً في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب[٥] وهو متولي الأصطول، بمصر وكان مظفراً فيه شجاعة فسار حسام

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٥).

٢ : توفي بحلب في صفر سنة ٥٧٩هـ/ حزيران ١١٨٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١ / ٤٩٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٧٦، ٣٧٨، أبو شامة: الروضتين ٣ / ١٥٩، وانظر ما يلي، ص١٢٩.

٣ : هو سعد الدين مسعود، توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٨١هـ/ أيلول ١١٨٥م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٨٥، أبو شامة: الروضتين ٣ / ٢٤٥–٢٤٦

٤ : في الأصل: أبي.

٥ : توفي في القاهرة في سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٧٤، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٤٦٦–٤٦٧، الذهبي: العبر ٣ / ١٢٣–١٢٤ .

الدين مجداً في طلبهم وأوقع بالذين يحاصرون أَيلَة فقتلهم وأسرهم، وسار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول إلى الحجاز الشريف مكة والمدينة حرسهما الله تعالى، وسار لؤلؤ يقفو أثرهم فبلغ [رابغ](١) فأدركهم (٨٠) بساحل الحوراء(٢) وتقاتلوا في البحر أشد قتال وظفر الله تعالى المسلمين بهم، وقتل لؤلؤ أكثرهم وأخذ الباقين أسرى، وأرسل منهم ألفي رجل إلى منى لينحروا بها(٣) وعادوا بالباقين إلى مصر فقتلوا عن آخرهم.

وفيها، توفي عز الدين فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب(٤) صاحب بَعلَبَك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من بين أهله، وكان فَرُّخْشاه شجاعاً كريماً فاضلاً وله شعر جيد، ووصل خبر موته إلى صلاح الدين وهو في البلاد الجَزَرية فأرسل إلى دمشق [شمس الدين](٥) محمد بن عبد الملك <بن> المقدَّم ليكون بها، وأقر بَعلَبَك على بَهْرام شاه بن فَرُّخْشاه(٦) المذكور.

---

١ : في الأصل: رابض، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٦٥).

٢ : في ابن الأثير (الكامل ١١/ ٤٩١): الجوزاء، وهو تصحيف، وساحل الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وقيل: الحوراء مرفأ سفن مصر إلى المدينة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣١٦

٣ : كذا، وفي (أبو الفدا ٣/ ٦٥): «وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها»، وفي أبو شامة (الروضتين ٣/ ١٣٤-١٣٥): «فساق منهم أسيرين إلى منى كما يساق الهدي».

٤ : انظر ما سبق، ص١٢٠ حاشية:٢.

٥ : في الأصل: شمس الأئمة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٦٥).

٦ : توفي بدمشق في شوال سنة ٦٢٨هـ/ آب ١٢٣١م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٦٦-٦٦٨، الذهبي: العبر ٣/ ٢٠٠، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٣١-١٣٢، ابن العماد: شذرات ٥/ ١٢٦

وفي سنة تسع وسبعين وخمس مئة*

ملك صلاح الدين حصن آمد بعد حصار وقتال في العشر الأول من المحرم وسلمها إلى نور الدين محمد بن قرا أَرْسَلان بن داود بن سُقْمان بن أرتق صاحب كَيْفا، ثم سار إلى الشام وقصد تل خالد من أعمال حلب وملكها، ثم سار إلى عين تاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد(١) [أخو](٢) الشيخ إسماعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زَنْكي، وكان قد سلم نور الدين عين تاب إلى إسماعيل المذكور فبقيت معه إلى الآن، فملكها بتسليم صاحبها إليه فأقره صلاح الدين عليها وبقي من جملة أمراء السلطان، ثم سار السلطان إلى حلب وحصرها وبها عماد الدين زَنْكي بن مودود بن عماد الدين زَنْكي بن آقْسُنْقُر، وطال الحصار عليه، وكان قد كثرت اقتراحات أمراء حلب وأهلها عليه، وقد ضجر من ذلك، وقد كره حلب لذلك (٨١) فأجاب السلطان صلاح الدين إلى تسليم حلب على أن يعوض عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقّة وسَرُوج واتفقوا على ذلك، وسلم حلب إلى السلطان في صفر هذه السنة، فكان أهل حلب ينادون على عماد الدين: يا حمار بعت حلب بسِنجار، وشرط السلطان على عماد الدين زَنْكي الحضور إلى خدمته بنفسه وعسكره متى استدعاه ولا يحتج بحجة عن ذلك، ومن عجيب الاتفاق أن محيي الدين بن الزكي(٣) قاضي

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١١٨٣م.

١ : كذا، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٣٧٥) وأبو شامة (الروضتين ٣ / ١٥٦) ناصح الدين واسمه فيهما: محمد بن خُمارتكين.

٢ : في الأصل: بن، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٦٦).

٣ : هو محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي الشافعي المعروف بابن الزكي، توفي بدمشق في شوال سنة ٥٩٨هـ/ تموز ١٢٠٢م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٢٢٩-٢٣٧، الذهبي: العبر ٣ / ١٢٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٢-٣٣، ابن العماد: شذرات ٤ / ٣٣٧

دمشق مدح السلطان بقصيدة منها[١]: ⟨البسيط⟩

وفتحُكم حلباً بالسيف في صَفَرٍ [مبشرٌ][٢] بفتوحِ القُدسِ في رَجبِ

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، وكان في جُملة من قتل على حلب تاج الدين بُوري[٣] أخو السلطان الأصغر وكان شجاعاً كريماً طعن في ركبته فانفكت فمات منها.

ولما استقر الصلح عمل زَنْكي دعوة للسلطان واحتفل فيها فبينما هم في سرورهم إذ جاء إنسان فأسَرَّ إلى السلطان بموت أخيه بوري فوجد عليه قلبه وجداً عظيماً وأمر بتجهيزه سراً، ولم يعلم السلطان في ذلك الوقت أحداً ممن كان في تلك الدعوة كيلا يتنكد عليهم ما هم فيه، وكان السلطان يقول: ما وقعت علينا حلب رخيصةً بموت بُوري، وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم.

ولما ملك السلطان حلب أرسل إلى حارم وبها سَرخك الذي ولاه الملك الصالح بن نور الدين في تسليم حارم وجرى (٨٢) بينهما مراسلة فلم ينتظم بينهما حال، وكاتب سَرخك الفرنج فوثب عليه أهل القلعة وقبضوه وسلموا [حارِماً][٤] إلى السلطان فتسلمها وقرر أمر بلاد حلب واقطع أعزاز أميراً يقال له سليمان بن جَنْدَر[٥].

١ : البيت في ابن الأثير (١١/ ٤٩٧)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٧٦) وأبو شامة (الروضتين ٣/ ١٧١)، وابن خلكان (المصدر السابق) وهو مشهور.

٢ : في الأصل: مبشراً، والتصحيح من المصادر نفسها.

٣ : في (أبو الفدا ٣/ ٦٦): توري، وهو تصحيف، انظر ما سبق، ص١٢٦ حاشية: ٢.

٤ : في الأصل: حارم.

٥ : توفي بقرية غباغب بالقرب من دمشق في أواخر ذي الحجة سنة ٥٨٧هـ/ كانون الثاني ١١٩٢م، وحمل إلى حلب فدفن فيها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٤١٣، أبو شامة: الروضتين ٤/ ٢٩٢

وفيها، قبض عز الدين صاحب المَوْصِل على نائبه مجاهد الدين قَيْماز.

وفيها، لما فرغ السلطان من تقرير أمر حلب جعل فيها ولده الملك [الظاهر][1] غازي وسار إلى دمشق، وتجهز منها للغزو، وعبر نهر الأردن تاسع جمادى الآخرة من هذه السنة، وأغار على بيسان وأحرقها، وشن الإغارة على تلك النواحي.

ثم تجهز السلطان إلى الكَرك، وأرسل إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بمصر يأمره أن يلاقيه إليها، فسارا واجتمعا عليها، وحصر الكَرك وضيق عليها ثم رحل عنها في منتصف شعبان، وسار معه أخوه العادل وأرسل السلطان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر إلى مصر نائباً له موضع العادل، ووصل السلطان إلى دمشق وأعطى [أخاه][2] العادل مدينة حلب وقلعتها وأعمالها وسيره إليها في شهر رمضان، وأحضر ولده الظاهر منها إلى دمشق.

وفيها، توفي [شاه أرمن سُكْمان][3] بن ظهير الدين إبراهيم بن سُكْمان القطبي[4] صاحب خِلاط، وكان عمره لما توفي أربعاً وستين سنة. ولما توفي شاه

---

١ : في الأصل: الصالح، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٦٧)، وتوفي الظاهر غازي في حلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣هـ/ تشرين الأول ١٢١٦م، وكان صاحبها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٧٩-٥٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/ ٦-١٠، الذهبي: العبر ٣/ ١٦٠، اليافعي: مرآة الجنان ٤/ ٢٧، ابن كثير: البداية ١٣/ ٧١، ابن العماد: شذرات ٥/ ٥٥، وانظر ما يلي، ص٢٢٧.

٢ : في الأصل: أخوه.

٣ : في الأصل: شاه أرمن بن سكمان، والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١١/ ٥١٣-٥١٤) وأبو شامة (الروضتين ٣/ ٢٣١-٢٣٢).

٤ : كذا أرخ أبو الفدا (٣/ ٦٧) وفاة شاه أرمن سُكمان في حوادث هذه السنة، وسيعود (٣/ ٦٩) وعنه المؤلف (ص١٣٤) إلى ضمها إلى حوادث سنة ٥٨١هـ، وهو التاريخ الصحيح لوفاة المذكور، قارن بابن الأثير وأبو شامة (المصدرين نفسيهما).

أرمن كان بَكْتَمِر[١] مملوك أبيه بمَيَّافارِقين. فلما سمع بَكْتَمِر بموته سار من مَيَّافارِقين إلى خِلاط، وكان أهلها يريدونه ومماليك شاه أرمن (٨٣) متفقين معه فأول وصوله تملك خِلاط وجلس على كرسي شاه أرمن واستقر في مملكة خِلاط حتى قتل سنة تسع وثمانين.

وفي سنة ثمانين وخمس مئة*

سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب إلى بلاد الأندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الفرنج وحصر شَنْتَرين[٢] من غرب الأندلس، وأصابه مرض فمات منه في ربيع الأول وحمل في تابوت إلى مدينة إشبيلية، وكان حسن السيرة واستقامت له المملكة لحسن تدبيره.

ولما مات بايع الناس ولده يعقوب بن يوسف وكنيته أبو يوسف وملكوه عليهم في الوقت الذي مات فيه أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو، فقام يعقوب بالملك أحسن قيام، وأقام راية الجهاد وأحسن السيرة.

وفيها، في ربيع الآخر سار السلطان صلاح الدين من دمشق للغَزاة، وكتب إلى مصر فسارت عساكره إليها ونازل الكَرك وضيق عليه وملك ربضه، وبقيت

---

١ : قتل غيلة على أيدي الإسماعيلية في جمادى الأولى سنة ٥٨٩هـ/ أيار ١١٩٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ١٠٢-١٠٣، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٤٢٣، أبو شامة: الروضتين ٢/ ٤١٢، الذهبي: العبر ٣/ ٩٨، ابن كثير: البداية ١٣/ ٧، ابن العماد: شذرات ٤/ ٢٩٧، وانظر ما يلي، ص١٧٠.

* : يوافق أولها يوم السبت ١٤ نيسان (أبريل) سنة ١١٨٤م.

٢ : شَنْتَرين: مدينة حصينة تقع على نهر تاجُه قريب انصبابه في المحيط الأطلسي، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٣٦٧، ابن سعيد: الجغرافيا، ص١٩٢

القلعة وليس بين القلعة والربض إلا خندق خشب[١]، وقصد السلطان أن يطمه فلم يمكنه لكثرة المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه فلم يمكن السلطان إلا الرحيل، فرحل[عن الكَرك وسار][٢] إليهم وأقاموا في أماكن وعرة، وأقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكَرك فعلم بامتناعه عليه، فسار إلى نابُلُس وأحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وسبى فأكثر، فسار إلى صَبَصْطية[٣] (٨٤) وبها مشهد زكريا فاستنفذ من بها من أسرى المسلمين، ثم سار إلى جينين وعاد إلى دمشق.

وفيها، مات قطب الدين إلغازي بن نجم الدين ألبي بن حسام الدين تِمرتاش ابن إلغازي بن أُرْتُق[٤] صاحب ماردين وقد تقدم في سنة سبع [وأربعين][٥] وخمس مئة ملك ألبي بن تمرتاش[٦]، وبقى ألبي في ملك ماردين حتى مات وملك ولده قطب الدين إلغازي، ولما مات إلغازي المذكور كان له أولاد أطفال، فأقيم في الملك بعده ولده حسام الدين يَولَق أَرْسَلان، وقام بتدبير المملكة مملوك والده نظام الدين ألبُقْش[٧] حتى كبر يَولَق أَرْسَلان، وكان به هوج وخبط فمات يَولَق[٨] وأقام [ألبُقْش][٥] بعد[ه][٥] أخاه [الأصغر][٥] أُرْتُق أَرْسَلان ولقبه

١ : في ابن الأثير (الكامل ١١ / ٥٠٦) : «عمقه نحو ستين ذراعاً ».

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٨).

٣ : وتروى : سَبَسْطية، وهي بلدة من أعمال نابُلس، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٣ / ١٨٤

٤ : ترجمته في : أبو شامة : الروضتين ٣ / ٢٢٢-٢٢٣، الذهبي : العبر ٣ / ٧٩، ابن كثير : البداية : ١٢ / ٣١٥، ابن العماد : شذرات ٤ / ٢٦٨

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٨).

٦ : راجع : ص٤٤.

٧ : في أبو شامة (الروضتين ٣ / ٢٣٣) : نظام الدين بن ألبُقْش، وسيأتي السياق على سيرته.

٨ : في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥١٩) : « ويقال إن لؤلؤاً دس إلى حسام الدين – يَولَق – من سقاه السم فرمى كبده قطعاً ».

ناصر الدين[١] ولم يكن له الحكم بل الحكم إلى ألبُقْش وإلى مملوك لألبُقْش اسمه لؤلؤ كان قد تغلب على أستاذه ألبُقْش بحيث كان لا يخرج ألبُقْش عن رأي لؤلؤ المذكور، وبقي الأمر كذلك إلى سنة إحدى وست مئة[٢] فمرض النظام ألبُقْش، وأتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعوده، فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ فضربه ناصر الدين بسكين فقتله وعاد إلى ألبُقْش فضربه بسكين فقتله أيضاً، واستقل ناصر الدين أُرْتُق أَرْسَلان بملك ماردين من غير منازع.

وفيها، سار شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم[٣] من عند الخليفة إلى صلاح الدين في رسالة ومعه شهاب الدين بشير الخادم[٤] ليصلحا بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب المَوْصِل فلم ينتظم (٨٥) حالهما، واتفق أنهما مرضا بدمشق وطلبا المسير إلى العراق وسارا في الحر، فمات بشير بالسُّخْنة[٥]، ومات صدر الدين شيخ الشيوخ بالرَّحْبَة ودفن بمشهد البوق، وكان أوحد زمانه قد جمع بين رئاسة الدين والدنيا.

وفيها في المحرم، أطلق عز الدين مسعود صاحب المَوْصِل مجاهد الدين قَيْماز

---

١ : في ابن الأثير (الكامل ١١/٥٠٨-٥٠٩): قطب الدين، والصواب ما أثبتناه، وتوفي ناصر الدين في ماردين سنة ٦٣٧هـ/ ٣٩-١٢٤٠م، وكان صاحبها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٣٠، الذهبي: العبر ٣/٢٢٦، ووفاته فيه: سنة ٦٣٦هـ، وانظر ما يلي، ص٣١٥.

٢ : كذا، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢/٥١٨-٥١٩) أن ألبُقْش ومملوكه قتلا في سنة ٦٠٠هـ.

٣ : هو صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري، توفي في شعبان من هذه السنة/ تشرين الثاني ١١٨٤م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/٥٠٩، أبو شامة: الروضتين ٣/٢٠٩-٢١١

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : السُّخْنة: بلدة في برية الشام سميت بذلك لحرارة مائها، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/١٩٦، ابن بطوطة: رحلته، ص٦٥٠

من الحبس وأحسن إليه.

سنة إحدى وثمانين وخمس مئة إلى سنة تسعين وخمس مئة

في سنة إحدى وثمانين وخمس مئة*

حصر السلطان صلاح الدين المَوْصِل وهو حصاره الثاني فأرسل إليه عز الدين مسعود والدته [وابنة عمه][١] وابن عمه[٢] نور الدين محمود بن زَنْكي وغيرها من النساء يطلبون منه ترك المَوْصِل وما بأيديهم فردهم واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لا سيما والشفعاء بنت نور الدين وأخوها[٢] ووالدة عز الدين، وحاصر المَوْصِل وضايقها، وبلغه وفاة شاه أرمن صاحب خِلاط في ربيع الآخر هذه السنة[٣] فسار عن المَوْصِل إلى جهة خِلاط وملكها.

وفيها، توفي نور الدين محمد بن قرا أَرْسَلان بن داود بن سُقْمان بن أُرْتُق[٤] صاحب حصن كَيْفا وآمد وملك بعده ولده قطب الدين سُقْمان[٥] وكان صغيراً فقام بتدبيره القوام بن سماقا الإسْعِرْدي[٦]، وحضر سُقْمان إلى السلطان صلاح الدين، وهو نازل على مَيَّافارِقين، فأقره على ما كان بيد والده نور الدين

* : يوافق أولها يوم الخميس ٤ نيسان (أبريل) سنة ١١٨٥م.

١ : ساقطة من الأصل كما يستدل من السياق، حيث سيرد ذكرها ضمن الشفعاء لدى صلاح الدين، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٦٩).

٢ : لم يرد له ذكر في المصدر نفسه.

٣ : قلت: وهذا هو التاريخ الصحيح لوفاته، على ما تقدم ص١٣٠ حاشية:٤ .

٤ : انظر ما سبق، ص٨٢ حاشية:٦

٥ : تـوفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠-١٢٠١م، ترجمته في: أبو شامة: الروضتين ٤ / ٤٧٠، وانظر ما يلي، ص ١٩٥ .

٦ : هو قوام الدين عبد الله بن سماقا الإسْعِرْدي، قتل غيلة في رمضان من هذه السنة، انظر: أبو شامة: الروضتين ٣ / ٢٤٦-٢٤٧

محمد بن قرا أَرْسَلان (٨٦) وأقام معه أميراً من أصحاب والده .

ملك صلاح الدين مَيَّافارِقين

لما سار السلطان عن المَوْصِل إلى أخلاط جعل طريقه على مَيَّافارِقين، وكانت لصاحب مارِدين الذي توفي وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خِلاط المتوفى، ثم إن السلطان رجع عن قصد أخلاط إلى المَوْصِل فجاءته رسل عز الدين مسعود تسأل الصلح، واتفق أن السلطان مرض ورجع من كَفر زمار[١] عائداً إلى حَران، فلحقته رسل صاحب المَوْصِل بالإجابة إلى ما طلب، وهو أن يسلم صاحب المَوْصِل إلى السلطان شَهْرَزُور وأعمالها وولاية القَرابلِّي وجميع ما وراء الزاب، وأن يُخطب للسلطان صلاح الدين على جميع منابر المَوْصِل، وأن يضرب اسمه على الدراهم والدنانير، وتسلم السلطان ذلك، واستقر الصلح وأمنت البلاد .

ووصل السلطان إلى حَران وأقام بها مريضاً، واشتد به المرض حتى إنهم أيسوا منه، ثم إنه عوفي وعاد إلى دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة .

ولما اشتدَّ مرض السلطان سار ابن عمه محمد بن شِيركُوه صاحب حِمْص إلى حِمْص وكاتب بعض أكابر دمشق في أن يسلموا إليه دمشق إذا مات السلطان .

وفيها، ليلة عيد الأضحى شرب بحِمْص صاحبها ناصر الدين (٨٧) محمد ابن شِيركُوه بن شاذي فأصبح ميتاً[٢]، قيل : إن السلطان صلاح الدين دسَّ عليه من سقاه سُمّاً فمات لما بلغه مكاتبة أهل دمشق في مرضه، ولما مات أقر السلطان

١ : كَفر زَمَّار : قرية من قرى المَوْصل تطل على دجلة، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٤ / ٣٢٢، ٤٦٩، أبو شامة : الروضتين ٣ / ٢٣٤

٢ : انظر ما سبق، ص١١٧ حاشية:٥ .

حِمْص وما كان بيد محمد على ولده شِيركُوه[١] وعمره اثنتا عشرة سنة، وخَلف صاحب حِمْص شيئاً كثيراً من الدوابِّ والآلات وغيرها، واستعرضها السلطان عند نزوله بحِمْص في عوده من حَران وأخذ أكثرها ولم يترك إلا ما لا خير فيه.

في سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة*

أحضر السلطان ولده الملك الأفضل[٢] من مصر وأقطعه دمشق، وسببه أن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان كان نائب عمه بمصر ومعه الملك الأفضل، فأرسل الملك المظفر يشتكي من الأفضل: إنني لا أتمكن من استخراجِ الخراجِ لأنني إذا أحضرت من عليه الخراج وأردت عقوبته يطلقه الملك الأفضل، فأخرج ولده من مصر، وأقطعه دمشق، وتغير السلطان على تقي الدين في الباطن لأنه ظنَّ أنه إنما أخرج الأفضل من مصر ليتملَّكها إذا مات السلطان، ثم أحضر أخاه العادل من حلب، وجعل معه العزيز عثمان[٣] ولده نائباً عنه بمصر،

١: هو الملك المجاهد أسد الدين شِيركُوه، توفي بحِمْص في رجب سنة ٦٣٧هـ/ شباط ١٢٤٠م، ودفن بها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٣١–٧٣٢، ابن العميد: تاريخ المسلمين – أخبار الأيوبيين، ص٢٩، الذهبي: العبر ٣ / ٢٣٠، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٥٤–١٥٥، ابن العماد: شذرات ٥ / ١٨٤، وانظر ما يلي، ص٣١٣.

*: يوافق أولها يوم الاثنين ٢٤ آذار (مارس) سنة ١١٨٦م.

٢: هو الملك الأفضل نور الدين علي، توفي بسميساط على الفرات في ربيع الأول سنة ٦٢٢هـ/ آذار ١٢٢٥م، وقيل في صفر، ونقل إلى حلب فدفن بظاهرها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٣٧–٦٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤١٩–٤٢١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٠٨، وانظر ما يلي، ص٢٥٧.

٣: توفي بمصر في المحرم سنة ٥٩٥هـ/ تشرين الثاني ١١٩٨م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ١٤٠، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٦٠، ابو شامة: الروضتين ٤ / ٤٤٣–٤٤٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢٥١–٢٥٣، الذهبي: العبر ٣ / ١١١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٨، وانظر ما يلي، ص١٨٥.

واستدعى تقي الدين من مصر فتوقف عن الحضور، وقصد اللحوق بمملوكه قراقوش المستولي على بلادِ بَرْقَة وأفريقيَّة من المغرب، وبلغ السلطان ذلك فساءه، وأرسل يستدعي تقي الدين ويلاطفه فحضر إليه، ولما حضر تقي الدين عند السلطان زاده حماةَ وعليها مَنبج والمَعَرة، (٨٨) وكفر طاب، ومَيّافارِقين، وجبل جُور بجميع أعمالها، واستقر العزيز عثمان ولدُ السلطان بمصر هو والعادل، ولما أخذ السلطان حلب من أخيه العادل عوضه عنها حَران والرُّها.

وفيها، غدر البرنس صاحب الكَرك، وأخذ قافلة عظيمة من المسلمين وأسرَهم، وأرسل السلطان يطلب منه إطلاقهم بحكم الهدنة التي كانت بينهم على ذلك فلم يفعل، فأنذر السلطان أنه إن ظفره الله به قتله بيده.

وفيها، توفي البهلوان محمد بن إِلْدِكِز[١] صاحب بلد الجبل هَمَذان والري وأَصفَهان وأَذْرَبيجان وأرانية وغيرها من البلاد، وكان عادلاً حسنَ السيرة، وملك البلاد بعده أخوه قَزل أَرْسَلان عثمان، وكان السلطان طُغْريل [بن أَرْسَلان بن طُغْريل][٢] بن محمد بن مَلِكْشاه السَّلْجوقي مع البهلوان، وله الخطبة في بلاده، وليس له من الأمر شيء، فلما مات البهلوان خرج طُغْريل عن حكم قَزل وكثر جمعه واستولى على بعض البلاد، وجرى بينه وبين قَزل أَرْسَلان حروب.

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة*

كانت مبادئ غزوات صلاح الدين وفتوحه.

ففيها، جمعَ السلطانُ العساكر، وسار بفرقةٍ من العسكر وضايق الكَرك خوفاً على الحجاج من صاحب الكَرك، وأرسل فرقة أخرى مع ولده الملك الأفضل

---

١ : انظر ما سبق، ص٦٨ حاشية:٣

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٠).

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٣ آذار (مارس) سنة ١١٨٧م.

فأغازوا على بلاد عَكّا وتلك الناحية وغنموا شيئاً كثيراً، ثم سار السلطان ونزل طبرية وحصر مدينتها، وفتحها عنوةً بالسيف (٨٩) وتأخرت القلعة، وكانت طبرية للقومص صاحب طرابُلُس(١)، وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته، فأرسلت الفرنج إلى القومص القسوس والبطاركة ينهَونه عن موافقة السلطان، ويُوبخونه فصار معهم، واجتمع الفرنج لملتقى السلطان فكانت **وقعة حطين**، وهي الوقعة العظيمة التي فتح الله بها الساحل وبيت المقدس.

لما فتح السلطان طبرية اجتمعت الفرنج بفارسِهم وراجلهم، وساروا إلى السلطان، فركب السلطان من طبرية وسار إليهم يوم السبت لخمسٍ بقين من ربيعٍ الآخر، والتقى الجمعان، واشتدَّ بينهم القتال، فلما رأى القومص شدة الأمر حمل على من قِبله من المسلمين، وكان هناك تقي الدين عمر صاحب حماة فأفرج له ثم عطف عليه فقتل ألف فارس من أصحابه، ونجا القومص من المعركة، ووصل إلى طرابُلُس وبقي مدة ومات، ونصر الله المسلمين وأحدقوا بالفرنج من كلِّ جانب وأبادوهم قتلاً وأسراً، وكان من جملة من أُسِر ملك الفرنج الكبير(٢) والبرنس أرناط صاحب الكَرك وصاحب جُبَيل(٣) والهنفَري بن هنفري(٤)

---

١ : هو ريموند الثالث (Raymond lll) المقدم ذكره، ص٧٩، وانظر ما يلي من السياق.

٢ : هو لوزيجنان جاي (G. de Lusignon) ملك بيت المقدس (جفري في المصادر الإسلامية)، وقد أطلق سراحه في جمادي الأولى من السنة التالية / تموز ١١٨٨م، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٧١.

٣ : هو هيو امبرياكو، وقد أطلق سراحه مقابل تسليم جبيل على ما يلي من السياق، وقارن بأبوشامة (الروضتين ٣ / ٣٢٣)، ورنسيمان (تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٧٤٥-٧٤٦).

٤ : هو ابن زوجة أرناط صاحب الكرك، وكان سيد تبنين ، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٧٤١.

ومقدم الدويَّة[١] ، وجماعة من الإسبتارية[٢] ، وما أُصيب الفرنج من حين خرجوا إلى الشام وهي سنةُ إحدى وتسعين وأربع مئة بمصيبة مثل هذه الواقعة. ولما انقضى المصافُّ جلسَ السلطان في خيمته، وأحضر ملك الفرنج وأجلسه إلى جانبه (٩٠) وكان الحرُّ والعطشُ شديداً فسقاه ماءً مثلوجاً فسقى ملك الفرنج منه البرنسَ أرناط صاحب الكَرك ، فقال له السلطان: إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فيكون أماناً له، ثم كلم السلطان البرنس ووبَّخه وقَرَّعه على غدره وقصده الحرميْن الشريفين، وقام السلطان بنفسه فضربَ عنقه[٣] بيده فارتعدت فرائص ملك الفرنج فسكَّنَه السلطان.

ثم عاد السلطان إلى طبرية، وفتح قلعتَها بالإمان، ثم سارَ إلى عَكَّا وحاصرها وفتحها بالأمان ثم أرسل أخاه الملك العادل فحاصر مَجْدَل يابا[٤] وفتحه عنوة بالسيف، ثم فرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقَيْساريَّة وحيفا وصَفُّوريَة ومَعْلَيَا[٥] والفُولة وغيرها من البلاد المجاورة لعَكَّا بالسف، وغنموا وقتلوا وأسروا

١ : هو جيرار دي ريدفورت (Gerard de Ridefort) ، انظر : عاشور: الحركة الصليبية ٢ / ٦٣٣.
وأما الداوية فهي منظمة حربية عرف أفرادها بفرسان المعبد، وكانت مهمة هؤلاء تنحصر في حماية طريق الحجاج الممتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى مملكة بيت المقدس غير أنهم لم يلبثوا أن اشتركوا في كل حملة عسكرية قامت بها المملكة المذكورة متخذين من الصليب الأحمر شعارا لهم، انظر : عاشور: الحركة الصليبية ١ /٣٩٣ - ٣٩٤، رنسيمان" تاريخ الحروب الصليبية ٢ /٢٤٩-٢٥١.

٢ : الإسبتارية : طائفة من الفرنج بدأت بإرشاد الحجاج وإيوائهم، ثم تحولت إلى منظمة عسكرية، واتخذت من الصليب الأبيض شعارا لها، انظر: عاشور: الحركة الصليبية ١ /٣٩٢-٣٩٣، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٢ /٢٤٨-٢٤٩.

٣ : انظر ما سبق، ص٣٥ حاشية: ١ .

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ٧٢): مجد اليابا، وهو تحريف ، ومجدل يابا: قرية قرب الرملة فيها حصن محكم، انظر: ياقوت : معجم البلدان ٥ / ٥٧، وهي فيه: مجدليابة.

٥ : في (أبو الفدا ٣ / ٧٢) : معلثا ، وهو تحريف ، قارن بياقوت (معجم البلدان ٥ / ١٨٥).

أهل هذه الأماكن، وأرسل فرقة إلى نابُلُس ففتحوا قلعتها بالأمان، ثم سار الملك العادل بعد فتح مَجْدَل يَابا إلى يافا وفتحها بالسيف، وسار السلطان إلى تِبْنين وفتحها بالأمان، ثم سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى صيدا فأخلاها صاحبها وتسلمها السطان ساعة وصوله لتسع بقين من جمادى الأولى هذه السنة، ثم سار إلى بيروت وحصرها وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى الأولى بالأمان، وكان حصرها مدة ثمانية أيام، [وكان صاحب جبيل من جملة الأسرى فبذل [جبيلا](١) في أن يسلمها ويطلق سراحه ، فأجيب إلى ذلك](٢) وكان صاحب جبيل من أعظم الفرنج وأشدهم عداوة للمسلمين ولم تك عاقبة إطاقه (٩١) حميدة، وأرسل السلطان من تسلم [جُبَيلاً](٣) وأطلقه.

وفيها ، حضر المركيس(٤) في سفينة إلى عَكّا، وهي للمسلمين ، ولم يعلم المركيس بذلك، واتفق هجوم الهواء فراسل المركيس الملك الأفضل وهو بعَكّا يقترح أماناً فكتب له الملك الأفضل أماناً فرده يشترط فيه شروطاً فأجيب إليها، فراسل الملك الأفضل يعمله أن يدوس بساطه في يوم معلوم فصبر عليه الملك الأفضل، فاتفق في ذلك اليوم تحرك الهواء فأقلع المركيس إلى صور واجتمعت عليه الفرنج الذين بها وملكَ صور.

---

١ : في الأصل : جبيل.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٧٢).

٣ : في الأصل : جبيل.

٤ : هو المركيس كونراد بن مونتفيرات (Conrad of Montferrat) ، ملك مدينة صور على ما يلي من السايق، وقتله الحشيشية في سنة ٥٨٨هـ/ نيسان ١١٩٢م، وورثه على ملكها هنري كونت شامبانيا، المعروف باسم الكند هنري، انظر : ابن الأثير: الكامل ١١/ ٥٤٣ - ٥٤٤ ، ١٢/ ٧٨- ٧٩، أبو شامة: الروضتين ٤/ ٢٩٨-٣٠٠، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٣٢٣، عاشور: الحركة الصليبية ٣/ ١٢٤-١٢٦، وانظر مايلي ،ص١٥٧ .

وكان وصول المركيس إلى صور وإطلاق الفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالأمان ويطلقهم [إلى صور][١] من أعظم أسباب الضرر التي حصلت حتى راحت عَكًّا وقوي الفرنج بذلك.

ثم سار السلطان إلى عَسقلان وحاصرها أربعة عشر يوماً وتسلمها بالأمان سلخ جمادى الآخرة، ثم بث السلطان عسكره ففتحوا الرملة، والدارون، وغزة، وبيت لحم، وبيت جبريل، والنطرون، وغير ذلك.

‹ فتح بيت المقدس ›

ثم سار السلطان ونازل القدس وبه من النصارى عدد يفوق الحصر، وضايق السلطان السور بالنقابين واشتد القتال بينهم وغلقوا السور. فطلب الفرنج الأمان فلم يجبهم السلطان إليه، وقال: لا آخذها إلا بالسيف مثل ما أخذها الفرنج من المسلمين فعاودوه بالأمان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وأنهم إن أيسوا من الأمان قاتلوا خلاف ذلك فأجابهم السلطان إليه بشرط أن يؤدي كل من بها (٩٢) من الرجال عشرة دنانير، ومن النساء خمسة، ومن الطفل دينارين، ومن عجز عن الأداء كان أسيرا، فأجيب إلى ذلك، وسلمت إليه المدينة يوم الجمعة سابع وعِشْري رجب، وكان يوماً مشهوداً ورُفِعت الأعلام الإسلامية على أسواره، ورتب السلطان على أبواب البلد من يقبض منهم المال المذكور فخان المرتَّبون في ذلك ولم يقبضوا منه إلا القليل ، وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فتسلق المسلمون وقلعوه ، وسمع لذلك ضجةٌ عظيمةٌ لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور ومن الكفار التفجع والتوجع، وكان الفرنج قد عملوا في الجامع الأقصى هُرْياً ومستراحاً فأمر السلطان بإزالة ذلك، وإعادة الجامع إلى ما كان

١ : ساقطة من الأصل ، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٢).

عليه.

وكان نور الدين محمود بن زَنْكي قد عمل منبراً بحلب وتعب عليه مدة، وقال: هذا لأجل القدس، فأرسلَ صلاح الدين من أحضره من حلب وجعله في الجامع الأقصى.

وأقام السلطان بعد فتوح القدس بظاهره إلى الخامس والعشرين من شعبان يدبر أمور البلد وأحواله، ويقوم بعمل الربط والمدارس للشافعية، ثم رحل إلى عَكَّا ومنها إلى صور وصاحبها المركيس قد حصنها بالرجال وحفر خنادقها، ونزل السلطان على صور تاسع شهر رمضان وحاصرها وضايقها وطلب الأصطول فوصل إليه في عشر شوانِ فاتفق أن الفرنج كبسوهم وأخذوا خمس شوانٍ ولم يسلم من المسلمين إلا من سبح ونجا وأُخذ (٩٣) الباقون فطال الحصار عليها فرحل السلطان عنها في آخر شوال وكان أول كانون الأول، وأقام بعَكّا وأعطى العساكر الدستور فسار كل واحد إلى بلده وبقي السلطان بعَكَّا في حلقته وأرسل إلى هونين فتحها بالأمان.

وفيها سار شمس الدين محمد بن عبد الملك <بن> المقدم حاجاً، وكان هو أمير الحاج الشامي ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في عام واحد، فسار ووقف بعرفات ولما أفاض أرسل إليه مجير الدين طاشتكين أمير الحاج العراقي بمنعه من الإفاضة قبله فلم يلتفت إليه، فسار العراقيون وارتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة، وابن المقدم يمنع أصحابه من القتال ولو مكنهم لانتصفوا من العراقيين، فجرح ابن المقدم ومات شهيداً ودفن بمقبرة المَعلى(١).

وفيها، قوي أمر السلطان طُغْريل بن أَرْسَلان شاه بن طُغْريل بن السلطان

١ : انظر ما سبق، ص١٠٦ حاشية : ٣.

محمد بن السلطان مَلَكْشاه بن ألب أَرْسَلان بن جقربك بن داود بن ميكائيل بن سلْجوق وملك كثيراً من البلاد ، وأرسل قَزل أَرْسلان بن إِلْدِكِز يستنجد الخليفة ويخوفه عاقبة أمر طُغْريل .

وفيها، سار شهاب الدين الغوري [ملك غَزنة][1] وغزا بلاد الهند .

وفيها، قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل مجد الدين بن الصاحب[2] ولم يكن للخليفة معه حكم، وظهر له أموال عظيمة فأخذت جميعها .

وفيها استوزر الخليفة الناصر جلال الدين [أبا المظفَّر][3] عُبَيْد الله بن يونس ومشى أرباب (٩٤) الدولة في رِكابه حتى قاضي القضاة[4] .

وفي سنة أربع وثمانين وخمس مئة*

شتَّى السلطان في عَكَّا ، وسار بمن معه إلى كَوكب وجعل على حصارها الأمير قَيْماز النجمي[5] ، وسار منها في ربيع الأول ودخل دمشق وفرح الناس

---

١ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١١ / ٥٦١) .

٢ : انظر ما سبق، ص١١٩ حاشية : ٥ .

٣ : في الأصل : أبا المطهر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٧٤) ، ومات جلال الدين المذكور قتيلاً في سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م ، ترجمته في : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ق ٢ / ٤٣٨ .

٤ : قوله : "حتى قاضي القضاة" ، فيه تعجب مما وصل إليه أمر ابن يونس وقد كان من شهود القاضي المذكور ، وعلى ما يذكر ابن الأثير (الكامثل ١١ / ٥٦٢) فقد كان القاضي يمشي ويقول : لعن الله طول العمر .

* يوافق أولها يوم الأربعاء ٢ آذار (مارس) سنة ١١٨٨م .

٥ : هو صارم الدين قَيْماز، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٥٩٦هـ/ آذار ١٢٠٠م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٧٤ ، أبو شامة : الروضتين ٤ / ٤٦٤–٤٦٥ ، ابن كثير : البداية ١٣ / ٢٣ .

قلت : وكان صلاح الدين قد أخضع قلعة كَوكب للحصار، إلا أن حاميتها تمكنت من الوثوب على المسلمين وأخذهم على حين غرة في شوال من السـنة الماضية وقتلهم عن آخرهم إلى أن أعـاد=

بقدومه، وكتب إلى الأطراف باجتماع العساكر، وأقام في دمشق خمسة أيام، وسار منها في ربيع الأول من السنة ونزل على بحيرة قَدَس غربي حِمْص وأتته العساكر بها، فأولهم عماد الدين زَنْكي بن مودود بن زَنْكي بن أقْسُنْقُر صاحب سِنجار ونصيبين، ولما تكاملت العساكر رحل ونزل تحت حصن الأكراد وشن الغارات على بلاد الفرنج، وسار من حصن الأكراد فنزل على انطرطوس سادس جمادى الأولى[١] [فوجد الفرنج قد أخلوا انطرطوس، فسار إلى مَرَقِيَّة[٢] فوجدهم قد أخلوها أيضاً، فسار إلى تحت المَرقَب[٣] وهو للاسبتار فوجده لا يرام، ولا لأحد فيه مطمع، فسار إلى جَبلَة ووصل إليها ثامن جمادى الأولى]، وتسلمها ساعة وصوله، فجعل لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية[٤] صاحب شَيْزَر، ثم سار السلطان إلى اللاذقية ووصل إليها رابع عِشْري جمادى الأولى ولها قلعتان فحصر القلعتين وزحف إليها فطلب أهلها الأمان فأمنهم وتسلم القلعتين، ولما تسلمهما سلمهما إلى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب [فعمرها وحصن قلعتيها][٥]، وكان تقي الدين عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماة.

= صلاح الدين حصارها على يد النجمي المذكور، انظر: ابن الأثير: الكامل ١١/٥٥٧-٥٥٨، أبو شامة: الروضتين ٤/٦-٧.

١ : النص التالي ساقط من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٧٤).

٢ : مَرَقِيَّة: قلعة حصينة على الساحل السوري، وكانت في زمن المؤلف من جملة مراكز طرابلس، انظر: التعريف ص٢٥٢.

٣ : المرقب: حصن منيع يشرف على ساحل الشام وعلى مدينة بانياس ومبناه على جبل عال، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥/١٠٨، ابن بطوطة: رحلته، ص٨٢.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : في الأصل: فحصنهما وعمر قلعتها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/٧٤)، وأصل قلعتيها عنده: قلعتها.

ثم رحل السلطان عن اللاذقية سابع عِشْري جمادى الأولى إلى صِهْيَوْن[١] وحاصرها وضايقها وطلب أهلها الأمان فلم يجبهم إلا على أمان أهل القدس فيما يؤدون، فأجابوا إلى ذلك وتسلم السلطان قلعة صّهْيَوْن وسلمها إلى أمير من أصحابه يقال له (٩٥) ناصر الدين منكورَس[٢] صاحب قلعة أبي قبيس[٣]، ثم فرق عساكره في تلك الجبال فملكوا حصن بَلاطُنُس[٤] ، وكان الفرنج الذين به قد هربوا وأخلوه ، وملكوا حصن [العيذو][٥] وحصن هونين.

ثم سار السلطان عن صِهْيَوْن [ثالث][٦] جمادى الآخرة ، ووصل إلى قلعة بَكَاس فأخلاها أهلها وتحصنوا بقلعة الشُّغْر فحاصرها السلطان ووجدها منيعة وضايقها فأرمى الله في قلوبهم الرعب وطلبوا الأمان، وتسلمها يوم الجمعة [سادس عشر][٧] جمادى الأخرة، وأرسل السلطان ولده الملك الظاهر غازي صاحب حلب فحصر [سرمينية][٨] وضايقها واستنزل أهلها على قطيعة قررها

---

١ : قلعة صهيون : قلعة حصينة من أعمال الساحل السوري، انظر : ياقوب : ٣ / ٤٣٦ ، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٢٥٦-٢٥٧.

٢ : في ابن الأثير (الكامل ١٢ / ١١) : منكوبرس، وهو ناصر الدين منكورس بن خمارتكين، قارن بأبوشامة (الروضتين ٤ / ٢٨).

٣ : أبو قبيس : حصن مقابل شيزر معروف، انظر: ياقوب : معجم البلدان ١ / ٨١.

٤ : بلاطنس : حصن منيع بساحل الشام مقابل اللاذقية، من أعمال حلب، انظر: ياقوب: معجم البلدان ١ /٤٧٨.

٥ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٧٤) : العبد ، والتصحيح من أبو شامة (الروضتين ٤ /٢٢٨)، والعيذو: قلعة بنواحي حلب، انظر : ياقوت: معجم البلدان ٤ / ١٧١.

٦ : في الأصل : ثامن ، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٧٤).

٧ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٧٥) : سادس، والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١٢ / ١٣).

٨ : في الأصل : سرمين، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٧٥)، وفي أبو شامة (الروضتين ٤ / ٣٠) السُّرْمانية.

عليهم وهدم الحصن وعفى أثره، وكان في هذه وفي جميع الحصون المذكورة من [أسرى][1] المسلمين الجم الغفير فأُطلقوا وأُعطوا الكسوة والنفقة.

ثم سار السلطان من الشُّغْر إلى بَرْزَية[2] ورتب عسكره ثلاث فرق وداومها بالزحف وملكها باليف في السابع والعشرين من جمادى الآخرة وسبى وقتل من أهلها غالبهم ، **قال ابن الأثير في "الكامل"** :

كنت مع السلطان في فتحه لهذه البلاد طلباً للغزاة فنحكي ذلك عن مشاهدة[3].

ثم سار السلطان ونزل على جسر الحديد وهو على العاصي بقرب أنطاكية ، فأقام عليه أياماً حتى تلاحق به من تأخر من العسكر.

ثم سار إلى دَرْبَساك ونزل عليها ثامن رجب هذه السنة، وحاصرها وضايقها وتسلمها بالأمان على شرط أن لا يخرج أحد منها إلا بثيابه فقط، وتسلمها تاسع عشر رجب.

ثم سار إلى (٩٦) بَغْراس وحصرها وتسلمها بالأمان على حكم أمان دَرْبَساك، وأرسل بينمند صاحب أنطاكية إلى السلطان يطلب منه الهدنة والصلح وبذل إطلاق كل أسير عنده فأجيب إلى ذلك واصطلحوا ثمانية أشهر، وكان صاحب أنطاكية[4] [حينئذ أعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد، فإن أهل

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٥).

٢ : بَرْزَيَة : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب به المثل في الحصانة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ / ٣٨٣.

٣ : الكامل ١٢ / ١٤ – ١٧.

٤ : النص التالي ما بين الحاصرتين كتب في الهامش، وأشير إلى مكانه من النص.

طرابُلُس سلموا إليه طرابُلُس بعد موت القومص صاحبها على ما ذكرناه[١] فجعل بينمد صاحب أنطاكية] ابنه في طرابُلُس.

ولما فرغ السلطان من أمر هذه البلاد والهدنة سار إلى حلب ودخلها ثالث شعبان[٢] ، وسار منها إلى دمشق وأعطى عماد الدين زَنْكي <بن مودود> دستوراً وكذلك أعطى غيره من العساكر الشرقية، وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره[٣] ، وزار الشيخ أبا زكريا المغربي[٤] وكان مقيماً هناك وكان من عباد الله الصلحاء وله كرامات ظاهرة وكان مع السلطان الأمير أبو فليتة قاسم بن مُهنا الحُسَيني[٥] صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد معه مشاهده وفتوحاته، وكان السلطان يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته، ويرجع إلى قوله، ودخل السلطان دمشق في [شهر][٦] رمضان ، فأشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا ، فقال السلطان: العمر قصير والأجل غير مأمون، وكان السلطان لما سار إلى البلاد الشمالية قد جعل على الكَرك وغيرها من يحصرها وخلى أخاه العادل بتلك الجهات فباشر ذلك، فأرسل أهل الكَرك يطلبون الأمان فأمر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسليمها فسلَّموها وهي : الكَرك والشَّوْبك وما بتلك الجهة من البلاد.

ثم سار السلطان (٩٧) من دمشق المحروسة في منتصف رمضان إلى صفد

---

١ : راجع : ص ١٣٨.

٢ : في أبو شامة (الروضتين ٤ / ٤٤): فدخلها في حادي عشر شعبان.

٣ : ومقامه بظاهر معرة النعمان على بعد فرسخ منها، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ص٦٧ .

٤ : يستفاد من ياقوب (معجم البلدان ٢ / ٥٣٩) أن قبره بدير النقيرة كان يزار في أيامه قريب سنة ٦٠٠هـ، فلعله توفي في حدود السنة المذكورة.

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة، فيما توفر لدي من المصادر.

٦ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٥).

وحصرها وتسلمها بالأمان.

ثم سار إلى كَوكب وعليها قَيْماز النَّجمي يحاصرها[١] فضايقها السلطان وتسلمها بالأمان في منتصف ذي القعدة وسير أهلها إلى صور، وكان اجتماع أهل هذه القلاع في صور من أعظم أسباب الضرر على المسلمين، ظهر ذلك فيما بعد.

ثم سار السلطان إلى القدس فعيَّد فيه عيد الأضحى، ثم سار إلى عَكًّا فأقام بها حتى انسلخت السنة.

وفيها، أرسل قَزل بن إِلْدِكِز يستنجد بالخليفة الإمام الناصر على طُغْريل بن أَرْسَلان بن طُغْريل بن محمد بن السلطان ملك شاه السَّلْجوقي ويحذره عاقبة طُغْريل، فأرسل الخليفة عسكراً إلى طُغْريل، والتقوا ثامن ربيع الأول هذه السنة قرب هَمَذان، فانهزم عسكر الخليفة فغنم طُغْريل أموالهم وأسر مقدمهم الوزير جلال الدين[٢].

وفي سنة خمس وثمانين وخمس مئة*

سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون، وحضر إليه صاحب شقيف أرنون وبذل له تسليم الشقيف بعد مدة عَيَّنها خديعةً منه، فلما بقي للمدة ثلاثة أيام استحضره السلطان وكان اسمه أرناط، وقال له في التسليم، فقال: لا يوافقني عليه أهلي وأهل الحصن، فأمسكه السلطان وبعث به إلى دمشق فحبس.

---

١ : راجع : ص١٤٣.

٢ : هو جلال الدين أبو المظفر عبيد الله بن يونس المقدم ذكره، ص١٤٣.

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٩ شباط (فبراير) سنة ١١٨٩م.

وفيها، كان حصار الفرنج عَكّا

(٩٨) كان قد اجتمع بصور أهل البلاد التي أخذها السلطان بالأمان فكثر جمعهم حتى صاروا في عدد لا يحصى، وأرسلوا إلى البحر يبكون ويستنجدون، وصوروا المسيح وصوروا [عربياً][١] يضرب المسيح وقد أدماه، وقالوا: هذا نبي العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن، ووصل من البحر عالم لا يحصى كثرةً وساروا من صور إلى عَكّا ونازلوها في منتصف رجب هذه السنة، وضايقوا عَكّا وأحاطوا بسورها من البحر إلى البحر، ولم يبق للمسلمين إليها طريق، فسار السلطان ونزل قريب الفرنج وقاتلهم في مستهل شعبان وباتوا على ذلك وأصبحوا، وحمل تقي الدين عمر صاحب حماة من ميمنة السلطان على الفرنج فأزالهم عن موقعهم والتزق بالسور وانفتح الطريق إلى المدينة فأدخل السلطان إلى عَكّا عسكراً نجدةً، وكان من جملتهم أبو الهيجاء السَّمين، وبقي المسلمون يغادون القتال ويراوحونه إلى عِشْري شعبان، ثم كان بين المسلمين وبينهم الوقعة العظيمة، فإن الفرنج اجتمعوا وحملوا على السلطان في القلب فأزالوه عن موقفه، وأخذ الفرنج يقتلون المسلمين إلى أن بلغوا خيمة السلطان فانحاز السلطان هو وخاصته إلى جانب وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة، فحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا الميمنة وعطف الجيش عليهم وأفنوهم قتلاً، فقتل في ذلك الوقت من الفرنج قريب الثلاثين ألفا[٢].

(٩٩) ووصل المنهزمون من المسلمين بعضهم إلى طبرية وبعضهم إلى دمشق و جافت الأرض بعد هذه الوقعة، ولحق السلطان مرض القولنج وأشار عليه الأمراء بالانتقال من ذلك الوضع فوافقهم ورحل عن عَكّا رابع عشر رمضان هذه السنة

١ : في الأصل: عربي.

٢ : في (أبو الفدا ٣/ ٧٧): فكانت قتلى الفرنج نحو عشرة آلاف نفس.

إلى الخَرُّوبة، فلما رحل تمكن الفرنج من حصار عَكَّا وانبسطوا في تلك الأرض، ووصل أسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لُؤلؤ الحاجب فظفر بأصطول الفرنج وأخذه وأخذ من الفرنج أموالاً عظيمةً ودخل بالكل إلى عَكَّا، فقوى به قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر بالسلاح إلى أخيه السلطان فقويت قلوب المسلمين بوصوله.

وفي سنة ست وثمانين وخمس مئة*

بعد دخول صفر رحل السلطان من الخَرُّوبة وعاد إلى قتال الفرنج بعَكَّا، وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عَكَّا ثلاثة أبرجة طول البرج ستون ذراعاً جلبوا خشبها من جزائر البحر وعملوها طبقات وشحنوها بالسلاح [والمقاتلة][(١)] ولبَّسوها جلود البقر والطين بالخل لئلا تعمل فيها النار، فتحيل المسلمون وأحرقوا البرج الأول فاحترق بمن فيه من الرجال والسلاح، ثم أحرقوا الثاني والثالث وانبسطت نفوس المسلمين لذلك بعد الكآبة، ووصلت إلى السلطان عساكر البلاد، وبلغ المسلمين وصول ملك الألمان[(٢)]، وكان قد سار من بلاد وراء القسطنطينية بمئة ألف مقاتل واغتم المسلمون لذلك وأيسوا من الشام بالكلية،

* : يوافق أولها يوم الخميس ٨ شباط (فبراير) سنة ١١٩٠م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٨).

٢ : هو الأمبراطور فردريك بربروسه (Fredrick Barbarossa)، مات غرقاً على ما يلي من السياق وهو في طريقه إلى الشام، وخلفه في قيادة الحملة – وهي الحملة الصليبية الثالثة – ولده فردريك دوق سوابيا (Fredrick Of Suabia) التالي ذكره، لتتوالى بعد ذلك الإمدادات على الصليبيين من أنحاء أوربا دون انقطاع، انظر تفاصيل هذه الحملة في حوادث هذه السنة والسنة التي تليها في : العماد الأصفهاني (الفتح القسي) وابن الأثير وأبو شامة وابن واصل، ومن المراجع المحدثة، انظر : العريني : الأيوبيون، ص٩٩–١٠٤، عاشور : الحركة الصليبية ٢ / ٦٦٥–٦٧٠، رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٣٠–٤١

فسلط الله على الألمان الغلاء والوباء فهلك أكثرهم في الطريق، ولما وصل ملكهم (١٠٠) إلى بلاد الأرمن نزل في نهر هناك يغتسل فهلك غرقاً، وأقاموا ابنه[١] مقامه فرجع من عسكره طائفة إلى بلادهم، وطائفة اختارت أخا ابن الملك المذكور فرجعوا مع ابن الملك[٢]، ووصل مع ابن الملك المتولي أولاً إلى فرنج عَكَّا ألف مقاتل وكفى الله المسلمين شرهم، وبقي السلطان وفرنج عَكَّا يتناوشون القتال إلى العشرين من جمادى الآخرة فخرجت الفرنج بالفارس والراجل من خنادقهم وأزالوا الملك العادل عن موقفه وكان معه عسكر مصر، فعطف عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج قريب عشرة آلاف فارس فرجعوا إلى خنادقهم، وحصل للسلطان مغص فانقطع في خيمة صغيرة ولولا ذلك كانت الفيصلة، ولكن إذا أراد الله أمراً فلا مرد له.

وفيها، لما قوي الشتاء واشتدت الرياح، أرسل الفرنج [المحاصرون عَكَّا][٣] مراكبهم إلى صور خوفاً أن تنكسر فانفتحت الطريق إلى عَكَّا في البحر، وأرسل السلطان إليها البذل فكان العسكر الذين خرجوا منها أضعاف الواصلين إليها فحصل التفريط لذلك.

وفيها، [في][٤] ثامن شوال، توفي زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك[٥] صاحب إربل، وكان مع السلطان بعسكره، ولما مات أقطع السلطان

---

١ : مات في أثناء حصار عكا في ذي الحجة من هذه السنة كانون الثاني ١١٩١م، ولم يبلغ غايته منها، انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١ / ٤٠٥، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٢٣٥–٢٣٦

٢ : كذا، والصواب أنهم رجعوا إلى ابن الملك، وهو الولد الأكبر لملك الألمان وكان قد خلف والده في بلاده، انظر: أبو شامة: الروضتين ٤ / ١٣٠

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٧٨).

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه (٣ / ٧٩).

٥ : ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٥٦–٥٧، أبو شامة: الروضتين ٤ / ١٦٨، الذهبي: العبر ٣ / ٩٣

إربل أخاه مظفر الدين كُوكُبُوري بن زين الدين علي كوجك، وأضاف إليه شَهْرَزُور وأعمالها، وارتجع ما كان بيد المظفر وهو حَران والرُّها، وسار مظفر الدين إلى إربل وملكها.

(١٠١) وفيها، استولى الخليفة الناصر على حَديثة عانة[١] بعد أن حصرها مدة.

وفيها، [أقطع][٢] السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حَران والرُّها وسُمَيْساط[٣] [والموزر][٤] الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ما بيده وهو: مَيَّافارِقين ومن الشام حماة والمَعَرة وسَلمِيةَ ومَنبج وقلعة نَجْم[٥] وجَبلَةَ واللاذقية وبلاطنس ومكرابيك.

وفي سنة سبع وثمانين وخمس مئة*

كان استيلاء الفرنج على عَكّا

واستمر حصار الفرنج لعَكّا إلى هذه السنة وكانوا قد أحاطوا بها من البحر إلى البحر، وحفروا عليهم خندقاً فلم يتمكن السلطان من الوصول إليهم وكانوا محاصرين لعَكّا وهم كالمحصورين من خارج بالسلطان، واشتد حصارهم لعَكّا وطال، وضعف من بها عن حفظ البلد، وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع

١ : حديثة عانة: يجوز أن يكون المراد: حَديثة النورة، واقترنت بعانة بحكم مجاورتها لها، والبلدتان من أعمال الجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٧٢

٢ : في الأصل: قطع، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٧٩).

٣ : سُمَيْساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣ / ٢٥٨

٤ : إضافة من المصدر نفسه، والموزر: كورة بالجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥ / ٢١٢

٥ : وتروى نَجمة، ونُجيمة، وتقع بالقرب من الفرات وكان يقال لها في السابق حصن منبج، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٣٣، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٣٩

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٩١م.

العدو عنهم، فخرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وطلب الأمان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم إلى ذلك، وصعدت أعلام الفرنج على عَكّا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة وقت الظهر، واستولوا على البلد بما فيه، وحبسوا المسلمين في أماكن من البلد، وقالوا إنما نحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصليب الصلبوت، وكتبوا إلى السلطان صلاح الدين بذلك فحصل ما أمكن تحصيله من ذلك، وطلب إطلاق المسلمين، فلم يجيبوا إلى ذلك (١٠٢) فعلم منهم الغدر واستمر أسرى المسلمين بها، ثم قتل الفرنج من المسلمين جماعة كثيرة واستمروا بالباقين في الأسر، وبعد استيلاء الفرنج على عَكّا وتقرير أمرها رحلوا عنها مستهل شعبان نحو قَيْسارِيَّة والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم، ثم ساروا من قَيْسارِيَّة إلى أرسوف[١] ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف أزالوا المسلمين عن مواقفهم، ووصلوا إلى سوق المسلمين فقتلوا خلقاً كثيراً أكثرهم من السُّوقة، ثم سار الفرنج إلى يافا وقد أخلاها المسلمون فملكوها، ثم رأى السلطان تخريب عَسقلان مصلحة لئلا يحصل لها ما حصل لعَكّا، فسار إليها وأخلاها ورتب الحجارين في تفليق أسوارها وتخريبها، فدكّها إلى الأرض، فلما فرغ من تخريب عَسْقلان رحل عنها ثاني شهر رمضان إلى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لُد، ثم سار إلى القدس وقرر أموره وعاد إلى مخيمه بالنطرون ثامن رمضان.

ثم تراسل الفرنج والسلطان في الصلح على أن يتزوج الملك العادل أخو السلطان بأخت ملك الانكتار[٢]، ويكون للملك العادل القدس ولامرأته عَكّا،

١ : أرسوف: مدينة على ساحل فلسطين بين قَيْسَارِيَّة ويافا، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/١٥١-١٥٢

٢ : هو ريتشارد قلب الأسد (Richard I, Lion Heart)، توفي في ليموزين في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦هـ/ آذار ١١٩٩م، انظر: العريني: الأيوبيون، ص١٠٤، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية=

فحضر القسيسون وأنكروا عليها ذلك إلا أن يتنصر الملك العادل فلم يتفق بينهم حال، ثم رحل الفرنج من يافا إلى الرملة ثامن ذي القعدة، وبقي كل يوم يقع بينهم وبين المسلمين مناوشات، ولقوا من ذلك شدة شديدة (١٠٣)، وأقبل الشتاء وحالت الأوحال بينهم.

ولما رأى السلطان ذلك وقد ضجرت العساكر أعطاهم الدستور وسار إلى القدس لتسع بقين من ذي القعدة، ونزل داخل البلد واستراحوا مما كانوا فيه، وأخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه وأمر العسكر بنقل الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه ليقتدي به العسكر فكان يجتمع عند العمالين في اليوم الواحد ما يكفيهم [لعدة][١] أيام.

وفيها، كانت وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر[٢].

كان تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد سار إلى البلاد المرتجعة من كُوكُبُوري التي زاده إياها عمه السلطان من وراء الفرات، وهي حَران وغيرها، فامتدت عين الملك المظفر إلى بلاد مجاورة، واستولى على السويداء[٣] وحاني[٤] واتقع مع بَكْتَمِر صاحب أخلاط فكسره وحصره في أخلاط وتملك معظم البلاد، ثم رحل عنها ونازل ملازكرد وهي لبَكْتَمِر وضايقها، وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد[٥] فعرض للملك المظفر مرض شديد وتزايد

=٣/١٤١-١٤٣

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٨٠).

٢ : انظر ما سبق، ص٩٧ حاشية:١.

٣ : السويداء: بلدة مشهورة في ديار مضر قرب حَران بينها وبين بلاد الروم، انظر: ياقوت ٣/٢٨٦

٤ : حاني: مدينة معروفة في ديار بكر، تشتهر بمعدن الحديد، ومنها كان يجلب إلى سائر البلاد، انظر: المصدر نفسه ٢/٢٠٨

٥ : توفي بقلعة حماة في ذي القعدة سنة ٦١٧هـ/ كانون الثاني ١٢٢١م، ترجمته في: أبو شامة:=

به حتى توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان هذه السنة، فأخفى ولده المنصور وفاته، ورحل عن ملازكرد، ووصل به إلى حماة ودفنه بظاهرها، وبنى إلى جانب التربة مدرسة وهو مشهور هناك.

وكان المظفر شجاعاً شديد البأس، ركناً (١٠٤) عظيماً من أركان بيت أيوب، وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن، واتفق أن في ليلة الجمعة التي توفي فيها الملك المظفر توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين[١] وأمه ست الشام بنت أيوب[٢] أخت السلطان فأصيب السلطان في تاريخ واحد بابن أخيه وابن أخته.

ولما مات الملك المظفر راسل ابنه الملك المنصور السلطان صلاح الدين واشترط شروطاً نسبه السلطان فيها إلى العصيان فكاد أمره أن يضطرب بالكلية، فراسل الملك المنصور الملك العادل [أخا][٣] السلطان في استعطاف خاطر السلطان، فما برح الملك العادل بأخيه السلطان يراجعه ويشفع في الملك المنصور حتى أجابه وقرر للملك المنصور حماة وسَلمية والمَعَرة وقلعة نَجْم ومَنبج، واسترجع منه البلاد الشرقية وأقطعها أخاه الملك العادل بعد أن شرط السلطان على الملك العادل أن ينزل عن كل ما له من الإقطاع بالشام خلا الكَرك والشَّوْبك والصَّلْت والبَلْقاء ونصف خاصِّه، بمصر وأن يكون عليه في كل سنة خمسة آلاف[٤]

=الذيل على الروضتين، ص ، الذهبي: العبر ٣/١٧٥، ابن كثير: البداية ١٣/٩٣، ابن العماد: شذرات ٥/٧٧، وانظر ما يلي، ص٢٤٠.

١ : ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/٤١٣، أبو شامة: الروضتين ٤/٢٩١

٢ : توفيت بدمشق في ذي القعدة سنة ٦١٦هـ/ كانون الثاني ١٢٢٠م، ودفنت بتربتها بالمدرسة الشامية البرانية، ترجمتها في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/٦٠٦-٦٠٧، الذهبي: العبر ٣/١٦٩، ابن كثير: البداية ١٣/٨٤-٨٥

٣ : في الأصل: أخو.

٤ : في (أبو الفدا: ٣/٨١): ستة آلاف.

غِرارة تحمل من الصَّلْت والبلقاء إلى القدس، ولما استقر ذلك سار الملك العادل إلى البلاد الشرقية وقرر أمورها، وعاد إلى خدمة السلطان في آخر جمادى الآخرة من السنة القابلة أعني سنة ثمان وثمانين.

ولما قدم الملك العادل (١٠٥) على السلطان كان الملك المنصور صاحب حماة صحبته، فلما رأى السلطان الملك المنصور بن تقي الدين نهض واعتنقه وغشيه البكاء [وأكرمه][١] وأنزله في مقدمة عسكره.

وفيها، في شعبان قُتل قزل أَرْسَلان عثمان بن إِلْدِكِز[٢]، ملك أَذْرَبيجان وهَمَذان والري وأَصفَهان بعد أخيه محمد البهلوان، وكان قد قوي عليه السلطان طُغْريل السلْجوقي وهزم عسكر بغداد كما تقدم ذكره[٣]، ثم إن قَزل أَرْسَلان تغلب واعتقل طُغْريل بن أَرْسَلان شاه في بعض البلاد، وسار قَزل أَرْسَلان بعد ذلك إلى أصبهان وتعصب على الشفعوية وأخذ جماعة من أعيانهم فصلبهم وعاد إلى هَمَذان، وخطب لنفسه بالسلطنة، ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه أصحابه، فدخل عليه من قتله على فراشه، ولم يعرف من قتله.

وفيها قدم معز الدين قيصر شاه بن قُلَيْج أَرْسَلان[٤] صاحب بلاد الروم إلى السلطان صلاح الدين، وسببه أن والده فرق مملكته على أولاده، وأعطى ولده هذا مَلَطْيَة ثم تغلب بعض إخوته على أبيه قُلَيْج أَرْسَلان وألزمه بأخذ مَلَطْيَة من أخيه المذكور[٥] فخاف من ذلك، وسار إلى السلطان مستجيراً فأكرمه السلطان

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٨١).

٢ : انظر ماسبق، ص٦٨ حاشية : ٤ .

٣ : راجع : ص١٤٨ .

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : في ابن الأثير (الكامل ١٢ / ٧٦) : « فاستولى قطب الدين على أبيه، وحجر عليه، وأزال حكمه، وألزمه أن يأخذ مَلَطْيَة من أخيه هذا ويسلمها إليه ».

وزوجه بابنة أخيه الملك العادل وعاد معز الدين إلى مَلَطيْة في ذي القعدة وقد انقطعت أطماع أخيه منه.

قال ابن الأثير:

لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع (١٠٦) معز الدين قيصر شاه المذكور ترجل معز الدين له فترجل السلطان، فلما ركب السلطان عضده معز الدولة وركَّبه، وكان علاء الدين بن عز الدين مسعود[١] صاحب المَوْصِل مع السلطان إذ ذاك فسوى ثياب السلطان، فقال بعض الحاضرين:

أما بقيت تبالي يا ابن أيوب بأي موتة تموت، يركبك ملك سَلْجوقي، ويصلح ثيابك ابن أتابك زَنْكي[٢]!

وفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة*

سار الفرنج إلى عَسقلان وشرعوا في عمارتها والسلطان في القدس.

وفيها، قُتل المركيس[٣] صاحب صور قتله الباطنية، وكان قد دخلوا في زِيٍّ الرهبان إلى صور.

وفيها، عقدت الهدنة مع الفرنج، وعاد السلطان إلى دمشق، وكان سبب ذلك أن ملك الإنكتار مرض فطال عليه البيكار[٤] فكاتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان في الصلح، فلم يجب السلطان إلى الصلح، ثم اتفق

١ : هو الملك السعيد علاء الدين خُرم شاه بن مسعود بن مودود بن زَنْكي، له أخبار مبثوثة في الجزء الرابع من تاريخ أبي شامة (الروضتين)، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : الكامل ١٢ / ٧٦-٧٧

* : يوافق أولها يوم السبت ١٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٩٢م.

٣ : انظر ما سبق، ص١٤٠ حاشية: ٤ .

٤ : البيكار: لفظ فارسي معناه الحرب، انظر: البقلي: التعريف، ص٧٠ .

الأمراء عليه لطول البيكار وضجر العسكر فأجاب السلطان واستقر أمر الهدنة يوم السبت ثامن عشر شعبان، وتحالفوا على ذلك يوم الأربعاء الثاني والعِشْرين من شعبان، ولم يحلف ملك الإنكتار بل أخذوا يده وعاهدوه واعتذر بأن الملوك لا يحلفون، وقنع بذلك السلطان، وحلف الكندهري(١) ابن أخيه وخليفته في الساحل، وكذلك حلف غيره من عظماء الفرنج (١٠٧) ووصل ابن الهنفري وباليان(٢) إلى خدمة السلطان ومعهما جماعة من مقدمي الفرنج فأخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل أخا السلطان، والأفضل والظاهر ابني السلطان، والملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر صاحب حماة، والملك المجاهد شِيركُوه صاحب حِمْص، والأمجد بَهْرام شاه ابن فَرُّخْشاه صاحب بَعلَبَك، والأمير بدر الدين دُلْدُرُم(٣) الياروقي صاحب تل باشر، والأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شَيْزَر، والأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار، وعُقدت هدنة عامة في البر والبحر وجُعلت مدتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر(٤) أولها [يوافق أول](٥) أيلول الموافق لحادي عِشْري شعبان وكانت الهدنة على أن تستقر بيد الفرنج يافا وعملها وقَيْسارِيَّة وأرسوف وحيفا وعَكًّا بأعمالهم، وأن تكون عَسْقلان خراباً، وشرط السلطان دخول

---

١ : هو هنري كونت شامبانيا (Henrey of Champagne) ويعرف في المصادر الإسلامية باسم الكندهري، ملك صور بعد وفاة المركيس المذكور وقتل في عَكًّا في ذي القعدة سنة ٥٩٤هـ/ سبتمبر ١١٩٧م، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٧٩، أبو شامة: الروضتين ٤ / ٢٩٩، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٥، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ١٧٢

٢ : هو باليان بن بارزان ابن صاحبة طبرية، انظر: أبو شامة ٤ / ٣٢٦

٣ : في (أبو الفدا ٣ / ٨٢) : ايلدرم، وتوفي دُلْدُرُم في سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م، انظر: المصدر نفسه (٣ / ١١٥)، وهو في هذا الموضع دلدرم، وهو الصواب.

٤ : في ابن الأثير (الكامل ١٢ / ٨٥) : ثلاث سنين وثمانية أشهر.

٥ : إضافة من المصدر نفسه.

صاحب أنطاكية وطرابُلُس في عقد هدنتهم وأن تكون لُد والرَّملة مناصفةً بينهم وبين المسلمين، فاستقرت القاعدة على ذلك.

ورحل السلطان إلى القدس في رابع شهر رمضان، وتفقد أحواله، وأمر بتشييد أسواره، وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس، وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف بصندحنة يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم، ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس (١٠٨)، ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام، فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسة وفوض تدريسها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد[١].

ولما استقر أمر الهدنة أرسل السلطان مئة حجار لتخريب عَسْقلان، وأن يخرج من بها من الفرنج، وعزم على الحج والإحرام من القدس، وكتب إلى أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن بذلك.

ثم فنده الأمراء، وقالوا: لا نعتمد على هدنة الفرنج خوفاً من غدرهم، فانتقض عزمه، ورحل عن القدس لخمس مضين من شوال إلى نابُلُس، ثم إلى بيسان، ثم إلى كَوكب وبات بقلعتها، ثم رحل إلى طبرية، ولقيه بهاء الدين قراقوش الأسدي، وقد خلص من الأسر، وكان قد أسر بعَكّا لما أخذها الفرنج مع من أسر[٢] فسار قراقوش مع السلطان إلى دمشق ثم [سار منها قراقوش][٣] إلى مصر، ثم سار [السلطان][٣] إلى بيروت، ووصل إلى خدمته بيمند صاحب أنطاكية يوم السبت حادي عِشْري شوال، فأكرمه السلطان وفارقه غد ذلك اليوم،

١ : هو صاحب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية».

٢ : راجع: ص١٥٢– ١٥٣ .

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ٨٣).

وسار السلطان إلى دمشق، ودخلها يوم الأربعاء لخمس بقين من شوال، وفرح الناس به لأن غيبته عنهم كانت أربع سنين، وأقام العدل والإحسان بدمشق، وأعطى العساكر دستوراً فودعه الملك الظاهر وداعاً لا لقاء بعده، وسار إلى حلب وبقي مع السلطان (١٠٩) بدمشق ولده الملك الأفضل والقاضي الفاضل، وكان الملك العادل قد استأذن السلطان، وسار من القدس إلى الكَرك لينظر في مصالحه، ثم عاد الملك العادل إلى دمشق طالباً الديار الشرقية التي صارت له بعد تقي الدين عمر، فوصل إلى دمشق حادي عِشْري [ذي][١] القعدة، وخرج السلطان إلى لقائه.

وفيها، وقف السلطان ثلث نابُلُس على مصالح القدس، وأقطع الباقي الأمير عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب[٢] [وأميرين معه][١].

وفيها، توفي السلطان عز الدين قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلومش بن أَرْسَلان يبغو بن سلْجوق[٣]، وكان ملكه في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة، وكان له عشرة بنين قد ولى كل واحد منهم قطراً من بلاد الروم، وأكبرهم قطب الدين مَلِكْشاه[٤]، وكان أعطاه أبوه سيواس، فسولت له نفسه القبض على أبيه وإخوته والانفراد بالسلطنة، وساعده على ذلك صاحب أرزنكان، فسار قطب الدين مَلِكْشاه وهجم على والده قُلَيْج أَرْسَلان بمدينة

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٨٣).

٢ : توفي بمحبسه في سنجار وقيل: في حران سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٢٤-٢٢٨، وانظر ما يلي، ص٢٤٠ .

٣ : انظر ما سبق، ص٥٣ حاشية:٣ .

٤ : مات بعد والده بقليل، على ما يلي من السياق، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

قونية وقبض عليه، وقال لوالده وهو في قبضته أنا بين يديك أنفذ أوامرك، ثم إنه أشهد على والده أنه قد جعله ولي عهده، ثم مضى مَلِكْشاه إلى حرب أخيه (١١٠) نور الدين سلطان شاه[١] صاحب قَيْسارِيَّة ووالده في القبضة معه وهو يُظهر أن ما يفعله إنما هو بأمر والده، فخرج عسكر قَيْسارِيَّة لقتاله، فوجد أبوه عز الدين قُلَيْج أَرْسَلان عند اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب إلى ابنه سلطان شاه صاحب قَيْسارِيَّة فأكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين مَلِكْشاه إلى قونية، وخطب لنفسه بالسلطنة، وبقي أبوه قُلَيْج أَرْسَلان يتردد في بلاده بين أولاده كلما ضجر منه واحد منهم تنقل إلى آخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كِيخُسْرو[٢] صاحب بُرْجُلو فقوى أباه قُلَيْج أَرْسَلان وأعطاه وجمع له وجيَّشه وسار [معه][٣] إلى قونيه وملكها وأخذها من ابنه مَلِكْشاه، ثم سار إلى أقصرا فاتفق أن عز الدين قُلَيْج أَرْسَلان مات في التاريخ المذكور فأخذه ولده كِيخُسْرو وعاد به إلى قونية فدفنه بها، [واتفق موت مَلِكْشاه بعد موت أبيه قُلَيْج أَرْسَلان بقليل فاستقر كِيخُسْرو في ملك قونية][٣] وأثبت أنه ولي عهد أبيه قُلَيْج أَرْسَلان.

ثم إن ركن الدين سليمان[٤] أخا غياث الدين كِيخُسْرو قوي على أخيه كِيخُسْرو وأخذ منه قونية فهرب كِيخُسْرو إلى الشام مستجيراً بالملك الظاهر صاحب حلب، ثم مات ركن الدين سليمان سنة ست مئة وملك بعده ولده

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : قتل في سنة ٦٠٧هـ/ ١٠-١٢١١م على يد الأشكري، وخلفه في ملك الروم ولده كِيكَاوس، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ٨٧-٩٠، وانظر ما يلي، ص٢٢٠

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٨٤).

٤ : توفي بقونية سنة ٦٠٠هـ/ ٣-١٢٠٤م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ١٩٥-١٩٦، وانظر ما يلي، ص٢٠٤ .

قُلَيْج أَرْسَلان[١] فرجع غياث الدين كِيخُسْرو إلى بلاد الروم، وأزال ملك قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان، وملك بلاد الروم جميعها واستقرت سلطته ببلاد الروم، وبقي كذلك إلى أن قتل وملك بعده ابنه عز الدين كِيكَاوس[٢] ثم توفي كِيكَاوس (١١١) وملك بعده أخوه علاء الدين كَيْقُباذ، وتوفي علاء الدين كَيْقُباذ سنة أربع وثلاثين وست مئة[٣]، وملك بعده ولده غياث الدين كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ[٤]، وكسره التتر سنة أربع وأربعين وست مئة، وتضعضع حينئذ ملك السلاجقة ببلاد الروم، ثم مات كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلومش بن أَرْسَلان سَلْجوق، وانقضى بموت كِيخُسْرو المذكور ملك سلاطين بلاد الروم في الحقيقة لأن من صار بعده لم يكن له في السلطنة غير مجرد الاسم، وخلف كِيخُسْرو المذكور صبيين[٥] هما ركن الدين[٦] وعز الدين[٧] فملكا بعده معاً

١ : بقي في الملك بعد والده إلى بعض سنة ٦٠١هـ، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢/١٩٦، وانظر ما يلي، ص٢٠٦ .

٢ : توفي في شوال سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/٥٩٨، الذهبي: العبر ٣/١٦٦-١٦٧، وأرخ ابن الأثير (الكامل ١٢/٣٥٤-٣٥٥) وفاته في سنة ٦١٦هـ، ومثله في ابن خلدون (تاريخه ٥/١٦٥)، وانظر ما يلي، ص٢٣٩ .

٣ : قارن بسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢/٧٠٣)، والذهبي (العبر ٣/٢٢٠)، وابن كثير (البداية ١٣/١٤٦)، وابن خلدون (تاريخه ٥/١٦٧)، وانظر مايلي ،٣٠١ .

٤ : توفي سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٥/١٦٧-١٦٨، وانظر ما يلي، ص٣٦١ .

٥ : في الأصل: صبيان.

٦ : هو ركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان، قتله التتر بالاتفاق مع البرواناه التالي ذكره في سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، وملك من بعده ولده غياث الدين كِيخُسْرو، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/٤٠٣-٤٠٦، الذهبي: العبر ٣/٣١٦، ابن كثير: البداية ١٣/٢٥٣، وهو فيه: علاء الدين، وانظر ما يلي، ص٤١٢ . =

[مدة][1] مديدة، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب أخوه عز الدين إلى قسطنطينية، وتغلب على ركن الدين معينُ الدولة البرواناه[2] والبلاد في الحقيقة للتتر ثم إن البرواناه قتل ركن الدين، وأقام ابناً لركن الدين[3] يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه وهو نائب التتر على ما سنذكره[4] إن شاء الله تعالى. وفيها، غزا شهاب الدين الغوري الهند، فغنم وقتل ما لا يحصى.

وفيها، خرج السلطان طُغْريل بن أَرْسَلان بن طُغْريل من الحبس بعد قتل قَزل أَرْسَلان بن إلدكز، وكان قَزل قد اعتقله حسبما تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمس مئة[5].

وفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة*

كانت وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نَجم الدين أيوب تغمده الله برحمته.

(١١٢) دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على أكمل [ما يكون

= ٧ : هو عز الدين كيكاوس، ترجم له اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣/٦٦-٦٧) في وفيات سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م، ووفاته عندنا ص٤٢٥ مما يلي في سنة ٦٧٧هـ.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٨٥).

٢ : هو معين الدولة والدين سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن، قتله أبغا انتقاماً لهزيمة التتر في وقعة أبلستين سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٦٨-٢٧١، الذهبي: العبر ٣/٣٣٢-٣٣٣، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/٧١، ابن كثير: البداية ١٣/٢٧٤، ابن خلدون: تاريخه ٥/١٧٠، ابن العماد: شذرات ٥/٣١٢، وانظر ما يلي، ص٤٢٢.

٣ : هو غياث الدين كِيخُسْرو كما تقدم في ترجمة والده.

٤ : انظر ما يلي، ص٤١٢.

٥ : راجع: ص١٥٦.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٣١ آب (أغسطس) سنة ١١٩٣م.

من](١) المَسَرَّة، وخرج إلى شرقي دمشق متصيداً، وغاب خمسة عشر يوماً، وصحبته أخوه الملك العادل، ثم عاد إلى دمشق، وودعه أخوه الملك العادل وداعاً لا لقاء بعده ، وسار إلى الكَرك، وأقام فيه حتى بلغه وفاة السلطان وأقام السلطان بدمشق، وركب يوم الجمعة خامس عشر صفر وتلقى الحجاج، وكانت عادته [أن](١) لا يركب إلا وعليه الكَزاغَنْد، فركب ذلك اليوم وقد اجتمع بسبب اجتماع الحجاج وركوبه عالم كثير، ولم يلبس الكَزاغَنْد ثم ذكره وهو راكب فطلبه فلم يجده لأنه لم يحمل معه(٢) ، ولما التقى الحجاج استعبرت عيناه كيف فاته الحج، ووصل إليه مع الحجاج ولد أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن، ثم عاد السلطان بين البساتين على جهة المنيبع(٣) ، ودخل إلى القلعة على الجسر، وكانت هذه آخر ركباته، فلحقه ليلة السبت سادس عشر صفر كسل عظيم وغشيه نصف الليل حمى صفراوية، وأخذ المرض في التزايد، وفصده الأطباء في الرابع (٤) فاشتد مرضه، وحدث به في التاسع رعشة وغاب ذهنه، وامتنع من تناول المشروب ، واشتد الإرجاف في البلد، وغشي الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن حكايته، وحقن في العاشر حقنتين فاستراح بدنه، وتناول من ماء الشعير مقداراً صالحاً ثم لحقه عرق عظيم حتى نفذ من الفراش، واشتد المرض ليلة ثاني عشر مرضه وهي ليلة السابع والعِشْرين من صفر، وحضر عنده الشيخ أبو جعفر(٥) إمام الكَلاَّسة ليبيت عنده في القلعة (١١٣) بحيث إن

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٨٥).

٢ : في المصدر نفسه: فلم يجده وقد حملوه معه.

٣ : المنيبع : محلة وسويقة وحمام وأفران، وبها مدرسة الخاتونية وهي من محاسن دمشق، انظر: البدري: نزهة الأنام، ص٤٤–٤٥.

٤ : يقصد اليوم الرابع من يوم مرضه.

٥ : هو أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي، توفي بدمشق سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، ترجمته في : الذهبي: العبر ٣ / ١١٤، ابن العماد: شذرات ٤ / ٣٢٣.

احتضر بالليل لقنه الشهادة، وتوفي السلطان في الليلة المذكورة وهي المسفرة عن نهار الأربعاء ثامن عِشْري صفر[1] بعد صلاة الصبح سنة تشع وثمانين، وبادر القاضي الفاضل بعد صلاة الصبح فحضر وفاته، ووصل القاضي بهاء الدين بن شداد بعد موته، وغسله الخطيب الدولعي[2] بدمشق وأخرج بعد صلاة الظهر من نهار الأربعاء المذكور في تابوت مُسَجى بثوب [فوط][3] وجميع ما احتاجه من ثياب تكفينه أحضرها القاضي الفاضل من جهات حِلٍّ عرفها.

وصلى عليه الناس ودفن بقلعة دمشق في الدار التي كان مريضاً فيها وكان نزوله إلى قبره بعد صلاة العصر من النهار المذكور.

وكان الملك الأفضل ابنه قد حلف الناس له عندما اشتد بوالده المرض، وجلس للعزاء في القلعة، وأرسل الملك الأفضل الكتب بوفاة والده إلى أخيه الملك العزيز عثمان بمصر، وإلى أخيه الملك الظاهر بحلب، وإلى عمه الملك العادل بالكَرك، ثم إن الأفضل عمل لوالده تربة قرب الجامع وكانت داراً لرجل صالح، ونقل إليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ومشى الأفضل بين يدي تابوته، وأخرج من باب القلعة على دار الحديث[4] إلى باب البريد ،

---

١ : في المصادر اتفاق على وفاة السلطان صلاح الدين في يوم الأربعاء، ولكنها تختلف في تاريخ اليوم المذكور ولعل ذلك ناجم عن الاختلاف في غرة صفر.

٢ : هو ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي ، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٥٩٨هـ/ كانون الأول ١٢٠١م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥١١–٥١٢، الذهبي: العبر ٣ / ١٢٣، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٣.

٣ : إضافة من أبو شامة (الروضتين ٤ / ٣٦٥).

٤ : يقصد دار الحديث النورية، إنشاء نور الدين محمود بن زَنْكي ، وهي أول دار أنشئت للحديث في ديار الإسلام، وهي مقفلة، آيلة للخراب، انظر: بدران : منادمة الأطلال ، ص٥٨–٦٠، كرد علي: خطط الشام ٦ / ٧٣–٧٤، العلبي: خطط دمشق، ص٩٠ – ٩٣.

وأدخل الجامع ووضع قدام النسر(١) وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي ثم دفن، وجلس ابنه الأفضل في الجامع ثلاثة أيام للعزاء ، وانفقت ست الشام بنت أيوب أخت السلطان في هذه النَّوبة أموالاً عظيمة.

(١١٤) وكان مولد السلطان بتَكْريت في شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة فكان عمره سبعاً وخمسين سنة، وكانت مدة ملكه بالديار المصرية نحو أربع وعِشْرين سنة، وملكه للشام قريباً من تسع عشرة سنة، وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وبنتاً واحدة، وكان أكبر أولاده الملك الأفضل نور الدين علي، ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسة مئة، وكان العزيز عثمان أصغر منه نحو سنتين، وكان الظاهر صاحب حلب أصغر منهما، وبقيت البنت(٢) حتى تزوجها ابن عمها الملك الكامل(٣) صاحب مصر، ولم يخلف السلطان صلاح الدين في خزانته غير سبعة وأربعين درهماً وجِرْمٍ واحدٍ صُوريٍّ ، وهذا من رَجُلٍ له البلاد المصرية والشام واليمن والشرق دليل قاطع على فرط كرمه، ولم يخلف داراً ولا عقاراً ، **قال العماد الكاتب**(٤):

حسبت ما أطلقه السلطان في مدة مقامه بمرج عكا من خيل عراب وأكاديش

١ : يقصد قبة النسر بالجامع الأموي، وهي قبة الرصاص المتصلة بالمحراب، سميت بذلك لأن الناس شبهوا المسجد نسراً طائراً والقبة رأسه، وهي من إنشاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، انظر: ابن بطوطة : رحلته، ص٨٨-٨٩، البدري : نزهة الأنام، ص٣٢-٣٣.

٢ : هي مؤنسة خاتون كما تقدم، توفيت في حياة الكامل، انظر : سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق ١ / ٤٣٤.

٣ : هو الملك الكامل محمد بن العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣١٤ حاشية: ٢ بتحقيقنا، وانظر مايلي ، ص٣٠٥ .

٤ : النصوص التالية مأخوذة من الفتح القسي بصورة مختصرة ومتفرقة يصعب ضبطها، انظرها: ص٥٣٠، وغيرها.

فكان اثني عشر ألف رأس، وذلك غير ما أطلقه من أثمان الخيل المصابة في القتال، ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به، ولم يؤخر صلاة عن وقتها، ولا صلى إلا في جماعة، وكان إذا عزم على أمر توكل على الله ولا يفضل [يوما][١] على يوم، وكان كثير سماع الحديث النبوي، قرأ مختصرا في الفقه تصنيف سليم الرازي[٢] ، وكان حسن الخلق، صبوراً على المكاره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا (١١٥) يتغير عليه، وكان يوماً جالساً فرمى بعض المماليك بسر موجه فأخطأ به ووصلت إلى السلطان فأخطأته ووقعت قريباً منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى ليتغافل عنها.

وكان طاهر المجلس لا يذكر أحداً في مجلسه إلا بخير، وطاهر اللسان فلا يولغ بشتم أحد قط.

قال العماد الكاتب:

مات بموت السلطان الرجال، وفات بفواته الأفضال، وغاضَت الأيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادلهمت الآفاق، وفُجع الزمان بواحده وسلطانه، ورزئ الإسلام بمشيد أركانه.

ولما توفي السلطان الملك الناصر استقر في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة إليها ولده الأفضل نور الدين علي.

وبالديار المصرية الملك العزيز عماد الدين عثمان.

---

١ : في الأصل: يوم.

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ٨٧) : الداري، وهو تحريف،و توفي الرازي المذكور غرقا في بحر القلزم وهو عائد من الحج سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، ترجمته في : ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ /٣٩٧–٣٩٩، الذهبي : سير ١٧ / ٦٤٥–٦٤٧، والعبر ٢ / ٢٩٠ .

وبحلب الملك الظاهر [غياث الدين][1] غازي.

وبالكَرك والشَّوْبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب.

وحماة وسلمية والمَعَرة ومَنبج وقلعة نَجم الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر.

وببَعلَبك الملك الأمجد مجد الدين بَهْرام شاه بن فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب.

وبحِمْص والرَّحبة وتدمر الملك المجاهد أسد الدين شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه شاذي.

وبيد الملك الظافر خِضْر[2] بن السلطان صلاح الدين بُصرى، وهو في خدمة أخيه الملك الأفضل.

وبيد جماعة من أمراء الدولة بلاد وحصون منهم:

سابق الدين عثمان بن الداية (١١٦) بيده شَيْزَر وأبو قبيس.

وناصر الدين منكورس بن خُمارِدكِين بيده صِهْيَوْن وحصن بَرْزَيَة.

وبدر الدين دُلْدُرْم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر.

وعز الدين [سامة][3] بيده كَوكب وعَجلون.

---

١ : في الأصل : عماد الدين، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٨٧).

٢ : توفي بحَران في سنة ٦٢٧هـ/ ٢٩-١٢٣٠م، ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٧ / ٢٠٥.

٣ : في الأصل بن سامة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٨٧) ، وفيما يلي من السياق ، ص٢٢١، أن عز الدين المذكور اعتقل في سنة ٦٠٨هـ بالكَرك إلى أن مات، وأرخ ابن العميد (أخبار الأيوبيين، ص٢٦) وفاته بنسة ٦١١هـ.

وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم[١] بيده بَعْرين وكَفْر طاب وفامية.

والملك الأفضل هو الأكبر من أولاد السلطان والمعهود إليه بالسلطنة.

واستوزر الملك الأفضل ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير[٢] مصنف "**المثل السائر**"[٣] وهو أخو عز الدين بن الأثير مصنف "**الكامل**" فحسن للملك الأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه إلى أخويه العزيز والظاهر.

قال العماد الكاتب :

وتفرد الوزير بوزْره، ومد الجَزَري في جَزْره، ولما اجتمعت الأمراء بمصر حسنوا للملك العزيز الانفراد بالسلطنة ووقعوا في أخيه الأفضل فمال إلى ذلك، وحصلت الوحشة بين الأخوين الأفضل والعزيز.

وفيها، وبعد موت السلطان قدم الملك العادل من الكَرك إلى دمشق وأقام فيها وظيفة العزاء على أخيه، ثم توجه إلى بلاده التي هي وراء الفرات.

وفي هذه السنة لما مات صلاح الدين كاتب عز الدين مسعود بن مودود ابن زَنْكي صاحب المَوْصِل ملوك البلاد المجاورة للمَوْصِل يستنجدهم، واتفق مع أخيه عماد الدين زَنْكي بن مودود صاحب سِنجار، وسار إلى حَران وغيرها فلحق عز

---

١ : توفي بفامية سنة ٥٩٧هـ/ ٠٠-١٢٠١م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق ٢/ ٤٨٠، أبو شامة: الروضتين ٤/ ٤٨٣-٤٨٤ ، وانظر مايلي ، ص١٩٢ .

٢ : توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٩م، ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٩-٣٩٧، الذهبي: العبر ٣/ ٢٣١-٢٣٢.

٣ : هو كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ٢/ ١٥٨٦) وقال: " : جمع - أي صاحبه - فيه واستوعب ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره" .

الدين مسعود إسهال قوي، وضعف (١١٧) فترك العسكر مع أخيه عماد الدين وعاد إلى المَوْصِل وصحبته مجاهد الدين قَيْماز فحلف العساكر عز الدين لابنه أَرْسَلان شاه بن مسعود[١] وقوي بعز الدين مسعود المرض وتوفي في السابع والعِشْرين من شعبان هذه السنة[٢]، وكانت مدة ما بين وفاته ووفاة صلاح الدين نصف سنة، ومدة ملك عز الدين المَوْصِل ثلاث عشرة سنة وتسعة أشهر، وكان ديناً خيراً عادلاً كثير الإحسان، أسمر، مليح الوجه، خفيف العارضين، يشبه جده عماد الدين زَنْكي بن آقسُنْقُر، واستقر في ملك المَوْصِل بعده ولده أَرْسَلان شاه، وكان القائم بأمره مجاهد الدين قَيْماز.

وفي هذه السنة أول جمادى الأولى، قُتل سيف الدين بَكْتَمِر[٣] صاحب خِلاط، وبين قتله وموت السلطان شهران، ولما بلغ بَكْتَمِر موت السلطان صلاح الدين أسرف في إظهار الشماتة بموت السلطان، وضرب البشائر ببلاده، وعمل تختاً وجلس عليه، [ولقب][٤] نفسه السلطان المعظم [صلاح الدين][٥]، وكان اسمه بَكْتَمِر فسمى نفسه عبدالعزيز[٦] وكأنه قد فعل ذلك، فلم يمهله الله تعالى. وكان هذا بَكْتَمِر من مماليك ظهير الدين شاه أرمن. وكان له

١ : هو الملك العادل نور الدين أَرْسَلان شاه، توفي بالمَوْصِل في رجب سنة ٦٠٧ / ١٢١٠م، ووليها بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود، ترجمته في : ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٢٩١-٢٩٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق ٢ /٥٤٦، أبو شامة: الروضتين ٤ /٤١٧، الذهبي : العبر ٣ /١٤٤، ابن كثير: البداية ١٣ /٥٧، ابن خلدون: تاريخه ٥ /٢٦٦، ابن العماد: شذرات ٥ /٢٤، وانظر ما يلي، ص٢١٩ .

٢ : انظر ما سبق، ص١٠٩ حاشية : ٣.

٣ : انظر ما سبق، ص١٣١ حاشية : ١.

٤ : في الأصل: وسمى، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ /٨٨).

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٦ : في المصدر نفسه: الملك العزيز.

خُشْداش(١) اسمه هزار ديناري(٢)، واسم هزار ديناري آق سُنْقُر ولقبه بدر الدين، جلبه تاجر جرجاني اسمه علي إلى خِلاط فاشتراه منه شاه أرمن بن سكْمان بن إبراهيم، وأعجب به شاه (١١٨) أرمن فجعله ساقياً له ولقب هزار ديناري وبقي على ذلك برهة من الزمان، فلما تولى بَكْتَمر وخلَّف بَكْتَمِر ولداً(٣) وأخذ هزار ديناري ولد بَكْتَمِر وأمه واعتقلهما بقلعة أرزاس بموش، وعمر ابن بَكْتَمِر سبع سنين، واستقرَّ بدر الدين آق سُنْقُر هزار ديناري في مملكة خلاط حتى توفي سنة أربع وتسعين وخمس مئة على ما سنذكره(٤) إن شاء الله تعالى.

وفيها، شتى شهاب الدين الغوري في برشاوور وجهز مملوكه أيبك في عساكر كثيرة إلى بلاد الهند، ففتح وغنم وعاد منصوراً.

وفيها، توفي سلطان شاه بن أَرْسلان بن خُوارزم شاه أطسز بن محمد بن أنوش تكين(٥)، وكان قد ملك خراسان ، ولما مات انفرد أخوه تكش بالمملكة، وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمس مئة(٦).

---

١ : خُشْداش: معرب اللفظ الفارسي خواجا تاشي أي الزميل في الخدمة، ومنه الخُشداشية، وهو اصطلاح أطلق في عصر المماليك بمصر على الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد فنمت بينهم رابطة الزمالة القديمة، انظر: البقلي: التعريف، ص١٢٠، دوزي : تكملة المعاجم ٤/ ٢٦.

٢ : سيأتي السياق على سيرته.

٣ : هو محمد بن بكْتَمِر، اعتقل على ما يلي من السياق، ثم أفرج عنه بعد وفاة هزار ديناري في سنة ٥٩٤هـ، وأقيم في ملك خلاط حتى مقتله في سنة ٦٠٣هـ، انظر ما يلي من السياق ، ص١٨٤ ، ٢١٠.

٤ : انظر ما يلي، ص١٨٣.

٥ : انظر ما سبق، ص١٠١ حاشية ج : ٢ .

٦ : راجع : ص ١٠١.

وفيها، مات الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم[١] أمير مكة، وما زالت إمارة مكة له تارة ولأخيه مُكثر تارة حتى مات.

وفي سنة تسعين وخمس مئة*

قُتل طُغْريل بن أَرْسلان بن طُغْريل بن السلطان محمد بن ملك شاه بن أَلْب أَرْسَلان بن جقربك داود بن ميكائيل بن سلْجوق[٢]، وكان قد حبسه قَزل أَرْسَلان بن إِلْدِكِز، وخرج طُغْريل من الحبس سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، وملك هَمَذان وغيرها، وجرى بينه وبين مظفر الدين أُزبك بن محمد البهلوان (١١٩) بن إِلْدِكِز[٣] حرب، وقيل: بل هو قطلغ إينانج[٤] أخو أُزبك المذكور، فانهزم ابن البهلوان، ثم إن ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخُوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخُوارزم شاه تكش، وملك الري وذلك سنة ثمان وثمانين، وبلغ تكش أن أخاه سلطان شاه قصد خُوارزم فصالح طُغْريل السلْجوقي وعاد تكش إلى خُوارزم وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين، وتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزانته، وولى ابنه محمد ابن تكش نَيْسابور، وولى ابنه الأكبر مَلِكْشاه[٥] مرو.

---

١ : انظر ما سبق، ص١١٢حاشية : ٥

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٩٣م.

٢ : انظر ما سبق، ص١١٦ حاشية: ٤ .

٣ : ورد ذكره في جملة أولاد البهلوان المذكور، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، انظر: الحسيني: زبدة التواريخ، ص١٨٩.

٤ : هو قطلغ اينانج محمود، وقد ساق الحسيني (زبدة التواريخ، ص٣٠٠-٣٠٢) وقائع هذه الحرب، وقارن بابن الأثير (الكامل ١٢/ ٩٤، ١٠٦).

٥ : توفي بنيسابور سنة ٥٩٣هـ/٦-١١٩٧م، وعين والده على جهاته من بعده أخاه قطب الدين محمدا، ترجمته في : ابن الأثير: الكامل ١٢/ ١٣٠-١٣١، وانظر ما يلي، ص١٨٠.

ولما دخلت سنة تسعين سار تكش ليحارب طُغْريل السلْجوقي فسار طُغْريل إلى لقائه قبل اجتماع عسكره، والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طُغْريل بنفسه فقتل، وكان قتله في رابع وعِشْري ربيع الأول هذه السنة، وحمل رأس طُغْريل إلى تكش فأرسل إلى بغداد فنصب بهاد عدة أيام، وسار تكش فملك هَمَذان وتلك البلاد جميعها، وسلم بعضها إلى ابن البهلوان واقطع الباقي لمماليكه، ورجع تكش إلى خُوارزم.

وهذا طُغْريل هو آخر من ملك بلاد العجم من السلاطين السلْجوقية، وقد تقدم ذكر ابتداء دولة السلْجوقية في سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة[١] وأول من ملك منهم العراق وأزال دولة بني بويه طُغْرُلبك بن ميكائيل بن سلْجوق[٢] ، ثم ملك بعده أَلْب أَرْسَلان (١٢٠) بن جقربك داود بن ميكائيل[٣]، ثم ابنه مَلِكْشاه بن أَلْب أَرْسَلان[٤] ، ثم ابنه محمود بن مَلِكْشاه[٥]، وكان طفلاً ، فقام بتدبير الدولة والدته تركان خاتون، ومات محمود وهو ابن سبع سنين ، وملك أخوه بركيارق بن مَلِكْشاه[٦] ، ثم أخوه محمد بن مَلِكْشاه[٧]، ثم ابنه

---

١ : العبارة من جملة السياق المنقول عن (أبو الفدا ٣ / ٨٩) ، وهو يحيل على تاريخه ٢ / ١٦٣ فما بعدها.

٢ : انظر ما سبق، ص٩١ حاشية : ١

٣ : انظر ما سبق، ص٧٢ حاشية: ٣ .

٤ : انظر ما سبق، ص٨٣ حاشية : ٢ .

٥ : في العماد الأصفهاني (تاريخ دولة آل سلْجوق، ص٨١) ، والحسيني (زبدة التواريخ، ص١٥٧) : أن محموداً ووالدته التالي ذكرها ماتا ولم تتم السنة على تنصيبه.

٦ : توفي في شهر ربيع الآخر سنة ٤٩٨هـ/ كانون الأول ١١٠٤م، ترجمته في: الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ /٢٦٨-٢٦٩ .

٧ : توفي في ذي الحجة سنة ٥١١هـ/ نيسان ١١١٨م، ترجمته في : الحسيني : زبدة التواريخ ١٧١- ١٨٢ ، ابن الأثير : الكامل ١٠ /٥٢٦ ، الذهبي: العبر ٢ /٣٩٧ .

محمود بن محمد(١)، ثم ابنه داود [بن محمود](٢) بن محمد مدة يسيرة(٣)، ثم عمه طُغْرُلبك بن محمد، ثم أخوه مسعود بن محمد، ثم ابن أخيه مَلِكْشاه ابن محمود بن محمد أياماً يسيرةً، ثم أخوه محمد بن محمود، ثم بعد محمد المذكور اختلفت العساكر، وقام من بني سلْجوق ثلاثة أحدهم مَلِكْشاه بن محمود أخو محمد المذكور والثاني سليمان شاه بن محمد بن السلطان مَلِكْشاه الأكبر وهو عم محمد المذكور والثالث أَرْسَلان شاه بن طُغْريل بن محمد بن السلطان مَلِكْشاه، وكان إِلْدِكِز مُزَّوجاً بأم أَرْسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان شاه واستقر في هَمَذان سنة خمس وخمسين وخمس مئة، ثم قُبض سليمان شاه وقُتل، وسُم مَلِكْشاه بن محمود ومات بأصفهان في سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وانفرد أَرْسَلان شاه بن طُغْريل ربيب إِلْدِكِز على السلطنة، ثم ملك [بعده](٢) ابنه طُغْريل بن أَرْسَلان شاه بن طُغْريل في سنة [ثلاث وسبعين](٤) وخمس مئة، وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تِكش في هذه السنة أعني سنة تسعين وخمس مئة، وانقرضت به دولة السلْجوقية من تلك البلاد.

وفيها، أرسل الخليفة الناصر عسكراً مع وزيره مؤيد الدين محمد بن علي المعروف بابن القصاب(٥) (١٢١) إلى خُوزستان وهي بلاد شملة وأولاده من

---

١ : توفي بهمذان في شوال سنة ٥٢٥هـ/ أيلول ١١٣١م، ترجمته في : الحسيني : زبدة التواريخ ص١٩١-١٩٥، ابن الأثير: الكامل ١٠/ ٦٦٩-٦٧٠.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٩٠).

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١٠/ ٦٧٤): أن داود لم يمكن في السلطنة سوى سنة حيث نازعه عليها عماه طُغْرل ومسعود.

٤ : في الأصل، ست وثمانين، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٩٠)، وراجع ص١١٦ .

٥ : هو مؤيد الدين محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن القصاب، توفي بظاهر همذان في شعبان سنة ٥٩٢هـ/ تموز ١١٩٦م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي: جـ٨ق٢/ ٤٥٠-٤٥١، الذهبي:=

بعده ، وكان قد مات صاحبها ابن شملة واختلفت أولاده ، فوصل عسكر الخليفة إلى خُوزستان وملك مدينة تُسْتَر في محرم سنة إحدى وتسعين وغيرها من البلاد، وملكوا قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من البلاد والحصون وأنفذوا بني شملة أصحاب خُوزستان إلى بغداد.

وفيها، أعني سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الأخوين العزيز والأفضل ابني السلطان صلاح الدين، وسار العزيز في عسكر مصر وحصر أخاه الأفضل بدمشق وأرسل الأفضل إلى عمه العادل وأخيه الظاهر وابن عمه المنصور صاحب حماة يستنجدهم، فساروا إلى دمشق وأصلحوا بين الأخوين، ورجع العزيز إلى مصر ورجع كل ملك إلى بلده، وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب وسماع الأغاني ليلاً ونهاراً وأشاع ندماؤه أن عمه العادل حسن له ذلك فكان يعمل بالخفية، فأفسده العادل! «فلا خيرَ في اللذَّات ما دونَها سِتْرُ»

فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك ، وفوض أمر المملكة إلى وزيره ضياء الدين ابن الأثير الجَزَري يديرها برأيه الفاسد ، ثم إن الملك الأفضل أظهر التوبة عن ذلك، وأزال المنكر، وواظب على الصلوات، وشرع في نسخ مصحف بيده.

=العبر ٣ / ١٠٦، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٢، ابن العماد: شذرات ٤ / ٣١١، وانظر ما يلي ، ص١٧٦ .

سنة إحدى وتسعين وخمس مئة إلى سنة ست مئة

(١٢٢) في سنة إحدى وتسعين وخمس مئة*

سار ابن القصاب وزير الخليفة بعد مملكة خُوزستان إلى هَمَذان، وملكها وأخذ يستولي على تلك البلاد للخليفة فتوفي مؤيد الدين بن القصاب في أوائل شعبان سنة اثنتين وتسعين.

وفيها، غزا يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب بالأندلس الفرنج وجرى بينهم مَصاف عظيم انتصر فيه المسلمون، وقتل من الفرنج ما لا يحصى وولوا منهزمين، وغنم المسلمون ما لا يحصى[١].

وفيها، جهز الخليفة الإمام الناصر عسكراً مع مملوك له اسمه سيف الدين طُغْريل[٢] فاستولى على أصبهان.

وفيها، قَدَّم مماليك البهلوان عليهم مملوكاً من البهلوانية اسمه ككجا[٣]، فعظم أمره، واستولى على الري وهَمَذان.

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٩٤م.

١ : هي وقعة الأراك الشهيرة، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ١١٣–١١٥، ابن خلدون: تاريخه ٦ / ٢٤٦، المقري: نفح الطيب ١ / ٤٤٣–٤٤٤، ٤ / ٣٨١–٣٨٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٤٤٦–٤٤٨، غير أنه وهم في اسم الوقعة فسماها «الزلاقة»، ومثله الذهبي: (العبر ٣ / ١٠٣–١٠٤)، وابن كثير: (البداية ١٣ / ١٠–١١).
ويذكر أن وقعة الزلاقة كانت قد دارت في ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ/ ٢٣ تشرين الأول ١٠٨٦م، وكان بطلها أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، انظر: ابن عذاري: البيان المغرب ٤ / ١١٦، المقري: نفح الطيب ٤ / ٣٥٤، حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٨ (انظر المصادر الواردة فيه).

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : مات قتيلاً في سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ١٩٥، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٨٤، وانظر ما يلي، ص٢٠٤.

وفيها، عاود الملك العزيز عثمان قصد الشام ومنازلة أخيه الملك الأفضل، وسار ونزل الفَوَّار من أرض السواد من بلاد دمشق، واضطرب بعض أمرائه عليه وهم طائفة من الأسدية وفارقوه، فبادر العزيز إلى مصر بمن بقي معه من العسكر، وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل لما قصده أخوه العزيز، فلما رحل العزيز إلى مصر رحل العادل والأفضل ومن انضم إليهما من الأسدية في أثر العزيز طالبين مصر، وساروا حتى نزلوا على بِلْبيس، وقد ترك العزيز فيها جماعة من الصلاحية، وقصد الأفضل مناجزتهم بالقتال فمنعه عمه العادل، فقصد الأفضل المسير إلى مصر والاستيلاء عليها، فمنعه عمه العادل أيضاً، وقال: مصر (١٢٣) لك متى شئت، وكان العادل مع العزيز في الباطن، وقال: أرسل لي القاضي الفاضل ليصلح بين الأخوين، وكان القاضي الفاضل قد اعتزل عن ملابستهما لما رأى من فساد أحوالهما، فدخل عليه الملك العزيز وسأله فتوجه من القاهرة إلى الملك العادل واجتمع به واتفقا على أن يصلحا بين الأخوين فأصلحا بينهما، وأقام العادل بمصر عند العزيز على حسب تقرير أمور المملكة، وعاد الأفضل إلى دمشق.

وفيها، كان بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الفرنج بالأندلس شمالي قرطبة حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج.

وفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة*

سار شهاب الدين الغوري صاحب غَزنة إلى بلاد الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالأمان، ثم سار إلى قلعة كواكير[١] بينهما نحو خمسة أيام

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٩٥م.

١ : في (أبو الفدا ٣ / ٩١): كوكير.

فصالحه أصحابها على مال حملوه إليه، ثم سار في بلاد الهند فغنم وأسر وعاد إلى غَزنة.

وفيها، سَلَّم صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي[١]، رئيس الشافعية أَصفَهان إلى عسكر الخليفة فقتله سُنْقُر الطويل[٢] شِحْنة الخليفة بأصبهان بسبب منافرة جرت بينهما.

وفيها، نقل الملك الأفضل أباه صلاح الدين من قلعة دمشق إلى التربة بالمدينة، وكان مدة لبثه في القلعة ثلاث سنين، ولزم الملك الأفضل الزهد والقناعة وأموره مُسلَّمة إلى وزيره (١٢٤) ضياء الدين بن الأثير الجَزَري، وقد اختلفت الأحوال به وكثر شاكوه وقل شاكروه، فلما بلغ العادل والعزيز بمصر اضطراب الأمور على الأفضل اتفق العادل والعزيز على أن يأخذا دمشق [وأن يسلمها العزيز][٣] إلى العادل، وتكون السكة والخطبة للعزيز بسائر البلاد كما كانت لأبيه، فخرجا وسارا من مصر، فأرسل الملك الأفضل إليهما فلك الدين[٤] أحد أمرائه، وكان فلك الدين أخا الملك العادل لأمه[٥]، واجتمع فلك الدين بالملك العادل فأكرمه، وأظهر الإجابة لما طلبه، وأتم العادل والعزيز السير حتى نازلا دمشق، وقد حصنها الملك الأفضل فكاتبَ بعض الأمراء من داخل [البلد][٦] الملك العادل وصاروا معه أنهم يسلمون المدينة إليه، فزحف الملك

١ : ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٣ / ١٢، وهو فيه: محمود، ابن الملقن: العقد المذهب، ص١٢٩

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : في الأصل: ويسلماها للعزيز، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٩٢).

٤ : هو فَلَك الدين سليمان بن شيرويه بن جلدك، توفي بدمشق في المحرم سنة ٥٩٩هـ/ تشرين الأول ١٢٠٢م، ودفن بداره التي وقفها مدرسةً (الفلكية)، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٣٣، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤-٣٥ ، وانظر مايلي ، ١٩٧ .

٥ : في ابن كثير (البداية ١٣ / ٣٤): « أخو الملك العادل لأبيه »، وهو خطأ.

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٩٢).

العادل والعزيز ضحى يوم الأربعاء سادس عِشْري رجب هذه السنة، فدخل الملك العزيز من باب الفرَج[١] . والعادل من باب تُوما، فأجاب الملك الأفضل إلى تسليم القلعة وانتقل منها بأهله وأصحابه وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير [مختفياً][٢] في صندوق خوفاً عليه من القتل، وكان الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين صاحب بُصْرى مع أخيه الملك الأفضل ومعاضداً له، فأُخذت منه بُصرى أيضاً فلحق بأخيه الملك الظاهر فأقام عنده بحلب، وأعطى الملك الأفضل صَرخَد فسار إليها بأهله واستوطنها، ودخل الملك العزيز إلى دمشق (١٢٥) يوم الأربعاء رابع شعبان ثم سلم دمشق إلى عمه الملك العادل على حكم ما كان وقع عليه اتفاقهما، وتسلمها الملك العادل ورحل الملك العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان، وكانت مدة ملك الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهراً، وأبقى الملك العادل السكة والخطبة بدمشق للملك العزيز.

ولما استقر الملك الأفضل بصَرخَد كتب إلى الخليفة الإمام الناصر يشكو من عمه أبي بكر وأخيه العزيز عثمان، وأول الكتاب[٣]: ‹ البسيط ›

---

١ : باب الفرج: من الأبواب الحادثة بدمشق، أنشأه نور الدين محمود بن زنكي وسماه بذلك تفاؤلاً لما وجد الناس به من الفرج، وهو باب المناخلية اليوم، انظر: البدري: نزهة الأنام، ص١٨، بهنسي: الشام، ص١١٠

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٩٢).

٣ : البيتان في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٣٨)، وفيه: « وبلغني أنه كان ينكر هذا الشعر أنه له »، وابن كثير (البداية ١٣ / ١٠٨)، وأورد ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٤٢٠- ٤٢١) البيتين المذكورين وجواب الناصر عنهما.

مـولايَ إنَّ أبـا بكـرٍ وصـاحـبَـه عثمـانَ قـد غصبـا بالسيفِ حقَّ علي
فـانظرْ إلى حَظٍّ هـذا الاسمِ كـيف لقى من الأواخـرِ مـا لاقـى مـن الأُوَلِ

فكتب الملك الناصر جوابَه: ‹ الكامل ›

وافى كـتـابُك يـا ابن يوسفَ مـعلناً بالصـدق يخـبـرُ أنَّ أصلك طاهـرُ
غـصـبـوا عليـاً حـقَّـه إذْ لـم يكـنْ بعـدَ النبـيِّ لـه بيـثـربَ ناصـرُ
فـاصـبـرْ فـإنَّ غـداً عليـه حسـابهـم وابشـرْ فناصـركَ الإمـامُ الناصـرُ

وفي سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة*

توفي في نَيْسابور مَلِكْشاه بن تكش(١)، وكان أبوه خُوارزم شاه تكش قد جعله فيها، وجعل له الحكم على تلك البلاد(٢) وجعله ولي عهده، وخلف مَلِكْشاه ولداً اسمه هندوخان(٣)، فلما مات مَلِكْشاه جعل تكش بنَيْسابور ولده الآخر قطب الدين محمد‹اً› وهو الذي ملك بعد أبيه تكش، وجعل لقبه علاء الدين، وكان بين الأخوين مَلِكْشاه ومحمد عداوة مستحكمة.

(١٢٦) وفيها، توفي في شوال سيف الإسلام ظهير الدين طُغْتِكين بن أيوب(٤) صاحب اليمن، ولما مات سيف الإسلام كان ولده الملك المعز(٥)

---

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٩٦م.

١ : انظر ما سبق، ص١٧٢ حاشية:٥

٢ : كذا، وفيما تقدم، ص٢٠٨ أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه محمداً نيسابور، وولى ملكشاه المذكور مدينة مرو.

٣ : وقع في أسر تاج الدين يلدز في مدينة غزنة في سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وكان آخر العهد به، انظر ما يلي، ص٢٠٨.

٤ : انظر ما سبق، ص١٠٨ حاشية:٢

٥ : في (أبو الفدا ٣/ ٩٣): العزيز، وتوفي المعز إسماعيل قتيلاً على يد الأكراد في زَبيد في رجب سنة ٥٩٨هـ/ نيسان ١٢٠٢م، وولي اليمن بعده أخوه الناصر أيوب، ترجمته في: الجندي: السلوك=

إسماعيل بالسمرين فبعث إليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند فعرفوه بوفاة والده، ومضوا به إلى ممالك أبيه فسلموها إليه.

وكانت وفاة سيف الإسلام [بالمنصورة][1]، وكان شديد السيرة مضيقاً على رعيته، يشتري أموال التجار لنفسه، ويبيعها كيف شاء، وجمع من الأموال ما لا يحصى حتى إنه [من كثرته][2] كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدخره.

وفي سنة أربع وتسعين وخمس مئة*

في المحرم، توفي عماد الدين زَنْكي بن مودود بن زَنْكي بن آقْسُنْقُر[3] صاحب سِنجار والخابور والرقة، وكان حسن السيرة، متواضعاً يحب العلم وأهله إلا أنه كان شديد البخل، وملك بعده ولده قطب الدين محمد[4]، وتولى تدبير دولته مجاهد الدين [يرنقش][5] مملوك أبيه.

وفيها، في جمادى الأولى، سار نور الدين أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مودود

=٢ / ٥٣٤، ووفاته فيه: سنة ٥٩٩هـ، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٤–١٣٥، الذهبي: العبر ٣ / ١٢١، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٨٤–٢٨٦، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥١–٥٢، وانظر ما يلي، ص١٩٧.

١ : في الأصل: بزبيد، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص١٠٨ حاشية:٢.

٢ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١٢ / ١٣٠).

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٩٧م.

٣ : انظر ما سبق، ص٩٣ حاشية:٣.

٤ : توفي بسِنجار في سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م، وكان صاحبها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٠٧–٦٠٨، وانظر ما يلي، ص٢٣٤.

٥ : كلمة غامضة في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٩٣): برنقش، والتصحيح من أبو شامة (الروضتين ٤ / ٤١٨).

ابن زَنْكي صاحب المَوْصِل إلى نَصِيبين فأخذها من ابن عمه قطب الدين محمد ابن زَنْكي، فأرسل قطب الدين واستنجد الملك العادل فسار الملك العادل إلى البلاد الجَزَرية ففارق نور الدين أَرْسَلان نَصِيبين وعاد إلى المَوْصِل، فعاد قطب الدين محمد بن زَنْكي وملك نَصِيبين.

وفيها، سار خُوارزم شاه تكش إلى بخارى وهي للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش (١٢٧) أعور فأخذ أهل بخارى في مدة الحصار كلباً أعور وألبسوه قباء [وقَلَنْسُوَة][(١)]، وقالوا للخُوارزمية: هذا سلطانكم ورموه في المنجنيق إليهم، فلما ملكها تكش أحسن إلى أهل بُخارى، وفرق فيهم أموالاً ولم يؤاخذهم بما فعلوه في حقه.

وفيها، وصل جمع عظيم من الفرنج إلى الساحل واستولوا على قلعة بيروت، فسار الملك العادل ونزل على تل العجول[(٢)] وأتته النجدة، ووصل إليه سُنْقُر الكبير[(٣)] صاحب القدس، وميمون القصري[(٤)] صاحب نابُلُس، وسار الملك العادل إلى يافا وفتحها بالسيف وقتل مقاتلتها وسبى نساءها وصبيانها، وكان هذا الفتح ثالث فتح لها، ونازلت الفرنج تِبْنين، فأرسل الملك العادل إلى الملك العزيز صاحب مصر، وسار الملك العزيز بعساكره واجتمع بعمه الملك العادل على تِبْنين فرحل الفرنج على أعقابهم إلى صور، ثم رحل الملك العزيز إلى مصر وترك غالب العسكر مع عمه وجعل إليه أمر الحرب والصلح.

ومات في هذه المدة سُنْقُر الكبير، فجعل الملك العادل أمر القدس إلى صارم

---

١ : إضافة من ابن الأثير (الكامل ١٢/١٣٧).

٢ : تل العجول: يقترن عادة في المصادر المملوكية بظاهر غزة، ويستفاد من هذه المصادر أن التل المذكور كان أشبه بمنزلة أو قاعدة تحط فيها الجيوش المصرية قبل انطلاقها إلى الشام.

٣ : مات في هذه السنة على ما يلي من السياق.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

الدين قُطلق[١] مملوك عز الدين فَرُّخْشاه بن شاهِنْشاه بن أيوب.

ولما عاد الملك العزيز إلى مصر في هذه المرة مدحه القاضي ابن سناء الملك بقصيدة منها[٢]: ‹السريع›

قــــدمتَ بالسَّـــعـدِ وبالمغنـمِ كـذا قــــدومُ الملـكِ المقـدمِ[٣]
أغـــثـتَ تبْنيـنَ وخلَّصْـــتــهـا فـريســةً من مــاضــغيْ ضَـيْـغَمِ
(١٢٨) شَنْشنةٌ تُعَـرفُ من يوسفٍ في النصــرِ لا تُعــرَفُ من أخـــزم
مُـــقَـــدَّمٌ[٤] صـار جــمــادى بـه كـمــثلِ ذي الحـجـةِ في الموسمِ[٥]

ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلاث سنين، ورجع الملك العادل إلى دمشق.

ثم سار الملك العادل من دمشق إلى ماردين وحصرها، وصاحبها حينئذ حسام الدين يَولَق أَرْسَلان بن ألبي بن تمرتاش بن إلغازي بن أُرْتُق، وليس ليَولَق من الحكم شيء وإنما الحكم إلى مملوك اسمه ألْبُقْش[٦].

وفيها، توفي بدر الدين هزار ديناري صاحب خِلاط آقْسُنْقُر[٧]، وقد تقدم ذكر تملكه لخِلاط سنة تسع وثمانين وخمس مئة[٨].

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : الأبيات – باختلاف في اللفظ – في (ديوانه، ص٦٨٩).

٣ : ورد بعد هذا البيت في (أبو الفدا ٣/ ٩٤):

قميصُك الموروثُ عن يوسُفٍ ما جاء إلا صادقاً في الدمِ

٤ : في المصدر نفسه: مقدمه.

٥ : في المصدر نفسه: ذا موسم.

٦ : في ابن الأثير (الكامل ١٢/ ١٣٨): النظام يرنقش.

٧ : هو اسم هزار ديناري كما تقدم، ص١٧١.

٨ : راجع: ص١٧٠–١٧١.

ولما توفي هزار ديناري استولى على خِلاط خُشداشه قتلغ[١]، وكان مملوكاً أرمني الأصل من سناسنة فملك خِلاط سبعة أيام ثم اجتمع عليه الناس وأنزلوه من القلعة وقتلوه واتفق كبراء الدولة وأحضروا محمد بن بَكْتَمِر من القلعة التي كان معتقلاً فيها واسمها [أرزاس][٢] وأقاموه في مملكة خِلاط [ولقبوه][٣] الملك المنصور وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدوادار، وكان قتلغ المذكور قفجاقي الجنس دواداراً لشاه أرمن سُكْمان بن إبراهيم، واستقر محمد بن بَكْتَمِر كذلك إلى سنة اثنتين وست مئة، فقبض على أتابكه قتلغ الدوادار، وحبسه ثم قتله، فخرج عليه مملوك لشاه أرمن يقال له عز الدين بلَبان، واتفق العسكر مع بلَبان المذكور وقبضوا (١٢٩) على محمد بن بَكْتَمِر وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة إلى أسفل، وقالوا: وقع، واستمر بلَبان في مملكة خِلاط دون سنة، وقتله بعض أصحاب طُغْريل بن قُلَيْج أَرْسَلان صاحب أرزن[٤]، وقصد طُغْريل أن يتسلم خِلاط، فلم يجبه أهلها وعصوا عليه فعاد إلى أرزن، ثم وصل الملك الأوحد أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[٥] وتسلم خِلاط وملكها [قريب][٦] [ثماني][٧] سنين[٨].

---

١ : قتل على ما يلي من السياق.

٢ : في الأصل: رزاس، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٩٤)، وكان هزار ديناري قد اعتقل محمداً ووالدته بعد وفاة بَكْتَمِر في القلعة المذكورة، وتملك خِلاط، راجع: ص١٧١.

٣ : في الأصل: ولقبوا، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٩٤).

٤ : وذلك في سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م على ما يلي من السياق (ص: ٢١٠)، حيث غدر طُغْريل به وقتله ليملك بلاده (خِلاط)، بعد أن استنجد به على حرب الملك الأوحد.

٥ : توفي بملازكرد في ربيع الأول سنة ٦٠٩هـ/ آب ١٢١٢م، ودفن بها، وتملك خِلاط من بعده أخوه الملك الأشرف موسى، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٦١-٥٦٢، الذهبي: العبر ٣/ ١٥٠، ابن كثير: البداية ١٣/ ٦٤

٦ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ٩٤).

٧ : في الأصل: ثمان.

٨ : كذا، وفي سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٦٢): «فكانت مدة ملكه خِلاط أقل من=

وفي سنة خمس وتسعين وخمس مئة*

منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[1]، وكان قد طلع إلى الصيد، فركض خلف ذئب، وتَقَنْطَر وحُمَّ في سابع المحرم بجهة الفيوم، فعاد إلى الأهرام وقد اشتدت حُمَّاه، ودخل القاهرة يوم عاشوراء، وحدث به يرقان وقرحة في الأمعاء، واحتبس طبعه فمات في التاريخ المذكور، وكانت مدة ملكه ست سنين إلا شهراً، [وكان][2] عمره سبعاً وعشرين سنة وأشهراً، وكان في غاية السماحة والكرم والعدل والرفق بالرعية والإحسان إليهم ففجعت الرعية بموته فجعة عظيمة، وكان الغالب على دولة الملك العزيز فخر الدين جهاركس[3] فأقام في الملك الملكَ المنصورَ محمد بن الملك العزيز واتفقت الأمراء على إحضار أحد من بني أيوب وعملوا مشورة بحضور القاضي الفاضل فأشار بالملك الأفضل، وهو حينئذ بصَرخَد فأرسلوا إليه، فسار (١٣٠) محثاً ووصل القاهرة على أنه أتابك الملك المنصور بن الملك العزيز، وكان عمر الملك المنصور حينئذ تسع سنين وشهوراً، وكان مسير الملك الأفضل من صَرخَد لليلتين بقيتا من صفر في تسعة

=خمس سنين لأنه ملكها سنة ٦٠٤ »، وهو الصحيح، فإن خِلاط لم تدن للأوحد قبل هذا التاريخ، وسيأتي من السياق (ص٢١٠ – ٢١١) ما يعزز رأي السبط المذكور، وقارن بابن الأثير (الكامل ١٢ / ٢٧٢) الذي يحدد ملك الأوحد لخلاط بسنة ٦٠٤هـ.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٩٨م.

١ : انظر ما سبق، ص١٣٦ حاشية: ١

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ٩٥).

٣ : توفي بدمشق في صفر، وقيل: في رجب سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م، ودفن بتربته بقاسيون، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥٥٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٣٨١، الذهبي: العبر ٣ / ١٤٨، ابن كثير: البداية ١٣ / ٦٣

عشر نفراً متنكراً خوفاً من أصحاب عمه العادل فإن غالب تلك البلاد كانت له، فوصل بِلْبيس خامس ربيع الآخر، ثم سار الملك الأفضل إلى القاهرة فخرج الملك المنصور بن العزيز للقائه فترجل عمه الملك الأفضل ودخل بين يديه إلى دار الوزارة وهي كانت مقر السلطنة، ولما وصل الملك الأفضل إلى بِلْبيس التقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس وفارقه فتبعه عدة من العسكر وساروا إلى الشام وكاتبوا الملك العادل وهو محاصر مارِدين، وأرسل الملك الظاهر إلى أخيه الملك الأفضل يشير [عليه][1] بقصد دمشق وأخذها من عمه الملك العادل وأن ينتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار مارِدين، فبرز الملك الأفضل من مصر وسار إلى دمشق، وبلغ الملك العادل [مسيره][2] إلى دمشق فترك على مارِدين ولده الملك الكامل[3]، وسار الملك العادل وسبق الأفضل إلى دمشق فدخلها قبل نزول الأفضل على دمشق ثالث عشر شعبان هذه السنة، وزحف من الغد على البلد، وجرى بينهم قتال، وهجم بعض عسكره إلى المدينة حتى وصلوا إلى باب البريد ولم يمدهم العسكر، فتكاثر أصحاب الملك العادل وأخرجوهم من البلد ثم (١٣١) تخاذل العسكر فتأخر الأفضل إلى ذيل عقبة الكُسوة، ثم وصل إلى الملك الأفضل أخوه الظاهر صاحب حلب، فعاد إلى مضايقة دمشق ودام الحصار عليها وقلت الأقوات عند الملك العادل وعلى أهل دمشق وأشرف الأفضل والظاهر على أخذ دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الأخوين الأفضل والظاهر من الخلف، وخرجت السنة وهم على ذلك، وكان منهم ما سنذكره[4] إن شاء الله تعالى.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣١/٩٥).

٢ : في الأصل: وصوله، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : هو الملك الكامل محمد، المقدم ذكره، ص١٦٦، وانظر ما يلي، ص٣٠٥.

٤ : انظر ما يلي، ص١٨٩ – ١٩٠.

وفيها، قصد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة بارين، وبها نواب عز الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن المقدم وحاصرها، وكان الأمير عز الدين مع الملك العادل محصوراً بدمشق، ونصب الملك المنصور عليها المناجيق وجرح حال الزحف، ثم فتحها تاسع عِشْري ذي القعدة، وأقام ببارين مدة حتى أصلح أمورها.

وفيها، في جمادى الآخرة[١]، توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والأندلس بمدينة سلا، وكانت ولايته خمس عشرة سنة[٢]، وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب مالك، وعمره ثمان وأربعون سنة، وتلقب بالمنصور، ولما مات يعقوب ملك ابنه محمد[٣]، وتلقب بالناصر، ومولد محمد سنة ست وسبعين وخمس مئة، وعبد المؤمن وبنوه جميعهم كانوا يسمون بأمير المؤمنين.

وفيها، رحل عسكر (١٣٢) الملك العادل مع ابنه الملك الكامل عن حصار مارِدين.

وفيها، كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين محمد ملك الغورية وهو بفِيرُوزكُوه، وسببها أن الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر[٤] كان قد قدم

١ : في (أبو الفدا ٣/٩٦): في ربيع الآخر، وقيل في جمادى الأولى.

٢ : تقدم ذكر ولايته في أخبار سنة ٥٨٠هـ، ص١٣١

٣ : توفي في شعبان سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، وملك بعده ولده يوسف، وتلقب بالمستنصر أمير المؤمنين، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧/١٥، ووفاته فيه: سنة ٦١٦هـ، الذهبي: العبر ٣/١٥٤، وانظر ما يلي من السياق، ص٢٢٤ .

٤ : توفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦هـ/ آذار ١٢١٠م وقبره بها ظاهر يزار، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/٢٤٨-٢٥٢، الذهبي: العبر ٣/١٤٢، ابن كثير: البداية ١٣/٥٥-٥٦، ابن العماد: شذرات ٥/٢٠

إلى غياث الدين فبالغ غياث الدين في إكرامه، وبنى له مدرسة بغرب جامع هراة فعظم ذلك على الكَرامية وهم كثيرون بهَراة ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان الغورية كلهم كَرامية، فكرهوا الإمام فخر الدين لكونه [شافعياً](١) وهو يناقض مذهبهم، فاتفق أن فقهاء الكَرامية والحنفية والشفعوية حضروا بفيرُوزكُوه عند غياث الدين للمناظرة، وحضر الإمام فخر الدين الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القُدْوة(٢) وهو من الكَرامية الهَيْصَمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه، فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القُدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال فخر الدين الرازي على ابن القدوة وشتمه وبالغ في أذاه وابن القُدوة لا يزيده على أن يقول: لا يفعل مولانا [إلا](٣) وأخذك الله، فصعب على الملك ضياء الدين(٢) وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته، وشكا إلى غياث الدين فخر الدين الرازي ونسبه إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ إليه غياث الدين، فلما كان الغد وعظ الناس [ابن عم المجد](٤) بن القدوة بالجامع، وقال بعد (١٣٣) حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلتَ واتَّبَعْنا الرسُولَ فاكتبْنا مع الشَّاهدين** ﴾(٥).

أيها الناس: إننا لا نقولُ إلا ما صَحَّ عندنا عن رسولِ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلَّم، وأما علمُ أرسطو وكفرياتُ ابن سينا وفلسفةُ الفارابي فلا نعلمُها فلأيٍّ حالٍ يُشتمُ بالأمسِ شيخٌ من شيوخِ الإسلام يذبُّ عن دينِ اللهِ وسنةِ نَبيه، وبكى وبكى الكَرامية معه واستغاثوا وثار الناس من كل جانب، وامتلأ البلد فتنة وبلغ

١ : في الأصل: شافعي.

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : في الأصل: لا، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٩٦).

٤ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ٩٧): ابن عمر، وهو تحريف والتصحيح من ابن الأثير (الكامل ١٢ / ١٥١)، والذهبي (العبر ٣ / ١١٠).

٥ : سورة آل عمران – الآية: ٥٣

ذلك السلطان غياث الدين فبعث جماعة سكّنوا الناس، ووعدهم بإخراج فخر الدين الرازي من عندهم، وتقدمَ إلى فخر الدين بالعَوْد إلى هراة، فعاد إليها.

وفيها، في ربيع الأول توفي مجاهد الدين قَيْماز[1] بقلعة المَوْصِل وهو الحاكم بدولة نور الدين أَرْسَلان صاحب المَوْصِل، وقَيْماز المذكور هو الذي كان حاكماً على عز الدين مسعود والد نور الدين أَرْسَلان حتى قبض عليه مسعود ثم أخرجه بعد مدة، وكان قَيْماز عاقلاً أديباً فاضلاً في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وبنى عدة جوامع ورُبط ومدارس.

وفيها، فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكَرامية، وصار شافعيَّ المذهب.

وفي سنة ست وتسعين وخمس مئة*

كان في أوائلها الملكان الأفضل والظاهر على دمشق محاصريها، واتفق وقوع الخلف بين الأخوين (١٣٤) الأفضل والظاهر وسببه أنه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه أَيْبك ففقد، ووجد عليه الملك الظاهر وجداً عظيماً وتوهم أنه دخل دمشق، فأرسل يكشف خبره، واطلع الملك العادل وهو محصور على القضية، فأرسل إلى الظاهر يقول: إن محمود بن السُّكَّري (؟) أفسد مملوكك وحمله إلى الأفضل أخيك، فقبض الظاهر على ابن السُّكَّري فظهر المملوك عنده، فتغير على أخيه الأفضل وترك قتال الملك العادل، وظهر الفشل في العسكر فتأخر الأفضل والظاهر عن دمشق وأقاما بمرج الصُّفَّر[2] إلى أواخر صفر، ثم سارا إلى رأس الماء

---

١ : انظر ما سبق، ص١٢١ حاشية: ٢.

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١١٩٩م.

٢ : مرج الصُّفَّر: سهل واسع قبلي دمشق يبعد عنها نحو (٢٥كم)، وكان هذا المرج من منازل الغساسنة قبل الإسلام، انظر: دهمان: ولاة دمشق، ص١٢٨–١٣٠

ليقيما به إلى أن ينسلخ الشتاء، ثم انثنى عزمهما، وسار الأفضل إلى مصر، والظاهر إلى حلب على القريتين ولما تفرقا خرج الملك العادل من دمشق وسار في أثر الأفضل إلى مصر، فلما وصل العسكر إلى مصر تفرقت عساكره لأجل الربيع وأدركه عمه العادل فخرج الأفضل وضرب معه مصافاً، فانكسر الأفضل وانهزم إلى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية أيام فأجاب الأفضل إلى تسليمها على أن يعوض عنها مَيَّافارِقين وحاني وسُمَيْساط فأجابه العادل إلى ذلك ولم يف له به، وكان دخول العادل إلى القاهرة في حادي عِشْري ربيع الآخر هذه السنة.

قال ابن الأثير:

كان دخول العادل إلى القاهرة يوم السبت [ثامن عشر][1] ربيع الآخر، وتوفي القاضي الفاضل (١٣٥) [ليلة سابع ربيع الآخر][2]، ثم سافر الملك الأفضل إلى صَرخَد وأقام العادل بمصر على أنه أتابك الملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان مدة يسيرة، ثم أزال الملك المنصور محمد‹اً› واستقل العادل بالسلطنة.[3]

ولما استقرت المملكة للملك العادل أرسل إليه الملك المنصور صاحب حماة يعتذر إليه مما وقع منه بسبب أخذه بارين من ابن المقدم، فقبل الملك العادل عذره وأمره برد بارين إلى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها بقربها من حماة، ونزل عن مَنبج وقلعة نَجم لابن المقدم عوضاً عن بارين فرضي ابن المقدم بذلك لأنهما خير من بارين بكثير، وتسلمهما عز الدين إبراهيم بن شمس الدين

---

١ : في الأصل: ثامن عشرين، والتصحيح من ابن الأثير(الكامل ١٢ / ١٥٦).

٢ : في الأصل: في سابع عشره، والتصحيح من عندنا في ضوء قراءتنا لرواية ابن الأثير.

٣ : الكامل ١٢ / ١٥٦، بتصرف شديد.

محمد بن عبد الملك [بن][1] المقدم، وكان له أيضاً فامية وكَفْرطاب وخمس [وعشرون][2] ضيعة من المَعَرة، وكذلك كاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السِّكَّة باسمه، واشترط الملك العادل على صاحب حلب أن يكون خمس مئة فارس من خيار عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج إلى البيكار، والتزم الملك الظاهر صاحب حلب بذلك.

وقصر النيل في هذه السنة تقصيراً عظيماً حتى إنه لم يبلغ أربعة عشر ذراعا.

وفيها في العشرين من رمضان توفي خُوارزم شاه تكش بن أَرْسَلان بن أطسز ابن محمد بن أنوشتكين[3] صاحب خُوارزم وبعض خراسان والري وغيرها [من البلاد][4] الجبلية بشهرستانة (١٣٦) وولي الملك بعده ابنه محمد بن تكش وكان لقبه قطب الدين محمد فغيره إلى علاء الدين، وكان تكش عادلاً حسن السيرة ويعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة والأصول، ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خُوارزم شاه تكش ضُربت نَوْبتشيته ثلاثة أيام، وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة المستحكمة، وهذا خلاف ما فعله بَكْتَمِر بعد موت السلطان صلاح الدين[5].

فلما استقر في المملكة محمد بن تكش هرب ابن أخيه هندوخان بن

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٩٨).

٢ : في الأصل: وعشرين، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : انظر ما سبق، ص٩٢ حاشية:٣ .

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٩٨).

٥ : يشير بذلك إلى ما أظهره سيف الدين بَكْتَمِر صاحب خِلاط من الشماتة والفرح بموت السلطان صلاح الدين، راجع: ص١٧٠ .

ملِكْشاه بن تكش إلى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه، فأكرمه غياث الدين ووعده القيام معه.

وفي سنة سبع وتسعين وخمس مئة*

توفي عز الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الملك [بن][1] المقدم[2] وصارت بلاده بعده وهي مَنبج وقلعة نَجم، وفامية، وكَفرطاب لأخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك [بن][1] المقدم[3]، ولما استقر الشمس عبد الملك بمَنبج سار إليها الملك الظاهر [صاحب حلب][1] وحصرها وملك مَنبج وعصى عبد الملك بن المقدم بالقلعة فحصره ونزل عبد الملك بالأمان فاعتقله الملك الظاهر وملك قلعة مَنبج، وبعد أن فرغ من مَنبج سار إلى قلعة نَجم وفيها نائب ابن المقدم فحصرها وملكها في آخر رجب هذه السنة، وأرسل الملك الظاهر إلى الملك المنصور صاحب حماة يبذل له مَنبج وقلعة نَجم على أن يصير معه على الملك العادل فاعتذر الملك المنصور باليمين (١٣٧) التي في عنقه للملك العادل فلما أيس الملك الظاهر منه سار إلى المَعَرة وأقطع بلادها، واستولى على كفر طاب وكانت لابن المقدم، ثم سار إلى فامية وبها قراقوش نائب ابن المقدم، وأرسل الملك الظاهر أحضر ابن المقدم من حلب، وكان معتقلاً بها، وأحضر معه أصحابه الذين اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم فامية فامتنع فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضرباً عظيماً وبقي يستغيث فأمر قراقوش فضربت النعَّارات[4] على قلعة فامية لئلا يسمع أهل البلد صراخه، ولم يسلِّم

---

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٠٠م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٩٩).

٢ : انظر ما سبق، ص١٦٩ حاشية: ١.

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : في (أبو الفدا ٣/ ٩٩): النقارات، وهو تصحيف.

القلعة، فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه إلى حماة وحاصرها لثلاث بقين من شعبان هذه السنة، ونزل شمالي البلد وشَعَّث التربة للتقوية وبعض البساتين، وزحف من جهة الباب الغربي وقاتل قتالاً شديداً، ثم زحف في آخر شعبان من الباب الغربي والباب القبلي وباب العميان وجرى بينهم قتال شديد وجرح الملك الظاهر بسهم في ساقه، واستمر الحرب إلى أيام من رمضان، فلما لم يحصل على غرض صالح الملك المنصور على مالٍ حمله إليه فقيل إنه ثلاثون ألف دينار صورية، ثم رحل الملك الظاهر إلى دمشق وبها الملك المعظم بن الملك العادل(١) فنازلها الملك الظاهر هو وأخوه الملك الأفضل، وانضم [إليهما](٢) فارس الدين ميمون القصري صاحب نابُلُس ومن وافقه من الأمراء الصلاحية، واستقرت القاعدة بين الأخوين (١٣٨) الأفضل والظاهر أنهما متى تملكا دمشق يتسلمها الملك الأفضل ثم يسيران إلى الملك العادل بمصر فيأخذاها منه ويتسلمها الأفضل، وتسلم دمشق حينئذ إلى الملك الظاهر صاحب حلب بحيث تبقى مصر للملك الأفضل ويصير الشام جميعه للظاهر، وكان قد تخلف من الأمراء الصلاحية عنهما فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا(٣)، فأرسل الملك الأفضل وسلم صَرخَد إلى زين الدين قراجا، ونقل الأفضل والدته وأهله إلى عند

---

١ : هو الملك المعظم شرف الدين عيسى، توفي بدمشق في مستهل ذي الحجة سنة ٦٢٤هـ/ تشرين الثاني ١٢٢٧م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٤٧١-٤٧٢، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٤٤-٦٥٢، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٤٩٤-٤٩٦، الذهبي: العبر ٣ / ١٩٤، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٥٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٢١-١٢٢، وانظر ما يلي، ص٢٦٣.

٢ : في الأصل: إليها.

٣ : توفي بدمشق في سنة ٦٠٤هـ/ ٧-١٢٠٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥٣٨، ابن كثير: البداية: ١٣ / ٥٠

الملك المجاهد[١] بحِمْص، وبلغ الملك العادل حصار الأخوين لدمشق فخرج بعساكر مصر، وأقام بنابُلُس ولم يجسر على قتالهما، واشتدت مضايقة الملكين الأفضل والظاهر لدمشق وتعلق النقابون بسورها، فلما شاهد الملك الظاهر صاحب حلب ذلك حسد أخاه الأفضل على دمشق، وقال له: أريد أن تسلم دمشق إلي الآن، فقال له الأفضل: إن حريمي [حريمك][٢] وهم على الأرض [وليس لنا موضع نقيم فيه][٣] وهب هذه المملكة لك فاجعلها لي إلى حين تملك مصر وتأخذها فامتنع الظاهر من قبول ذلك، وكان قتال العسكر والأمراء الصلاحية إنما هو لأجل الأفضل، فقال لهم الأفضل: إن كان قتالكم لأجلي فاتركوا القتال وصالحوا الملك العادل، وإن كان قتالكم لأجل أخي الملك الظاهر [فأنتم وإياه][٤]، فقالوا: إنما قتالنا لأجلك، وتخلوا عن القتال وأرسلوا صالحوا الملك العادل، وخرجت السنة وقد تفرقت العساكر (١٣٩) فرحل الظاهر عن دمشق في أول المحرم سنة ثمان وتسعين، وسار الأفضل إلى حِمْص.

وفيها، توفي العماد الكاتب.

وفيها، سار الملك غياث الدين ملك الغورية بعساكره واستدعى أخاه شهاب الدين من غَزنة فسار إليه بعساكره أيضاً، وسار غياث الدين إلى خراسان واستولى على ما كان لخُوارزم شاه بخراسان، ولما ملك غياث الدين مَرْو سلمها إلى هندوخان بن مَلِكْشاه بن خُوارزم شاه تكش الذي هرب من عمه محمد إلى غياث الدين[٥]، ثم استولى غياث الدين على سَرْخَس وطُوس ونَيْسابور وغيرها،

١ : يقصد الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد المقدم ذكره، ص١٣٦

٢ : في الأصل: وحريمك، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٠٠).

٣ : إضافة من المصدر نفسه.

٤ : العبارة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : راجع: ص١٩١-١٩٢ .

ولما استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد إلى بلاده، وتوجه أخوه شهاب الدين إلى بلاد الهند، فغنم وفتح نهر والة [وهي][1] من أعظم بلاد الهند.

وفيها، في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قُلَيْج أَرْسَلان مدينة مَلَطْية، وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه بن قُلَيْج أَرْسَلان، ثم سار سليمان إلى أرزن الروم وكانت لمحمد بن صليق وهو من بيت قديم ملكوا أرزن الروم، فخرج صاحب أرزن ليصالح سليمان فقبض عليه، وأخذ البلد منه، وهذا محمد آخر الملوك من أهل بيته.

وفيها، توفي سُقْمان بن محمد بن قَرا أَرْسَلان بن داود بن سُقْمان بن أُرْتُق[2].

وفي سنة ثمان وتسعين وخمس مئة*

بعد رحيل الملكين الأفضل والظاهر عن دمشق قدم الملك العادل، وكان قد سار ميمون القصري مع الملك الظاهر فأقطعه أعزاز.

وفيها، خرب الملك الظاهر (١٤٠) قلعة مَنبج خوفاً أن تؤخذ منه، وأقطع مَنبج بعد ذلك لعماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب.

وفيها، أرسل قراقوش نائب عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن المقدِّم بفامية إلى الملك الظاهر يبذل له تسلم فامية بشرط أن يعطى شمس الدين عبد الملك بن المقدم إقطاعاً برضاه فأقطعه الملك الظاهر الرَّاوَنْدان وكَفرطاب ومفردة

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٠٠).

٢ : تقدمت ترجمته، ص١٣٤ حاشية:٥ ، وقد ملك من بعده مملوكه إياس بوصية منه ثم آل الملك إلى أخيه الصالح ناصر الدين محمود المتوفى على خلاف في سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٤١٢، ابن كثير: البداية ١٣ / ٩٣، وانظر ما يلي، ص٢٤٨ .

* : يوافق أولها يوم والاثنين ١ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٠١م.

المَعَرة، وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المَعَرة وتسلم فامية، ثم إن عبد الملك بن المقدم عصى بالرَّاوَنْدان، فسار إليه الملك الظاهر وانزله منها وأبعده، فلحق ابن المقدم بالملك العادل فأحسن إليه.

وفيها، سار الملك العادل من دمشق ووصل حماة، ونزل على تل صفرون، وقام الملك المنصور صاحب حماة بجميع وظائفه وكلفه، وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول عمه إلى حماة بنية قصده ومحاصرته بحلب فاستعد للحصار، وراسل عمه ولاطفه واستعد للصلح فوقع الصلح، وانتزعت [منه][1] مفردة المَعَرة، واستقرت للملك المنصور صاحب حماة، وأخذت من الملك الظاهر أيضاً قلعة نَجم، وسلمت إلى الملك الأفضل، وكان له سَروج وسُمَيْسَاط وسَلَّم الملك العادل حَران وما معها لولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى[2] وسَيَّره إلى الشرق، وكان الملك الأوحد بن الملك العادل بمَيَّافارِقين والملك الحافظ نور الدين أَرْسَلان شاه بن الملك العادل[3] بقلعة جَعْبر، ولما استقر الصلح بين العادل والظاهر (١٤١) رجع العادل إلى دمشق، وأقام بها، وقد انتظمت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه، وخطب له على منابرها، [وضربت له السكة][4] فيها باسمه.

وفيها، عاد خُوارزم شاه محمد بن تكش واسترجع البلاد التي أخذها الغور من خراسان إلى ملكه.

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٠٠).

٢ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٤٥ حاشية: ٤ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٣٠٣.

٣ : توفي بأعزاز في سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، انظر ما يلي، ص٣٢١.

٤ : في الأصل: وخطب له، وهي عبارة مكررة عن سابقتها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٠١).

وفي سنة تسع وتسعين وخمس مئة*

في المحرم توفي فلك الدين [سليمان][١] أخو الملك العادل لأمه وهو الذي تنسب إليه المدرسة الفلكية بدمشق.

ذكر الحوادث باليمن

كان قد تملك اليمن الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام طُغْتِكِين بن أيوب[٢]، وكان فيه هوج وخبط فادعى أنه قرشي، وأنه من بني أمية، ولبس الخضرة، وخطب لنفسه [ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان][٣]، وكان طول الكم [نحو عِشْرين][٤] ذراعاً، وخرج عن طاعته جماعة من مماليك أبيه، واقتتلوا معه، وانتصر عليهم، ثم اتفق معهم جماعة من الأمراء الأكراد وقتلوا المعز إسماعيل[٥]، وأقاموا في مملكة اليمن أخاً له صغيراً وسموه الناصر[٦]، وبقي مدة وأقام بأتابكيته مملوك والده وهو سيف الدين سُنْقُر ثم مات سُنْقُر بعد أربع سنين[٧]، وتزوج أم الناصر أمير من أمراء الدولة يقال له غازي بن

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٠٢م.

١ : في الأصل: وفي (أبو الفدا ٣ / ١٠٢): سلطان، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص١٧٨ حاشية: ٤.

٢ : تقدم ذكر تملكه اليمن في سنة ٥٩٣هـ، راجع: ص١٨٠-١٨١.

٣ : في الأصل: وخطب بنفسه في ذلك الزمان ولبس ثياب الخلافة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٠٢).

٤ : في الأصل: عشرون، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : وذلك في سنة ٥٩٨هـ، انظر ما سبق، ص١٨٠ حاشية: ٥.

٦ : هو الناصر أيوب، مات مسموماً على ما يلي من السياق في صنعاء في المحرم سنة ٦١١هـ/ نيسان ١٢١٨م، ترجمته في: الجندي: السلوك ٢ / ٥٣٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٥٦-٥٧، ووفاته فيه: سنة ٦١٥هـ!

٧ : كذا، وفي الجندي (السلوك ٢ / ٥٣٧) أن وفاة سُنْقُر كانت في جمادى الآخرة سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، أي بعد التاريخ المذكور بسنتين.

جبريل[١] وقام بأتابكية الناصر ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل، وبقي غازي متملكاً للبلاد، ثم قتله جماعة من العرب (١٤٢) بسبب قتله للناصر بن طُغْتكين، وبقيت اليمن خالية بغير سلطان فتغلبت أم الناصر على زَبيد وأحرزت عندها الأموال، وكانت تنتظر وصول أحد من بني أيوب لتتزوج به وتملكه البلاد، وكان للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه[٢] وكان له ابن اسمه سليمان[٣] فخرج بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر فقيراً يحمل الركوة على كتفه ويتنقل مع الفقراء من مكان إلى مكان، وكان قد أرسلت أم الناصر بعض غلمانها إلى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحجاج ليأتيها بأخبار مصر والشام، فوجد غلمانها سليمان المذكور فأحضروه إلى اليمن فاستحضرته أم الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن، فملأ الأرض ظلماً وجوراً واطَّرح زوجته التي ملكته اليمن، وأرسل إلى السلطان الملك العادل وهو عم جده كتاباً جعل [في أوله][٤] ﴿إنه من سُلَيمانَ وإنَّه بسمِ اللهِ الرحْمنِ الرَّحيم﴾[٥] فاستقل العادل عقله، ثم كان من سليمان المذكور ما نذكره[٦] إن شاء الله

---

١ : قتل في إب في المحرم سنة ٦١٢هـ/ أيار ١٢١٥م بسبب قتله للناصر المقدم ذكره، واحتُز رأسه وقُبر جثةً بلا رأس، ترجمته في: الجندي: السلوك ٢ /٥٣٧، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٦، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٨٩-٢٩٠

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : ملك اليمن إلى أن قبضه الملك المسعود بن الملك الكامل في صفر سنة ٦١٢هـ/ حزيران ١٢١٥م وأرسله مقيداً إلى مصر، انظر: الجندي: السلوك ٢ /٥٣٧، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٣٦، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٩٢، وانظر ما يلي، ص٢٢٥.

قلت: وفيما يلي من السياق (الصفحة نفسها) أن سليمان ظل مقيماً في القاهرة حتى سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م فخرج إلى المنصورة غازياً فقتل شهيداً.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ /١٠٢).

٥ : سورة النمل - الآية: ٣٠

٦ : انظر ما يلي، ص٢٢٥.

تعالى.

وفيها، أرسل العادل إلى ولده الأشرف وأمره بحصار ماردين فحصرها وضايقها، ثم سعى الملك الظاهر إلى العادل في الصلح فأجاب على أن يحمل صاحب ماردين مئة ألف وخمسين ألف دينار، ويخطب له ببلاده، ويضرب السِّكَّة باسمه، ويكون بخدمته متى طلبه، فأجيب إلى ذلك واستقر الصلح عليه.

وفيها، أخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن (١٤٣) الملك العزيز من مصر إلى الشام، فسار بوالدته وأقام بحلب عند عمه الملك الظاهر.

وفيها، سار الملك المنصور صاحب حماة إلى بَعْرين مرابطاً للفرنج وأقام بها، وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وإلى صاحب حِمْص بإنجاده، واجتمعت الفرنج من حصن الأكراد وطرابُلُس وغيرها وقصدوا الملك المنصور ببَعْرين، واتقعوا معه في ثالث شهر رمضان هذه السنة واقتتلوا فانهزم الفرنج، وقُتل وأُسر من خيالتهم جماعة، وكان يوماً مشهوداً، وفي ذلك يقول بهاء الدين أسعد بن يحيى السِّنْجاري[1] قصيدة منها: ‹البسيط›

مـا لـذةُ العيـشِ إلاَّ صوتُ مَعْـمـعَـةٍ   تُنالُ فيها المُنى بالبيضِ والأسَلِ
يـأيهـا الملكُ المنصـورُ نصحُ فـتـىً   لم يلوِه عن وفاءٍ كثرةُ العذلِ
اعـزمْ ولا تَتْـركِ الدنيـا بـلا ملـكٍ   وجدَّ والملكُ محتاجٌ إلى رجلِ
يا أوحدَ العصرِ يا خيرَ الملوكِ ومَن   فاقَ البريةَ من حافٍ ومُنْتعِلِ

ثم خرج من حصن الأكراد والمَرْقَب الإسبتار، وانضم إليهم جموع من

١ : توفي بدمشق سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، ترجمته في: ياقوت: معجم البلدان ٣/٢٦٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٢١٤-٢١٧، الذهبي: سير ٢٢/٣٠٢-٣٠٣

السواحل، واتقعوا مع الملك المنصور صاحب حماة وهو نازل ببارين حادي وعِشْري شهر رمضان هذه السنة بعد الوقعة الأولى بثمانية عشر يوماً فانتصر ثانياً، وانهزمت الفرنج هزيمةً قبيحةً وأسر الملك المنصور وقتل منهم عدة كثيرة، ومدح الملك المنصور بسبب هذه الوقعة سالم بن سعاد(١) الحِمْصي بقصيدة منها: ‹الكامل›

أمرُ اللواحظِ أَنْ تفوقَ الأسهما (٢) ريمٌ برامةَ مارنا حتى رمَى

(١٤٤) ومنها:

فَتَّانةٌ بالسِّحرِ بل فَتَّاكةٌ ما جارَ قاضيهن حتى حُكِّما (٣)
أصبحتُ فيها مُغْرَماً كمحمدٍ لما غدا بالأَرْيَحيَّة مُغْرَما
وشَنَنتَ منتقماً بساحلِ بحرِها جيشاً حكى البَحر الخضمَّ عَرَمْرَما
أسْدَلْتَ في الآفاق من هبواته ليلاً وأطلقتَ الأسنةَ أَنْجما

وفيها، ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد(٤) صاحب حماة من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل(٥) وسُمي عمر، وإنما سُمي [محموداً] (٦) بعد ذلك، وكانت ولادته بقلعة حماة ظهر يوم الأربعاء(٧) رابع عشر رمضان هذه السنة.

١ : في (أبو الفدا ٣/١٠٣): سعادة.
٢ : في المصدر نفسه: أن تُفَوِّقَ أسهما.
٣ : في (المصدر نفسه): حين تحكَّما.
٤ : توفي بحماة في جمادى الأولى سنة ٦٤٢هـ/ تشرين الأول ١٢٤٤م، وملكها من بعده ولده الملك المنصور محمد، ترجمته في: ابن الوردي: تتمة المختصر ٢/٢٥٤، الزركلي: ٧/١٨٥، سبانو: مملكة حماة، ص٧٩-٨٣، وانظر ما يلي، ص٣٢٦.
٥ : توفيت بحماة في سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م على ما يلي من السياق، ص٢٣٨.
٦ : في الأصل: محمود، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٠٤).
٧ : في المصدر نفسه: ظهر يوم الثلاثاء.

وفيها، أرسل الملك العادل وانتزع ما كان بيد الملك الأفضل وهي رأس عَيْن[٤] وسَروج وقلعة نَجْم[٢]، ولم يترك بيده غير سُمَيْساط فقط، فأرسل الملك الأفضل والدته، ودخلت على الملك المنصور صاحب حماة ليرسل معها من يشفع في الملك الأفضل عند الملك العادل في إبقاء ما كان بيده وتوجهت أم الأفضل وتوجه معها من حماة القاضي زين الدين بن هندي[٣] إلى الملك فلم يجبها ورجعت خائبة، قال عز الدين بن الأثير في « الكامل »:

وقد عوقب البيت الصلاحي بمثل ما فعله والدهم صلاح الدين لما خرجت إليه نساء بيت الأتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد يتشفعن في إبقاء المَوْصِل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب سؤالهن، ثم ندم رحمه الله على ردهن، فجرى للملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين (١٤٥) مع عمه مثل ذلك[٤].

ولما جرى ذلك أقام الملك الأفضل بسُمَيْساط وقطع خطبة الملك العادل، وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود السلْجوقي صاحب بلاد الروم.

---

١ : رأس العَيْن: من كبريات مدن الجزيرة الفراتية، وهي مشهورة بكثرة عيونها، ومنها يخرج نهر الخابور، والنسبة إليها رَسْعَني، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/١٣-١٤، الحميري: الروض المعطار، ص٢٦٤-٢٦٥، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٢٥

٢ : في (أبو الفدا ٣/١٠٤) أن قلعة نَجْم كانت من نصيب الملك الظاهر أخي الملك الأفضل، كما استثنى ابن الأثير (الكامل ١٢/١٨٢) قلعة نَجْم مما انتزعه الملك العادل من الأفضل وقال: إن الملك الظاهر أخذها منه فيما بعد، ويعلق ابن الأثير (المصدر نفسه ١٢/١٨٣) على هذه الحادثة بالقول: « وكان هذا من أقبح ما سمع عن ملك يزاحم أخاه في مثل قلعة نَجْم مع خستها وحقارتها وكثرة بلاده وعدمها لأخيه ».

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : الكامل ١٢/١٨٣، وقد تقدم ذكر هذه الواقعة في سنة ٥٨١هـ، راجع: ص١٣٤.

وفيها، في جمادى الأولى، توفي غياث الدين محمد بن سام بن [الحسين][1] الغوري صاحب غَزنة وبعض خراسان وغيرها، وكان أخوه شهاب الدين بطُوس عازماً على قصد خُوارزم، وخلف غياث الدين من الأولاد ولداً اسمه محمود[2] ولقبه غياث الدين بلقب والده، ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على ابن أخيه ولا على غيره من أهله، وكان لغياث الدين زوجة يحبها وكانت مغنية فقبض عليها شهاب الدين بعد موت أخيه غياث الدين وضربها ضرباً مبرحاً وأخذ أموالها. وكان غياث الدين مظفراً منصوراً لم تنهزم له راية قط، وكان له دهاء ومكر، وكان حسن الاعتقاد، كثير الصدقات، وكان له فضل غزير، وأدب مع حسن حظ، وكان ينسخ المصاحف بخطه، ويوقفها على المدارس التي بناها، وكان على مذهب الكَرامية ثم تركه وصار شافعياً.

وفيها، استولى الكُرج على مدينة دُوِين من أَذْرَبيجان ونهبوها وقتلوا أهلها، وكانت هي وجميع أَذْرَبيجان للأمير أبي بكر بن البهلوان[3]، وكان مشغولاً بشرب الخمر ليلاً ونهاراً لا يلتفت إلى تدبير مملكته، ووبخه أمراؤه ونوابه على ذلك فلم يلتفت.

وفي سنة ست مئة*

(١٤٦) كانت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج.

---

١ : في الأصل: الحسن، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٠٤)، وقارن بما تقدم من مصادر ترجمته، ص٤٢ حاشية: ١.

٢ : قتل في سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م بأمر من خوارزم شاه محمد بن تكش، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٢٦٦-٢٦٧، ابن زيني دحلان: تاريخ الدولة الإسلامية، ص٧٠، وانظر ما يلي، ص٢١٣.

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٠٣م.

وفيها، نازل ابن لاون ملك الأرمن أنطاكية، فتحرك الملك الظاهر صاحب حلب ووصل إلى حارم، فرحل ابن لاون عن أنطاكية على عقبه.

وفيها، خطب قطب الدين محمد بن عماد الدين زَنْكي بن مودود صاحب سِنْجار للملك العادل ببلاده وانتمى إليه، فصعب على ابن عمه نور الدين أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مودود وقصد نَصِيبين، وهي لقطب الدين محمد واستولى على مدينتها، واستنجد قطب الدين بالملك الأشرف بن العادل، فسار إليه واجتمع معه أخوه الملك الأوحد صاحب ميَّافارِقين، والتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشرة فانهزم نور الدين صاحب المَوْصِل هزيمةً قبيحةً ودخل المَوْصِل وليس معه غير أربعة أنفس فكانت هذه الوقعة أول ما عرفت من سعادة الأشرف ابن العادل فإنه لم تنهزم له راية بعد ذلك، واستقرت بلاد قطب الدين محمد بن زَنْكي عليه، ووقع الصلح بينهم بعد ذلك.

وفيها، اجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس[١]، فخرج الملك العادل من دمشق وجمع العساكر، ونزل على الطور[٢] في قبالة الفرنج ودام ذلك إلى آخر السنة.

وفيها، استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان، فلما كانت هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدتها في جمع عظيم وحاصروها (١٤٧) وملكوها وأزالوا الروم[٣]، ولم تزل بيد الفرنج إلى سنة ستين

١ : قلت: وهي الحملة الصليبية الرابعة، وكانت وجهتها مصر والشام قبل أن تتحول تحت تأثير البنادقة نحو القسطنطينية، انظر: عاشور: الحركة الصليبية ٢/٧٣٣-٧٤١، نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٦١-٢٧٢، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣/١٩٥-٢٣٥

٢ : الطور: قلعة منيعة على رأس جبل بالقرب من عكا، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢/٣٢٢

٣ : في ابن كثير (البداية ١٣/٣٦): «فحاصروها حتى فتحوها قسراً، وأباحوها ثلاثة أيام قتلاً وأسراً، وأحرقوا أكثر من ربعها، وما أصبح أحد من الروم في هذه الأيام الثلاثة إلا قتيلاً أو فقيراً أو مكبولاً أو أسيراً.»، وقارن بعاشور (الحركة الصليبية ٢/٧٣٧-٧٣٨).

وست مئة فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج[١].

وفيها، توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلومش بن يبغو أَرْسَلان بن سَلْجوق[٢] ملك بلاد الروم في سادس ذي القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة[٣]، وكان مرضه القولنج، وكان قبل موته بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية وهي أنقرة، وكان ركن الدين المذكور يميل إلى مذهب الفلاسفة، ويحسن إلى طائفتهم ويقدمهم، ولما مات ملك بعده ولده قُلَيْج أَرْسَلان وكان صغيراً فلم يثبت أمره، وكان ما سنذكره[٤] إن شاء الله تعالى.

وفيها، كان بين خُوارزم شاه محمد بن تكش وبين شهاب الدين الغوري قتال فانتصر فيه ملك الغورية، واستنجد خُوارزم شاه بالخَطا فساروا واتقعوا مع شهاب الدين ملك الغورية فهزموه، وشاع ببلاده أن شهاب الدين قتل فاختلفت مملكته وكثر المفسدون، ثم إنه ظهر ورجع إلى غَزنة واستقر في مملكته.

وفيها، قتل ككجا[٥] مملوك البهلوان وكان قد ملك الري وهَمَذان وبلاد

١ : وذلك بقيادة ميخائيل باليولوجيس المعروف بالأشكري، انظر: نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٧٧ فما بعدها، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣ /٤٩٣-٤٩٤
وقد استمرت أيام الأشكري حتى وفاته في سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، وخلفه على حكم القسطنطينية ولده أندرونيقوس باليولوجيس الثاني وتلقب بالدوقس واشتهر بالأشكري أيضاً، انظر: ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص٥٤ وحواشيها، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /١٤٦ب-١٤٧آ، القلقشندي: صبح الأعشى ٥ /٤٠٢، وانظر ما يلي، ص٤٣٧.

٢ : انظر ما سبق، ص١٦١ حاشية: ٤.

٣ : راجع: ص١٦١.

٤ : تقدم ذكره، ص١٦١- ١٦٢، وانظر ما يلي، ص٢٠٦.

٥ : انظر ما سبق، ص١٧٦ حاشية: ٣.

الجبل قتله أَيْدَغْمِش البهلواني(١) وتملك موضعه، وأقام أَيْدَغْمِش ابن أستاذه أُزبك البهلوان في الملك، وليس لأُزبك غير الاسم والحكم لأَيْدَغْمِش.

وفيها، استولى إنسان (١٤٨) اسمه محمود بن [محمد](٢) الحميري على ظَفار ومِرْباط(٣) وغيرهما من حَضْرَموت.

وفيها، خرج أسطول الفرنج واستولى على مدينة فُوَّة(٤) من الديار المصرية ونهبوها خمسة أيام.

وفيها، كانت زلزلة عامة في أقطار الأرض خربت من المدن شيئاً كثيراً.

سنة إحدى وست مئة إلى سنة عَشْر وست مئة

في سنة إحدى وست مئة*

كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج، وسلم إلى الفرنج يافا، ونزل عن مضافات لُد والرملة، ولما استقرت الهدنة أعطى العساكر دستوراً، وسار إلى مصر، وأقام بدار الوزارة.

وفيها، أغارت الفرنج على حماة حتى قاربوها إلى قرية الرُّقَيْطاء، وامتلأت أيديهم من المكاسب، وأسروا من أهل حماة شهاب الدين بن البلاغي(٥) وكان فقيهاً شجاعاً تولى بر حماة مرة وسَلَمية مرة أخرى، وحمله الفرنج أسيراً إلى

١ : قتل في المحرم سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٣٠١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥٦٧، وانظر ما يلي، ص٢٢٣.

٢ : في الأصل: محمود ، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٠٥).

٣ : مرباط: من مدن الشَّحْر على ساحل حضر موت، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥ / ٩٧

٤ : فُوَّة: بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد، انظر: المصدر نفسه ٤ / ٢٨٠

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٩ آب (أغسطس) سنة ١٢٠٤م.

٥ : في (أبو الفدا ٣ / ١٠٦): البلاعي، ولم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

طرابُلُس، فهرب وتعلق بجبال بَعلَبَك، ووصل إلى أهله بحماة سالماً، ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج.

وفيها، بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماة إلى مصر، وكان عنده استشعار من الملك العادل، فما وصل إليه بالقاهرة أحسن إليه إحساناً كثيراً، وأقام في خدمته شهوراً، ثم خلع عليه وعلى أصحابه وعاد إلى حماة.

وفيها ملك السلطان غياث الدين كِيخُسْرو بن (١٤٩) قُلَيْج أَرْسَلان بلاد الروم، وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان على البلاد قد هرب كِيخُسْروا إلى الملك الظاهر صاحب حلب، ثم تركه وسار إلى القَسْطنطينيَّة فأحسن إليه صاحبها، وأقام بالقَسْطنطينيَّة إلى أن مات أخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قُلَيْج أَرْسَلان، فسار كِيخُسْرو [من][١] القَسْطنطينيَّة، وأزال أمر ابن أخيه، وملك بلاد الروم واستقر أمره[٢].

وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحَسَني[٣] أمير مكة وبين الأمير سالم بن قاسم الحُسَيْني[٤] أمير المدينة، وكانت الحرب بينهما سجالاً.

١ : في الأصل: إلى، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٠٦).

٢ : راجع: ص١٦١– ١٦٢ .

٣ : هو قتادة بن إدريس الحَسَني، قتله ولده حسن خنقاً في جمادى الآخرة سنة ٦١٨هـ/ تموز ١٢٢٠م، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٤٠١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦١٧–٦١٨، الذهبي: العبر ٣ / ١٧٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٩٢، ابن خلدون: تاريخه ٤ / ١٠٩، ابن زيني دحلان: تاريخ الدول الإسلامية، ص١٤٨–١٤٩، وانظر ما يلي ص٢٤٩، وفي المصادر السالفة اختلاف في تاريخ الوفاة.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وفي سنة اثنتين وست مئة*

في أول ليلة من شعبان قُتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري[١] ملك غَزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور، فوثب عليه قبل صلاة العشاء جماعة بخركاته[٢] وقد تفرق الناس عنه لأماكنهم فقتلوه بالسكاكين، قيل إنهم من الكوكير وهم طائفة مفسدون من أهل الجبال كان شهاب الدين قد فتك فيهم، وقيل: إنهم من الإسماعيلية وأن شهاب الدين أيضاً كان كثير الفتك فيهم، واجتمع حرس شهاب الدين فقتلوا قتلته عن آخرهم.

وكان شهاب الدين شجاعاً كثير الغزو، عادلاً في الرعية، كان الإمام فخر الدين يعظه في داره فحضر يوماً ووعظه، وقال: يا سلطان ! لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس.

ولما قُتل (١٥٠) شهاب الدين كان صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود ابن عم غياث الدين وشهاب الدين فسار [بهاء الدين][٣] ليتملك غَزنة ومعه [ولداه][٤] علاء الدين محمد وجلال الدين فأدركت بهاء الدين [ساماً][٥] الوفاة قبل أن يصل إلى غَزنة، وعهد بالملك إلى

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٨ آب (أغسطس) سنة ١٢٠٥م.

١ : انظر ما سبق، ص٤٢ حاشية:٣.

٢ : الخركاه: لفظ فارسي معناه الخيمة الكبيرة وهي التي تصنع من قطع من الخشب يغطيها اللباد، وقد تكون على هيئة بيت من خشب مغشى بالجوخ يوضع داخل الخيمة ليقي من العسكر، انظر: البقلي: التعريف، ص١١٧، دوزي: تكملة المعاجم ٤ / ٧٣

٣ : في الأصل: شهاب الدين، ولعله سبق قلم.

٤ : في الأصل: ولديه، وسيأتي السياق على سيرتهما.

٥ : في الأصل: سام.

ابنه علاء الدين محمد، وأتم علاء الدين وأخوه جلال الدين السير إلى غَزنة ودخلاها فتملكها علاء الدين فكان لغياث الدين مملوك اسمه يلدز[1]، وكانت كرمان إقطاعه، وهو كبير في الدولة ويرجع الأتراك إليه، فسار تاج الدين يلدز إلى غَزنة وهزم عنها علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام و[أخاه][2] جلال الدين واستولى يلدز على غَزنة، ثم إن علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين سام سارا إلى باميان وجمعا العساكر وعادا إلى غَزنة فقاتلهما [يلدز][3] فانتصرا عليه وانهزم يلدز إلى كرمان، واستقر علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام ومعه بعض العسكر في ملك غَزنة، وعاد أخوه جلال الدين في باقي العسكر إلى باميان، ثم إن يلدز لما بلغه مسير جلال [الدين][3] في باقي العسكر إلى باميان، وتأخر علاء الدين بغَزنة جمع يلدز عساكر كرمان وغيرها وسار إلى غَزنة، وبلغ علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام ذلك، فأرسل إلى أخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده، وسار يلدز وحصر علاء الدين بغَزنة وسار جلال الدين فلما قارب غَزنة رحل يلدز إلى طريقه (١٥١) واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذه يلدز أسيراً فأكرمه يلدز واحترمه وعاد إلى غَزنة فحصر علاء الدين بها وكان عنده بغَزنة هندوخان بن مَلِكْشاه بن تكش فاستنزلهما يلدز بالأمان وقبض على علاء الدين وعلى هندوخان [4] وتسلم غَزنة.

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قُتل عمه شهاب الدين وكان ببُسْت فسار إلى فِيروزكُوه وملكها وجلس في دست

---

١ : قتل في سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٦م، انظر ما يلي، ص٢٢٦

٢ : في الأصل: أخوه.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٠٧).

٤ : انظر ما سبق، ص١٨٠ حاشية:٣ .

أبيه غياث الدين وتلقب ألقابه، وفرح به أهل فِيروزكُوه وسلك طريقة أبيه في الإحسان والعدل، ولما استقر يلدز بغَزنة وأسر علاء الدين وجلال الدين كتب إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سيف الدين سام بن الحسين بالفتح، وأرسل إليه الأعلام وبعض الأسرى.

وفيها، تزوج أبو بكر بن البهلوان بابنة ملك الكُرج، وذلك لاشتغاله بالشرب عن تدبير المملكة فعدل إلى المصاهرة والهدنة فكفوا الكُرج عنه لذلك.

وفي سنة ثلاث وست مئة*

سار الملك العادل من مصر الشام ونازل في طريقه عَكًّا فصالحه أهلها على إطلاق جميع الأسارى، ووصل إلى دمشق ثم سار إلى بحيرة قَدَس واستدعى بالعسكر فأتته من كل جهة، وأقام على البحيرة حتى خرج رمضان، ثم سار ونازل حصن الأكراد، وفتح برج أعناز[١] وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمس مئة رجل، ثم سار ونازل طرابُلُس (١٥٢) ونصب عليها المناجيق وعاث العسكر في بلادها، وقطع قناتها، ثم عاد في أواخر ذي الحجة إلى بحيرة قَدَس بظاهر حمْص.

وفيها، أرسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولى على غَزنة فلم يجبه يلدز إلى ذلك فطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود وعتقه وأرسل مع عتقه هدية عظيمة وكذلك عتق أَيْبك المستولي على الهند، وأرسل نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك، وخطب أَيْبك لغياث الدين، [وأما يلدز فلم يخطب له][٢] وخرج غالب العسكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين.

---

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٨ آب (أغسطس) سنة ١٢٠٦م.

١ : برج أعناز: بلد بين حمص والساحل، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ / ٢٢٢

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٠٨).

وفيها، [في][1] ثالث شعبان ملك غياث الدين كِيْخُسْرو صاحب الروم أنطالية (باللام)[2]، وهي مدينة للروم على ساحل البحر.

وفيها، قبض عسكر خِلاط على صاحبها ابن بَكْتَمر، وكان أتابكه قُتلغ مملوك شاه أرمن فقبض عليه ابن بَكْتَمر، فثارت [عليه][3] أرباب الدولة وقبضوه، وملكوا بلَبان مملوك شاه أرمن بن سُكْمان صاحب خِلاط حسبما ذكرناه سنة أربع وتسعين وخمس مئة[4].

وفي سنة أربع وست مئة*

كان الملك العادل نازلاً ببحيرة قَدَس في أوائلها، ثم وقعت الهدنة بينه وبين صاحب طرابُلُس، وعاد الملك العادل إلى دمشق وأقام بها.

وفيها ملك الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل خِلاط، وكان صاحب خِلاط بلَبان حسبما قدمنا ذكره في سنة أربع وتسعين (١٥٣) وخمس مئة[4]، فسار الملك الأوحد من مَيَّافارِقين وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلَبان صاحب خِلاط فانهزم بلَبان واستنجدَ بصاحب أرزن وهو مغيث الدين طُغْريل شاه بن قُلَيْج أَرْسَلان السلْجوقي، فسار طُغْريل شاه واجتمع به بلَبان وهزما الملك الأوحد، ثم غدر طُغْريل شاه ببلَبان وقتله ليملك بلاده، وقصد خِلاط فلم

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٠٨).

٢ : في ابن الأثير (الكامل ١٢/ ٢٥٢): أنطاكية، وهو خطأ، قارن بياقوت (معجم البلدان ١/ ٢٧٠)، وفيه: »أنطالية بلد كبير من مشاهير بلاد الروم« .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٠٨).

٤ : راجع: ص١٨٤.

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٢٠٧م.

يسلموها له وقصد منازكرد فلم تسلم إليه فرجع طُغْريل إلى بلاده، وكاتب أهل خلاط الملك الأوحد فسار إليهم وتسلم خِلاط وبلادها بعد إياسه منها، واستقر ملكه بها.

وفيها، وصل التشريف من الخليفة الناصر للسلطان الملك العادل بدمشق صحبة الشيخ شهاب الدين السُّهرَوَرْدي(١)، فبالغ الملك العادل في إكرام الشيخ والتقاه إلى القصير(٢)، ووصل من صاحب حلب وحماة ذهب لينثر على الملك العادل إذا لبس الخِلعة، فلبسها الملك العادل ونُثر ذلك الذهب وكان يوماً مشهوداً، وكانت الخِلعة جبة أطلس أسود بطراز ذهب(٣) وعمامة سوداء بطراز ذهب١ وطوق ذهب مجوهر، وسيف جميع قرابه مُلَبَّس بالذهب تقلد به الملك العادل وتطوق بالطوق وحصان أشهب بمركب ذهب، و[نُثر](٤) على رأسه علم أسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة الناصر وألقابه، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملكين الأشرف والمعظم ابني العادل عمامة سوداء و[ثوباً](٥) أسود (١٥٤) واسع الكم، وكذلك على الوزير صفي الدين بن شكر(٦)، وركب العادل وولداه ووزيره بالخُلع، ودخل القلعة، وكذلك وصل إلى الملك

١ : هو شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي، توفي سنة ٦٣٠هـ/ ٢-١٢٣٣م، وهو صاحب كتاب «عوارف المعارف»، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٧٩-٦٨٠، الذهبي: سير ٢٢/ ٣٧٣، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٣٨-١٣٩

٢ : القصير: هو أول منزل لمن يريد حمص من دمشق، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣٦٧

٣ : في (أبو الفدا ٣/ ١٠٩): مذهب.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٠٩).

٥ : في الأصل: ثوب، والتصحيح من المصدر نفسه.

٦ : هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٢٢هـ/ آب ١٢٢٥م، ترجمته في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٣، الذهبي: العبر ٣/ ١٨٧، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/ ١٩٣-١٩٦، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٠٩، ابن العماد: شذرات ٥/ ١٠٠

العادل مع الخلع تقليد بالبلاد التي تحت حكمه، وخوطب الملك العادل فيه بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين.

ثم توجه الشيخ شهاب الدين إلى مصر فخلع على الملك الكامل بها، وجرى بها نظير ما جرى في دمشق من الاحتفال، ثم عاد السُّهرَوَرْدي إلى بغداد مُكَرماً مُعَظماً.

وفيها، اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق، وألزم كل واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج من أبراجها.

وفي هذه السنة كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارى يشكون ما يلاقونه من الخَطا إلى خُوارزم شاه ويبذلون له الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم إن دفع الخَطا عنهم، فعبر علاء الدين [محمد][(١)] خُوارزم شاه بن تكش نهر جَيجون واقتتل مع الخَطا وكانت بينهم عدة وقائع والحرب بينهم سجال، واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خُوارزم انهزم وأخذ خُوارزم شاه [أسيراً][(٢)] وأُخذ معه آخر اسمه فلان بن شهاب الدين مسعود[(٣)] ولم يعرفهما الخَطائي الذي أسرهما، فقال ابن مسعود لخُوارزم شاه، دع عنك المملكة وأدع أنك غلامي وأخدمني لَعَلِّي احتال في خلاصك، فشرع خُوارزم شاه يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه [ويلبسه][(٢)] ويخدمه فسأل الخَطائي ابن مسعود من أنت، فقال: أنا فلان، فقال له الخطائي: لولا أخاف من الخَطا (١٥٥) أطلقتك، فقال له ابن مسعود: إني أخشى أن ينقطع خبري عن أهلي فلا [يعلموا][(٤)] بحالي وأشتهي [أن][(٢)] أعلمهم بحياتي لئلا يظنوا موتي

١ : في الأصل: محمود، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٠٩).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : ذكره ابن كثير (البداية ١٣/٤٨) باسم: مسعود.

٤ : في الأصل: يعلمون.

ويتقاسموا مالي، فأجابه الخَطائي إلى ذلك، فقال له ابن مسعود: اشتهي أن تبعث غلامي هذا مع رسولك ليصدقوه فأجابه إلى ذلك، وراح خُوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خُوارزم فرجع الخَطائي واستقر خُوارزم شاه في ملكه، وتراجع إليه عسكره.

وكان لخُوارزم شاه أخ يقال له علي شاه بن تكش[١] وكان نائب أخيه بخراسان فلما بلغه عدم أخيه في الوقعة مع الخَطا دعا إلى نفسه بالسلطنة، واختلف الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة.

فلما عاد خُوارزم شاه محمد إلى ملكه خاف أخوه علي شاه، فسار إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فأكرمه غياث الدين وأقام علي شاه عنده بفِيروزكُوه، ولما استقر خُوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله أخوه علي شاه جهز عسكراً لقتال غياث الدين محمود الغوري، فسار العسكر إلى فِيروزكُوه مع مقدم اسمه أمير ملك وبلغ ذلك محموداً، فأرسل يبذل الطاعة ويطلب الأمان فأعطاه أمير ملك الأمان، وخرج محمود وعلي شاه من فِيروزكُوه إلى أمير ملك فقبض عليهما، وأرسل يعلم خُوارزم شاه بالحال، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد، واستقامت خراسان كلها لخُوارزم شاه بن تكش، وذلك سنة خمس وست مئة.

وهذا غياث الدين محمود بن (١٥٦) غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية[٢]، وكانت دولتهم من أحسن الدول، وكان هذا محمود كريماً عادلاً، رحمه الله تعالى.

---

١ : قتل مع حليفه غياث الدين التالي ذكره في وقت واحد بأمر من خُوارزم شاه، انظر ما يلي من السياق، وقارن بابن الأثير (الكامل ١٢ / ٢٦٦–٢٦٧).

٢ : انظر ما سبق، ص٢٠٢، حاشية:٢

ثم إن خُوارزم شاه محمد‹اً› لما خلا شره من [جهة][١] خراسان عبر النهر إلى الخَطا، وكان وراء الخَطا في حدود الصين التتر[٢]، وكان ملكهم حينئذٍ اسمه كشلي خان[٣]، وكان بينه وبين الخَطا عداوة مستحكمة، فأرسل كشلي خان إلى خُوارزم شاه أن يكون معه على الخَطا، وأرسل ملك الخَطا يسأل خُوارزم شاه أن يكون معه على التتر، فأجابهما خُوارزم شاه بالمغلظة وانتظر ما يكون منهما، فاتقع كشلي خان والخَطا فانهزمت الخَطا، فمال عليهم خُوارزم شاه وفتك فيهم، وكذلك فعل كشلي خان بهم، وانقرضت الخَطا، ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال، أو استسلم وصار في عسكر خُوارزم شاه.

وفي سنة خمس وست مئة*

توجه الملك الأشرف موسى بن العادل من دمشق راجعاً إلى بلاده الشرقية، ولما وصل إلى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة، وبالغ في إكرامه، وقام للأشرف ولجميع عساكره بجميع ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب والعلوفات، وكان يحمل إليه في كل يوم خِلعة كاملة، وهي غلالة وقباء

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١٠).

٢ : المراد هنا قبائل النايمان، وهم شعبة من المغول، وقد دالت دولتهم إثر الهزيمة التي ألحقها بهم جنكيز خان في سنة ١٢٠٤م (في حدود ٦٠٠هـ) ولقي فيها ملكهم تاي يانغ مصرعه، انظر: العريني: المغول، ص٣٥، ٥٢، وانظر ما يلي، ص٢٣٧.

٣ : ويروى أيضاً: كوجلك وهو ابن ملك النايمان المقدم ذكره، وكان قد فر إلى مملكة الخَطا (قره خيتاي) إثر مقتل والده، وتزوج من ابنة ملك الخَطا ثم انقلب عليه وتواطأ على حربه مع خوارزم شاه محمد ما أدى في النهاية إلى أسر الملك المذكور، وتدمير مملكته ما بين سنتي ١٢١١–١٢١٢م (في حدود ٦٠٨هـ)، وفي أيام كوجلك هذا حدث أول اضطهاد للمسلمين في آسيا الوسطى، فمنعهم من العبادة واستمر الاضطهاد إلى أن انهزم أمام جنكيزخان، وخضعت بلاده لسلطانه، انظر: العريني: المغول، ص٥٢، ٦٧–٦٨، ٨٤–٨٥

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٢٠٨م.

وسراويل وكمة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين ودلكش وخمس خِلع لأصحابه، وأقام على ذلك خمسة و[عشرين][1] يوماً، وقدم له (١٥٧) مئة ألف درهم، ومئة بقجة مع مئة مملوك.

منها عَشْر بقج في كل واحدة منها ثلاثة أثواب أطلس و[ثوبان][2] خطائي[3] وعلى كل بقجة جلد قُنْدُس كبير[4].

ومنها عَشْرٌ في كل بقجة منها عَشَرة ثياب عَتَّابي[5] خوارزمي وعلى [كل][1] بقجة جلد قُنْدُس كبير.

ومنها عَشْرٌ في كل بقجة منها خمسة ثياب عَتَّابي [بغدادي][1] ومَوْصِلي وعليها [عَشَرة][6] جلود قُنْدُس صغار.

ومنها عشرون في كل بقجة خمس قطع من دَبيقي[7] وسوسي[8].

١ : في الأصل: عشرون.

٢ : في الأصل: ثوبين.

٣ : خطائي: نسبة إلى الخطا، أو قره خيتاي، وهم شعب من التونغوز أو مغول حسب بعض الآراء، انظر بشأنهم: العريني: المغول، ص٣٢-٣٣

٤ : القُنْدُس: حيوان قارض كث الفراء، له ذنب قوي مفلطح وغشاء بين أصابع رجليه يستعين به على السباحة وهو يستوطن أوربا وأمريكا الشمالية (المعجم الوسيط).

٥ : العَتَّابي: صنف من قماش حسن مخطط بحمرة وصفرة، انظر: البقلي: التعريف، ص٢٤٢

قلت: ولعل أصل التسمية يعود إلى العَتَّابين إحدى محال بغداد في الجانب الغربي منها اشتهرت بالنسيج المخطط، انظر: أبو شامة: الروضتين ٢/٢٣٨ حاشية:٢ (للمحقق).

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١١٠).

٧ : الدبيقي: نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة كانت تصنع في دبيق، وهي من القرى المصرية الداثرة حالياً وكانت واقعة على بحيرة المنزلة قرب تنيس وموضعها اليوم تل دبيق في الشمال الشرقي لقرية صان الحجر، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/٤٣٧، البقلي: التعريف، ص١٣٣

٨ : السوسي: ثياب تنسب إلى السوس الأدنى وهي كورة بأفريقية، وأكثر ما يقال لها سوسة، انظر: ياقوت: المشترك، ص٢٥٩

ومنها أربعون في كل بقجة منها خمسة أقبية وخمسة كمام.

وحَمَلَ إليه خمسة حصن عربية بعدتها وعشرين إكديشاً، وأربعة قطر بغال، وخمس بغلات فائقات بالسروج واللُّجُم المكفتة [وقطارين من الجمال][(١)]، وخَلع على أصحابه مئة وخمسين خِلعة وقاد [إلى][(١)] أكثرهم بغلات وأكاديش، ثم سار الملك الأشرف إلى بلاده.

وفيها، أمر الملك الظاهر صاحب حلب بإجراء القناة من حَيْلان[(٢)] إلى حلب، وغرم على ذلك أموالاً كثيرة، وبقي الماء يجري في البلد.

وفيها، وصل غياث الدين كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان السلجوقي صاحب بلاد الروم إلى مَرْعَش لقصد بلاد ابن لاون الأرمني، فأرسل إليه الملك الظاهر نجدة، فدخل كِيخُسْرو إلى بلاد ابن لاون وعاث فيها ونهب وفتح حصناً يعرف بفرقوس.

وفيها قُتل مُعز الدين سَنْجَرشاه[(٣)] بن سيف الدين غازي بن مودود بن عماد الدين زَنْكي بن آقسُنْقُر صاحب جزيرة ابن عمر (١٥٨)، وقد تقدم ذكر ولايته سنة ست وسبعين وخمس مئة[(٤)]، قتله ابنه غازي[(٥)].

وكان سَنْجَر شاه ظالماً قبيح السيرة جداً، لا يمتنع من قبيح يفعله من القتل وقطع الألسنة والأنوف وحلق اللحى، وتعدى ظلمه إلى أولاده وحريمه، فبعث

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١٠).

٢ : حَيْلان: من قرى حلب تخرج منها عين فوارة كثيرة الماء تسيح إلى حلب وكان إجراء القناة المذكورة أعلاه لمد المياه إلى داخل المدينة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ٣٣٢ .

٣ : وردت متبوعة باسم: يوسف !

٤ : راجع: ص١٢١ .

٥ : قتل على ما يلي من السياق بسبب قتله أباه.

ابنيه محموداً[١] ومودوداً[٢] إلى قلعة فحبسهما فيها، وبعث ابنه غازي المذكور فحبسه في دار المدينة وضيق عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة، فاصطاد غازي [منها][٣] حيَّة وأرسلها إلى أبيه في منديل لعله يرق عليه، فلم يزده ذلك إلا قسوة فأعمل غازي الحيلة حتى يهرب، وكان واحد يخدمه فقرر معه أن يسافر ويظهر أنه غازي بن مُعز الدين سَنْجَر شاه ليأمنه أبوه، فمضى ذلك الإنسان إلى المَوْصِل فأعطي شيئاً وسافر منها، فاتصل ذلك بسَنْجَرشاه فاطمأن، وتوصل ابنه غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري أبيه، وعلم به جماعة منهم، وكتموا ذلك عن سَنْجَرشاه لبغضهم فيه، واتفق أن سَنْجَرشاه شرب يوماً بظاهر البلد، وشرع يقترح على المغنين الأشعار الفائقة الفراقية وهو يبكي، ودخل داره سكران إلى عند الحظية التي ابنه مختبئ عندها، ثم قام سَنْجَرشاه ودخل الخلاء، فهجم عليه ابنه غازي فضربه أربع عَشْرَة ضربةً بالسكين، ثم ذبحه وتركه ملقى، ودخل غازي الحمام وقعد يلعب مع الجواري، فلو أحضر الجند واستحلفهم في (١٥٩) ذلك الوقت لتمَّ أمره وملك البلاد، ولكنه سكر[٤] واطمأن، فخرج بعض الخدم وأعلم أستاذ داره، فجمع الناس وهجم على غازي وقتله، وحلف العسكر لأخيه محمود بن سَنْجَرشاه ولقب مُعز الدين بلقب أبيه [ووصل مُعز الدين محمود بن سَنْجَرشاه بن زَنْكي][٥] فاستقر ملكه بالجزيرة وقبض على جواري أبيه فأغرقهن في دِجلة، ثم قبض على أخيه مودود.

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : وردت متبوعة باسم: يوسف !

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١١).

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١١١): تنكر.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه (٣ / ١١٢).

وفي سنة ست وست مئة*

سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات وجمع الملوك من أولاده ونزل حَران، ووصل إليه وبها الملك الصالح [محمود][1] بن محمد بن قَرا أَرْسَلان الأرتقي صاحب آمد وحصن كيفا، وسار الملك العادل من حَران، ونازل سِنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زَنْكي بن مودود بن زَنْكي فحاصره فطال الأمر في ذلك، ثم خامرت عساكر الملك العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح معه، فرحل [عن سِنجار][2] وعاد إلى حَران، واستولى الملك العادل على نَصِيبين، وكانت لقطب الدين محمد المذكور، وكذلك استولى على الخابور.

وفي سنة سبع وست مئة*

عاد السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية إلى دمشق.

وفيها، قصدت الكُرج خِلاط، وحصروا الأوحد بن الملك العادل بها، واتفق أن ملك الكُرج[3] شرب وسكر فحسن له السكر أن يقدم إلى خِلاط في عشرين فارساً، وخرجت له المسلمون فأخذوه أسيراً وحملوه إلى الملك الأوحد فرد على الملك الأوحد عدة قلاع (١٦٠) وبذل إطلاق خمسة آلاف أسير، ومئة ألف دينار، وعقد الهدنة مع المسلمين ثلاثين سنة، وشرط أن يزوج ابنته للملك

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٦ تموز (يوليو) سنة ١٢٠٩م.

١ : في الأصل: محمد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١١٢).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٥ حزيران (يونيه) سنة ١٢١٠م.

٣ : ذكره سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٤٠)، وابن كثير (البداية ١٣/ ٥٦) باسم: إيواني.

الأوحد[١] فتسلم ذلك منه وتحالفا وأطلق.

وفيها، توفي نور الدين أَرْسَلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زَنْكي ابن آقْسُنْقُر[٢] صاحب المَوْصِل في آخر رجب، وكان مرضه قد طال، وملك المَوْصِل سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً، ولما اشتد به مرضه انحدر إلى العين القيارة[٣] ليستحم بها، وعاد إلى المَوْصِل في شَبَّارة[٤] فتوفي في الطريق ليلاً، وكان أسمر، حسن الوجه، قد أسرع إليه الشيب، وكان شديد الهيبة على أصحابه، وكان عنده قلة صبر في أموره، واستقر في ملكه بعده ولده الملك [القاهر][٥] عز الدين مسعود بن أَرْسَلان شاه[٦]، وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لؤلؤ[٧]، وكان لؤلؤ مملوك والده أَرْسَلان شاه

١ : في سبط ابن الجوزي (المصدر السابق، ص٥٤١): «وتزوج إيواني ابنة الأوحد»، وهذا بعيد، وفي ابن كثير (المصدر السابق، ص٥٦-٥٧) أن من بين الشروط أن يزوج إيواني ابنته للملك الأشرف، وأن الأشرف قد تزوج ابنته.

٢ : انظر ما سبق، ص١٧٠ حاشية: ١ .

٣ : هي حَمَّة يقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤١٩

٤ : في (أبو الفدا ٣/ ١١٣): سيارة، وهو تصحيف، والشبَّارة: الحَرَّاقة، وهي ضرب من السفن، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ص٢٢٨

٥ : ساقطة من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٣).

٦ : توفي بالمَوْصِل سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، وهو آخر من استقل بملكها حيث تغلب عليها بدر الدين لؤلؤ التالي ذكره، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٠١، الذهبي: العبر ٣/ ١٦٥-١٦٦، ابن كثير: البداية ١٣ / ٨١، وانظر ما يلي، ص٢٢٩.

٧ : توفي بقلعة المَوْصِل - على خلاف - في سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م، ودفن بها، واستقر من بعده على قاعدة المَوْصِل ولده الملك الصالح إسماعيل، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٩، الذهبي: العبر ٣/ ٢٨٦-٢٨٧، ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠/ ٢١٦، ابن خلدون: تاريخه ٥/ ٢٧٤، ابن تغري بردي: الدليل ٣/ ٥٦٨، والنجوم ٧/ ٧٠، وانظر ما يلي، ص٣٧٢.

وأستاذ داره، وهذا لؤلؤ هو الذي ملك المَوْصِل على ما سنذكره[١] إن شاء الله تعالى.

وكان لأَرْسَلان شاه ولد آخر أصغر من القاهر اسمه [عماد الدين][٢] زَنْكي ملَّكه أبوه قلعتي العَقْر وشُوش[٣] وهما بالقرب من المَوْصِل.

وفيها، وردت رسل الخليفة الإمام الناصر إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة، ويلبسوا سراويلها، وأن ينتسبوا إليه في رمي البُنْدُق ففعلوا ذلك.

وفيها، سار الملك العادل بعد وصوله إلى دمشق إلى الديار المصرية، وأقام بدار الوزارة.

وفيها، توفي (١٦١) الملك الأوحد عز الدين أيوب بن الملك العادل[٤] صاحب خِلاط، فسار أخوه الأشرف وملك خِلاط واستقل بملكها مضافاً إلى ما بيده من البلاد الشرقية، فعظم شأنه ولقب بشاه أرمن.

وفيها، قتل غياث الدين كِيْخُسْرو صاحب الروم، قتله ملك الأشكري[٥] وملك بعده ابنه كِيكَاوس حسبما تقدم ذكره سنة ثمان وثمانين وخمس مئة.

---

١ : انظر ما يلي، ص٢٣٤.

٢ : في الأصل: علاء الدين، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١١٣).

٣ : انظر عن العقر وشوش والمراد هنا عقر الحُميدية: ياقوت: معجم البلدان ٤/١٣٦، وعن الشوش: المصدر نفسه ٣/٣٧٢، وأهل هاتين القلعتين من الأكراد.

٤ : كذا في (أبو الفدا ٣/١١٣)، وفيما تقدم من مصادر ترجمته، ص١٨٤ حاشية: ٥ أن وفاة الأوحد كانت في سنة ٦٠٩هـ.

٥ : انظر ماسبق، ص١٦١ حاشية : ٢ .

وفي سنة ثمان وست مئة*

قبض الملك المعظم عيسى بن العادل على عز الدين أسامة صاحب قلعتي كَوكب وعَجلون بأمر أبيه العادل وحبسه بالكَرك إلى أن مات(1)، وحاصر الحصنين المذكورين وتسلمهما من غلمان أسامة، وأمر الملك العادل بتخريب كَوكب وبقية أثرها [فخربت](2) وبقيت خراباً، وأبقى عَجلون وانقرضت الصلاحية بهذا أسامة.

وملك الملك المعظم بلاد جهاركس(3) وهي بانياس وما معها لأخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن العادل(4) وأعطى صَرخَد لمملوكه عز الدين أَيْبَك المعظمي(5).

وفيها، عاد الملك العادل إلى الشام، وأعطى ولده الملك المظفر غازي(6) الرُّها مع مَيَّافارِقين.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٥ حزيران (يونيه) سنة ١٢١١م.

١ : انظر ما سبق، ص١٦٨ حاشية:٣ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (ألو الفدا ٣ / ١١٤).

٣ : يقصد فخر الدين جهاركس، وذلك لوفاته في هذه السنة، انظر ما سبق، ص١٨٥ حاشية:٣

٤ : توفي ببيت لهيا من أعمال دمشق في شهر رمضان سنة ٦٢٩هـ/ حزيران ١٢٣٢م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٧٨، الذهبي: العبر ٣ / ٢٠٦، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٣٧، ابن العماد: شذرات ٥ / ١٣٥

٥ : توفي بمصر في سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م، ترجمته في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٦، وهو يؤرخ وفاته بسنة ٦٤٤هـ، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٤، وانظر ما يلي، ص٣٣٥، ووفاته عندنا في سنة ٦٤٦هـ.

٦ : توفي في سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م، وتملك بعده ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٦٨–٧٧٠، الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٣، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٤، وانظر ما يلي، ص٣٢٧ ووفاته عندنا في سنة ٦٤٢هـ.

وفيها، أرسل الملك الظاهر صاحب حلب القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الملك العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون(١)، فزوجه الملك العادل بها، وزال ما كان بينهما من الوحشة.

وفيها، أظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الأَلَمُوْت وهو من ولد [ابن](٢) الصبَّاح شعائر الإسلام، وكتب به (١٦٢) إلى جميع قلاع الإسماعيلية بالعجم والشام، وأقيمت فيها شعائر الإسلام.

وفي سنة تسع وست مئة*

عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت الملك العادل، وكان المهر خمسين ألف دينار، وتوجهت من دمشق في المحرم إلى حلب فاحتفل الملك الظاهر بها وأهدى لها أشياء نفيسة.

وفيها، عمَّر الملك العادل قلعة الطور(٣)، وجمع لها الصنَّاع من البلاد والعسكر حتى تمت.

وفيها، سار طُغْريل شاه بن قُلَيْج أَرْسَلان(٤) صاحب أرزن الروم، وحاصر ابن أخيه [سلطان الروم](٥) كِيكَاوس بن كِيْخُسْرو بسيواس فاستنجد كِيكَاوس بالأشرف بن العادل فخاف طُغْريل من الأشرف ورحل عن ابن أخيه كِيكَاوس،

١ : توفيت في حلب سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، ترجمتها في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٧، وانظر ما يلي، ص٣٢٢.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٤).

* : يوافق أولها يوم الأحد ٣ حزيران (يونيه) سنة ١٢١٢م.

٣ : يقصد قلعة الطور بقرب عَكَّا، وقد تقدم ذكرها، ص ٢٠٣.

٤ : قتل على ما يلي من السياق في السنة القابلة على يد ابن أخيه كيكاوس التالي ذكره.

٥ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٤).

وكان لكيكَاوس أخ اسمه كَيْقُباذ، فلما جرى ما ذكرنا سار كَيْقُباذ واستولى على أنكورية من بلاد أخيه كيكَاوس، فسار كيكَاوس وحصره وفتح أنكورية وقبض على أخيه كَيْقُباذ وحبسه، وقبض على أمرائه وحلق لحاهم ورؤوسهم، وأركب كل واحد منهم فرساً وأركب قدامه وخلفه قحبتين وبيد كل واحدة منهن خف تصفعه به، وبين كل واحد منهم [منادٍ][١] ينادي: هذا جزاء من خان سلطانه.

وفي سنة عشر وست مئة*

ظفر عز الدين كيكَاوس بعمه طُغْريل شاه فأخذ بلاده وقتله[٢] وذبح أكثر أمرائه، وقصد قتل أخيه علاء الدين كَيْقُباذ فشفع فيه بعض أصحابه فعفا عنه.

وفيها، ولد للملك الظاهر من ضيفة خاتون (١٦٣) بنت الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد[٣].

وفيها، قُتل أَيْدَغْمِش مملوك البهلوان[٤]، وكان قد غلب على المملكة، وهي هَمَذان والجبال، قتله خُشْداش [له][٥] من البهلوانية اسمه مَنْكَلي[٦]، وكان

١ : في الأصل: مناديا.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٣ أيار (مايو) سنة ١٢١٣م.

٢ : راجع الصفحة السابقة.

٣ : ولي ملك حلب بعد وفاة والده في جمادى الآخرة سنة ٦١٣هـ/ تشرين الأول ١٢١٦م، حتى وفاته بها في ربيع الأول سنة ٦٣٤هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٦م، وخلفه عليها ولده الناصر صلاح الدين يوسف، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٠٣، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢١، ابن كثير: البداية ١٣ / ٦٣-٦٤، وانظر ما يلي، ص٣٠٠.

٤ : انظر ما سبق، ص٢٠٥ حاشية: ١.

٥ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١٥).

٦ : قتل في ساوة سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٥٧٢، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٨٧، ومقتله فيه: سنة ٦١٤هـ، وانظر ما يلي، ص٢٢٥.

أَيْدَغْمِش قد هرب منه والتجأ إلى الخليفة في سنة ثمانٍ وست مئة، ثم رجع أَيْدَغْمِش في هذه السنة إلى جهة هَمَذان فقتل واستقل منكلي بالملك.

وفيها في شعبان، توفي ملك الغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وكانت مدة مملكته ستَّ عَشْرة سنة، وكان أشقر أسيل الخد، دائم الإطراق، كثير الصمت للثغة كانت في لسانه، وقد تقدم ذكر ولايته سنة خمس وتسعين وخمس مئة(١).

ولما مات محمد الناصر ملك بعده ولده يوسف، وتلقب بالمستنصر أمير المؤمنين، وكنيته أبو يعقوب(٢).

سنة إحدى عشرة وست مئة إلى سنة عشرين وست مئة

في سنة إحدى عشرة وست مئة*

أسرت التركمان ملك الأشكري، وهو قاتل غياث الدين كِيْخُسْرو(٣) فحمل إلى ابنه كِيكَاوس بن كِيْخُسْرو فأراد قتله فبذل له في نفسه أموالاً عظيمةً، وسلم إلى كِيكَاوس بلاداً وقلاعاً لم يملكها المسلمون قط.

وفيها، عاد الملك العادل من الشام إلى مصر.

---

١ : راجع: ص١٨٧ .

٢ : توفي بمَراكُش في ذي الحجة سنة ٦٢٠هـ/ كانون الأول ١٢٢٣م، وقيل: مات مسموماً، ولم يعقب، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧ / ١٥-١٦، الذهبي: العبر ٣ / ١٨٢، ابن خلدون ٦ / ٢٥١-٢٥٢، ابن العماد: شذرات ٥ / ٩٤، وانظر ما يلي، ص٢٥٤.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٣ أيار (مايو) سنة ١٢١٤م.

٣ : قتله في سنة ٦٠٧هـ، راجع: ص٢٢٠.

وفي سنة اثنتي عشرة وست مئة*

كان استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل(١) على اليمن.

وقد تقدم ذكر استيلاء سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين
(١٦٤) عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة تسع وتسعين وخمس مئة على اليمن وأنه ملأها ظلماً وجوراً وانه اطَّرح زوجته التي ملَّكَتْه(٢)، فلما كان هذه السنة بعث الملك الكامل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف بأقسيس إلى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود عليها، وظفر بسليمان صاحب اليمن وبعثه مقيداً إلى مصر، فأجرى له الملك الكامل ما يقوم به، ولم يزل سليمان مقيماً بالقاهرة إلى سنة سبع وأربعين وست مئة، فخرج إلى المنصورة غازياً فقتل شهيداً.

وفيها، تجمعت عساكر بغداد وغيرها وقصدوا مَنْكَلي الهَمَذاني صاحب هَمَذان وأصفهان والري وما بينهما من البلاد فهزمه عساكر الخليفة وقتلوه في ساوة(٣)، وولوا مكانة أغلمش(٤) أحد المماليك البهلوانية.

وفيها، في شعبان ملك خُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش مدينة غَزنة

---

* : يوافق أولها يوم السبت ٢ أيار (مايو) سنة ١٢١٥م.

١ : توفي بمكة المكرمة في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، ودفن بالمَعْلى، وهو آخر الملوك الأيوبيين في اليمن، وبموته انتقلت اليمن إلى حكم بني رسول، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٥٨-٦٥٩، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٦-١٧، الجندي: السلوك ٢ / ٥٣٨-٥٣٩، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٢٤، ابن خلدون: تاريخه ٥ / ٣٣٨، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٩١-٢٩٨، وانظر ما يلي، ص٢٧٤.

٢ : راجع: ص١٩٨.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٢٣ حاشية:٦

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وأعمالها وأخذها من يلدز مملوك شهاب الدين الغوري، فهرب يلدز إلى لهاوور من الهند واستولى عليها، ثم سار يلدز من لهاوور ليستولي على بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين أَيْبَك خُشْداش يلدز المذكور، فجرى بينه وبين مملوك قطب الدين مَصافٌّ(١)، فقتل فيه يلدز(٢)، وكان يلدز حسن السيرة في الرعية، كثير الإحسان [إليهم](٣).

وفي سنة ثلاث عشرة وست مئة*

صبيحة يوم السبت خامس عِشْري جمادى [الأولى](٤) ابتدأ بالملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب حُمى حادة، ولما (١٦٥) اشتد مرضه أحضر القضاة والأكابر وكتب نسخة اليمين أن يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم بعده لولده الكبير الملك الصالح(٥) صلاح الدين أحمد(٦) وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف(٧) وحلَّف الأمراء والأكابر على ذلك، وجعل

---

١ : كذا ،وفيما تقدم من السياق (ص٢٠٨) : فكان لغياث الدين مملوك اسمه يلدز.

٢ : انظر ما سبق، ص٢٠٨ حاشية:٢ .

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٦).

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٠ نيسان (أبريل) سنة ١٢١٦م.

٤ : في الأصل: الآخرة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١١٧).

٥ : في ابن كثير (البداية (١٣/ ٧١) : لأن الصغير كان من بنت عمه الملك العادل وأخواله الأشرف والمعظم والكامل، وجده وإخوانه لا ينازعونه، ولو عهد لغيره من أولاده لأخذوا الملك منه، ومثله في ابن الأثير (الكامل ١٢/٣١٣) فتأمل!.

٦ : توفي سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م ، ترجمته في : الذهبي: العبر ٣/٢٦٦.

٧ : وهو الذي أزاله العادل الأيوبي عن ملك مصر في سنة ٥٩٦هـ، واستقل بدلا عنه في السلطنة، راجع: ص١٩٠.

الحكم في الأموال والقلاع إلى شهاب الدين طُغْريل الخادم[١] و[أعذق][٢] به جميع أمور الدولة.

وفي ثالث عشر جمادى الآخرة أقطع [أخاه][٣] الملك الظافر خضر [المعروف بـ][٤] المستمر كَفرسودا، وأخرج من حلب في ليلته بالتوكيل، وأخرج علم الدين قيصر[٥] مملوك الملك الظاهر إلى حارم نائباً.

وفي خامس عشر جمادى الآخرة اشتد مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول، وتوفي ليلة الثلاثاء العِشْرين من جمادى الآخرة[٦]، وكان مولده بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمس مئة، وكان عمره أربعاً وأربعين سنة وشهوراً، وكان مدة ملكه لحلب من حين وهبها له أبوه إحدى و[ثلاثين][٧] سنة، وكان فيه بطش وإقدام على سفك الدماء ثم أقصرَ عنه، وهو الذي جمع شمل البيت الناصري الصلاحي، وكان ذكياً فطناً.

وترتب الملك العزيز في المملكة و[أرجع][٨] الأمور كلها إلى شهاب الدين طُغْريل الخادم، فدبر الأمور وأحسن السياسة، وكان عمر الملك العزيز لما قُرِّر في المملكة سنتين وأشهراً، وعمر أخيه الملك الصالح اثنتي عشرة سنة.

---

١ : توفي سنة ٦٣١هـ/ ٣-١٢٣٤م، ترجمته في : سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٨٥-٦٨٦، الذهبي : العبر ٣/ ٢١٠.

٢ : في الأصل : عدق، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١١٧).

٣ : في الأصل : أخوه.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٧).

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٦ : انظر ماسبق، ص١٣٠ حاشية: ١.

٧ : في الأصل : ثلاثون.

٨ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ١١٧).

وفي سنة أربع عشرة وست مئة*

والملك العادل بالديار المصرية، وقد اجتمعت (١٦٦) الفرنج من داخل البحر، ووصلوا إلى عَكّا في جمع عظيم، ولما بلغ العادل ذلك خرج بعساكر مصر، وسار حتى نزل نابُلُس فسارت الفرنج إليه ولم يكن معه من العساكر ما يقدر [به][١] على مقاتلتهم فاندفع قدامهم إلى عقبة فيق[٢]. فأغاروا على بلاد المسلمين، وأغاروا على نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين بَيْسان ونابُلُسَ ما يفوت الحصر ، وعادوا إلى مرج عَكّا وكان قوة هذا النهب ما بين منتصف رمضان وعيد الفطر من هذه السنة، وأقام الملك العادل بمرج الصُّفَّر وسارت الفرنج وحصروا حصن الطور ، وهو الذي بناه الملك العادل على ما تقدم ذكره[٣] ، ثم رحلوا عنه وانقضت السنة والفرنج بجموعهم في عَكّا.

وفيها، سار خُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش إلى بلاد الجبل وغيرها فملكها، فمنها ساوة، وقزوين، وأَبْهر، وزَنْجان، وهَمَذان ، وأَصفَهان، وقُم، وقاشان ودخل أُزبك بن البهلوان صاحب أران وأَذْرَبيجان في طاعة خُوارزم شاه وخطب له ببلاده.

ثم عزم خُوارزم شاه على المسير إلى بغداد للاستيلاء عليها، وقدمَ بعضُ العسكر بين يديه، وسار خُوارزم شاه في أثرِهم عن هَمَذان يومين أو ثلاثةً، فسقط عليهم من الثلج ما لم يُسمَعْ بمثله، فهلكت دوابُّهم. وخاف من حركة

---

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٠ نيسان (أبريل) سنة ١٢١٧م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١١٧).

٢ :عقبة فيق: من قرى حوران وتطل على طبرية وبحيرتها، ومنها ينحدر السالك إلى غور الأردن ، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٨/٢٣٣ (أفيق)، ٤/٢٨٦ (عقبة فيق).

٣ : راجع : ص٢٢٢ .

التتر على بلاده فولى على البلاد التي استولى عليها وسار إلى خراسان، وقطع خطبة (١٦٧) الخليفة الإمام الناصر من خراسان في سنة خمس عشرة وستٍّ مئة، وكذلك قطعت خطبة الخليفة من بلاد ما وراء النهر، وبقيت خُوارزم، وسَمَرقَنْد وهَراة لم تقطع بهم خطبة الخليفة، فإن أهل هذه البلاد كانوا لا يُلزمون بمثل هذا، بل يخطبون لمن يختارون ويفعلون نحو ذلك.

وفي سنة خمس عشرة وست مئة*

كان الملك العادل بمرج الصُّفَّر في أوائلها وجموع الفرنج بمرج عَكَّا، ثم ساروا منها إلى الديار المصرية، ونزلوا على دِمْياط[١] فسار الملك الكامل بن العادل بمصر، ونزلَ قبالتَهم واستمر الحال كذلك أربعة أشهر[٢]، وأرسل الملك العادل العسكر الذي عنده إلى عند ابنه الكامل، فوصلت إليه أولاً فأولاً، ولما اجتمعت العساكر عند الكامل أخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دِمْياط.

وفي هذه السنة، توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مَوْدود بن عماد الدين زَنْكي بن آقْسُنْقُر[٣] صاحب المَوْصِل، وكانت

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٢١٨م.

١ : قلت: وهذه هي الحملة الصليبية الخامسة وكانت بقيادة جان دي بريين ملك بيت المقدس وقد بدأت في ربيع الأول من هذه السنة، وانتهت باستسلام الصليبيين ورحيلهم عن دِمْياط في رجب سنة ٦١٨هـ/ أيلول ١٢٢١م وكان هدف الحملة احتلال مصر تمهيداً لانتزاع بيت المقدس من المسلمين، انظر تفاصيلها في حوادث السنوات المذكورة في المصادر الأيوبية والمملوكية (وهي عديدة يصعب حصرها)، ومن المراجع المحدثة، انظر: العريني: الأيوبيون، ص١١٩-١٢٤، عاشور: الحركة الصليبية ٢/ ٧٥٩-٧٧٧، العبادي: في تاريخ الأيوبيين، ص٧١-٧٥، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣/ ١٩٥-٢٣٥

٢ : وردت في الأصل متبوعة بعبارة: واستمر الحال، وهي مكررة عن سابقتها.

٣ : انظر ما سبق، ص٢١٩ حاشية:٦.

وفاته لثلاث بقين من ربيع الأول، وكانت مدة ملكه سبع سنين وسبعة أشهر، وانقرض بموته ملك البيت الأتابكي، وخلف ولدين أكبرهما اسمه أَرْسَلان شاه[١]، وكان حينئذ عمره نحو عشر سنين فأوصى بالملك له وأن يقوم بتدبيره بدر الدين لؤلؤ فنَصَّبه بدر الدين لؤلؤ في المملكة وجعل الخطبة (١٦٨) والسكة باسمه، وقام لؤلؤ بتدبير المملكة أحسن قيام.

وفيها، كانت قضية كِيكَاوس بن كِيْخُسْر‹و› ملك الروم.

لما مات الملك الظاهر صاحب حلب، وجلس مكانه ولده العزيز في المملكة، وكان طفلاً فطمع صاحب بلاد الروم كِيكَاوس في الاستيلاء على حلب، فدعا الملك الأفضل صاحب سُمَيْساط واتفق معه أن يفتح حلب وبلادها ويسلمها إلى الملك الأفضل، ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الأشرف بن العادل ويتسلمها كِيكَاوس، وتحالفا على ذلك، وسار كِيكَاوس إلى جهة حلب ومعه الملك الأفضل، ووصلا إلى رَعْبان واستولى عليها كِيكَاوس وسلمها إلى الأفضل فمالت إليه قلوب أهل البلاد لذلك، ثم سار كِيكَاوس إلى تل باشر وبها [ابن دُلْدُرْم][٢] ففتحها ولم يسلمها للأفضل فتغير خاطر الأفضل وخواطر أهل البلاد لذلك، ووصل الملك الأشرف بن العادل إلى حلب لدفع كِيكَاوس عن البلاد، ووصل إليه بها الأمير مانع بن حديثة أمير العرب في جمع عظيم، وكان قد سار كِيكَاوس إلى مَنبج وتسلمها لنفسه أيضاً، وسار الملك الأشرف بالجموع التي معه ونزل وادي بزاعا، واتقع بعض العسكر مع مقدمة عسكر كِيكَاوس فانهزمت مقدمة

---

١ : هو نور الدين أَرْسَلان شاه، مات في السنة القابلة وأقيم بعده في الملك أخوه ناصر الدين وله من العمر ثلاث سنين، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٣٣٩، وانظر ما يلي من السياق.

٢ : في الأصل: ابن دارم، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١١٩)، وفي ابن العميد (أخبار الأيوبيين، ص١٠): «وكانت بيد أولاد الأمير بدر الدين دُلْدُرْم».

عسكر كِيكَاوس، وأخذ منهم عدة أسارى، فأرسلوا إلى حلب ودقت البشائر بها، ولما بلغ [ذلك][١] كِيكَاوس وهو بمَنبج ولى منهزماً (١٦٩) وتبعه الملك الأشرف يتخطف أطراف عسكره، ثم حاصر الملك الأشرف تل باشر واسترجعها واسترجع رَعْبان وغيرها، وتوجه الملك الأفضل إلى سُمَيْساط ولم يتحرك بعدها في طلب ملك إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وست مئة على ما سنذكره[٢] إن شاء الله تعالى.

وعاد الملك الأشرف إلى حلب، وقد بلغه وفاة أبيه، وكانت وفاته أنه كان نازلاً بمرج الصُّفَّر إلى عالقين، وهي عند عقبة فيق، فنزل بها ومرض واشتد مرضه، ثم توفي هناك رحمه الله تعالى في سابع جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة خمس عشرة وست مئة[٣]، وكان مولده سنة أربعين وخمس مئة، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، وكانت مدة ملكه لدمشق ثلاثاً وعشرين سنة، ولمصر نحو تسع عشرة سنة، وكان العادل حازماً متيقظاً غزير العقل سديد الآراء، ذا مكرٍ وخديعة، صبوراً، حليماً، يسمع ما يكره ويغضي عنه، وأتته السعادة واتسع ملكه وكثرت أولاده، ورأى فيهم ما يحب، ولم ير أحد من الملوك الذين اشتهرت أخبارهم في أولاده من الملك والظفر ما رآه العادل، ولقد أجاد شرف الدين [بن][١] عُنين في قصيدة مدح بها الملك العادل مطلعها[٤]:

〈الكامل〉

ماذا على طيفِ الأحبةِ لو سَرى ... وعليهم لو سامحوني بالكَرى

العادلُ الملكُ الذي أسماؤه ... في كلِّ ناحيةٍ تُشرِّفُ منبَرا

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١٩).

٢ : انظر ما يلي، ص٢٥٧–٢٥٨.

٣ : انظر ماسبق ، ص٩١ حاشية : ٣

٤ : الأبيات في (ديوانه، ص٣–٨) وهي من قصيدة طويلة عدتها (٥٧) بيتاً.

(١٧٠) ما في أبي بكرٍ لمعتقدِ الهدى شَكٌّ يريبُ بأنه خيرُ الوَرى
بينَ الملوكِ الغابرينَ وبينَه في الفضلِ ما بينَ الثُّريّا والثَّرى
نسختْ خلائقُه الحميدةُ ما أتى في الكتبِ عن كسرى الملوكِ وقَيْصَرا
لا تسمعنَّ حديثَ مَلْكٍ غيره يُروى فكلُّ الصيدِ في جوفِ الفَرا(١)
وله الملوكُ بكلِّ أرضٍ منهمُ ملكٌ يجرُّ إلى الأعادي عَسْكَرا
من كلِّ وضّاحِ الجبينِ تخالُه بدراً فإنْ شهدَ الوغى فغضنفَرا

وخلف الملك العادل ستة عشر ولداً ذكراً غير البنات، ولما توفي الملك العادل لم يكن عنده أحد من أولاده حاضراً، فحضر إليه ابنه الملك المعظَّم عيسى، وكان بنابُلُس بعد وفاته، فكتم موته، وأخذه ميتاً في محفة وعاد به إلى دمشق، واحتوى الملك المعظم على جميع ما كان مع أبيه من الجواهر والسلاح والخيول وغير ذلك، ولما وصل إلى دمشق حلف الناس له وأظهر موت أبيه، وجلس للعزاء، وكتب إلى الملوك من إخوته وغيرهم بخبره، وكان في خزانة العادل لما توفي سبع مئة ألف دينار عيناً.

ولما بلغ الكامل موت أبيه وهو في قتال الفرنج عظم عليه جداً، واختلفت العساكر عليه، فتأخر عن منزلته، وطمعت الفرنج ونهبت بعض أثقال المسلمين، وكان في العسكر عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن أحمد المَشْطوب، وكان مقدماً عظيماً في الأكراد الهَكّارية (١٧١) فعزم على خلع الملك الكامل من السلطنة، وحصل في العسكر اختلاف كبير حتى عزم الملك الكامل على مفارقة البلاد واللحوق باليمن، وبلغ الملك المعظم عيسى بن العادل ذلك، فرحل عن الشام ووصل إلى أخيه الملك الكامل وأخرج عماد الدين بن المَشْطوب ونفاه

١ : مثل يُضرب لمن يُفضَّل على أقرانه، والفَرا: الحمار الوحشي، وجمعه فِراء، انظر: الميداني: مجمع الأمثال ٣/ ١١-١٢

إلى الشام، فانتظم أمر الملك الكامل، وقويت مضايقة الفرنج لدِمْياط وضعف أهلها بسبب ما ذكرناه من الفتن التي حصلت في عسكر الكامل من ابن المَشْطوب.

وفيها، استولى عماد الدين زَنْكي بن أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مودود بن زَنْكي بن آقسُنْقُر على بعض قلاع المَوْصِل.

〈و〉قد تقدم في سنة سبع وست مئة أن أَرْسَلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل لولده المسعود القاهر، وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زَنْكي المذكور قلعتي العَقْر وشُوش(١)، فلما مات أخوه القاهر وجلس ولده أَرْسَلان شاه بن القاهر في المملكة وكان به قروح وأمراض فتحرك عمه عماد الدين زَنْكي وقصد العمادية(٢) واستولى عليها، ثم استولى على قلاع الهَكَّارية والزَّوَران(٣)، فاستنجد بدر الدين لؤلؤ المتولي على تدبير صاحب الموصل بالملك الأشرف بن العادل، ودخل في طاعته فأنجده الأشرف بعسكر، وساروا إلى زَنْكي بن أَرْسَلان شاه فهزموه، وكان زَنْكي مزوجاً ببنت مظفر الدين كُوكُبُوري صاحب إربل وأم البنت ربيعة خاتون بنت أيوب(٤) أخت الملك العادل (١٧٢) زوجة مظفر الدين، وكان مظفر الدين لا يترك ممكناً في نصرة صهره زَنْكي المذكور، وبالغ في عداوة بدر الدين لؤلؤ لأجل صهره.

---

١ : راجع: ص٢١٩ - ٢٢٠

٢ : العمادية: قلعة حصينة في شمال الموصل تنسب إلى عماد الدين زنكي، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ١٤٩، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٢٢

٣ : الزَّوَران: ناحية واسعة في شرقي دجلة فيها قلاع حصينة كلها للأكراد البَشْنَوية والبختية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣ / ١٥٨

٤ : توفيت بدمشق في شعبان سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، ترجمتها في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٥٦، الذهبي: العبر ٣ / ٢٤٥، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٠، وانظر ما يلي، ص٣٢٩.

[ثم دخلت](١) سنة ست عشرة وست مئة*

والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب يدبر أحوالها، والملك الكامل بمصر في مقابلة الفرنج وهم محاصرون لثغور دِمْياط، وكتب الملك الكامل متواصلة إلى إخوته في طلب النجدة.

وفيها، توفي نور الدين أَرْسَلان شاه بن القاهر مسعود بن أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مودود بن زَنْكي بن آقْسُنْقُر(٢) صاحب المَوْصِل وكان لا يزال مريضاً، فأقام بدر الدين لؤلؤ في الملك بعده أخاه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر(٣) وعمره حينئذ نحو ثلاث سنين، وهو آخر من خطب له بالسلطنة من بيت أتابك زَنْكي بن آقْسُنْقُر، وكان أبوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم ثم [إن](٤) هذا الصبي مات بعد مدة، واستقل بدر الدين لؤلؤ بالمَوْصِل وأتته السعادة وطالت مدة ملكه إلى أن توفي بالمَوْصِل بعد أخذ التتر بغداد على ما سنذكره(٥).

وفي هذه السنة، توفي قطب الدين محمد بن عماد الدين زَنْكي بن مودود ابن الأتابك زَنْكي بن آقْسُنْقُر(٦) صاحب سِنجار، فملك سِنجار بعده ولده عماد الدين شاهنشاه بن محمد، وكان قطب الدين حسن السيرة في رعيته، وبقي عماد الدين شاهنشاه في الملك شهوراً، ثم وثب عليه أخوه محمود فذبحه وملك سِنجار، وهذا محمود هو آخر (١٧٣) من ملك سِنجار من البيت

١ : في الأصل: وفي، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٢١).

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٩ آذار (مارس) سنة ١٢١٩م.

٢ : انظر ما سبق، ص٢٣٠ حاشية: ١ .

٣ : توفي سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، ترجمته في: ابن كثير: البداية١٣ / ٩٣، وانظر مايلي، ص٢٥٠-٢٥١.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٢١).

٥ : انظر ما يلي، ص٣٧٢. ٦ : انظر ما سبق، ص١٨١ حاشية: ٤

الأتابكي(١).

وفيها، أرسل الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق الحجارين والنقابين إلى القدس [فخرب أسوارها](٢)، وكانت قد حُصِّنت إلى الغاية، وانتقل منه عالم عظيم، وكان سبب ذلك أن الملك المعظم لما رأى قوة الفرنج وتغلبهم على دِمْياط خشي أن يقصدوا القدس فخربه لذلك لعلمه أنه لا يقدر على منعهم.

وفيها، هجم الفرنج على دِمْياط بالسيف بعد مضايقة الفرنج لها مضايقة عظيمة، وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة، واشتد طمع الفرنج في الديار المصرية، وحين أُخذت دِمْياط ابتنى الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة عند مفرق البحرين [الآخذ](٣) أحدهما إلى دِمْياط، والآخر إلى أَشْموم طَنَّاح، ونزل فيها عسكره.

وفيها، كان ظهور التتر وقتلهم في المسلمين، ولم ينكب المسلمون أعظم ما نكبوا هذه السنة، فمن ذلك ما كان من تملك الفرنج دِمْياط وقتل أهلها وأسرهم، ومنه المصيبة الكبرى وهي ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة أكثر بلاد الإسلام، وسفك دمائهم وسبي حريمهم وذراريهم، ولم يفجع المسلمون منذ ظهر دين الإسلام كهذه الفجيعة.

وفيها، خرجوا على خُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش وعبروا نهر

---

١ : حيث سلم سِنجار إلى الملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي في جمادى الأولى سنة ٦١٧هـ/ تموز ١٢٢٠م لتصبح المدينة المذكورة بعدها جزءاً من الدولة الأيوبية، انظر: شميساني: مدينة سنجار، ص١٥٣-١٦٠

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٢٢).

جَيحون[١]، ومعهم ملكهم جنكز خان، فاستولوا على بخارى رابع ذي الحجة من هذه السنة بالأمان، وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملكوها وقتلوا من كان بها (١٧٤)، ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم.

قال محمد بن أحمد بن علي [المنشئ][٢] النسوي كاتب إنشاء جلال الدين:

إن مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة أشهر، وقد انقسمت من قديم الزمان ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن خانهم الأعظم، وكان خانهم الكبير الذي عاصر خُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له الطرخان[٣] قد توارث الخانية كابراً عن كابر بل كافراً عن كافر، ومن عادة خانهم الأعظم الإقامة بطرغاج[٤] وهي واسطة الصين، وكان من زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان، وكان أحد الخانات المتولي أحد الأجزاء الستة، وكان مزوجاً بعمة جنكز خان، وقبيلة جنكز خان هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري، ومشتاهم موضع يسمى أرغون، وهم المشهورون بين الترك بالغدر والشر <و>لم ير ملوك الصين إرخاء عنانهم لطغيانهم، فاتفق أن دوشي خان مات فحضر جنكز خان إلى عمته زائراً ومعزياً، وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان المذكور يقال لأحدهما كشلو خان[٥] وللآخر فلان خان وكانا يليان ما يتاخم من أعمال دوشي خان المذكور من الجهتين، فأرسلت امرأة دوشي خان إلى كشلو خان وإلى الآخر تنعى إليهما

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٢٢): نهر سيحون.

٢ : في الأصل: بن المنشئ، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : في المصدر نفسه (٣ / ١٢٣): الطون خان.

٤ : في المصدر نفسه: بطوغاج.

٥ : يستفاد من النص أن كشلو خان، أو كوجلك خان لقب خاص بملوك النايمان، وأنهم كانوا يتوارثونه، انظر ما يلي .

زوجها دوشي خان وأنه لم يخلف ولداً وأنه كان حسن الجوار لهما، وأن ابن أخيها جنكز خان إن أقيم مقامه (١٧٥) يحذو حذو المتوفى في معاضدتهما [فأجَابها][١] الخانان إلى ذلك، وتولى جنكز خان ما كان لدوشي خان المتوفى من الأمور بمعاضدة الخانين المذكورين، فلما أنهي الأمر إلى الخان الأعظم الطرخان أنكر تولية جنكز خان واستحقره، وأنكر على الخانين اللذين فعلا ذلك، فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الطرخان وانضم إليهم كل من هو من عشائرهم ثم اقتتلوا مع الطرخان فتولى منهزماً وتمكنوا من بلاده، ثم أرسل الطرخان يطلب منهم الصلح وأن [يبقوه][٢] على بعض البلاد، فأجابوه إلى ذلك، وبقي جنكز خان و[الخانان الآخران][٣] مشتركين في الأمر فاتفق موت الخان الواحد ثم مات كشلو خان وتملك ابنه مكانه ولقّب كشلو خان[٤] أيضاً، فاستضعف جنكز خان جانب كشلو خان لصغره [وحداثة سنه][٥]، وأخلَّ بالقواعد التي كانت مقررة بينه وبين أبيه، فانفرد كشلو خان عن جنكز خان وفارقه لذلك، ووقع بينهما الحرب، فجرد جنكز خان جيشاً مع ولده دوشي خان فسار واقتتل مع كشلو خان، فانتصر دوشي خان وانهزم كشلو خان، وتبعه دوشي خان وقتله، وعاد إلى أبيه برأسه، فانفرد جنكز خان بالمملكة. ثم إن جنكز خان راسل خُوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم أمره، فجمع جنكز خان عساكره والتقى مع خُوارزم شاه محمد فانهزم خُوارزم شاه، فاستولى جنكز خان

---

١ : في الأصل : فأجاباها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٢٣).

٢ : في الأصل : يبقوا، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : في الأصل : الخانين الآخرين، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : قلت : وهذا كشلو خان هو تاي يانغ ملك النايمان المقدم ذكره، ص٢١٤ حاشية:٢، وانظر ما يلي من السياق.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٢٣).

[على بلاد ما وراء النهر ثم تبع خُوارزم شاه محمداً وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان(١) ثم استولى جنكز خان](١) على البلاد، ثم كان من خُوارزم شاه ومن جنكز خان ما سنذكره(٢) إن شاء الله تعالى.

(١٧٦) وفي هذه السنة حَلَّف الملك المنصور صاحب حماة للناس لولده الملك المظفر نور الدين محمود، وجعله ولي عهده، وجهز له عسكراً إلى الملك الكامل بمصر، فسار إليه، ولما وصل إلى الملك الكامل أكرمه وأنزله في ميمنة عسكره، وهي منزلة أبيه وجده في الأيام الناصرية الصلاحية، وبعد توجه الملك المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل (٣)، **قال القاضي جمال الدين مؤلف « مفرج الكروب »**:

وحضرت العزاء وعمري اثنتا عشرة سنة، ورأيت الملك المنصور وهو لابس الحداد على زوجته هذه، وهو ثوب أزرق وعمامة زرقاء، وأنشد الشعراء المراثي، فمنها قصيدة قالها حسام الدين خشترين(٤) وهو جندي كردي مطلعها: ‹البسيط›

الطرفُ في لُجَّةٍ والقلبُ في سَعِرِ　　　له دخانُ زفيرٍ طارَ بالشَّرَرِ

وفيها في لبس الملك المنصور الحداد عليها:

ما كنتُ أعلمُ أنَّ الشمسَ قد غَرُبَتْ　　　حتى رأيتُ الدجى ملقىً على القَمَرِ

---

١ : ويروى أيضاً: بحر الخزر (ياقوت: معجم البلدان ١ / ٣٤٢) ويعرف حالياً ببحر قزوين.

٢ : انظر ما يلي، ص٢٤٢ فيما بعدها.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٠٠.

٤ : هو خشترين بن تليل بن أبي الهيجاء الكردي الحَكمي الإربلي، توفي بإربل في أواخر جمادى الأولى سنة ٦١٩هـ/ تموز ١٢٢٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٢٨.

لو كانَ من ماتَ يُفدى مثلَها لفدى　　　أُمَّ المظفرِ آلافٌ من البشَرِ

وفيها، توفي الملك الغالب عز الدين كِيكَاوس بن كِيْخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان ابن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان السلْجوقي(١) صاحب بلاد الروم، وقد تقدم ذكر ولايته سنة سبع وست مئة(٢)، وكان قد تعلق به مرض السُّل واشتدَّ به ومات، فملك بعده أخوه كَيْقُباذ، وكان كِيكَاوس قد حبس كَيْقُباذ (١٧٧) المذكور(٣) فأخرجه الجند وملكوه.

وفي سنة سبع عشرة وست مئة*

كان الفرنج [متملكين](٤) دِمْياط، والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة مرابطاً للجهاد، والملك الأشرف في حَرَّان، وكان الملك الأشرف قد أقطع عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن أحمد بن المَشْطوب رأس عَيْن، فخرج ابن المَشْطوب على الملك الأشرف، وجمع جيشاً وحَسَّن لمحمود بن قطب الدين صاحب سِنجار الخروج عن طاعة الأشرف أيضاً، فخرج بدر الدين لؤلؤ من المَوْصِل وحصر ابن المَشْطوب بتل أَعفر وأخذه بالأمان وقبض عليه، وأعلم الملك الأشرف بذلك فسرَّ به غاية السرور، واستمر ابن المَشْطوب في الحبس.

وسار الملك الأشرف من حَرَّان واستولى على دُنَيْسَر وقصد سِنجار فأتته رسل صاحبها محمود بن قطب الدين تسأل أن يُعطى الرَّقَّة عوض سِنجار ليسلم سِنجار إلى الملك الأشرف، فأجاب الملك الأشرف إلى ذلك، وتسلم سِنجار في

١ : انظر ما سبق، ص١٦٢ حاشية:٢

٢ : راجع: ص٢٢٠.

٣ : راجع: ص٢٢٣.

* : يوافق أولها في يوم الأحد ٨ آذار (مارس) سنة ١٢٢٠م.

٤ : في الأصل: متملكون.

مستهل جمادى الأولى وسلم إليه الرَقَّة، وهذا كان من سعادة الأشرف فإن أباه الملك العادل نازل سِنجار في جموع عظيمة وطال عليها مقامه فلم يملكها وملكها ابنه الأشرف بأهون سعي.

وبعد أن فرغ الأشرف من سِنجار سار إلى المَوْصِل، ووصل إليها تاسع عشر جمادى الأولى، وكان يوم وصوله إليها يوماً مشهوداً، وكتب إلى مظفر الدين صاحب إِرْبِل يأمره أن يعيد صهره عماد الدين زَنْكي بن أَرْسَلان شاه بن مسعود ابن (١٧٨) مودود على بدر الدين لؤلؤ القلاع التي استولى عليها فأعادها جميعها وترك في يده منها العمادية، واستقر الصلح بين الأشرف وبين مظفر الدين كُوكُبُوري صاحب إِرْبِل وعماد الدين زَنْكي بن أَرْسَلان صاحب العقر وشوش والعمادية، وكذلك استقر الصلح بينهما وبين بدر الدين صاحب المَوْصِل، ولما استقر ذلك رحل الملك الأشرف عن المَوْصِل ثاني شهر رمضان هذه السنة وعاد إلى سِنجار وسلم بدر الدين صاحب المَوْصِل تلعفر إلى الملك الأشرف ونقل الملك الأشرف ابن المَشْطوب من حبس المَوْصِل وحطه مقيداً في جُب بمدينة سِنجار[١] حتى مات سنة تسع عشرة وست مئة[٢].

وفي هذه السنة، توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب[٣] صاحب حماة بقلعة حماة في ذي القعدة، وكانت مدة مرضه واحداً وعشرين يوماً بحُمى حادة، وورم دماغه.

وكان شجاعاً عالماً يحب العلماء، ورد إليه منهم جماعة منهم الشيخ سيف

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٢٥): حَران.

٢ : انظر ما سبق، ص١٦٠ حاشية:٢ .

٣ : انظر ما سبق، ص١٥٤ حاشية:٥ .

الدين علي الآمدي[١] وكان في خدمة الملك المنصور قريباً من مئتي متعمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك، وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل «**المضمار في التاريخ**»[٢]، و «**طبقات الشعراء**»[٣]، وكان مُعتنياً بعمارة بلده والنظر في صالحه، وهو بنى الجسر الذي ظاهر حماة خارج باب حِمْص، واستقر له بعد وفاة والده من البلاد حماة والمَعَرة وسَلَميَّة ومَنبج وقلعة نَجْم، فلما فتح (١٧٩) بارين وكانت بيد إبراهيم بن المقدم ألزمه عمه الملك العادل أن يردها إليه فأجاب إلى تسليم مَنبج وقلعة نَجْم عوضاً عنها وهما خير من بارين بكثير، اختار ذلك لقرب بارين من بلده، وجرت له حروب مع الفرنج وانتصر فيها، وكان ينظم الشعر، ولما توفي الملك المنصور كان ولده الملك المظفر محمود المعهود إليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بمصر في مقابلة الفرنج، وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قُلَيْج أَرْسَلان[٤] عند خاله الآخر الملك المعظم صاحب دمشق وهو في الساحل في الجهاد، وقد فتح قَيْساريَّة وهدمها وعاد إلى عَتليث ونازلها، وكان الوزير بحماة زين الدين بن فريج[٥] فاتفق هو والكبراء على استدعاء الملك الناصر لعلمهم بلين عريكته وشدة بأس الملك المظفر، فأرسلوا إلى الملك الناصر وهو مع الملك المعظم كما ذكرنا فمنعه الملك المعظم من التوجه إلا

---

١ : هو سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٩١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٤٠-١٤١

٢ : هو «مضمار الحقائق وسر الخلائق» ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٧١٢-١٧١٣) وقال: «وتوهم بعض المؤرخين فأسند تأليفه إليه، وإنما صنعه رجل من علماء عصره».

٣ : ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ٢ / ١١٠٢) وقال إنه يقع في عشر مجلدات.

٤ : مات في حبس الملك الكامل في القاهرة سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م، انظر ما يلي، ص٢٩٤.

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

بتقرير مال عليه يحمله إلى الملك المعظم في كل سنة، قيل: إن مبلغه أربع مئة ألف درهم، فلما أجاب الناصر إلى ذلك وحلف عليه أطلقه الملك المعظم فقدم الملك الناصر إلى حماة واجتمع بالوزير زين الدين والجماعة الذين كاتبوه واستحلفوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة، ثم ركب من القلعة بالسناجق السلطانية، وكان عمره إذ ذاك سبع عشرة سنة لأن مولده سنة ست مئة.

ولما استقر الملك الناصر بملك حماة وبلغ أخاه الملك (١٨٠) المظفر ذلك استأذن الملك الكامل في المضي إلى حماة ظناً منه أنه إذا وصل إليها يسلمونها إليه بحكم الأيمان التي كانت له في أعناقهم، فأعطاه الملك الكامل الدستور، وسار الملك المظفر حتى وصل إلى الغور وجد خاله الملك المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره أن أخاه الملك الناصر قد ملك حماة ويُخشى عليك أنك إذا وصلت إلى حماة يعتقلك فسار الملك المظفر إلى دمشق وأقام بداره المعروفة بالزَّنْجيلي وكتب الملك المعظم والملك المظفر إلى أكابر حماة في تسليم حماة إلى الملك المظفر فلم يحصل منهم إجابة، فعاد الملك المظفر إلى مصر، وأقام في خدمة الملك الكامل فأقطعه إقطاعاً بمصر إلى أن كان ما سنذكره[١] إن شاء الله تعالى.

وكان قد استقر بيد الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل الرُّها وسَروج ومَيَّافارِقين، وخِلاط بيد الملك الأشرف، ولم يكن للملك الأشرف ولد فجعل أخاه الملك المظفر غازي ولي عهده، وأعطاه مَيَّافارِقين وخِلاط وبلادهما وهما [إقليمان عظيمان][٢] يضاهيان ديار مصر، وأخذ منه الملك الأشرف الرُّها وسَروج.

وفي هذه السنة، أرسل جنكز خان عشرين ألف فارس في أثر خُوارزم شاه

١ : انظر ما يلي، ص٢٥٢.

٢ : في الأصل: إقليمين عظيمين.

محمد بن تكش بعد أن ملك سَمَرقَنْد، وهذه الطائفة تسمى التتر المُغَربة لأنها سارت نحو غرب خراسان فوصلوا إلى موضع يقال له (١٨١) بنج آوو وعبروا هناك نهر جَيْحون وصار‹وا› مع خُوارزم شاه في بَر واحد، فلم يشعر خُوارزم شاه وعسكره إلا والتتر معه فتفرق عسكره أيدى سبأ، ورحل خُوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خواصِّه، ووصل إلى نَيْسابور والتتر في أثره، فلما قربوا منه رحل إلى مازَنْدَران والتتر في أثره لا يلتفتون إلى شيء من البلاد ولا إلى غير ذلك بل قصدهم إدراك خُوارزم شاه، فسار من مازَنْدَران إلى مرسى بحر طبرستان يعرف بالسكون، وله هناك قلعة في البحر فعبر هو وأصحابه إليها(١)، ووقف التتار على ساحل البحر وأيسوا من لحاق خُوارزم شاه، ولما استقر خُوارزم شاه بهذه القلعة توفي فيها.

وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أَرْسَلان بن أطسز بن محمد بن أنوشتكين غرشه، وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهوراً(٢) واتسع ملكه فملك من حد العراق إلى تركستان وملك بلاد غَزنة وبعض الهند وسجِسْتان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرهما، وكان صبوراً على التعب وإدمان السير وسنذكر شيئاً من أخباره عند مقتل ولده جلال الدين(٣).

ولما أيس التتر من إدراك خُوارزم شاه عادوا إلى مازَنْدَران ففتحوها وقتلوا أهلها، ثم ساروا إلى الري وهَمَذان ففعلوا كذلك من القتل والسبي، ثم ملكوا مراغة في صفر سنة ثماني عشرة وست مئة، ثم ساروا إلى خراسان(٤) (١٨٢)

١ : في الذهبي (العبر ٣ / ١٧٥) : « فانهزم إلى قلعة برجين » .

٢ : تقدم ذكر مملكته في سنة ٥٩٦هـ، راجع : ص١٩١ .

٣ : انظر ما يلي، ص٢٨٣ فما بعدها.

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١٢٧) : حَران، وهو تحريف.

واستولوا عليها، ونازلوا خُوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال، ثم فتحوها وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وركب الماء بخُوارزم وغرقها، وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل أهلها وسبي ذراريهم، وقتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد، وتخريب الجوامع، وتحريق المصاحف ما لم يسمع بمثله في تاريخ قبل الإسلام ولا بعده، فإن واقعة بخت نصر مع بني إسرائيل كانت لا تُنسَب إلى بعض بعض ما فعله هؤلاء، فإن كل مدينة من المدن التي أخربوها أعظم من القدس بكثير، وكل أمة قتلوهم من المسلمين أعظم من بني إسرائيل الذين قتلهم بخت نصر، ولما فرغ التتر من خراسان عادوا إلى ملكهم فأرسل جيشاً كثيفاً إلى غَزنة وبها جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد خُوارزم شاه بن تكش المذكور مالكاً لها، وقد اجتمع [إليه][١] كثير من عسكر أبيه قيل: كانوا ستين ألف فارس، وكان [الجيش][٢] الذي سار إليهم من التتر اثني عشر ألفاً فاقتتلوا مع جلال الدين قتالاً شديداً وأنزل الله نصره على المسلمين، وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا، ثم أرسل جنكز خان سبعين ألفاً من المقاتلة التتر مع بعض أولاده ووصلوا إلى كابل وتصاف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانياً: وقتل المسلمون منهم وأسروا خلقاً كثيراً، وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له: بغراق (١٨٣) فوقع بينه وبين أمير كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله نسب إلى خُوارزم شاه [فتنة][٣] بسبب الكسب، فقتل في الفتنة أخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار إلى الهند وتبعه ثلاثون ألف فارس من العسكر، ولحقه جلال الدين وترضّاه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك، ثم

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه (٣/ ١٢٨).

٢ : في (أبو الفدا ٣/ ١٢٧): حَران، وهو تحريف.

٣ : في الأصل: فوقعت الفتنة بينهما، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٢٨).

وصل جنكز خان بنفسه ومعه جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيشه بسبب بغراق فلم يكن له بجنكز خان قدرة، فترك جلال الدين البلاد وسار إلى الهند، وتبعه جنكز خان فأدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبروا النهر فاضطروا إلى القتال وقاتلوا قتالاً عظيماً لم يسمع بمثله، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر إلى جهة الهند وعاد جنكز خان فاستولى على غَزنة وقتل أهلها ونهب أموالهم، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة إلى جهة القَفْجاق واقتتلوا معهم فانتصر التتر واستولوا على مدينة القَفْجاق العظمى وتسمى السوداق(١)، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم اللكزى بلادهم قرب دربند شروان، ثم سار التتر إلى الروس وانضم إلى الروس القَفْجاق وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم، فانتصر التتر وشردوهم في البلاد.

وفي سنة ثماني عشرة وست مئة*

قوي طمع الفرنج المتملكين لدِمْياط في الديار المصرية (١٨٤) وتقدموا عن دِمْياط إلى جهة مصر ووصلوا إلى المنصورة، واشتد القتال بين الفريقين براً وبحراً، وكتب السلطان الملك الكامل متواترة إلى إخوته وأهل بيته يستحثهم على إنجاده، فسار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق إلى أخيه الملك الأشرف وهو بالبلاد الشرقية وطلب منه السير إلى أخيهما الملك الكامل، فجمع الأشرف عساكره واستصحب عسكر حلب، واستصحب الملك الناصر قُلَيْج أَرْسَلان بن الملك المنصور صاحب حماة، وكان الملك الناصر خائفاً من خاله

---

١ : في المصدر نفسه: سوادق، وهو تحريف، قارن بابن سعيد (الجغرافيا، ص٢٠٣)، وهو يعدها من الفرض المشهورة على بحر نِيطش (البحر الأسود).

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٥ شباط (فبراير) سنة ١٢٢١م.

الكامل لا ينتزع حماة منه ويعطيها للملك المظفر، فحلف الملك الأشرف للملك الناصر صاحب حماة أنه لا يمكن أخاه الملك الكامل من التعرض إليه فسار معه بعسكر حماة، وكذلك سار مع الملك الأشرف [كل من صاحب بعلبك][1] الملك الأمجد بَهْرام شاه بن فَرُّخْشاه و[صاحب حِمْص][1] الملك المجاهد شيركُوه بعساكرهما، وسارت هذه العساكر كلها إلى الملك الكامل بالديار المصرية، فوجدوه وهو في قتال الفرنج على المنصورة فركب والتقى إخوته ومن في صحبتهم من الملوك وأكرمهم فقويت قلوب المسلمين وضعفت قلوب الفرنج بما شاهدوا من كثرة عساكر الإسلام، فاشتد القتال على الفريقين، ورسل الملك الكامل وإخوته مترددة إلى الفرنج في الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم القدس وعَسْقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه السلطان (١٨٥) صلاح الدين من الساحل خلا الكَرك والشَّوْبك والأمر متردد بينهم [على أن يجيبوا إلى الصلح وأن يسلموا دِمْياط إلى المسلمين فلم يرض الفرنجُ بذلك، وطلبوا ثلاث مئة ألف دينار عوضاً عن تخريب الأسوار التي للقدس فإن الملك المعظم عيسى خربها كما ذكرنا، وقالوا لابد من تسليم الكَرك والشَّوْبك][2] فبينا هم كذلك إذ عبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة إلى الأرض التي فيها الفرنج من بر دِمْياط ففجروا فجرة عظيمة من النيل، والنيل إذ ذاك في زمن قوته، والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل، فركب الماء تلك الأرض، وصار حائلاً بين الفرنج وبين دِمْياط فهلكوا جوعاً، وبعثوا يطلبون الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بذله لهم المسلمون ويسلموا دِمْياط ويقيدوا مدة الصلح، وكان فيهم عشرون ملكاً من الملوك الكبار، فاختلفت الآراء بين يدي السلطان الملك الكامل، فبعضهم قال: لا

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٢٩).

٢ : كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

نعطيهم أماناً ونأخذهم ونتسلَّم منهم ما بأيديهم من الساحل مثل عَكَّا وصور، ثم اتفقت آراؤهم على إجابتهم إلى الأمان لطول مدة البيكار وتضجر العساكر لأنهم كان لهم ثلاث سنين و[شهورٌ][١] في القتال فأجابهم الملك الكامل إلى ذلك وطلب الفرنج رهينة من الملك الكامل فبعث ابنه الملك الصالح أيوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة إلى الفرنج، وحضر من الفرنج على ذلك رهينة وهو ملك عَكَّا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى وكندريس صاحب صور وغيرهم من الملوك وكان ذلك سابع رجب هذه السنة، واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين وجلس لهم مجلساً عظيماً، ووقف بين يديه الملوك من إخوته وأهل بيته وسُلمت دِمْياط إلى المسلمين تاسع عشر هذه السنة، وقد حصنها (١٨٦)
الفرنج إلى غاية ما يكون، وولاها السلطان الملك الكامل للأمير شجاع الدين جلدك التقوي[٢] أحد مماليك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وهنأت الشعراء الملك الكامل بهذا الفتح العظيم، [٣]وفي جلوس الملك الكامل ووقوف أخويه المعظم عيسى والأشرف موسى لديه بحضور ملوك الفرنج والخيالة، والرعب يريهم الموت خياله، قال راجحٌ الحِلِّي[٤]: <الطويل>

هنيئاً فإنَّ السعدَ راح مُخلداً[٥] وقد أنجزَ الرحمنُ بالنصرِ موعدا

١ : في الأصل، شهوراً.

٢ : توفي في شعبان سنة ٦٢٨هـ/ حزيران ١٢٣١م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/ ٢٠٠–٢٠١ .

٣ : من هنا وحتى نهاية قوله: وكذلك فعل المعظم والأشرف، لم يرد في (أبو الفدا).

٤ : هو راجح بن إسماعيل الحِلِّي الشاعر، توفي في شعبان سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٦٥، الذهبي: العبر ٣/ ١٩٩، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/ ٧–١٥، ابن العماد: شذرات ٥/ ١٢٣ .

٥ : الأبيات – باختلاف في بعض الألفاظ – في سبط ابن الجوزي (المصدر السابق، ص٦٢١)، واليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٠٥)، وابن شاكر (المصدر السابق ٢/ ١٥)، وابن كثير (البداية ١٣/ ٩٥)، وأورد الذهبي (العبر ٣/ ١٧٧) منها البيتين الأخيرين فقط.

حبانا إلهُ الخلقِ فتحاً بدا لنا ... مبيناً وإنعاماً وعزاً مؤيَّدا
تَهللَّ وجهُ الدهرِ بعدَ قُطوبِه ... وأصبحَ وَجهُ الشركِ بالظلمِ أَرْبَدا
ولما طغى البحرُ الخضمُّ بأهله الـ ... طغاة وأضحى بالمراكبِ مُزْبِدا
أقامَ لهذا الدينِ من سَلَّ عزمَه ... فكانَ كما سُلَّ الحسامُ مُجَرَّدا
فلم ينجُ إلا كلُّ شِلوٍ مُخذلٍ ... ثوى منهم أو من تراه مُقَيَّدا
ونادى لسانُ الموتِ في الأرضِ رافعاً ... عقيرتَه في الخانقَين ومُنْشِدا
أَعُبَّادَ عيسى إنَّ عيسى برَغمكم ... وموسى جميعاً يخدمان مُحَمَّدا

فبهت الذي كفر، وكانَ ذلك طرار ذلك الظفر، وأحازه الملك الكامل بكل بيت ألفاً، وكذلك فعل المعظم والأشرف.

ثم سار الملك الكامل ودخل دمْياط ومعه إخوته وأهل بيته، وكان يوماً مشهوداً، ثم توجه إلى القاهرة (١٨٧) وأذن للملوك من إخوته وأهل بيته بالرجوع إلى بلادهم، فتوجه الملك الأشرف وانتزع الرَّقَّة من محمود [وقيل اسمه عمر][(١)] بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زَنْكي بن مودود بن زَنْكي بن آقْسُنْقُر، ولقي بغيه على أخيه، فإنا ذكرنا كيف وثب على أخيه فقتله وأخذ سِنجار[(٢)] ثم أقام الملك الأشرف بالرَّقَّة وورد إليه الملك الناصر صاحب حماة فأقام عنده مدة ثم عاد إلى بلده.

وفيها، توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قَرا أَرْسَلان بن سُقْمان بن أُرْتُق[(٣)] صاحب آمد وحصن كَيْفا بالقُولَنْج ، وقام في الملك بعده

---

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٣٠).

٢ : راجع، ص٢٣٤ .

٣ : انظر ما سبق، ص١٩٥ حاشية: ٢ .

ولده الملك المسعود[١] وهو الذي انتزع منه الملك الكامل آمد[٢]، وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة وقد أورد ابن الأثير وفاته سنة تسع عشرة[٣].

وفيها، في جمادى الآخرة خُنق قَتادة بن إدريس العَلوي الحَسَني[٤] أمير مكة وعمره نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتسعت إلى نواحي اليمن، وكان حسن السيرة في مبدأ أمره، ثم أساءها وجدد المظالم والمكوس وصورة ما جرى له أنه كان مريضاً فأرسل عسكراً مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قَتادة للاستيلاء على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قَتادة في أثناء الطريق على عمه فقتله وعاد إلى أبيه قَتادة بمكة فخنقه، وكان له أخ نائب بقلعة يَنْبُع عن أبيه فأرسل إليه الحسن فحضر إلى مكة فقتله أيضاً، وارتكب الحسن أمراً عظيماً قتل عمه وأباه وأخاه في أيام يسيرة واستقر في ملك مكة، وكان قَتادة (١٨٨) يقول الشعر، وطولب أن يحضر إلى أمير الحاج العراقي فامتنع، وعوتب من بغداد فأجاب بأبيات منها[٥]: ‹الطويل›

ولي كفُّ ضِرغامٍ أصولُ ببطشِها — وأشري بها بينَ الورَى وأَبيعُ
تظلُّ ملوكُ الأرضِ تلثُم ظهرَها — وباطنُها للمُجْدبينَ ربيعُ
أأجعلُها تحتَ الرحا ثم ابتغي — خلاصاً لها؟ إني إذاً لرقيعُ
وما أنا إلا المسكُ في كلِّ بلدةٍ — أضوعُ، وأما عندكم فأَضيعُ

١ : قتل على أيدي التتار في تاريخ غير معروف بعد سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، انظر ما يلي، ص٢٩١
٢ : انظر ما يلي، الصفحة نفسها .
٣ : الكامل ١٢ / ٤١٢ .
٤ : انظر ما سبق، ص٢٠٦ حاشية:٣ .
٥ : الأبيات – باختلاف في بعض الألفاظ – في ابن الأثير (الكامل ١٢ / ٤٠٣–٤٠٤)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦١٨)، وابن كثير (البداية ١٣ / ٩٢)، وابن خلدون (تاريخه ٤ / ١٠٩)، وابن زيني دحلان (تاريخ الدول الإسلامية، ص١٤٩).

وفيها ، توفي جلال الدين بن الحسن[١] صاحب أُلَمْوت ومقدم الإسماعيلية، وولي بعدده ابنه علاء الدين محمد[٢].

وفي سنة تسع عشرة وست مئة*

توفي ناصر الدين محمود بن الملك القاهر مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زَنْكي بن آقْسُنْقُر[٣] صاحب المَوْصِل الذي كان نصبه بدر الدين لؤلؤ وهو صغير، فاستقل بدر الدين لؤلؤ بملك المَوْصِل وسمى لؤلؤ نفسه الملك الرحيم، وكان قد اعتضد بالملك الأشرف بن العادل فدافع عنه ونصره، وقلع لؤلؤ البيت الأتابكي بالكلية واستمر مالكاً للمَوْصِل نيفاً وأربعين سنة سوى ما تقدم له من الاستيلاء والتحكم من أيام أسياده نور الدين أَرْسَلان شاه وابنه الملك القاهر مسعود.

وفيها، سار الملك الأشرف إلى خدمة أخيه الملك الكامل، وأقام عنده بمصر متنزهاً إلى أن خرجت السنة.

وفيها، فوض الأتابك طُغْريل الخادم مدبر مملكة حلب إلى الملك الصالح [أحمد][٤] بن الظاهر بن الناصر صلاح الدين (١٨٩) أمر الشُّغْر وبَكَاس، فسار الملك الصالح من حلب واستولى عليهما وأضاف إليه الرُّوج[٥] ومَعَرة

---

١ : انظر ما سبق، ص٧٥، حاشية : ٤ .

٢ : قتل غيلة في قعلة أُلَمْوت سلخ شوال سنة ٦٥٣هـ/ كانون الأول سنة ١٢٥٥م، وخلفه على حكمها ولده ركن الدين، ترجمته في : عَكَّاوي : الحشاشون، ص١٧٢-١٧٨ .

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٥ شباط (فبراير) سنة ١٢٢٢م.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٣٤ حاشية:٣ .

٤ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٣١).

٥ : الرُّوج: كورة مشهورة في غربي حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣ / ٧٦ .

ومصرين.

وفيها، قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماة لأن الملك الناصر صاحب حماة قد التزم له بمال يحمله إليه إذا ملك حماة[1] فلم يف له فقصد المعظم حماة فنزل بقيرين وغلقت أبواب حماة فجرى بينهم قتال قليل.

ثم رحل المعظم إلى سَلَمِيَّة فاستولى على أموالها وحواصلها وولى عليها من جهته. ثم سار إلى المَعَرة فاستولى عليها وأقام أميراً من جهته والياً عليها وقرر أمورها، وعاد إلى سَلَمِيَّة فأقام بها حتى خرجت هذه السنة على قصد منازلة حماة.

وفيها حج من اليمن الملك المسعود يوسف الملقب أطسز، وتسميه العامة آقْسيس، وكان قد استولى على اليمن سنة اثنتي عشرة وست مئة، وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب[2]، وحج في هذه السنة، فلما وقف الملك المسعود هذه السنة بعرفة، وتقدمت أعلام الخليفة الإمام الناصر لترفع على الجبل [تقدم][3] الملك المسعود بعساكره ومنع ذلك، وأمر بتقديم أعلام أبيه السلطان الملك الكامل على أعلام الخليفة، فلم يقدر أصحاب الخليفة على منعه من ذلك، ثم عاد الملك المسعود إلى اليمن، وبلغ ذلك الخليفة فعظم عليه، وأرسل يشكو إلى الملك الكامل فاعتذر (١٩٠) عن ذلك فقبل عذره، وأقام الملك المسعود باليمن مدة يسيرة ثم عاد إلى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قَتادة فانتصر الملك المسعود وانهزم ابن قَتادة، واستقرت مكة للملك المسعود وولى عليها وذلك في ربيع الأول سنة عشرين وست مئة [ثم

١ : راجع، ص٢٤٢.

٢ : راجع: ص٢٢٥.

٣ : في الأصل: فتقدم، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٣٢).

عاد إلى اليمن][1].

وفي سنة عشرين وست مئة*

في أوائلها، كان الملك الأشرف بديار مصر عند أخيه الكامل وأخوهما المعظم عيسى بسلَميَّة مستولٍ عليها، وعلى المَعَرة عازم على إحصار حماة وبلغ الملك الأشرف ما فعله أخوه الملك المعظم بصاحب حماة، فشق عليه، واتفق مع أخيه الكامل على الإنكار على الملك المعظم وترحيله، فأرسل إليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي[2] فوصل إليه وهو بسلَميَّة وقال له: السلطان يأمرك بالرحيل، فقال: السمع والطاعة. وكانت أطماعه قد قويت على الاستيلاء على حماة، فرحل مغضباً على أخويه الكامل والأشرف، ورجعت المَعَرة وسلَميَّة للناصر، وكان المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه مقيماً عند الملك الكامل بديار مصر كما تقدم ذكره[3].

وكان الملك الكامل يؤثر أن يملك الملك المظفر حماة، ولكن الأشرف غير مجيب إلى ذلك لانتماء الناصر إليه، وجرى بين الكامل والأشرف في ذلك مراجعات آخرها أنهما اتفقا على أن تُنزع سلَميَّة من يد الناصر ويسلمها إلى (١٩١) أخيه المظفر فتسلمها المظفر وأرسل إليها وهو بمصر نائباً من جهته حسام الدين أبا علي محمد بن علي الهَذَبَاني واستقر بيد الناصر حماة والمَعَرة وبَعْرين.

ثم سار الملك الأشرف من مصر واستصحب معه خِلعة وسناجق سلطانية من

١: إضافة من المصدر السابق.

*: يوافق أولها يوم السبت ٤ شباط (فبراير) سنة ١٢٢٣م.

٢: لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣: راجع، ص٢٣٨، ٢٤١-٢٤٢.

أخيه الملك الكامل للملك العزيز صاحب حلب وعمره يومئذٍ عشر سنين، ووصل الملك الأشرف بذلك إلى حلب، وأركب الملك العزيز في دَسْت السلطنة.

وفي هذه السنة، لما وصل الملك الأشرف بالخِلعة المذكورة اتفق مع الأشرف كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية، فأرسلوا إليها عسكراً هدموها إلى الأرض.

وفيها، تغلب غياث الدين تيزشاه(١) [أخو](٢) جلال الدين منكبرتي بن خُوارزم شاه محمد بن تكش على الري وأَصْبهان وهَمَذان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبال، وكان غياث الدين المذكور قد ملك كرمان وما والاها، فلما تغلب على هذه البلاد في هذه السنة خرج عليه خاله يغان طايسي(٣) وقاتله أشد قتال فانتصر عليه غياث الدين واستقر في بلاده منصوراً.

وفيها، كان أهل مملكة الكُرج قد مات ملكهم، ولم يبق من بيت الملك إلا امرأة فملَّكوها وطلبوا لها رجلاً يتزوجها ويقوم بالملك ويكون من أهل بيت المملكة فلم يجدوا فيهم من (١٩٢) يصلح لذلك، وكان صاحب أرزن الروم مغيث الدين طُغْريل شاه بن قُلَيْج أَرْسَلان السلْجوقي من بيت كبير مشهور فأرسل يخطب هذه الملكة لولده ليتزوجها(٤)، وامتنعوا من إجابته إلا أن

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : في الأصل: أخي.

٣ : في (أبو الفدا ٣/١٣٣): يعيان طابسي، وفي ابن الأثير (الكامل ١٢/٤١٥): ايغان طائيسي، وهو رسم قريب مما أثبتناه، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : كذا، وقد تقدمت وفاة مغيث الدين طُغْريل شاه قتيلاً على يد ابن أخيه عز الدين كِيكاوس في سنة ٦١٠هـ، راجع: ص٢٢٣.

يتنصر، فأمر ولده فتنصر وسار إلى الكُرج وتزوج الملكة، وكانت هذه الملكة تهوى مملوكاً لها، ويعلم ابن طُغْريل شاه بذلك وتكاسر[1] فدخل يوماً إلى البيت فوجد المملوك نائماً معها في الفراش فلم يصبر المذكور على ذلك وأنكر عليها، فأخذته زوجته واعتقلته في بعض القلاع ثم أحضرت رجلين كانا قد وُصِفا لها بحسن الصورة فتزوجت أحدهما ثم فارقته وأحضرت إنساناً مسلماً من كَنْجَة[2] هويته وسألته أن يتنصر لتتزوج به فلم يجب إلى ذلك، فترددت الرسل بينهما فلم يجبها إلى التنصُّر.

وفي هذه السنة، توفي المستنصر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب وقد تقدم ذكر ولايته سنة عشر وست مئة[3].

وكان يوسف المذكور منهمكاً في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك، ولم يخلف يوسف المذكور ولداً فاجتمع كبراء الدولة وملكوا عم أبيه لكبر سنه، وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضيء، وكان عبد الواحد المذكور قد صار فقيراً بمَراكُش وقاسى الدهر، فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في المآكل والملابس (١٩٣) من غير أن يشرب خمراً فخلعوه بعد تسعة أشهر وقتلوه[4] وملكوا ابن أخيه عبد الله ولقبوه العادل، وهو عبد

---

١ : كذا رسمت في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ١٣٢) : وتكامن.

٢ : هي جنزة، والعامة تسميها كَنْجة، وهي أعظم مدينة في بلاد أرّان، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ١٧١- ١٧٢ .

٣ : راجع، ص٢٢٤.

٤ : وكان ذلك في ٥ رمضان سنة ٦٢١هـ/ أيلول ١٢٢٤م، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧ / ١٦، الذهبي: العبر ٣ / ١٨٣، ابن العماد: شذرات ٥ / ٩٥، العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مَراكُش ٨ / ٥١٣ .

الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[١].

سنة إحدى وعشرين وست مئة إلى سنة ثلاثين وست مئة

في سنة إحدى وعشرين وست مئة*

وصل التتر إلى قرب تَوْريز، وأرسلوا إلى صاحبها أُزبك بن البهلوان يقولون له: إن كنت في طاعتنا فأرسل من عندك الخُوارزمية إلينا، فجمع أُزبك الخُوارزمية وأرسلهم إلى التتر مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده وعادوا إلى خراسان.

وفيها استولى غياث الدين تيزشاه بن محمد بن تكش أخو جلال الدين منكبرتي بن محمد على غالب مملكة فارس، وكان صاحب فارس يقال له الأتابك سعد بن دكلا[٢] وأقام غياث الدين بشيراز وفي كرسي مملكة فارس، ولم يبق مع أتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة، ثم اصطلح الأتابك سعد مع غياث الدين على أن يكون لكل منهما ما بعده.

وفي هذه السنة، عصى المظفر غازي بن العادل على أخيه الأشرف، وكان الملك الأشرف قد أنعم على أخيه المظفر غازي بخِلاط، وهي مملكة عظيمة بإقليم أرمينية، وكان قد حصل بين الملك المعظم صاحب دمشق وبين أخويه الكامل والأشرف (١٩٤) وحشة بسبب ترحيله عن حماة كما تقدم ذكره[٣]،

---

١ : قتل خنقاً في مَراكُش في شوال سنة ٦٢٤هـ/ تشرين الأول ١٢٢٦م، وبويع من بعده ابن أخيه يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٦/٢٥٣-٢٥٤، العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمن حل مَراكُش ٨/٢١٦-٢١٩، وانظر ما يلي، ص٢٦٥.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٤ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢٤م.

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : راجع: ص٢٥٢.

فأرسل المعظم وحَسَّن لأخيه المظفر غازي صاحب خِلاط العصيان على أخيه الملك الأشرف فأجاب المظفر إلى ذلك، وخالف أخاه الأشرف، وكان قد اتفق مع المعظم عيسى والمظفر غازي مظفر الدين كُوكُبُوري بن زين الدين كُوجك صاحب إربِل، وكان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ منتمياً إلى الأشرف فسار مظفر الدين صاحب إربِل وحصر المَوْصِل عشرة أيام، وكان نزوله على المَوْصِل ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ليشغل الملك الأشرف عن قصد أخيه بخِلاط، ثم رحل مظفر الدين عن المَوْصِل لحصانتها، فلم يلتفت الملك الأشرف إلى حصار المَوْصِل وسار إلى خِلاط وحاصر بها [أخاه][1] المظفر شهاب الدين غازي فسلمت إليه مدينة خِلاط، وانحصر أخوه غازي بقلعتها إلى الليل فنزل إلى أخيه الأشرف واعتذر إليه فقبل عذره وعفا عنه، وأقره على مَيَّافارِقين، وارتجع باقي البلاد منه، وكان استيلاء الأشرف على خِلاط وأخذها من أخيه في جمادى الآخرة من هذه السنة.

وفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة*

وصل جلال الدين من الهند إلى بلاده، وقد تقدم في سنة سبع عشرة وست مئة هروبه من غَزنة لما قصده جنكز خان، وأنه دخل الهند[2]، فلما كان في هذه السنة قدم من الهند إلى كرمان إلى أَصفَهان واستولى عليها وعلى باقي عراق العجم، وسار إلى (١٩٥) فارس وانتزعها من أخيه تيزشاه بن محمد وأعادها إلى صاحبها أتابك سعد بن دكلا صاحب فارس وصار أتابك سعد وتيزشاه أخو جلال الدين منكبرتي بن خُوارزم شاه تحت حكم جلال الدين المذكور، ثم

١ : في الأصل: أخوه.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢٥م.

٢ : راجع: ص٢٤٥ .

استولى جلال الدين على خُوزستان وكاتب الخليفة الإمام الناصر ثم صار حتى وصل إلى بعقوبا[١] بالقرب من بغداد، وخاف أهل بغداد منه واستعدوا للحصار، ونهبت الخُوارزمية البلاد وقوي جلال الدين وعسكره ثم سار إلى قريب إِربِل فصالحه مظفر الدين كُوكُبُوري ودخل في طاعته، ثم سار جلال الدين إلى أَذْرَبيجان وكرسي ملكها تَوريز فاستولى على تَوريز وهرب مظفر الدين أُزبك بن البهلوان بن إِلْدِكِز صاحب أَذْرَبيجان، وكان أُزبك المذكور قد قوي أمره لما قتل طُغْريل آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم، واستقل أُزبك المذكور في المملكة، وكان أُزبك لا يزال مشغولاً بشرب الخمر وليس له التفاته إلى تدبير المملكة، فلما استولى جلال الدين على تَوريز هرب أُزبك إلى كَنْجَة وهي من بلاد أران قرب بَرْذَعة[٢] متاخمة لبلاد الكُرج <و>استقل السلطان جلال الدين بمملكة أَذْرَبيجان وكثرت عساكره، ثم جرى بين جلال الدين وبين الكُرج قتال عظيم من أعظم ما يكون، فانهزمت الكُرج وتبعهم الخُوارزمية يقتلونهم كيف شاؤوا واتفق أنه ثبت على قاضي تَوريز وقوع الطلاق على أُزبك ابن البهلوان من زوجته بنت السلطان طُغْريل آخر الملوك السلجوقية المقدم الذكر (١٩٦) فتزوج جلال الدين بها، وأرسل جيشاً إلى مدينة كَنْجة ففتحوها وهرب منها مظفر الدين أُزبك بن البهلوان إلى قلعة هناك، ثم هلك وتلاشى أمره.

وفي هذه السنة، توفي الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[٣] وليس بيده غير سُمَيْسَاط فقط، وكان موته

١ : ويقال لها : باعَقوبا، وهي قرية بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ١/ ٤٥٣

٢ : بَرْذَعة : هي قصبة أَذْرَبيجان، انظر : ياقوت : معجم البلدان ١ / ٣٧٩–٣٨٠ .

٣ : انظر ما سبق، ص١٣٦ حاشية:٢ .

فجأة وعمره سبع وخمسون سنة، وكان الملك الأفضل فاضلاً حسن السيرة، وتجمعت فيه الفضائل والأخلاق الحسنة، وكان مع ذلك قليل الحظ، وله الأشعار الحسنة الجيدة، فمنها يعرض إلى سوء حظه قوله: 〈الكامل〉

يا من تَسوَّد شعرُه بخضابه   لعساه من أهلِ الشبيبةِ يحصلُ
ها فاختضبْ بسَوادِ حظي مرةً   ولك الأمانُ بأنَّه لا ينصلُ

ولما أخذت منه دمشق كتب إلى بعض أصحابه كتاباً منه: أما أصحابنا بدمشق فلا علم لي بأحد منهم، وسبب ذلك[١]: 〈المنسرح〉

أيُّ صديقٍ سألتُ عنه ففي الذُّ   لِّ وتحتَ الخمولِ في الوطنِ
وأيُّ ضِدٍّ سألتُ حالتَه   سمعتُ ما لا تحبُّه أُذني

وفي أول شوال في هذه السنة، كانت وفاة الخليفة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد[٢] بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن القائم [[٣]عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المكتفي علي بن المعتضد أحمد بن الأمير الموفق، قيل اسمه طلحة، وقيل: محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد ابن المنصور] عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم (١٩٧) بن عبد المطلب بن هاشم، وكان عمر الناصر نحو سبعين سنة ومدة خلافته سبع وأربعون سنة، وعمي في آخر عمره، وكان موته

---

١ : البيتان في ابن الأثير (الكامل ١٢/ ٤٢٩).

٢ : انظر ما سبق، ص١١٩ حاشية:٣.

٣ : النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من نسق النسب، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٣٦).

بالدوسنطاريا، وكان قبيح السيرة في رعيته ظالماً لهم، خرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد، وكان يتشيع وهو منصرف الهمة إلى رمي البُنْدُق، والطيور المناسيب، ويلبس سراويلات الفتوة، ومنع رمي البُنْدُق إلا من ينسب إليه فأجابه الناس إلى ذلك، إلا إنساناً واحداً يقال له: ابن السفت وهرب لذلك من بغداد إلى الشام.

وقد نسب إلى الإمام الناصر أنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خُوارزم شاه محمد بن تكش من العداوة ليشغل خُوارزم شاه بهم عن قصد العراق.

خلافة ابنه الظاهر [بأمر الله][(١)] [أبي نصر][(٢)] محمد[(٣)]

خامس ثلاثيهم

ولما بويع [الظاهر بأمر الله][(٤)] بعد موت أبيه أظهر العدل، وأزال المكوس. وأخرج المحبسين، وظهر للناس، وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون إلا نادراً، ولم تصل مدته في الخلافة غير تسعة أشهر.

---

١ : في الأصل: الظاهر بالله، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٣٦).

٢ : في الأصل: أبو نصر.

٣ : توفي ببغداد في رجب سنة من السنة التالية / تموز ١٢٢٦م، وبويع بالخلافة من بعده ولده أبو جعفر المنصور ولقب بالمستنصر بالله، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/٤٥٦-٤٥٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/٦٤٢-٦٤٣، الذهبي: العبر ٣/١٩١، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٥٦، ابن كثير: البداية ١٣/١٠٧-١٠٨، ١١٢-١١٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٥٨-٤٦٠، وانظر ما يلي من الصفحة التالية.

٤ : في الأصل: يعقوب!.

وفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة*

سار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق، ونازل حمص، وكان قد اتفق مع جلال الدين مَنْكَبَرتي ومع مظفر الدين صاحب إِرْبِل أن يكونوا يداً واحدةً، وكان الأشرف بالبلاد الشرقية، ثم رحل المعظم إلى دمشق بسبب [كثرة][(١)] ما مات من خيله وخيل عسكره، وورد عليه أخوه الأشرف (١٩٨) طالباً للصلح قطعاً للفتن، فبقي عنده مكرماً [ظاهراً][(١)]، وهو كالأسير معه في الباطن، وأقام الأشرف عند أخيه المعظم إلى أن انقضت هذه السنة.

وأما الملك الكامل فإنه كان بمصر، وقد تَخَيل من بعض عسكره فما أمكنه الخروج منها.

وفيها فتح السلطان جلال الدين تِفْليس وهي من المدن العظام.

وفيها، سار جلال الدين المذكور ونازل خِلاط وهي منازلته الأولى وطال القتال بينهم، وكان نائب الأشرف بخِلاط حسام الدين علي المَوْصِلي[(٢)] وكان نزوله عليها ثالث عِشْري ذي القعدة[(٣)] ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة لكثرة الثلوج.

وفي رابع عشر رجب من هذه السنة توفي الخليفة الظاهر [بأمر الله][(٤)] محمد بن الناصر لدين الله[(٥)]، وكان متواضعاً محسناً إلى الرعية جداً، وأبطل

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢٦م.

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣/١٣٦).

٢ : قتل في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م بتدبير من الملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/١٩٨، وانظر ما يلي، ص٢٧٥ .

٣ : في (أبو الفدا ٣/١٣٦): ثالث عشر ذي القعدة.

٤ : في الأصل: بالله، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : راجع الصفحة البقة، حاشية:٣ .

عدة مظالم منها أنه كان بخزانة الخلافة صنجة زائدة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس، وكان زيادة الصنجة في كل دينار حبة، فخرج توقيع الظاهر بإبطالها، وأول التوقيع: ﴿ ويلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذين إذا اكْتَالُوا عَلى النَّاسِ يَسْتَوفُون، وإذا كَالوهم أو وزَنُوهم يُخْسِرون ﴾[١] وعمل صنجة المخزن مثل [صنجة][٢] المسلمين، وكان مضادداً لأبيه الناصر في سائر أحواله ومنها أن مدة خلافة أبيه كانت طويلة ومدته هو كانت قصيرة، وكان أبوه متشيعاً، وكان الظاهر سُنياً، وكان أبوه ظالماً جَمَّاعاً للمال، وكان الظاهر في (١٩٩) غاية العدل وبذل الأموال [للمحبوسين وعلى العلماء][٣].

خلافة المستنصر بالله أبي جعفر منصور[٤]

سادس ثلاثيهم

ولما توفي الظاهر، ولي الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر، وكان للظاهر ولد آخر يقال له الخفاجي في غاية الشجاعة وبقي حياً حتى أخذت التتر بغداد، وقتل مع من قتل، ولما تولى المستنصر الخلافة سلك [في][٥] العدل والإحسان مسلك أبيه الظاهر.

وفيها، سار علاء الدين كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان صاحب بلاد

١ : سورة المطففين- الآيات: ١-٣ .

٢ : في الأصل: خزانة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٣٧).

٣ : إضافة من المصدر نفسه.

٤ : توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/ كانون الأول ١٢٤٢م، وبويع من بعده ولده المستعصم بالله، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٣٩-٧٤١، الذهبي: العبر ٣/٢٣٩، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤/ ١٦٩-١٧١، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٥٩-١٦٠، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٦٠-٤٦٤ وانظر ما يلي، ص٣٢٣.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٣٧).

الروم إلى بلاد الملك المسعود الأُرْتُقي صاحب آمد، ونزل كَيْقُباذ بمَلَطْية وهي من بلاد كَيْقُباذ وأرسل عسكراً وفتحوا حصن منصور، وحصن الكَخْتا، وكانا لصاحب آمد المذكور.

وفيها [في خامس عشر <ذي> الحجة][١]، نازل جلال الدين مَنْكَبَرتي خِلاط وبها حسام الدين علي الحاجب من جهة الأشرف، وهي منازلته الثانية[٢]، وجرى بينهم قتال كثير، وأدركه البرد فرحل عنها في السنة المذكورة.

وفي سنة أربع وعشرين وست مئة*

كان في أوائلها الكامل بديار مصر، وخوارزم شاه جلال الدين مَنْكَبَرتي مالكاً لأَذْرَبيجان وأَرَّان وبعض بلاد الكُرج، وهو موافق للملك المعظم على حرب أخويه الكامل والأشرف، والرسل لا تنقطع بين جلال الدين والمعظم، والملك الأشرف معهم كالأسير عند أخيه المعظم، ولما رأى الملك الأشرف حاله مع أخيه المعظم وأنه لا خلاص له منه إلا أن يجيبه إلى ما يريد أجابه كالمكره، وحلف أن يعاضده (٢٠٠) ويكون معه على أخيهما الكامل، وأن يكون معه على صاحبي حماة وحِمْص، فلما حلف له على ذلك أطلقه المعظم، فرحل الملك الأشرف في جمادى [الآخرة][٣] وكانت مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة أشهر، [٤]وفي اتفاقهما يقول الحسن بن يوسف الطائي[٥]: <الكامل>

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٣٧).

٢ : وكانت منازلته الأولى لها في ذي القعدة من هذه السنة، كما تقدم من السياق، ص٢٦٠.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٢٦م.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٣٧).

٤ : من هنا، وحتى نهاية البيتين التاليين لم يرد في (أبو الفدا).

٥ : لم أقع له على ترجمته خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

لم يتفقْ موسى وعيسى آيةً ... إلا ليصبحَ كلُّ أعمى مُبصرًا
بُعثا فموسى كلّ فرعونٍ طغى ... أَرْدى، وعيسى بعدَه أحيَا الوَرى

ولما استقر الملك الأشرف ببلاده رجع عن جميع ما تقرَّرَ بينه وبين المعظم، وتأول في أيمانه التي حلفها أنه مكره، ولما رأى الملك الكامل اعتضاد الملك المعظم بجلال الدين خاف من ذلك، وكاتب الأمبروز ملك الفرنج[1] في أن يقدم عَكَّا ليشغل [أخاه][2] المعظم عما هو فيه، ووعد الأمبروز أن يعطيه القدس، فسار الأمبروز إلى عَكَّا، وبلغ المعظم ذلك فكتب إلى أخيه الأشرف يستعطفه.

وفيها، انتزع الأتابك طُغْريل الخادم الشُّغْر وبَكَاس من الملك الصالح بن الملك الظاهر، وعوضه عنها بعين تاب والرَّاوَنْدان.

وفيها، سار الحاجب حسام الدين علي بعساكر الأشرف من خِلاط إلى بلاد جلال الدين، فاستولى على خُوَي وسلماس ونقجوان.

وفي هذه السنة في ذي القعدة، توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[3] بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع وأربعون سنة، وكان مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهوراً (٢٠١) وكان شجاعاً، وكان عسكره في غاية التجمل، وكان يخطب لأخيه الكامل ببلاده ولا يذكر اسمه معه، وكان الملك المعظم قليل التكلف جداً، وكان في غالب الأوقات لا يركب بالسناجق السلطانية، وكان يركب وعليه كلوتة صفراء بلا شاش، ويخترق

١ : هو فردريك الثاني (Fredrck II) إمبراطور ألمانيا ومملكة (صقلية ونابولي)، وسيأتي السياق على ذكره في السنة القابلة، ص٢٧٠.

٢ : في الأصل: أخيه.

٣ : انظر ما سبق، ص١٩٣ حاشية: ر١

الأسواق من غير أن يطرق بين يديه كما جرت عادة الملوك، ولما كثر هذا منه صار الإنسان إذا فعل أمراً لا يتكلف له يقال قد فعله بالمعظَّمي، وكان عالماً فاضلاً في الفقه والنحو، وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن الكِندي[١]، وفي الفقه جمال الدين [الحَصيري][٢]، وكان حنفياً متعصباً لمذهبه، وخالف جميع أهل بيته، فإنهم كانوا شافعية، ومن شعره قوله[٣]: 〈الطويل〉

ولي همةٌ لولا العوائقُ لم تزلْ ... تُشرِّ〈قُ〉 في كَسبِ العلى وتُغرِّبُ
ولكنها الأيامُ تُبدي صروفُها ... عجائبَ حتى لستُ منهن أعجبُ

وقولُه: 〈الطويل〉

نزلنا ضُمَيْراً[٤] والجيادُ ضَوامرُ ... وقد حانَ من شمسِ النهارِ غروبُها
فَفَاضتْ غروبُ العينِ شوقاً إليكم ... وليسَ عجيباً أن يفيضَ غروبُها

وقولُه: 〈الكامل〉

ومورد الوجناتِ أغيد خاله ... بالحسنِ من فرط الملاحةِ عَمَّه

---

١ : توفي بدمشق في شوال سنة ٦١٣هـ/ كانون الثاني ١٢١٧م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٥٧٥-٥٧٧، المنذري: التكملة ٢/ ٣٨٣-٣٨٥، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٩٥-٩٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩-٢٤٢، الذهبي: العبر ٣/ ١٥٩-١٦٠، ابن تغري بردي: النجوم ٦/ ٢١٦-٢١٧

٢ : في الأصل: الحصري، وهو جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد الحصيري الحنفي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٣٦هـ/ أيلول ١٢٣٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٢٠-٧٢١، المنذري: التكملة ٣/ ٤٩٩، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٧، الذهبي: العبر ٣/ ٢٢٨-٢٢٩، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٥٢-١٥٣، ابن تغري بردي: النجوم ٦/ ٣١٣، الزركلي: الأعلام ٧/ ١٦١ .

٣ : لم ترد الأبيات التالية في (أبو الفدا).

٤ : ضُمَيْر: قرية في آخر حدود دمشق مما يلي السَّماوة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٤٦٣ .

كـحل الجـفـونَ وكـرَّ في لحظاتِها غنجاً، فقلت: سقى الحسام وسمَّه

(٢٠٢) ولما توفي المعظم ترتب في مملكته ولده الملك الناصر صلاح الدين داود[١]، وقام بتدبير مملكته مملوك والده وأستاذ داره عز الدين أَيْبَك المعظَّمي، وكان لأَيْبَك المذكور صَرخَد وأعمالها.

وفي هذه السنة، خُلع العادل عبد الله بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ولايته في سنة عشرين وست مئة بعد خلع عمه عبد الواحد وقتله[٢].

وفي أيام العادل المذكور كانت الوقعة بالأندلس بين المسلمين والفرنج على طُليطلة، فانهزمت المسلمون هزيمةً قبيحةً، وهذه الوقعة هي التي هدت دعائم المسلمين بالأندلس.

ولما خُلع العادل المذكور حُبس ثم خُنق ونهب المصمودون قصره بمَراكُش واستباحوا حرمته.

ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن [يعقوب المنصور][٣] بن يوسف ابن عبد المؤمن[٤]، ويحيى يومئذ لم يخط عِذاره، ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر أنه قام بإشبيلية إدريس بن يعقوب المنصور[٤] وهو أخو العادل عبد الله

---

١ : توفي بظاهر دمشق بقرية البويضاء في جمادى الأولى سنة ٦٥٦هـ/ أيار ١٢٥٨م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ١٦٧ فما بعدها، الذهبي: العبر ٣/ ٢٨٠، ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٤١٩–٤٢٨، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢١٤، ابن العماد: شذرات ٥/ ٢٧٥، وانظر ما يلي، ص٣٦٨.

٢ : راجع: ص٢٥٤.

٣ : في الأصل: يعقوب بن المنصور، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٣٨).

٤ : سيأتي السياق على سيرته.

وتلقب إدريس بالمأمون وجميعهم كانوا يتلقبون بأمير المؤمنين وتعقد البيعة لهم بالخلافة، ولما استقر أمر إدريس المأمون بإشبيلية ثارت جماعة من أهل مَراكُش وانضم إليهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر بمَراكُش، فهرب يحيى إلى الجبل ثم اتصل بعرب المعقل[١] فغدروا به فقتلوه[٢]، وخطب للمأمون إدريس بمَراكُش واستقر في الخلافة بالبَرَّيْن بر الأندلس وبر العُدْوة.

ثم خرج على المأمون إدريس بشرق الأندلس (٢٠٣) المتوكل ابن هود[٣] واستولى على الأندلس، ففارق إدريس الأندلس[٤]، وسار في البحر إلى مَراكُش، وخرجت الأندلس حينئذٍ عن ملك بني عبد المؤمن.

ولما استقر إدريس بمَراكُش تتبع الخارجين على من قبله من الخلفاء فقتلهم عن آخرهم وسفك دماء كثيرة حتى سموه حجاج المغرب لذلك، وكان المأمون إدريس المذكور فصيحاً عالماً بالأصول والفروع، ناظماً ناثراً أمر بإسقاط اسم مهديهم ابن تومرت من الخطبة على المنابر، وعمل في ذلك رسالة طويلة، أفصح فيها بتكذيب مهديهم المذكور وضلاله.

ثم ثار على إدريس المذكور أخوه[٥] بسَبْتة، فسار إدريس من مَراكُش إلى سَبْتة وحصره بسَبْتة، ثم بلغ إدريس وهو محاصر بسَبْتة أن بعض أولاد محمد

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٣٩): بعرب المعقلي.

٢ : قارن بابن خلدون (تاريخه ٦ / ٢٥٥،٢٥٧) وفيه ما يدل على أن يحيى بن الناصر كان لا يزال حياً في حياة المأمون إدريس وأن مقتله إنما كان في عهد ولده الرشيد التالي ذكره.

٣ : هو المتوكل أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود، قتل بمدينة المَرِيَّة الأندلسية في سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م، وبموته طويت دولة آل هود من الأندلس، ترجمته في: الزركلي: الإعلام ٧ / ١٤٩–١٥٠ .

٤ : وذلك في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، انظر: العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مَراكُش ١٠ / ٢١٨ .

٥ : هو أبو موسى، طلب الأمر لنفسه وتسمى بالمؤيد، واستنجد على أخيه بالمتوكل بن هود ثم دخل في طاعته، وأمكنه من سبتة، فأداله منها، انظر: ابن خلدون: تاريخه ٦ / ٢٥٥ .

الناصر قد دخل إلى مَراكُش[١] فرحل إدريس عن سَبْتة إلى مَراكُش فمات في الطريق بين سَبْتة ومَراكُش[٢].

ولما مات المأمون إدريس ملك بعده ابنه عبد الواحد بن المأمون إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتلقب بالرشيد، ثم توفي الرشيد عبد الواحد غريقاً في صهريج بستان له بحضرة مَراكُش في سنة أربعين وست مئة[٣]، وكان الرشيد حسن السياسة، وكان أبوه المأمون إدريس قد أبطل اسم مهديهم من الخطبة، فأعاده عبد الواحد المذكور، وقمع العرب إلا أنه تخلى للذاته لما استقل أمره، ولم يخطب للرشيد عبد الواحد بأفريقية ولا بالغرب (٢٠٤) الأوسط.

ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده أخوه علي بن إدريس وتلقب بالمعتضد أمير المؤمنين، وكان أسمر اللون[٤]، مدحوضاً في حياة والده، وسجنه في بعض الأوقات، وقدم عليه [أخاه][٥] الأصغر عبد الواحد المذكور، واستمر علي بن إدريس حتى قتل وهو محاصر قلعة بقرب تلِمْسان في صفر من سنة ست وأربعين وست مئة[٦].

١ : في ابن خلدون (تاريخه ٦ / ٢٥٥) ما يدل على أن يحيى بن الناصر، وليس بعض أولاده هو الذي دخل إلى مراكش.

٢ : توفي بوادي الربيع في مستهل سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٧ / ١٧، الذهبي: العبر ٣ / ٢٠٥-٢٠٦، ابن خلدون: تاريخه ٦ / ٢٥٤-٢٥٥، العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مَراكُش ١٠ / ٢١٧-٢١٩

٣ : قارن بابن خلكان (وفيات الأعيان ٧ / ١٧)، والذهبي (العبر ٣ / ٢٣٨-٢٣٩)، وابن خلدون (تاريخه ٦ / ٢٥٥-٢٥٨)، والعباس بن إبراهيم (الإعلام بمن حل مَراكُش ٨ / ٥١٤-٥١٨).

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١٣٩): أسود اللون.

٥ : في الأصل: أخوه.

٦ : قارن بابن خلكان (وفيات الأعيان ٧ / ١٧-١٨)، والذهبي (العبر ٣ / ٢٥٥)، وابن خلدون=

ثم ملك بعد المعتضد الأسود المذكور أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وست مئة وتلقب بالمرتضى(١).

وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وست مئة دخل الواثق أبو العُلا إدريس المعروف بأبي دبوس مَراكُش، وهرب المرتضى إلى آزمُّور من نواحي مَراكُش، فقبض عليه عامله بها وبعث إلى الواثق أعلمه، فأمره بقتله [فقتله](٢) في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة خمس وستين وست مئة(٣) بموضع يقال [له](٢) كتامة بُعده عن مَراكُش ثلاثة أيام، وأقام الواثق أبو دبوس ثلاث سنين، وقتل في الحروب التي كانت بينه وبين بني مَرِين ملوك تلمْسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن، وكان قتل الواثق أبي دبوس المذكور في المحرَّم سنة ثمان وستين وست مئة بموضع بينه وبين مَراكُش ثلاثة أيام في جهتها الشمالية، واستولى بنو مَرِين على ملكهم(٤).

وقد اختلفوا في نسب أبي دبوس، فإني(٥) وجدت في بعض الكتب المؤلفة في هذا الفن أن أبا دَبُّوس هو ابن إدريس المأمون، ثم وجدت (٢٠٥) نسبه في وفيات الأعيان أنه هو نفسه إدريس بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد

=(تاريخه ٦/٢٥٨-٢٥٩).

١ : سيأتي السياق على ذكر سيرته.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣/١٣٩).

٣ : قارن بابن خلكان (وفيات الأعيان ٧/١٨)، والذهبي (العبر ٣/٣١٣-٣١٤)، وابن خلدون (تاريخه ٦/٢٦٠-٢٦٣)، وابن العماد (شذرات ٥/٣٢٠).

٤ : وانظر مايلي، ص٤١٤ .

٥ : العبارة التالية من جملة السياق المنقول عن (أبو الفدا ٣/١٤٠).

المؤمن[١] على ما سنذكره[٢] إن شاء الله تعالى.

وفي سنة خمس وعشرين وست مئة*

أرسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن أخيه الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشَّوْبك فلم يعطه الناصر ذلك ولا أجابه إليه، فسار الملك من مصر في رمضان هذه السنة ونزل على تل العجول بظاهر غزة، وولى على نابُلُس والقدس وغيرهما من بلاد الناصر داود صاحب دمشق، وكان في صحبة الملك الكامل الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماة وهو موعود من الملك الكامل انتزاع بلاد أخيه المعظم من ابنه الناصر صاحب دمشق، فاستنجد الناصر بعمه الأشرف وأرسل إليه وهو ببلاده الشرقية، فقدم الملك الأشرف إلى دمشق، ودخل هو والناصر داود إلى قلعة دمشق راكبين.

قال القاضي جمال الدين بن واصل:

كنت إذ ذاك حاضراً بدمشق، ورأيت الملك الأشرف راكباً مع ابن أخيه وعلى رأس الملك الأشرف شاش علم كبير، ووسطه مشدود بمنديل، وكان وصول الأشرف إلى دمشق في العشر الأخير من رمضان هذه السنة، ووصل إلى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه، فإنه كان من المنتمين إلى الأشرف، ثم وقع الاتفاق أن يسير الناصر داود ‹و›شيركوه صحبة الأشرف إلى نابُلُس، فيقيم الناصر داود بنابُلُس، ويتوجه الأشرف إلى عند (٢٠٦) أخيه الكامل بغزة شافعاً في ابن أخيهما الناصر داود ففعلوا ذلك.

---

١ : كذا، وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ٧/ ١٨) أن أبا دبوس هو: إدريس بن أبي عبد الله يوسف ابن عبد المؤمن.

٢ : انظر ما يلي، ص٤١٤.

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٢٧م.

ولما وصل الأشرف إلى أخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على أخذ دمشق من ابن أخيهما الناصر، وتعويضه عنها بحَران والرُّها والرقَّة من بلاد الملك الأشرف، وتستقر دمشق للملك الأشرف، ويكون له إلى عقبة فيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للكامل، وأن تُنتزَع حماة من الناصر قُلَيْج أَرْسَلان وتصير للملك المظفَّر محمود [أخي][1] الناصر قُلَيْج أَرْسَلان، وأن تُنتزَع سلَمِيَّة من الملك المظفَّر وكانت إقطاعه لما كان مقيماً عند الكامل بمصر، وتعطى لشيركوه صاحب حِمْص.

وخرجت هذه السنة والأشرف مقيم عند أخيه الكامل بظاهر غزة، وقد اتفقا على ذلك.

وفيها، عاد التتر إلى قصد البلاد التي بيد جلال الدين بن خُوارزم شاه، وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة، وكان في أكثر الأوقات الظفر للتتر.

وفيها، قدم الإمبراطور إلى عَكَّا بجموعه[2]، وكان الملك الكامل قد أرسل إليه فخر الدين بن الشيخ[3] يستدعيه إلى قصد الشام بسبب أخيه المعظم فقدم الإمبراطور وقد مات المعظم فنشب به الكامل، ولما وصل الإمبراطور استولى على

---

١ : في الأصل: أخو.

٢ : تقدم ذكره، ص٢٦٣، وهو صاحب الحملة الصليبية السادسة (التالية)، انظر تفاصيلها في حوادث هذه السنة والسنة التالية في المصادر الأيوبية ولبمملوكية المبكرة ومن المراجع المحدثة، انظر: العريني: الأيوبيون، ص١٢٤-١٢٧، عاشور: الحركة الصليبية ٢ / ٧٩١-٨٠٤، وانظر ما يلي من السياق.

٣ : هو فخر الدين يوسف بن محمد بن عمر بن حَمُّوَية، مات شهيداً على ايدي الصليبيين في معركة المنصورة في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ/ شباط ١٢٥٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٧٤-٧٧٥، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٧، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤ / ٣٦٦-٣٦٨، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٨، وانظر ما يلي، ص٣٤٠.

صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين وبينه، وسورها خراب، فعمره الفرنج، والإمبراطور معناه ملك الأمراء بالفرنجية، وإنما اسمه فردريك، وكان صاحب جزيرة صِقِلِّية ومن البر الطويل جزيرة أنبولة(١) والأنبردية.

قال (٢٠٧) القاضي جمال الدين بن واصل:

ولقد رأيت تلك البلاد لما توجهت رسولاً من الملك الظاهر بِيبَرس الصالحي إلى الأمبراطور ملك تلك البلاد، قال: وكان ملك الفرنج الإمبراطور من بين قرنائه من ملوك الفرنج محباً للحكمة والمنطق والطب، مائلاً إلى المسلمين، لأن منشأه بجزيرة صِقِلِّية وغالب أهلها مسلمون(٢).

وترددت الرسل بين الملك الكامل والإمبراطور إلى أن خرجت هذه السنة.

وفيها، بعد فراغ جلال الدين من التتر قصد بلاد خِلاط، ونهب القرى وقتل وخرب البلاد، وفعل الأفعال القبيحة.

وفي سنة ست وعشرين وست مئة*

لما جرى بين السلطان الكامل والأشرف الاتفاق الذي ذكرناه بلغ الناصر داود ذلك وهو بنابُلُس، فلحق بدمشق وكان قد لحقه بالفور عمه الأشرف وعرفه ما أمر به الكامل، وأنه لا يمكن الخروج عن مرسومه، فلم يلتفت الناصر داود إلى ذلك، وسار إلى دمشق، وسار الأشرف في أثره، وحصره بدمشق والكامل [مشتغل](٣) بمراسلة الإمبراطور، ولما طال الأمر ولم يجد الكامل بداً من المهادنة

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٤١): انبولية.

٢ : مفرج الكروب.

*: يوافق أولها يوم الخميس ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٢٨م.

٣ : كتبت في الأصل برسم: تمشغل، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٤١).

أجاب الإمبراطور إلى تسليم القدس إليه على أن تستمر أسواره خراباً ولا [يعمرها][1] الفرنج، ولا [يتعرضوا][2] إلى قبة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى ويكون الحكم في الرساتيق إلى والي المسلمين، ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عَكَّا إلى القدس فقط، ووقع الأمر على ذلك (٢٠٨) وتحالفا عليه، وتسلم الإمبراطور القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على القاعدة المذكورة[3].

وكان ذلك والملك الناصر داود [محصور][4] بدمشق، وعمه الأشرف يحاصره بأمر الملك الكامل، فأخذ الناصر داود في التشنيع على عمه بذلك، وكان بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج بن الجوزي[5]، وكان واعظاً وله قبول عند الناس، فأمره الناصر داود بعمل مجلس وعظ يذكر فيه فضائل بيت المقدس، وما حل بالمسلمين من تسليمه إلى الفرنج، ففعل ذلك، وكان مجلساً عظيماً، ومن جملة ما أنشده قصيدة تائيَّة ضمَّنها بيت دِعْبل بن علي الخُزاعي الشاعر، وهو[6]: <الطويل>

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وَحْيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ

١ : في الأصل : يعمره.

٢ : في الأصل : يتعرضون.

٣ : في ابن الأثير (الكامل ١٢ / ٤٨٣) : « واستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه ».

وفي سبط ابن الجوزي (جـ٨ق٢ / ٦٥٤) : « ووصلت الأخبار بتسليم القدس إلى الفرنج فقامت القيامة في جميع بلاد الإسلام، واشتدت العظائم بحيث أن أقيمت المآتم ».

٤ : في الأصل : محصوراً.

٥ : هو صاحب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » أحد مصادرنا في التحقيق.

٦ : البيت في (ديوانه، ص٧٨).

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم[١].

ولما عقد الملك الكامل الهدنة مع الإمبراطور، وخلا شره من جهة الفرنج سار إلى دمشق ووصل إليها في جمادى الأولى من هذه السنة، واشتد الحصار على دمشق، ووصل إلى الملك الكامل رسول الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون التي هي من الست السوداء أم ولده أبي بكر العادل بن الكامل[٢]، ثم استولى الملك [الكامل][٣] على دمشق وعوض [الناصر][٤] عنها بالكَرك والبَلْقاء والصَّلت والأَغْوار والشَّوْبك، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت عينت للناصر داود وهي حَران والرُّها، وكانت (٢٠٩) بيد الأشرف ثم نزل الناصر داود عن الشَّوْبك، وسأل عمه الكامل في قبولها فقبلها، وتسلم الأشرف دمشق، وتسلم الكامل من الأشرف البلاد الشرقية المذكورة، وفي[٥] تسليم الأشرف دمشق وتملكها يقول ابن المسجف[٦]: ⟨الطويل⟩

وكنا نرجي بعد عيسى محمداً ... لينقذنا من فترةِ الظلمِ والبَلْوى
فأوقَعنا في تيهِ موسى كما ترى ... حيارى ولا مَنٌّ لديه ولا سَلْوى

---

١ : انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٥٤، وفيه: «وكان يوماً مشهوداً، لم يتخلف من أهل دمشق أحد».

٢ : قتل خنقاً بتدبير من أخيه الصالح أيوب في شوال سنة ٦٤٦هـ/ كانون الثاني ١٢٤٩م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٧١–٧٧٢، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٥، وانظر ما يلي، ص٣٣٣، ووفاته عندنا في سنة ٦٤٥هـ.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٤٢).

٤ : في الأصل: الأشرف، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٤٢).

٥ : النص التالي بما فيه البيتان الشعريان لم يردا في المصدر نفسه.

٦ : كذا، ولعل البيتين التاليين لابن عنين، انظر: ديوانه، ص١٣٢، وأما ابن المسجف فهو بدر الدين عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم الكناني العسقلاني، توفي سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، ترجمته في: ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ / ٢٨٢–٢٨٧.

وفي هذه السنة، توفي الملك المسعود يوسف الملقب أطسز المعروف بآقسيس بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب[١]، وكان قد مرض باليمن فكره المقام بها وسار إلى مكة وهي له كما تقدم ذكره[٢]، فتوفي بمكة ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة، وكان مدة ملكه لليمن أربع عشرة سنة.

وكان الملك المسعود لما سار من اليمن قد استخلف عليها علي بن رسول[٣]، وسنذكر بقية أخباره إن شاء الله تعالى، ووصل الخبر بوفاة الملك المسعود إلى أبيه الكامل وهو على حصار دمشق فجلس للعزاء، وخلّف الملك المسعود ولداً صغيراً اسمه أيضاً يوسف، وبقي يوسف المذكور حتى مات في سلطنة عمه الملك الصالح أيوب[٤] صاحب مصر، وخلف يوسف ولداً صغيراً اسمه موسى ولقب الملك الأشرف، وهو الذي أقامه الترك في مملكة مصر بعد قتل المعظّم بن الصالح ابن الكامل[٥] على ما سنذكره[٦].

---

١ : انظر ما سبق، ص٢٢٥ حاشية:١ .

٢ : راجع: ص٢٥١ .

٣ : كذا، والذي عليه المصادر اليمنية أن الملك المسعود لما سار من اليمن استخلف عليها عمر بن علي ابن رسول، وإليه انتهت مملكتها بعد وفاة المسعود، وقد استمر بها حتى وفاته قتيلاً في سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م، انظر: الجندي: السلوك ٢ /٥٣٨–٥٣٩، ٥٤١–٥٤٤، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص١٤٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١ /٤٦، ٨١–٨٥، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٩٨، ٣١١–٣١٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٥–٢١٠، وانظر ما يلي، ص٤٣٩، ووفاته عندنا سنة ٦٤٨هـ، وهو خطأ.

٤ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٨٠ حاشية:١ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٣٣٨ .

٥ : هو الملك المعظم توران شاه، قتل في أواخر المحرم سنة ٦٤٨هـ/ أيار ١٢٥٠م على أيدي مماليك أبيه (البحرية) وهو آخر من ملك مصر من الأيوبيين، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٨١–٧٨٣، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٨–٣٩، الذهبي: العبر ٣ / ٢٦١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٨٠، وانظر ما يلي، ص٣٤١ .

٦ : انظر ما يلي، ص٣٤٤–٣٤٥ .

وفي هذه السنة (٦١٠) أرسل الملك الأشرف مملوكه عز الدين أَيْبَك الأشرفيّ[١]، وهو أكبر أمير عنده إلى خِلاط، فقبض على الحاجب حسام الدين علي المَوْصِلي وحبسه ثم قتله[٢].

وكان حسام الدين المذكور من أهل المَوْصِل، وخدم الملك الأشرف فجعله نائباً بخِلاط فأحسن إلى الرعية، وحفظ البلد، واستولى على عدة بلاد من أَذْرَبَيجان مثل نقجوان وغيرها على ما تقدم ذكره[٣]، فقبض عليه الأشرف وقتله، قيل: إنه لذنب بدا منه لم يطلع عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل والملك الأشرف، وهذا حسام الدين الحاجب كان كثير الخير والمعروف، بنى الخان الذي بين حَران ونصيبين، وبنى الخان الذي بين حِمْص ودمشق وهو المعروف بخان برج العطش، وهرب مملوك حسام الدين لما قُتل أستاذه ولحق بجلال الدين مَنْكَبَرتي فلما ملك جلال الدين خِلاط كما سنذكره[٤] قبض على أَيْبَك الأشرفي وسلمه إلى مملوك حسام الدين فقتله وأخذ بثأر أستاذه.

ولما سلَّم الكامل دمشق إلى أخيه الأشرف سار من دمشق ونزل مجمع المروج[٥]، ثم نزل سلَمية، وأرسل عسكراً نازلوا حماة وبها صاحبها الناصر قُلَيْج أَرْسَلان وكان فيه جبن فإنه لو عصى بحماة وطلب عنها عوضاً لأجابه الملك الكامل ولكنه خاف، وكان في العسكر الذين نازلوه الملك المجاهد شِيركُوه

١ : قتل في تبريز في سنة ٦٢٨هـ/ ٣٠-١٢٣١م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٦٦٦، وانظر ما يلي، ص٢٨١ .

٢ : انظر ما سبق، ص٢٦٠ حاشية:٢ .

٣ : راجع، ص٢٦٣ .

٤ : انظر ما يلي، ص٢٨١ .

٥ : ويعرف بوادي مجمع المروج، أو وادي الخزندار، ويقع إلى الشمال الشرقي من حِمْص، انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ١٢٤آ .

صاحب حِمْص، فأرسل الناصر صاحب حماة يقول لشِيركُوه: إني أريد أخرج إليك بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل، وخرج (٢١١) الملك الناصر قُلَيْج أَرْسَلان بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفَّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب إلى شِيركُوه في العشر الأخير من رمضان هذه السنة، فأخذه شِيركُوه ومضى إلى الملك الكامل وهو نازل على سلَميَّة فحين رأى الملك الكامل قُلَيْج أَرْسَلان المذكور شتمه وأمر باعتقاله، وأن يتقدم إلى نوابه بحماة [بتسليمها][1] إلى الملك الكامل، فأرسل الناصر قُلَيْج أَرْسَلان علامته إلى نوابه بحماة أن يسلموها إلى عسكر الملك الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان بشير[2] ومرشد[3] المنصوريان، وكان بقلعة حماة أخ للملك الناصر يلقب الملك العزيز[4] بن الملك المنصور صاحب حماة فملكوه حماة، وقالوا للملك الكامل: لا نسلم حماة لغير أحد من أولاد تقي الدين، فأرسل الملك الكامل يقول للملك المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة اتفق مع غلمان أبيك وتسلَّم حماة، وكان الملك المظفر نازلاً على حماة من جملة العسكر الكاملي، فراسل الملك المظفر حكام حماة فحلَّفوه لهم وحلَفوا له، وواعدوا الملك المظفر أن يحضر بجماعته خاصة وقت السحر إلى باب النصر ليفتحوه له، فحضر الملك المظفر سحر الليلة التي عينوها ففتحوا له باب النصر، ودخل الملك المظفر ومضى إلى دار الوزير المعروفة بدار الإكرام داخل باب المغار وهي الآن مدرسة تعرف

---

١ : في الأصل: بتسلمها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٤٣).

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : هو شجاع الدين مرشد بن عبد الله المظفري، توفي بحماة سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٦٥-٤٦٦، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٦ .

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١٤٣): الملك المعز.

بالخاتونية وقفتها عمتي مؤنسة خاتون[1] بنت الملك المظفر المذكور، وحضر أهل حماة وهنؤوا المظفر ملك حماة، وكان ذلك في العشر الآخر من رمضان هذه السنة، وكانت مدة ملك الناصر (٢١٢) قُلَيْج أَرْسَلان حماة تسع سنين إلا نحو شهرين، وأقام الملك المظفَّر في دار الإكرام يومين، وصعد في اليوم الثالث إلى القلعة، وتسلمها، وجاء عيد الفطر من هذه السنة والملك المظفر مالك حماة وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة، وكان أخوه الملك الناصر قُلَيْج أَرْسَلان أصغر منه بسنة.

ولما ملك المظفر حماة فوض أمور تدبيرها صغيرها وكبيرها إلى الأمير علي ابن أبي علي الهَذَباني[2]، وكان سيف الدين علي خدم الملك المظفر بعد ابن عمه حسام الدين بن أبي علي [3][الذي كان نائب الملك المظفر بسلَميَّة لما سلمت إليه وهو بمصر عند الملك الكامل، ثم حصل بين الملك المظفر وبين حسام الدين بن أبي علي] وحشة ففارقه حسام الدين، واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، وحظي عنده وصار أستاذ داره، وخدم ابن عمه سيف الدين علي المذكور الملك المظفر، وكان يقول له:

أشتهي أراك صاحب حماة وأكون بعين واحدة، فأصيبت عين سيف الدين علي على حصار حماة لما نازلها عسكر الكامل، وبقي بفرد عين فحظي عند المظفَّر بذلك ولكفاءته وحسن تدبيره.

ولما استقر الملك المظفر في ملك حماة انتزع الملك الكامل سلَميَّة منه وسلمها إلى شِيركُوه صاحب حِمْص على ما كان وقع عليه الاتفاق قبل ذلك،

---

١ : في (أبو الفدا ٣/١٤٣): عمة مؤنسة خاتون، والعبارة من جملة السياق المنقول عن أبي الفدا.

٢ : توفي معتقلاً بحمص في سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، انظر ما يلي، ص٣١٣-٣١٢.

٣ : النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٤٤).

ثم إن الملك الكامل رسم للملك المظفر أن يعطي أخاه الناصر قُلَيْج أَرْسَلان بارين بكاملها فسلمها إليه، ولم يبق بيد المظفر غير حماة والمَعَرة، وكان بحماة تقدير أربع مئة ألف درهم للملك الناصر، وكان قد (٢١٣) رسم الملك الكامل للمظفر أن يعطي المال لأخيه الناصر فماطل المظفر في ذلك ولم يعطه شيئاً.

ولما استقر المظفر بحماة مدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد ابن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي بقصيدة منها[١] : ‹الطويل›

تناهى إليكَ الملكُ واشتدَّ كاهلُه   وحلَّ بك الراجي فحطَّتْ رواحلُه
ترحَّلْتَ عن مصرٍ فأمحلَ ربعُها   ولما حَلَلْتَ الشامَ رَوَّضَ ما حلُه
وعزَّتْ حماةٌ في حمىً أنت غابُهُ   بصولته يحمى كليبٌ ووائلُه
وقد طالما ظلَّتْ بتدبيرِ أهوجٍ   يُخَيِّبُ مُرجيه ويُحْرَمُ سائلُه

فلما استقر الملك المظفر في ملك حماة، رحل الملك الكامل عن سلَميَّة إلى البلاد الشرقية التي أخذها من أخيه الأشرف عوضاً عن دمشق، فنظر في مصالحها، ثم سافر الملك المظفر من حماة ولحق الملك الكامل وهو بالشرق، وعقد له الملك الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون بنت الملك الكامل[٢]، وهي شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن، وهي والدة الملك المنصور صاحب حماة وأخيه الملك الأفضل نور الدين علي ابني المظفر محمود، ثم عاد الملك المظفر إلى حماة وقد قضيت أمانيه بملك حماة ووصلته بخاله الملك الكامل، وكان يتمنى ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه بمصر رجل من

١ : الأبيات – باختلاف في بعض الألفاظ – في (ديوانه، ص٤٠٣).

٢ : توفيت بحماة سلخ ذي القعدة أو ذي الحجة سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م، ترجمتها في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ١ / ٧٥-٧٦ .

أهلها يقال له الزكيُّ القُوصي[١] فاتفق وهما بمصر [وقد][٢] جرى ذكر الملك المظفر وزواجه من بنت خاله الملك الكامل فأنشده الزكيُّ القُوصي <البسيط>

(٢١٤) متى أراكَ كما أَهْوى وأنتَ ومَنْ   تَهوى كأنكما روحانِ في بدنِ
هناكَ أُنشدُ والأقدارُ مصغيةٌ   هُنِّئتَ بالمُلْكِ والأَحبابِ والوطنِ

فقال الملك المظفر إن صار ذلك يا زكيُّ أعطيتك ألف دينار مصرية، فلما ملك المظفر حماة أعطى الزكيَّ ما كان وعده به.

ولما فرغ الكامل من تقرير أمر البلاد الشرقية وهي حَران وما معها من البلاد [مثل رأس عَيْن والرُّها وغير ذلك][٢] عاد إلى الديار المصرية.

وفيها، أرسل الملك الأشرف أخاه صاحب بُصرى الصالح إسماعيل بن الملك العادل[٣] بعسكر فنازل بَعلَبك وبها صاحبها الملك الأمجد بَهْرام شاه بن فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب واستمرَّ الحصارُ عليه.

وفيها، سار جلال الدين ملك الخُوارزمية وحاصر خِلاط وبها أَيْبك نائب الأشرف إلى أن خرجت السنة.

وفي سنة سبع وعشرين وست مئة*

شرع شِيركُوه صاحب حمص في عمارة قلعة سُمَيْمِس[٤]، وكان لما سلم

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٤٥): الزكي القومصي.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : قتل في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، ترجمته في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤١-٤٢، الذهبي: العبر، ص٢٦٠-٢٦١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٩-١٨٠، وانظر ما يلي، ص٣٤٨.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٢٩م.

٤ : سُمَيْمِس: قلعة عند سلمية، انظر: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٥٠٤ .

إليه الكامل سَلَمِيَّة قد استأذنه في عمل تل سُمَيْمِس قلعة فأذن له، ولما أراد شِيركُوه عمارته أراد المظفر صاحب حماة منعه من ذلك ثم لم يمكنه منعه لكونه بأمر الملك الكامل.

وفي هذه السنة سَلَّم الملك الأمجد بَهْرام شاه بن فَرُّخْشاه بن شاهنشاه بن أيوب بَعلَبَك إلى الأشرف لطول الحصار، وعوضه الأشرف عنها الزَّبَدانِي وقُصَيْر دمشق الذي هو بشمالها ومواضع أخر‹ى› وتوجه الأمجد وأقام بداره التي هي (٢١٥) داخل باب النصر[١] المسماة دار السعادة[٢]، وهي التي ينزل فيها النواب.

ولما أُخذت منه بَعلَبك ونزل في داره المذكورة كان قد حبس بعض مماليكه في مرقد عنده في الدار، وجلس الأمجد قبالة باب المرقد يلعب بالنرد، ففتح المملوك الباب ومعه سيف وضرب به أستاذه الأمجد وقتله، ثم طلع المملوك إلى سطح الدار، وألقى نفسه إلى وسطها فمات، ودفن الملك الأمجد بمدرسة والده[٣] التي هي على الشَّرَف وكانت مدة ملكه بَعلَبَك تسعاً وأربعين سنة لأن عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ملَّكه بَعلَبَك سنة ثمانٍ وسبعين

---

١ : باب النصر: كان مقامه في مدخل سوق الحميدية بدمشق، وقد هدم في أيام العثمانيين (سنة ١٢٨٠هـ) لتنظيم المنطقة، انظر: العلبي: خطط دمشق، ص٤٣٥ .

٢ : وتروى أيضاً: دار العدل، وهي الدار التي أنشأها السلطان نور الدين لكشف المظالم، ولعل مرد ذلك هو أن الدارين – وقد كانتا متجاورتين – أضيفت إحداهما للأخرى فأصبحتا بناء واحداً كما أصبح اسماهما يدلان على مسمى واحد، انظر: دهمان: ولاة دمشق، ص٣٨–٤٠ .

٣ : يقصد المدرسة الفَرُّوْخشاهية – الحنفية نسبة إلى الملك المنصور عز الدين فَرُّوخْشاه، وقد أوقفتها له والدته زوجة شاهنشاه بن أيوب، وكان مقام هذه المدرسة مقابل التكية السليمانية، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة –جـ٢ تاريخ مدينة دمشق ق١ / ٢١٩–٢٢٠، كرد علي: خطط الشام ٦ / ٩٣، العلبي: خطط دمشق، ص٢٠٦ .

وخمس مئة لما مات أبوه فَرُّخْشاه[١] وانتزعت منه هذه السنة فذلك خمسون إلاَّ سنة، وكان الأمجد أشعر بني أيوب، وشعره مشهور.

وفي هذه السنة، اشتد حصار جلال الدين على خِلاط ومضايقته لها ففتحها بالسيف، وفعل في أهلها كما كان يفعله التتر من القتل والاسترقاق والنهب، ثم قبض على نائب الأشرف بها وهو مملوكه أَيْبَك الأَشْرفي وسلمه إلى مملوك حسام الدين الحاجب علي المَوْصِلي فقتله وأخذ بثأر أستاذه[٢].

ولما جرى من جلال الدين ما جرى من أخذ خِلاط [اتفق][٣] صاحب الروم كَيْقُباذ بن كيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان والملك الأشرف بن العادل، فجمع الأشرف عساكر الشام وسار إلى سيواس واجتمع فيها بملك الروم علاء الدين (٢١٦) كَيْقُباذ المذكور وساروا إلى جهة خِلاط، والتقى الفريقان في التاسع والعشرين من رمضان هذه السنة فولى جلال الدين والخُوارزمية منهزمين وهلك غالب عسكره قتلاً وترديًا من رؤوس جبال كانت في طريقهم، وضعف جلال الدين بعدها وقويت عليه التتر، وارتجع الملك الأشرف خِلاط وهي خراب يَباب ثم وقعت المراسلة بين الملك الأشرف وبين كَيْقُباذ وجلال الدين وتصالحوا وتحالفوا على ما بأيديهم وأن لا يتعرض أحد منهم إلى ما بيد الآخر.

وفيها، استولى الملك المظفر غازي بن الملك العادل على أَرْزَن[٤] من ديار بكر، وهي غير أَرْزَن الروم، وكان صاحب أَرْزَن ديار بكر يقال له حسام

---

١ : راجع: ص١٢٧.

٢ : انظر ماسبق ، ص٢٧٥ حاشية : ١ .

٣ : في الأصل: واتفق، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٤٦).

٤ : أَرْزَن: مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/ ١٥٠ .

الدين(١) من بيت كبير يقال لهم بيت الأحدب [فأخذها منه الملك المظفر غازي المذكور، وعوضه عن أَرْزَن بمدينة حاني](٢)، وأَرْزَن لم تزل بأيديهم من أيام السلطان ملكشاه السلجوقي وإلى الآن، فسبحان من لا يزول ملكه.

وفيها، جمعت الفرنج من حصن الأكراد، وقصدوا حماة، فخرج إليهم الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماة، والتقاهم عند قرية بين حماة وبارين يقال لها أفيون(٣) وكسرهم كسرة عظيمة، ودخل الملك المظفر حماة مظفراً مؤيداً.

وفيها، ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب(٤).

[ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وست مئة*](٥)

واستقر السلطان الملك الكامل بديار مصر، وأخوه الأشرف بدمشق في ملاذه وقد تخلى عن البلاد الشرقية، فإن حَران (٢١٧) وما معها صارت لأخيه الملك الكامل، وخِلاط قد خربت، ولم يكن للأشرف ولد ذكر فاقتنع بدمشق واشتغل باللهو والملاذ والأوقات الطيبة.

وفي هذه السنة، عاودت التتر قصد بلاد الإسلام وسفكوا وخربوا، وكان قد ضعف جلال الدين لقبح سيرته وسوء تدبيره، ولم يترك له صديقاً من ملوك

---

١ : عرض ابن الأثير (الكامل ١٢ / ٤٩١-٤٩٢) لجانب من سيرته فلينظر.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٤٦).

٣ : في المصدر نفسه (٣/١٤٧): لفيون.

٤ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٦٨ حاشية:٢ بتحقيقنا، ونظر مايلي ص٣٩٤-٣٩٦.

* : يوافق أولها يوم السبت ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٣٠م.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٤٧).

الأطراف، وعادى الجميع، وانضاف إلى ذلك اختلاف عسكره عليه لما حصل له من فساد عقله، وسببه أنه كان له مملوك يحبه محبةً شديدة، واتفق موت ذلك المملوك فحزن عليه حزناً شديداً، وأمر أهل تَوْريز بالخروج والنواح عليه، ثم إنه لم يدفنه وبقي يستصحبه معه حيث سار وهو يلطم عليه، وكان إذا قدم إليه الطعام يرسل منه إلى المملوك الميت، ولا يتجاسر أحد أن يتفوه بأنه ميت، وكانوا يحملون إليه الطعام، ويقولون إنه يقبل الأرض ويقول إنه الآن أصلح مما كان، فأنف أمراؤه من ذلك، وخرج بعضهم عن طاعته، فضعف أمر جلال الدين لذلك، ولكسرته من الأشرف، وتمكنت التتر من البلاد، واستولوا على مَراغة، وهو استيلاؤهم الثاني(١)، ولما تمكن التتر من البلاد سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير إلى الخليفة ويعتضد به وبملوك الأطراف على التتر ويخوفوهم عاقبة أمرهم فنزل بالقرب من آمد، فلم يشعر إلا والتتر قد كبسوه ليلاً وخالطوا (٢١٨) مخيمه، فهرب جلال الدين وقُتل على ما سنشرحه(٢).

ولما قُتل تمكنت التتر من البلاد، وساقوا إلى الفرات فاضطرب الشام بسبب وصولهم إلى الفرات، ثم شنوا الغارات في ديار بكر والجزيرة وفعلوا من القتل والتخريب كما تقدم، **قال النسوي كاتب إنشاء جلال الدين**:

إن خُوارزم شاه محمد بن تكش كان قد عظم شأنه واتسع ملكه، وكان له أربعة أولاد قسم البلاد بينهم أكبرهم جلال الدين مَنْكَبَرتي، وفوض إليه أمر غَزنة، وباميان والغوروبُسْت و[بَكْرا باذ](٣) و[زمِنْداوَر](٤) وما يليها من

١ : وكان استيلاؤهم الأول على مراغة في صفر سنة ٦١٨هـ، راجع: ص٢٤٣.

٢ : انظر ما يلي، ص٢٨٩.

٣ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣/١٤٨): تكاباد، والتصحيح من ياقوت (معجم البلدان ١/٤٧٤)، وفيه: «جرجان قطعتان إحداهما المدينة والأخرى بكرا باذ».

٤ : في الأصل: زميزدار، والتصحيح من ياقوت (المصدر نفسه ١/١٥١) وهي فيه: «ولاية واسعة=

الهند، وفوض خُوارزم وخراسان ومازَنْدَران إلى ولده قطب الدين أزلاغ شاه وجعله ولي عهده، ثم في آخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها إلى جلال الدين، وفوض كرمان وكيش ومكران إلى ولده غياث الدين تيزشاه وقد تقدمت أخباره[١] وفوض العراق إلى ولده [ركن الدين][٢] غور شاه يحيى وكان أحسن أولاده خَلْقاً وخُلُقاً، وقتل المذكور التتر بعد موت أبيه، وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في أوقات الصلوات على عادة الملوك السلْجوقية وانفرد أبوهم خُوارزم شاه بنوبة ذي القرنين فإنها تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها، وكانت دبادبه[٣] سبعاً وعشرين دبدبة من الذهب مرصعة بالجواهر وكذا باقي آلات النُّوْبتية وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها في أول يوم قرعت (٢١٩) وكانوا من أكابر الملوك أولاد السلاطين منهم [طُغْريل][٤] أَرْسَلان السلْجوقي و[أولاد][٥] غياث الدين صاحب الغور، والملك علاء الدين صاحب باميان، والملك تاج الدين صاحب بلْخ، وولده الملك الأعظم صاحب ترْمذ، والملك سَنْجَر صاحب بخارى وأشباههم، وكانت أم خُوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبائل [بباووت][٦] وهي فرع من فروع يمسك وكانت بنت ملك من ملوكهم، تزوج بها تكش بن أَرْسَلان بن أطسز بن محمد بن أنوش تكين غرشه، فلما صار الملك إلى ولده محمد بن تكش قدم إلى والدته تركان

=بين سجستان والغور، ... وقال بعضهم: مدينة بين بُسْت وبَكْرا باذ».

١ : راجع: ص٢٥٣.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣/١٤٨).

٣ : الدبادب: ج دَبْداب، وهو الطبل (لسان العرب).

٤ : في الأصل: ابن طُغْريل، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٤٨).

٥ : في الأصل: أولاده، والتصحيح من المصدر نفسه.

٦ : في الأصل، كتبت بغير تنقيط برسم: ببات، والتصحيح من المصدر نفسه.

خاتون قبائل يمسك من الترك فعظم شأن ابنها محمد بهم، وتحكمت أيضاً بسببهم تركان خاتون في الملك، فلم يملك ابنها إقليماً إلا وأفرد لخاصتها منه ناحية جليلة، وكانت ذات مهابة ورأي، وكانت تنصف المظلوم من الظالم، وكانت جسورة على القتل فعظم شأنها بحيث إذا ورد توقيعات عنها وعن ابنها السلطان ينظر في تاريخهما فيعمل بالأخير منهما، وكانت طرر تواقيعها: عصمة الدنيا والدين الغ تركان خاتون ملكة نساء العالمين، وعلامتها: اعتصمت بالله وحده، وكانت كتبها بقلم غليظ، وتحرر الكتابة.

قال المؤلف المذكور:

ثم إن خُوارزم شاه لما هرب من التتر بما وراء [النهر وعبر][1] نهر جَيحون ثم سار إلى خراسان والتتر تتبعه، ثم هرب من خراسان إلى (٢٢٠) عراق العجم، ونزل عند بسطام، وأحضر عشرة صناديق ثم قال إنها كلها جواهر لا يعلم قيمتها إلا الله، ثم أشار إلى صندوقين منها، وقال: إن فيها من الجواهر ما يساوي خراج الأرض، ثم حملها إلى قلعة أزدهن وهي [من][1] أحصن قلاع الأرض، وأخذ خط النائب بها بوصول الصناديق المذكورة مختومة، فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت إليه الصناديق المذكورة بختومها، ثم إن التتر أدركوا السلطان محمد المذكور، فركب في مركب وهرب ولحقه التتر ورموه بالنشاب فنجا منهم، وقد حصل له مرض ذات الجنب، قال:

ووصل إلى جزيرة في البحر[2] وأقام بها فريداً طريداً لا يملك طارفاً ولا تليداً، والمرض به يزداد، وكان في أهل مازَنْدَران أناس يتقربون إليه بالمأكول وما

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٤٨).

٢ : سماها ابن سعيد (الجغرافيا، ص١٨٩): جزيرة شياكو.

يشتهيه، فقال في بعض الأيام: أشتهي أن يكون حول خيمتي فرس يرعى وقد ضربت له خيمة صغيرة، فأهدي إليه فرس أصفر، وكان للسلطان محمد المذكور ثلاثون ألف جشار من الخيل، وكان إذا أهدي إليه شيء وهو على تلك الحالة من مأكول أو غيره يطلق لذلك الشخص شيئاً، ولم يكن عنده من كتب التواقيع فيتولى ذلك الرجل كتابة توقيعه بنفسه، وكان يُعطى مثل السكين والمنديل علامة بإطلاق البلاد والأموال، فلما تولى جلال الدين أمضى جميع ما أطلقه والده بالتواقيع والعلائم، ثم أدركت السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة (٢٢١) على تلك الحالة فغسله شمس بن محمد بلاغ[١] الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين، ولم يكن عنده ما يكفن فيه فكفن في قميصه ودفن بالجزيرة في سنة سبع عشرة وست مئة بعد أن كان بابه يزدحم بملوك الأرض وعظمائها يستندون بجنابه ويتفاخرون بلثم ترابه، ورقي إلى درجة الملوكية جماعة من مماليكه وحاشيته فصار طَشْتداره وركبداره وسلحْداره وجَمْداره وغيرهم من أرباب الوظائف كلهم ملوكاً، وكان في أعلامهم علامات سود يعرفون بها. فعلامة الدَّوادار: الدواة، والسِّلحدار: القوس، والطَّشْتدار المسينة والجَمْدار: البقجة[٢] وأمير آخور[٣] البغل[٤]، والجاويشية: قبة ذهب، وكان يمد السماط بين يديه ويأكل الناس، ويرفع من الطعام الذي في صدر المجلس إلى يد الأكابر إذا قعدوا على السماط للأكل، وكانت الزبادي كلها ذهب وفضة، وكان السلطان محمد يختص بأمور لا يشاركه فيها أحد منها: الجتر منشوراً على رأسه إذا ركب،

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٤٩) : شمس الدين محمود بن بلاغ.

٢ : في المصدر نفسه: النفجة !

٣ : أمير آخور: هو الذي يتحدث على إسطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر مافيه من الخيل والإبل وغيرها، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٥ / ٤٦١ .

٤ : في أبو الفدا (المصدر السابق) : النعل !

ومنها: الكح كح[١] وهي أنبوبة من الذهب الأحمر بين أذني مركوب السلطان تخرج منها المغرفة وتشد إلى أطراف اللجام، ومنها: الأعلام السذج السود [والسروج السود][٢] والبقج السود محمولة على أكتاف الجَمْدارية ولا تحمل لغيره على الكتف ومنها: أن جنائبه تجر قدامه وجنائب غيره من الملوك تجر خلفه، (٢٢٢) ومنها: أن أذناب خيله تلف من أوساطها مقدار شبرين، ومنها: الجلوس على الركبتين بين يديه لمن يريد مخاطبته.

قال المؤلف المذكور:

ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة إلى خُوارزم، ثم هرب من التتر ولحق بغَزنة وجرى بينه وبينهم من القتال ما تقدم ذكره[٣]، وسار إليه جنكز خان فهرب جلال الدين إلى الهند فلحقه جنكز خان على ماء السند، وتصافا صبيحة يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثماني عشرة وست مئة، وكانت الكَرة أولاً على جنكز خان ثم صارت على جلال الدين وحال بينهما الليل وهرب جلال الدين وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين فقتله جنكز خان بين يديه صبراً، ولما عاد جلال الدين إلى حافة ماء السند كسيراً رأى والدته وأم ولده وجماعة من حرمه فقالوا له بالله [عليك][٤] اقتلنا وخلِّصنا[٥] من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر المصائب والرزايا، ثم اقتحم جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم إلى ذلك البر تقدير

---

١ : في المصدر نفسه: اللكح !

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٤٩).

٣ : راجع: ص٢٤٤.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر السابق (٣ / ١٥٠).

٥ : في المصدر نفسه: أو خلصنا.

أربعة آلاف حفاة عراة، وأرمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه إلى موضع بعيد وفقده أصحابه ثلاثة أيام وبقي أصحابه لفقده حائرين، وفي تيه الفكر سائرين إلى أن قدم عليهم جلال الدين فاعتدوا بمقدمه عيداً، وظنوا أنهم أنشئوا خلقاً جديداً، ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد (٢٢٣) وقائع انتصر فيها جلال الدين، ووصل إلى لهاوور من الهند، ولما عزم جلال الدين على العود إلى جهة العراق استناب بهلوان أُزْبَك على ما كان يملكه من الهند، واستناب معه حسن قراق ولقبه وفا ملك، وفي سنة سبع وعشرين وست مئة طرد وفا ملك بهلوان أُزْبك، واستولى وفا ملك على ما كان يليه البهلوان من بلاد الهند.

ثم إن جلال الدين عاد من الهند ووصل إلى كرمان في سنة إحدى وعشرين وست مئة وقاسى هو وعسكره في البراري القاطعة بين كرمان والهند شدائد، ووصل معه أربعة آلاف رجل بعضهم ركاب بقر وبعضهم ركاب حمير، ثم سار جلال الدين إلى خوزستان واستولى عليها، ثم استولى على أَذْرَبيجان ثم على كَنْجَة وسائر بلاد أَرّان، ثم إن جلال الدين نقل أباه من الجزيرة إلى قلعة أزدهن ودفنه بها، ولما استولى التتر على القلعة نبشوه وأحرقوه، وكان هذا فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فإنهم نبشوا محمد بن سَبَكْتكين من غَزنة وحرقوا عظامه.

ثم ذكر نزوله على جسر قريب آمد وإرساله يستنجد الملك الأشرف بن العادل فلم ينجده، وعزم جلال الدين على المسير إلى أَصفَهان، ثم انثنى عزمه وبات بمنزله وشرب تلك الليلة وسكر سكراً خُماره دُوارُ الرأس، وتقطُّعُ الأنفاس، وأحاط التتر بعسكره مصبحين[1]: ‹الوافر›

---

١ : البيتان في المتنبي (ديوانه ٢ / ١٦١) وهما من قصيدة طويلة في مديح سيف الدولة الحمداني بعد ظفره ببني كلاب.

(٢٢٤) فمساهم وبُسْطهُم حريرٌ وصبَّحهم وبُسْطُهم ترابُ
ومَنْ في كَفِّه منهم قَناةٌ كمَن في كفِّه منهم خِضَابُ

وأحاطت أطلاب التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران، فحمله بعض أمراء عسكره وكان اسمه أُرخِان، وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه وعليه طاقية بيضاء فأركبه الفرس وساق أرخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال الدين لأُرخان: انفرد عني بحيث تشتغل التتر بتتبع سوادك، وكان ذلك خطأ منه، فإن أُرخان تبعه قريب أربعة آلاف فارس من العسكر الجلالي وقصد أَصْفَهان واستولى عليها مدة، ولما انفرد جلال الدين عن أُرخان وساق إلى باسورة آمد فلم يمكن من الدخول إلى آمد، فسار إلى قرية من قرى مَيَّافارِقين طالباً شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب مَيَّافارِقين، ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين إلى جبل هناك وفيه أكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وأرادوا قتله، فقال جلال الدين لأحدهم: أنا السلطان استبقني أجعلك ملكاً، فأخذ الكردي وأتى به إلى امرأته وجعله عندها، ومضى الكردي إلى الجبل لإحضار ما لَه هناك فحضر شخص كردي وبيده حربة، قال للمرأة: لم لا تقتلون هذا الخُوارزمي؟ (٢٢٥) فقالت المرأة: لا سبيل إلى ذلك وقد أمنه زوجي: فقال الكردي إنه السلطان، وقد قتل أخاً لي بخِلاط خيراً منه وضربه بحربته فقتله[١].

وكان جلال الدين أسمر قصيراً، تركي الشارة والعبارة، وكان يتكلم بالفارسية [أيضاً][٢]، وكان يكاتب الخليفة على مبدأ الأمر على ما يكاتب به

١ : في ابن العميد (أخبار الأيوبيين، ص١٧) أن القاتل أمسك وحمل إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي فشنق وشنق إخوته وقتل أهله وأقاربه ومشيخة القرية وأخربها.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٥١).

أبوه خُوارزم شاه محمد بن تكش وكان يكتب خادمه المطواع مَنْكَبَرتي ثم بعد أخذ أخلاط خاطبه بعبده، وكان يكتب إلى ملك الروم وملوك مصر والشام اسمه واسم أبيه، ولم يرض أن يكتب لأحد منهم خادمه أو [أخاه](١) أو غير ذلك، وكان علامته على تواقيعه: النصر لله وحده، وكان إذا كاتب صاحب المَوْصِل أو أشباهه يكتب [له](٢) هذه العلامة تعظيماً عن ذكر اسمه وكان يكتب العلامة بقلم غليظ، وكان جلال الدين يخاطب بخداوند عالم أي صاحب العالم، وكان مقتله في منتصف شوال هذه السنة، أعني سنة ثمان وعشرين وست مئة، آخر كلام المنشئ.

وفي سنة تسع وعشرين وست مئة*

استولى التتر على بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق.

ثم ارتحل في هذه السنة الملك الأشرف وأخوه الكامل من ديار مصر، فسار الأشرف إلى البلاد الشرقية، وسار الكامل إلى الشَّوْبك، واحتفل له الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى بن العادل (٢٢٦) أبي بكر بن أيوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والإقامات والتقادم وحصل بينهما الاتحاد التام، وكان نزول الملك الكامل باللَّجُّون قرب الكرك من العشر الأخير من شعبان هذه السنة، ووصل إليه باللَّجُّون الملك المظفر محمود صاحب حماة ملتقياً، وسافر الناصر داود مع الكامل إلى دمشق، واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب، وجعل نائبه بمصر ولده وولي عهده الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن الكامل بن العادل بن أيوب، ثم سار الملك الكامل ونزل سلَميَّة

١ : في الأصل: أخوه.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٥١).

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٣١م.

واجتمع معه ملوك أهل بيته في جمع عظيم فسار بهم إلى آمد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد بن قَرا أَرْسَلان بن سُقْمان بن أُرْتُق بن أكسل، [ومحمد بن قَرا أَرْسَلان][١] المذكور هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين آمد بعد انتزاعها من ابن نيسان[٢].

وكان سبب انتزاع آمد من الملك المسعود لسوء سيرته وتعرضه إلى حريم الناس، وكانت له عجوز قوادة يقال لها الأزاء كانت تؤلف بينه وبين نساء الأكابر ونساء الملوك.

ولما نزل الملك المسعود إلى خدمة الملك الكامل وسلم آمد وبلادها إليه – ومن جملة معاملتها حصن كَيْفا، وهي في غاية الحصانة – أحسن الكامل إلى المسعود وأعطاه إقطاعاً جليلاً بديار مصر، ثم بدت منه [أمور][٣] اعتقله (٢٢٧) الملك الكامل بها، ولم يزل الملك المسعود [معتقلاً][٤] إلى أن مات الملك الكامل[٥] فخرج من الاعتقال واتصل بحماة فأحسن إليه الملك المظفر صاحب حماة، ثم سافر الملك المسعود [إلى][٤] الشرق، واتصل بالتتر فقتلوه[٦].

ولما تسلم الكامل آمد وبلادها رتب فيها النواب من جهته، فجعل فيها ولده

---

١ : في الأصل: والملك المسعود، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٥٢)، وتقدم تمليك السلطان صلاح الدين آمد لنور الدين محمد بن قَرا أَرْسَلان في سنة ٥٧٩هـ، راجع: ص١٢٨.

٢ : وكان ابن نيسان هذا مدبر آمد، وقد سلمها إلى السلطان صلاح الدين بعد قتال وحصار شديدين، وسار قاصداً بلاد الروم، انظر: أبو شامة: الروضتين ٣/ ١٤٦

٣ : في الأصل: أموراً.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٥٢).

٥ : أي حتى سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م، سنة وفاة الملك الكامل، انظر ما يلي، ص٣٠٥.

٦ : انظر ما سبق، ص٢٤٩ حاشية: ١.

الملك الصالح نجم الدين أيوب، وجعل معه شمس الدين صواب العادلي(١)، وخرجت هذه السنة والملك الكامل بالشرق.

ولما خرج الملك الكامل من مصر هذه السنة، خرج صحبته بنتاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب(٢) وغازية خاتون(٣) زوجة الملك المظفر صاحب حماة وحُملتا إلى بَعليهما واحتفل لدخولهما بحماة وحلب.

وفيها، توفي علي بن رسول النائب على اليمن، واستقر مكانه ولده عمر(٤).

وفي سنة ثلاثين وست مئة*

رجع الملك الكامل من البلاد الشرقية بعد ترتيب أمورها، ورجع إلى ديار مصر، ورجع كل ملك إلى بلده.

وفيها استولى الملك العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب على شَيْزَر

---

١ : توفي بحران في رمضان سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٦٩٤، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢٠، ووفاته فيه سنة ٦٣٤هـ، الذهبي: العبر ٣ / ٢١٢.

٢ : قلت: وذكر الذهبي (العبر ٣ / ٢٦٦) في ترجمته للملك الصالح صلاح الدين أحمد أخي الملك العزيز أنه تزوج بفاطمة خاتون بنت الملك الكامل فلعلها انتقلت إليه بعد وفاة العزيز في سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م.

٣ : توفيت بحماة في ذي القعدة أو ذي الحجة سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م، ترجمتها في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٧٥-٧٦.

٤ : كذا، ولم أقع لهذا الخبر على أي ذكر فيما توفر لي من المصادر، فضلاً عن أن عمر بن علي بن رسول - وليس والده - كان قد استخلف على اليمن بإشارة من الملك المسعود عند رحيله عنها في سنة ٦٢٦هـ، ثم استقر ملكه فيها بعد وفاة المسعود من السنة المذكورة، وقد تقدم تحقيق هذه المسألة، ص٢٧٤ حاشية:٣.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٣٢م.

وكانت بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية[١]، وكان سابق الدين وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زَنْكي، ثم اعتقل الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد لسابق الدين عثمان بن الداية وشمس الدين وأخيه فأنكر السلطان صلاح الدين عليه ذلك، وجعله (٢٢٨) حجة لقصد الشام وانتزاعه من الملك الصالح، فاتصل أولاد الداية بخدمة صلاح الدين وصاروا من أكابر أمرائه، وكانت شَيْزَر إقطاعاً لسابق الدين المذكور فأقره صلاح الدين عليها وزاده أبا قبيس لما قُتل صاحبها خُماردِكين[٢]، ثم ملك شَيْزَر بعده ولده مسعود بن عثمان، حتى مات، وصارت لولده شهاب الدين يوسف المذكور إلى هذه السنة، فسار الملك العزيز صاحب حلب بأمر الملك الكامل وحاصر شَيْزَر، وقدم عليه وهو على شَيْزَر الملك المظفر صاحب حماة مساعداً، فسلم شهاب الدين يوسف شَيْزَر إلى الملك العزيز ونزل إلى خدمته فتسلمها في هذه السنة، وهنأ يحيى بن خالد القيسراني[٣] الملك العزيز بقوله[٤]: ‹البسيط›

يا مالكاً عَمَّ أهلَ الأرضِ نائلُه	وخصَّ إحسانُه الداني مع القَاصي
لما رأتْ شَيْزَرٌ آياتِ نصرِك في	أرجائِها ألقتِ العَاصي إلى العَاصي

ثم ولى الملك العزيز على شَيْزَر، وأحسن إلى الملك المظفر صاحب حماة، ورحل كل منهما إلى بلده.

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : هو ناصح الدين خمار تكين، قتل على أيدي الباطنية في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م وذلك في أثناء محاولتهم اغتيال السلطان صلاح الدين وهو على حصار حلب، راجع: ص١٠٩، وقارن بأبو شامة (الروضتين٢/ ٣٥٠، ٣٥٤).

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : البيتان في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٦).

وفيها استأذن الملك المظفر صاحب حماة الملك الكامل في انتزاع بارين من أخيه الناصر قُلَيْج أَرْسَلان لأنه خشي أن يسلمها إلى الفرنج لضعف قُلَيْج أَرْسَلان عن مقاومتهم، فأذن له الكامل في ذلك، فسار الملك المظفر من حماة وحاصر بارين وانتزعها من أخيه قُلَيْج أَرْسَلان بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ولما نزل قُلَيْج أَرْسَلان (٢٢٩) إلى أخيه الملك المظفر أحسن إليه وسأله في الإقامة عنده بحماه، فامتنع وسار إلى مصر فبذل له الكامل إقطاعاً جليلاً، وأطلق له أملاك جده بدمشق، ثم بدا منه ما لا يليق من الكلام، فاعتقله الملك الكامل إلى أن مات قُلَيْج أَرْسَلان في الحبس سنة خمس وثلاثين وست مئة[١] قبل موت الكامل بأيام.

وفيها توفي مظفر الدين كُوكبُوري بن زين الدين بن علي بن كوجك[٢] وقد تقدم ذكر ملكه إربل بعد موت أخيه زين الدين في سنة ست وثمانين وخمس مئة[٣] لما كان في خدمة السلطان صلاح الدين في الجهاد بالساحل فبقي مالكاً لها من تلك السنة إلى هذه السنة، ولما مات مظفر الدين المذكور لم يكن له ولد فأوصى بإربل وبلادها للخليفة المستنصر، فتسلمها الخليفة بعد موت مظفر الدين.

وكان مظفر الدين شجاعاً عسوفاً في استخراج أموال الرعية، وكان يحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وينفق فيه الأموال الجليلة.

وفي هذه السنة وقع من كَيْقُباذ بن كَيْخُسْرُو ملك الروم التعرض إلى بلاد أخلاط فرحل الملك الكامل بعساكره من مصر، واجتمعت عليه الملوك من أهل

---

١ : انظر ما سبق، ص٢٤١ حاشية: ٤.

٢ : انظر ما سبق، ص١٢٥ حاشية: ٢.

٣ : راجع: ص١٥١- ١٥٢ .

بيته، ونزل شمالي سلَمِيَّة في شهر رمضان هذه السنة، ثم سار بجموعه ونزل على النهر الأزرق(١) في حدود بلد الروم وقد ضرب في عسكره ستة عشر دِهليزاً لستة عشر ملكاً في خدمته منهم إخوته الملك الأشرف موسى صاحب دمشق، والمظفر غازي صاحب (٢٣٠) مَيَّافارِقين، والحافظ أَرْسَلان شاه صاحب قلعة جَعْبَر، والصالح إسماعيل أولاد الملك العادل، والملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين(٢)، كان قد أرسله ابن أخيه الملك العزيز صاحب حلب مقدماً على عسكر حلب إلى خدمة السلطان الملك الكامل، والملك الزاهر داود ابن السلطان صلاح الدين(٣) صاحب البيرة، وأخوه الملك [المفضل](٤) موسى صاحب سُمَيْصات، وكان قد ملك سُمَيْصات بعد أخيه الملك الأفضل علي، والملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماة، والملك الصالح أحمد بن الظاهر صاحب عين تاب، والملك الناصر داود صاحب الكَرك بن الملك المعظم عيسى بن العادل، والملك المجاهد شِيركُوه صاحب حمص ابن محمد بن شِيركُوه وكان قد حفظ كَيْقُباذ ملك الروم الدربندات وشحنها بالمقاتلة فلم يتمكن السلطان من دخول بلاد الروم من جهة النهر الأزرق، وأرسل بعض العسكر إلى حصن منصور، وهو من بلاد كَيْقُباذ فهدموه، ورحل السلطان وقطع الفرات إلى السويداء وقدم جاليشه تقدير ألفي وخمس مئة فارس مع الملك المظفر صاحب

---

١ : النهر الأزرق: نهر بين بَهَسْنا وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥ / ٣١٧

٢ : توفي في ربيع الأول سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٩٨ .

٣ : توفي بالبيرة في صفر سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢١٢، وانظر ما يلي، ص٢٩٧.

٤ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ / ١٥٤): الأفضل، وهو لقب أخيه نور الدين علي التالي ذكره، والصواب ما أثبتناه، قارن بأبو شامة (الروضتين ٢ / ٤٧٦).

حماة، فسار المظفر بهم إلى خَرْتَبِرْت(١)، وسار كَيْقُباذ إليهم واقتتلوا فانهزم العسكر الكاملي وانحصر المظفر في خَرْتَبِرْت مع جملة من العسكر، وجَدَّ كَيْقُباذ في حصارهم والملك الكامل في السويداء وقد أحسَّ من الملوك الذين في خدمته بالمخامرة (٢٣١) والتقاعد، فإن شِيركُوه صاحب حمص سعى إليهم، وقال: إن السلطان ذكر أنه متى ملك البلاد الرومية فرقها على ملوك أهل بيته عوضاً عما بأيديهم من الشام، ويأخذ الشام جميعه وينفرد بملكه وملك مصر، فتقاعدوا عن القتال، وفسدت نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما أمكنه التحرك إلى قتال كَيْقُباذ، فنزل إليه الملك المظفر فأكرمه كَيْقُباذ وخلع عليه وتسلم كَيْقُباذ خَرْتَبِرْت من صاحبها وكان من الأُرْتُقية قرايب أصحاب ماردين، وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل، وصارت خَرْتَبِرْت من بلاد كَيْقُباذ، وكان نزول المظفر صاحب حماة من خَرْتَبِرْت يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة(٢) من هذه السنة، ووصل بمن معه إلى الملك الكامل وهو بالسويداء من بلاد آمد، ففرح به وقوَّى نفرة الملك الكامل يومئذٍ من الناصر داود صاحب الكَرك فألزمه بطلاق بنته(٣)، فطلقها الناصر داود، وأثبت الملك الكامل طلاقها منه.

سنة إحدى وثلاثين وست مئة إلى سنة أربعين وست مئة

في سنة إحدى وثلاثين وست مئة*

استتمَّ بناء قلعة المَعَرة، وكان قد أشار سيف الدين علي بن أبي علي

١ : خَرْتَبِرْت: حصن يعرف بحصن الزباء، ويقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ٣٥٥-٣٥٦ .

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ١٥٥) : ذي القعدة.

٣ : هي عاشوراء على ما يلي من السياق، ص٣٠١ .

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٧ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٣٣م.

الهَذَباني على المظفَّر صاحب حماة ببنائها فبناها وتمت (٢٣٢) الآن، فشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك من مصلحة، فإن الحلبيين حاصروها فيما بعد وأخذوها، وخربت المَعَرة بسببها.

[ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وست مئة*][١]

وكان الملك الكامل بالبلاد الشرقية، و[قد انثنى عزمه][٢] عن قصد بلاد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره، ثم رحل إلى مصر، وعاد كل واحد من الملوك إلى بلده.

وفيها، توفي الملك الزاهر داود بن السلطان صلاح الدين[٣] صاحب البيرة، وكان قد مرض في العسكر الكاملي فحمل إلى البيرة مريضاً فتوفي بها، وملك البيرة بعده ابن أخيه الملك العزيز صاحب حلب، وكان الزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب.

ولما سارت الملوك إلى بلادهم من خدمة الملك الكامل وصل المظفَّر صاحب حماة إلى حماة ودخلها لخمس بقين من ربيع الأول هذه السنة، واتفق مولد ولده الملك المنصور محمد[٤] بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول هذه السنة، فتضاعف السرور بقدوم الوالد

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٣٤م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٥٦).

٢ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٣ : انظر ما سبق، ص٢٩٥ حاشية:٣

٤ : توفي بحماة في شوال سنة ٦٨٣هـ/ كانون الأول ١٢٨٤م، وكان صاحبها، وتملك من بعده ولده الملك المظفر، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/٢٣٦، الذهبي: العبر ٣/٣٥٤، ابن كثير: البداية ١٣/٣٠٤-٣٠٥، وانظر ما يلي، ص٤٣٨.

والولد، وقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويلة، فمنها: ‹الطويل›

غدا الملكُ محروسَ الذُّرا والقواعدِ ... بأشرفِ مولودٍ لأشرفِ والدِ
حيينا به يومَ الخميسِ كأنَّه ... خميسٌ بدا للناسِ في شخصِ واحدِ
وسميتَه باسمِ النبيِّ محمدٍ ... وجدَّيْه فاستوفى جميعَ المحامدِ

أي وباسم جَدَّيه الملك الكامل والد والدته والملك المنصور صاحب حماة (٢٣٣) والد والده، ومنها:

كأني به في سُدَّةِ الملكِ جالساً ... وقد سادَ في أوصافِه كلَّ سائدِ
ووافاك من أبنائه وبنيهم ... بأنجُمِ سَعْدٍ نورُها غيرُ خامدِ
ألا أيها الملكُ المظفَّرُ دعوتي ... ستوري بها زندي ويشتدُّ ساعدي
هنيئاً لك الملك الذي بقدومه ... ترحَّلَ عنا كلُّ همٍّ [معاودِ] (١)

وفيها، قصد كَيْقُباذ ملك الروم حَران والرُّها وحاصرهما واستولى عليهما، وكانا للسلطان الملك الكامل.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة*

سار الناصر داود من الكَرَك إلى بغداد ملتجئاً إلى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الكامل، وقدَّم إلى الخليفة تحفاً عظيمةً وجواهر نفيسةً، فأكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى أصحابه، وكان الناصر داود ينتظر أن الخليفة يستحضره في ملأ من الناس كما استحضر مظفر الدين صاحب إربل فلم يحصل له ذلك، وألح في طلب ذلك من الخليفة فلم يجبه، فعمل الناصر

١ : في الأصل: معاودي، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٥٧).

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٣٥م.

المذكور قصيدة يمدح المستنصر بالله فيها، ويعرِّض بصاحب إربل واستحضاره، ويطلب الأسوة به، وهي طويلة فمنها[١]: ‹الطويل›

فأنتَ الإمامُ العَدلُ والمعرقُ[٢] الذي ... به شرفتْ أنسابُه ومناصبُه
جَمعْتَ شتيتَ المجد بعدَ افتراقه ... وفرَّقْتَ جمعَ المالِ فانهال كائبُه[٣]
(٢٣٤) ألا يا أميرَ المؤمنينَ ومن غَدتْ ... على كاهلِ الجَوْزاءِ تعلو مراتبُه
أيحسنُ في شرعِ المعالي ودينها ... وأنتَ الذي تُعزى إليكَ مذاهبُه
بأني أخوضُ الدوَّ[٤] والدوُّ مقفرٌ ... سآريبه مغبرةٌ وسَباسبُه[٥]
وقد رصدَ الأعداءُ لي كلَّ مَرْصدٍ ... فكلُّهم نحوي تدبُّ عقاربُه
وتسمحُ لي بالمالِ والجاهُ بُغيتي ... وما المالُ[٦] إلا بعض ما أنتَ واهبُه
ويأتيكَ غيري من بلادٍ قريبةٍ ... له الأمنُ فيها صاحبُ لا يجانبُه
فيلقى دُنواً منكَ لم ألقَ مثلَه ... ويحظى وما أَحظى بما أنا طالبُه
وينظرُ من لألاء قدسك نظرةً ... فيرجعُ والنورُ الإماميُّ صاحبُه
ولو كانَ يعلوني بنفسٍ ورتبةٍ ... وصدق ولاءٍ لستُ فيه أُصاقبُه
لكنتُ أُسلِّي النفسَ عما أرومُه ... وكنت أذودُ العينَ عمّا تراقبُه
ولكنَّه مثلي ولو قلتُ إنني ... أزيدُ عليه لم يُعبْ ذاك عائبُه
وما أنا ممَّنْ يملأُ المالُ عينَه ... ولا بسوى التقريبِ تُقضى مآربُه

١ : الأبيات – باختلاف في بعض الألفاظ – في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٣٤–١٣٥)، وابن شاكر (فوات الوفيات ١ / ٤٢٠–٤٢٢).

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ١٥٧): المفرق.

٣ : في المصدر نفسه: كاتبه!

٤ : الدَّوُّ: الفلاة الواسعة (المعجم الوسيط).

٥ : السَّباسِب: ج سَبْسَب، وهو المفازة (المصدر نفسه).

٦ : في (أبو الفدا ٣ / ١٥٧): الجاه.

وكان الخليفة متوقفاً في استحضار الناصر داود رعايةً لخاطر الملك الكامل فجمع بين المصلحتين، واستحضره ليلاً وعاد الناصر إلى الكَرك.

وفيها، سار الملك الكامل من مصر إلى البلاد الشرقية واسترجع حَران والرُّها من يد كَيْقُباذ ملك الروم، وأمسك أجناد كَيْقُباذ ونوابه الذين كانوا [بهما](١) [فقيدهم](٢) وأرسلهم إلى مصر فلم يُستحسن ذلك منه، ثم عاد إلى أخيه الأشرف (٢٣٥) بدمشق فأقام عنده حتى خرجت السنة، وعاد الملك الكامل إلى الديار المصرية في أوائل سنة أربع ‹وثلاثين وست مئة›.

وفي سنة أربع وثلاثين وست مئة*

خرج [الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر](٣) بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الصيد ورمي البُنْدُق، واغتسل بالماء البارد فحُمَّ ودخل إلى حلب وقد قويت به الحُمّى واشتد مرضه، وتوفي في ربيع الأول هذه السنة، و[كان](٤)، عمره ثلاثاً وعشرين سنة وشهوراً(٥)، وكان حسن السيرة في رعيته، ولما توفي تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد وعمره سبع سنين، وقام بتدبير الدولة شمس الدين لؤلؤ الأرمني(٦) وعز الدين

١ : في الأصل: بها والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٥٨).

٢ : في الأصل: فقتلهم، والتصحيح من المصدر نفسه.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٤ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٣٦م.

٣ : في الأصل: محمد بن الملك العزيز الظاهر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٥٨).

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٥ : انظر ما سبق، ص٢٢٣ حاشية: ٣.

٦ : قتل في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٨٣-٧٨٤، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٦، وانظر ما يلي، ص٣٤٧.

عمر بن مُجَلِّي، وجمال الدين إقبال الخاتوني[١] والمرجع في الأمور إلى والدة الملك العزيز ضيفة خاتون بنت الملك العادل.

وفيها، توفي علاء الدين كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو صاحب الروم[٢]، وملك بعده ابنه غياث الدين كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان بن يبغو بن سلجوق[٣].

وفيها، قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين أخيه الملك الأشرف، وكان ابتداؤها ما فعله شِيركُوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم[٤] فاتفق الملك الأشرف مع أخته ضيفة خاتون صاحبة حلب ومع باقي الملوك على خلاف الكامل خلا المظفَّر صاحب حماة، فلما امتنع تهدده الملك الأشرف بقصد بلاده وانتزاعها منه، فقدم خوفاً من ذلك إلى دمشق، وحلف (٢٣٦) للملك الأشرف ووافقه على قتال أخيه الكامل، فكاتبَ الأشرف كِيخُسْرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال أخيه الكامل إن خرج من مصر، وأرسل الملك الأشرف يقول للناصر داود صاحب الكَرَك: إنك إن وافقتني جعلتك ولي عهدي وزوجتك بابنتي، فلم يوافقه الناصر على ذلك لسوء حظه، ورحل إلى الديار المصرية إلى خدمة الكامل وصار معه على ملوك الشام، فسرَّ به الملك الكامل وجدد عقده على ابنته عاشوراء التي طلقها منه[٤]، وأركب الملك الناصر داود بسناجق السلطنة، ووعده أن ينتزع دمشق من أخيه الأشرف ويعطيه

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : انظر ما سبق، ص١٦٢ حاشية:٣.

٣ : توفي سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م على ما تقدم في ترجمته، ص١٦٢ حاشية:٤، وانظر ما يلي، ص٣٦١.

٤ : راجع: ص٢٩٦.

إياها، وأمر الملك الكامل ولده الملك العادل وأمراء مصر بحمل الغاشية بين يدي الناصر داود وبالغَ في إكرامه.

وفيها، توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه عم الملك العزيز فحاصروا بغراس[١] وكان قد عمرها الداوية بعدما فتحها صلاح الدين وخربها العزيز، وأشرف عسكر حلب على أخذها، ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب أنطاكية[٢]، ثم إن الفرنج أغاروا على ربض دَرْبَساك[٣] وهي حينئذ لصاحب حلب، فوقع بهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه، فولى الفرنج منهزمين وكثر فيهم القتل والأسر وعاد عسكر حلب بالأسرى ورؤوس الفرنج، وكانت هذه الوقعة من أجلِّ الوقائع.

وفيها استخدم الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل (٢٣٧) وهو بالبلاد الشرقية وهي آمد وحصن كَيْفا وحَران وغيرها نائباً عن أبيه الخُوارزمية عسكر جلال الدين مَنكَبرتي، فإنه بعد قتل جلال الدين ساروا إلى كَيْقُباذ ملك الروم وخدموا عنده مدةً مُقَدَّمين مثل بركة خان[٤] وكشلو خان[٥] وصاروخانْ

١ : وذلك انتقاماً من الداوية الذين أغاروا على القبائل التركمانية النازلة إلى الشرق من بحيرة أنطاكية، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣/ ٣٦٤

٢ : هو بوهمند الخامس (Bohemond V)، وكانت الهدنة المذكورة قد عقدت في سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م بين بوهمند الرابع والملك الكامل، ثم قام هو بتجديدها، انظر: رنسيمان: المصدر السابق ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

٣ : في رنسيمان (المصدر نفسه ٣/ ٣٦٤) أن وليم مونتفيرات مقدم الداوية رأى في الهدنة المذكورة إذلالاً فقرر نقضها بعيداً عن رغبة بوهمند الخامس، وأغار على دَرْبَساك، وقد دفع رأسه ثمن غطرسته هذه حيث كان في عداد القتلى.

٤ : قتل بظاهر حمص في المحرم سنة ٦٤٤هـ/ أيار ١٢٤٦م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٦٤-٧٦٥، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٤، وانظر ما يلي، ص٣٣٠.

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وفرخانْ وبردي خانْ، فلما مات كَيْقُباذ وتولى ابنه كِيخُسْرو قبض على بركة خان وهو أكبر مقدميهم، ففارقت الخُوارزمية حينئذ خدمته وساروا عن الروم ونهبوا ما كان في طريقهم، واستمالهم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستأذن أباه في استخدامهم فأذن له واستخدمهم.

وفي سنة خمس وثلاثين وست مئة*

استحكمت الوحشة بين الأخوين الكامل والأشرف، وقد لحق الملك الأشرف الذَّرَب[١] وضعف بسببه، وعهد بالملك إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل بن العادل صاحب بُصرى، ثم توفي في المحرم هذه السنة[٢].

وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وتملك دمشق بعده أخوه الصالح بعهد منه وكان مدة ملك الأشرف دمشق ثماني سنين وشهوراً وعمره نحو ستين سنة، وكان مفرط السخاء يطلق الأموال الكثيرة الجليلة، وكان ميمون النقيبة لم تنهزم له راية، وكان سعيداً وتتفق له أشياء خارقة للعقل، وكان حسن العقيدة وبنى بدمشق قصوراً ومتنزهات حسنة، وكان منهمكاً في اللذات وسماع الأغاني، فلما (٦٣٨) مرض أقلع عن ذلك وأقبل على الاستغفار إلى أن توفي ودفن بتربته شمالي الجامع[٣]، ولم يخلف من الأولاد إلا بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل[٤]، وكان سبب الوحشة بينه وبين أخيه الكامل بعدما كان بينهما من

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٤ آب (أغسطس) سنة ١٢٣٧م.

١ : الذَّرَب: داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه (المعجم الوسيط).

٢ : انظر ما سبق، ص١٩٦ حاشية:٢.

٣ : يقصد الجامع الأموي، وكانت هذه التربة تقع وفقاً للعلبي (خطط دمشق، ص٧٦) مكان الملجأ القائم اليوم (١٩٨٩م) بين الجقمقية والعزيزية، وقد اندرست تماماً.

٤ : ترجم له المؤلف في سنة ٦٣٨هـ (ص٣١٩) بينما غالب المصادر تؤرخ وفاته بسنة=

المصافاة أن الملك الأشرف لم يبق بيده غير دمشق وبلادها وكانت لا تفي بما يحتاجه وما يبذله وقت قدوم أخيه الملك الكامل دمشق، وأيضاً لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها لم يزده منها شيئاً، وأيضاً بلغه أن الملك الكامل يريد أن ينفرد بمصر والشام وينتزع دمشق منه فتغير بسبب ذلك.

ولما استقر الملك الصالح إسماعيل في ملك دمشق كتب إلى الملوك من أهله وإلى كِيخُسْرو صاحب الروم في اتفاقهم معه على أخيه الكامل، فوافقوه على ذلك إلا المظفَّر صاحب حماة، وأرسل الملك المظفَّر رسولاً إلى الملك الكامل يعرفه انتماءه إليه، وأنه إنما وافق الأشرف خوفاً منه، فقبل الملك الكامل عذره وتحقق صدقه ووعده بانتزاع سَلَمِيَّة من شِيركُوه صاحب حِمْص وتسليمها إليه، ولما بلغ الملك الكامل وفاة أخيه الأشرف توجه إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكَرك وهو لا يشك في أن الملك الكامل يسلم إليه دمشق لما كان تقرر بينهما، وأما الملك الصالح إسماعيل فإنه استعد للحصار ووصلت إليه نجدة الحلبيين وصاحب حِمْص ونازل الملك الكامل دمشق، (٢٣٩) وخرج الصالح بالنفَّاطين فأحرق العُقَيْبة بما بها من خانات وأسواق، وفي مدة الحصار وصل من عند صاحب حِمْص رَجَّالة يزيدون عن خمسين راجلاً نجدة للصالح إسماعيل فظفر بهم الملك الكامل فشنقهم بين البساتين عن آخرهم، وحال نزول الملك الكامل على دمشق أرسل توقيعاً للملك المظفَّر صاحب حماة بسَلَمِيَّة فتسلمها الملك المظفَّر واستقرت نوابه بها، وكان نزول الملك الكامل على دمشق في جمادى الأولى هذه السنة في قوة الشتاء، ثم سلم الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه

=٦٤١هـ/١٢٤٤م، انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/٧٣٦-٧٣٧، الذهبي: العبر ٣/٢٤٢، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤/٣٩٦-٣٩٧، ابن كثير: البداية ١٣/١٦٣-١٦٤، الزبيدي: ترويح القلوب، ص٥٧، ابن العماد: شذرات ٥/٢١٢ .

الملك الكامل وتعوض عنها بَعلَبَك والبقاع مضافاً إلى بُصرى، وكان قد ورد من الخليفة المستنصر محيي الدين يوسف ابن جمال الدين بن الجوزي[١] للتوفيق بين الملوك، فتسلم الملك الكامل دمشق لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، وكان الملك الكامل شديد الحنق على شِيركُوه صاحب حِمْص فأمر العسكر فبرزوا لقصد حِمْص، وأرسل إلى صاحب حماة وأمره بالمسير إليها، فبرز الملك المظفَّر من حماة ونزل على الرَّسْتَن، واشتد خوف شِيركُوه صاحب حِمْص، وتخضع للملك الكامل وأرسل نساءه إليه، ودخلن على الملك الكامل فلم يلتفت إلى ذلك، ثم بعد استمرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث إلا [أياماً][٢] حتى مرض واشتد مرضه، وكان سببه أنه لما دخل قلعة دمشق أصابه زكام ودخل الحمام وسكب عليه ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة إلى معدته (٢٤٠) وتورمت منها، وحصلت له حُمى فنهاه الأطباء عن القيء وخوفوه منه فلم يقبل وتقيَّأ فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة، وكانت وفاته لتسع بقين من رجب من سنة خمس وثلاثين وست مئة[٣] وكان بين موته وموت أخيه الأشرف ستة أشهر، وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات أبوه عشرين سنة، وكان نائباً بها قبل ذلك عشرين سنة فتحكَّم في مصر نائباً وملكاً أربعين سنة، وأشبه حاله حال معاوية بن أبي سفيان أنه تحكم في الشام نائباً نحو عشرين سنة وملكاً نحو عشرين سنة.

---

١ : قتل في جماعة من أكابر الدولة العباسية على يد هولاكو إثر سقوط بغداد في سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وقتل معه أولاده الثلاثة، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٢–٣٤١، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤/ ٣٥١–٣٥٣، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٠٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٦٤ فما بعدها، ابن العماد: شذرات ٥/ ٢٨٦ .

٢ : في الأصل: أيام.

٣ : انظر ما سبق، ص١٦٦ حاشية:٣ .

وكان الملك الكامل ملكاً جليلاً مهيباً حازماً، حسن التدبير، أمنت الطرق في أيامه وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه، واستوزر في أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر فلما مات ابن شكر لم يستوزر أحداً بعده، وكان يخرج الكامل بنفسه فينظر في أمور الجسور عند زيادة النيل وإصلاحها، فعمرت في أيامه ديار مصر أتم العمارة، وكان محباً للعلماء ومجالستهم، وكان عنده مسائل غريبة في الفقه والنحو يمتحن بها الفضلاء إذا حضروا في خدمته، وكان كثير السماع للأحاديث النبوية تقدم عنده بسببها الشيخ عمر بن دحية[١]، وبنى له دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي، وكانت سوق الآداب والعلوم عنده نافقة، رحمه الله تعالى، وكان أولاد الشيخ صدر الدين بن حَمُّويَة[٢] من أكابر أمراء دولته وهم: الأمير فخر الدين بن الشيخ وإخوته (٢٤١) عماد الدين[٣] وكمال الدين[٤] ومعين الدين[٥] أولاد الشيخ المذكور، وكان كل من أولاد الشيخ المذكورين حاز فضلي السيف والقلم، يباشرون التدريس، ويتقدمون على الجيوش، ولما مات الكامل بدمشق كان معه بها الناصر داود صاحب الكَرَك فاتفقت آراء الأمراء على تحليف العسكر للملك العادل أبي بكر بن الملك

---

١ : توفي في القاهرة في ربيع الأول سنة ٦٣٣هـ/ ، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ /٦٩٨، الذهبي: العبر ٣ /٢١٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٤٤ .

٢ : هو صدر الدين محمد بن عمر بن حَمُّويَة، توفي بالموصل في سنة ٦١٧هـ، ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢ / ٤٠٠، ابن كثير: البداية ١٣ /٩٣ .

٣ : هو عماد الدين عمر بن محمد، قتل غيلة في دمشق في سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٢١-٧٢٤، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢٣-٢٤، وانظر ما يلي، ص٣١٠ .

٤ : هو كمال الدين أحمد، توفي بغزة في صفر سنة ٦٤٠هـ/ آب ١٢٤٢م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٣٩ .

٥ : هو معين الدين الحسن، توفي بدمشق في شهر رمضان ٦٤٣هـ/ شباط ١٢٤٦م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٥٥-٧٥٦، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٤، الذهبي :=

[الكامل](١) وهو حينئذ نائب أبيه بمصر فحلف له جميع العسكر وأقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن ممدود بن الملك العادل أبي بكر أيوب نائباً عن العادل أبي بكر بن الكامل، وتقدمت الأمراء إلى الناصر داود صاحب الكَرك بالرحيل عن دمشق وتهددوه إن أقام فرحل إلى الكَرك وتفرقت العساكر، فسار أكثرهم إلى مصر وتأخر مع الجواد يونس بعضهم ومقدمهم عماد الدين بن الشيخ وتبقى يباشر الأمور مع الملك الجواد.

ولما بلغ شِيركُوه صاحب حِمْص وفاة الملك الكامل فرح فرحاً عظيماً [وأتاه فرج](٢)ما كان يطمع نفسه به وأظهر [سروراً عظيماً و](٢) لعب الكرة خلاف العادة وهو في عشر السبعين.

وأما المظفَّر صاحب حماة فإنه حزن لذلك ورحل من الرَّسْتَن إلى حماة فأقام فيها العزاء، وأرسل شِيركُوه حينئذ ارتجع سَلَمِيَّة من نواب الملك المظفَّر، وقطع القناة الواصلة من سَلَمِيَّة إلى حماة فيبست بساتينها، ثم عزم على قطع نهر العاصي عن حماة فسدَّ مخرجه من بحيرة قَدَس التي بظاهر حِمْص، فبطلت نواعير حماة وطواحينها، وذهب ماء العاصي في [وادٍ](٣) (٢٤٢) إلى جانب البحيرة ثم لما لم يجد الماء له مسلكاً عاد فهدم ما كان قد عمله صاحب حِمْص وجرى كما كان [أولاً](٢)، وكذلك كان قد حصل لصاحب حلب ولعسكرها الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته فرحوا، ولما بلغ الحلبيين موت الكامل اتفقت أراؤهم على أخذ المَعَرة [ثم أخذ حماة من الملك المظفر صاحب حماة

= العبر ٣ / ٢٤٥، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧١، وانظر ما يلي، ص٣٢٩.

١ : في الأصل: العادل، ولعله سبق قلم.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٦٢).

٣ : في الأصل: وادي.

لموافقته الملك الكامل على قصدهم ووصل عسكر حلب إلى المَعَرة][1] وانتزعوها من يد المظفَّر، وحاصروا قلعتها وملكوها، وخرجت المَعَرة حينئذٍ عن المظفَّر صاحب حماة، ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين إلى حماة بعد استيلائهم على المَعَرة ونازلوا حماة وبها صاحبها الملك المظفَّر، ونهب الحلبيون بلاد حماة، واستمر الحصار على حماة حتى خرجت هذه السنة.

وفيها، عقد سلطان الروم غياث الدين كِيخُسْرو بن كَيْقُبُاذ العقد على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب، وهي صغيرة حينئذ، تولى القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب العقد على أخت كِيخُسْرو ملكة خاتون بنت كَيْقُبُاذ وأم ملكة خاتون المذكورة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان قد زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق كَيْقُبُاذ المذكور، وخطب لغياث الدين كِيخُسْرو بحلب.

وفيها، خرجت الخُوارزمية عن طاعة الملك الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل ونهبوا البلاد.

وفيها، سار لؤلؤ صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح بسِنجار، فأرسل الصالح استرضى الخُوارزمية وبذل لهم حَران والرُّها (٢٤٣) فعادوا إلى طاعته، واتقع مع بدر الدين لؤلؤ فانهزم بدر الدين وعسكره هزيمة قبيحة، وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيئاً كثيراً.

وفيها جرى بين الناصر داود صاحب الكَرك وبين الملك الجواد يونس المستولي

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٦٢).

عل دمشق مصافٌّ بين جينين ونابُلُس، فانتصر الملك الجواد وانهزم الناصر داود هزيمة قبيحة، وقوي الملك الجواد بسبب هذه الوقعة، وتمكن من دمشق، ونهب عسكر الناصر داود وأثقاله.

وفي هذه السنة ولد [والدي](١) الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفَّر(٢) صاحب حماة(٣).

وفي سنة ست وثلاثين وست مئة*

رحل عسكر حلب المحاصر لحماة بعد مولد الملك الأفضل، وكان قد طالت مدة الحصار وضجروا، فتقدمت إليهم ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها، فرحلوا وضاق الأمر على الملك المظفَّر في هذا الحصار، وأنفق فيه أموالاً كثيرةً، واستمرت المَعَرة في يد الحلبيين [وسَلَميَّة في يد صاحب حِمْص](٤)، ولم يبق بيد المظفَّر غير حماة وبَعْرين، ولما جرى ذلك خاف الملك المظفَّر أن تخرج بَعْرين بسبب قلعتها فتقدم بهدمها فهدمت إلى الأرض في هذه السنة.

وفي جمادى الأولى(٥) منها، استولى الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل

---

١ : في الأصل: ولدي، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٦٣).

٢ : توفي بدمشق في أوائل ذي الحجة سنة ٦٩٢هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٣م، ونقل إلى حماة فدفن فيها، ترجمته في: أبو الفدا: المختصر ٤/٢٩.

٣ : كذا، والعبارة من جملة السياق المنقول عن (أبو الفدا ٣/١٦٣)، ولا يبدو لي أن المؤلف قد اطلع عليها.

* : يوافق أولها يوم السبت ١٤ آب (أغسطس) سنة ١٢٣٨م.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٦٣) وصاحب حِمْص المشار إليه هنا هو الملك المجاهد شيركُوه، وقد تقدم ذكر تسلمه سلمية، ص٢٧٧.

٥ : في (أبو الفدا ٣/١٦٣): في جمادى الآخرة.

على دمشق وأعمالها بتسليم الملك الجواد يونُس وأخذ العوض عنها سِنجار والرقَّة وعانَة، وكان سبب ذلك أن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر لما علم باستيلاء الجواد على (٢٤٤) دمشق أرسل إليه عماد الدين بن الشيخ لينتزع دمشق منه وأن يعوض عنها إقطاعاً بمصر فمال الملك الجواد إلى تسليمها إلى الملك الصالح حسبما ذكرناه وجهز على عماد الدين بن الشيخ من وقف له بقصة، فلما أخذها عماد الدين منه ضربه بسكين فقتله[١]، ولما وصل الصالح أيوب إلى دمشق وصل معه المظفَّر صاحب حماة معاضداً له، وكان قد لاقاه في أثناء الطريق واستقر الصالح أيوب في ملك دمشق وسار الجواد يونس إلى البلاد الشرقية المذكورة فتسلمها، ولما استقر ملك الصالح بدمشق وردت إليه كتب المصريين يستدعونه إلى مصر ليملكها، وسأله المظفَّر في منازلة حِمْص وأخذها من شِيركُوه فبرز إلى الثنية وكانت قد نازلت الخُوارزمية وصاحب حماة وحِمْص، فأرسل شِيركُوه مالاً كثيراً وفرقه في الخُوارزمية فرحلوا عنه إلى البلاد الشرقية، ورحل صاحب حماة إلى حماة، ثم كرَّ الملك الصالح عائداً إلى دمشق قاصداً مصر، وسار من دمشق إلى خربة اللصوص فعيد بها عيد رمضان، ووصل إليه بعض عسكر مصر مقفزين، ولما خرج الصالح من دمشق جعل نائبه ولده الملك المغيث فتح الدين عمر[٢]، وشرع الملك الصالح ‹أيوب› يكاتب عمه الصالح إسماعيل [صاحب بعلبك][٣] ويستدعيه إليه وعمه المذكور يتحجج ويعتذر عن الحضور، ويظهر له أنه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق وأخذها من الصالح أيوب، وكان الناصر داود صاحب الكَرك قد سافر إلى مصر

١ : انظر ما سبق، ص٣٠٦ حاشية:٣

٢ : توفي بمحبسه بقلعة دمشق في ربيع الأول سنة ٦٤٢هـ/ آب ١٢٤٤م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٥١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٦٥، وانظر ما يلي، ص٣٢٧ .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٦٣).

واتفق مع (٢٤٥) الملك العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب، ووصل أيضاً في هذه السنة محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل صاحب مصر والصالح أيوب المستولي على دمشق، وهذا محيي الدين هو الذي ورد ليصلح بين الكامل والأشرف فاتفق أنه مات في حضوره في سنة أربع وثلاثين وخمس وثلاثين أربعة من السلاطين العظماء وهم: الملك الكامل صاحب مصر، وأخوه الأشرف صاحب دمشق، والعزيز صاحب حلب، وكَيْقُباذ صاحب الروم، فقال في ذلك ابن المسجف[١] أحد شعراء دمشق: ‹الخفيف›

يا إمامَ الهدى أبا جعفرِ المنـ صور يا مَنْ له الفخارُ الأثيلُ
ما جرى من رَسولِك الآن مُحيي الـ دينِ في هذه البلادِ قليلُ
جاءَ والأرضُ بالسلاطينِ تَزْهى وغدا والديارُ منهم طُلولُ
أقفَرَ الرومُ والشآمُ ومصرٌ أفهذا مُغَسِّلٌ أم رسولُ ؟

وفي صفر سنة سبع وثلاثين وست مئة*

سار الصالح إسماعيل صاحب بَعلَبَك ومعه الملك المجاهد صاحب حِمْص بجموعهما وهجموا دمشق وحصروا القلعة، وتسلمها الصالح إسماعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح أيوب وكان الصالح أيوب بنابُلُس بقصد الاستيلاء على مصر، وكان قد بلغه سعي عمه إسماعيل في الباطن وكان للصالح أيوب طبيب (٢٤٦) يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فأرسله الصالح أيوب إلى بَعلَبَك ومعه قفص من حمام نابُلُس ليطالعه بأخبار

١ : الأبيات في ابن شاكر (فوات الوفيات ٢ / ٢٨٦).

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٣ آب (أغسطس) سنة ١٢٣٩م.

الصالح إسماعيل، وحال وصول الحكيم المذكور علم به الصالح إسماعيل صاحب بَعلَبك، فاستحضره وأكرمه وسرق الحمام الذي لنابُلُس وجعل موضعها حمام بَعلَبك، ولم يشعر الطبيب بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب أن عمك إسماعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق ويُبطِّق فيقعد الطائر ببَعلَبَك فيأخذ الصالح إسماعيل البطاقة ويزور على الحكيم أن عمك إسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل إليك ويسرحه مع حمام نابُلُس فيعتمد الصالح [أيوب][(١)] على ذلك الأمر من بطائق الحمام ويترك ما يرد غيره من الأخبار، واتفق أيضاً أن المظفَّر صاحب حماة علم بسعي الملك الصالح إسماعيل صاحب بَعلَبَك في أخذ دمشق مع خلوها ممن يحفظها فجهز نائبه سيف الدين علي بن أبي علي ومعه جماعة من عسكر حماة وغيرهم، وجهز معه من السلاح والمال شيئاً كثيراً ليصل إلى دمشق ويحفظها لصاحبها، وأظهر الملك المظفَّر وابن أبي علي أنهما اختصما وأن ابن أبي علي قد غضب فاجتمع معه هذه الجماعة وقد قصدوا فراق صاحب حماة لأنه يريد أن يسلم حماة إلى الفرنج، كل ذلك خوفاً من شِيركُوه صاحب حِمْص لئلا يقصد ابن أبي علي ويمنعه فلم تَخْفَ عن شِيركُوه هذه الحيلة، ولما وصل ابن أبي علي إلى بحيرة حِمْص [قصده][(٢)] شِيركُوه وذكر أنه مصدقه فيما قال (٢٤٧) وسأله الدخول إلى حِمْص ليضيفه فأخذ ابن أبي علي معه وأرسل من استدعى باقي أصحاب ابن أبي علي إلى الضيافة، فمنهم من سمع ودخل حِمْص، ومنهم من هرب فسلم، ولما حصلوا عنده بحِمْص قبض على ابن أبي علي وعلى جميع من دخل حِمْص من الحمويين واستولى على جميع ما كان معهم من السلاح والمال وبقي يعذبهم

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٦٤).

٢ : في الأصل: قصد، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٦٥).

ويطلب منهم أموالاً حتى استصفاها ومات ابن أبي علي[١] وغيره في حبس شِيركُوه بحِمْص، والذي بقي إلى بعد موت شِيركُوه خلص، ولما جرى ذلك ضعف الملك المظفَّر صاحب حماة [ضعفاً كثيراً][٢].

وأما الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه إسماعيل دمشق رحل من نابُلُس إلى الغَور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عساكره عليه، وشرعت الأمراء ومن معه يحركون نعاراتهم ويرحلون مفارقين الصالح أيوب إلى الصالح إسماعيل بدمشق، فلم يبق عند الصالح أيوب بالغَور غير مماليكه وأستاذ داره حسام الدين بن أبي علي، وأصبح الصالح أيوب لا يدري ما يفعل ولا له موضع يقصده، فقصد نابُلُس ونزل بها بمن بقي معه، وسمع الناصر داود بذلك وكان قد نزل من مصر إلى الكَرك فنزل بعسكره وأمسك الملك الصالح أيوب وأرسله إلى الكَرك واعتقله بها، وأمر بالقيام في خدمته وكل ما يختاره، ولما اعتقل الصالح أيوب بالكَرك تفرق عنه باقي أصحابه ومماليكه، ولم يبق معه منهم غير عدة يسيرة.

ولما جرى ذلك أرسل (٢٤٨) العادل أبو بكر صاحب مصر يطلب الصالح أيوب من الناصر داود فلم يسلمه الناصر داود، فأرسل العادل يهدد الناصر داود بأخذ بلاده فلم يلتفت إلى ذلك، ثم إن الناصر داود بعد ذلك قصد القدس وكان الفرنج قد أعمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة.

وفيها توفي الملك المجاهد شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه بن شاذي[٣]

١ : انظر ما سبق، ص٢٧٧ حاشية: ٢ .

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٦٥).

٣ : انظر ما سبق، ص١٣٦ حاشية: ١ .

وكانت مدة مملكته بحِمْص نحو ست وخمسين سنة لأن صلاح الدين ملكه حِمْص سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بعد موت أبيه ناصر الدين محمد بن شِيركُوه وكان عمره يومئذ اثنتي عشرة سنة، وكان شِيركُوه المذكور عسوفاً لرعيته، وملك حِمْص بعده ولده المنصور إبراهيم(١).

وفيها، استولى بدر الدين لؤلؤ صاحب المَوْصِل على سِنجار وأخذها من الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل بن أيوب.

وفي أواخر رمضان أفرج الملك الناصر داود صاحب الكَرك عن ابن عمه الملك الصالح أيوب واجتمعت عليه مماليكه، وكاتبُه البهاءُ زُهَيْر، وسار الناصر داود وصحبته الصالح أيوب إلى قبة الصخرة وتحالفا بها على أن تكون ديار مصر للصالح ودمشق والديار الشرقية للناصر داود، فلما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك، وكان يتأول في يمينه أنه كان مُكرهاً، ثم سار إلى غزة فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور أمر أخيه الصالح عظم عليه (٢٤٩) وعلى والدته ذلك، وبرز بعسكر مصر إلى بِلْبيس لقصد الناصر داود والصالح أخيه، وأرسل إلى عمه الصالح إسماعيل المستولي على دمشق أن يبرز ويقصدهما من جهة الشام وأن يستأصلهما، فسار الصالح إسماعيل بعساكر دمشق ونزل الفَوَّار فبينا الناصر داود والصالح في هذه الشدة بين عسكرين قد [أحاطا](٢) بهما إذ ركبت جماعة من المماليك الأشرفية(٣) ومقدمهم أَيْبك الأسمر(٤) وأحاطوا بدهليز

١ : توفي ببستان الأشرف بالنيرب في صفر سنة ٦٤٤هـ/ حزيران ١٢٦٤م وحمل إلى حِمْص ودفن فيها، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٦٤، الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٠، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٢ وانظر ما يلي، ص٣٣٢.

٢ : في الأصل: أحاط، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٦٦).

٣ : يقصد مماليك الأشرف موسى بن الملك العادل.

٤ : اعتقل في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م من قبل مماليك المعز أيبك التركماني، ولم أقف له بعد هذا التاريخ على خبر، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠ .

الملك العادل أبي بكر بن الكامل وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة ووكلوا عليه من يحفظه، وأرسلوا إلى الصالح أيوب يستدعونه فأتاه فَرَجٌ لم يسمع بمثله، وفي ذلك[١] يقول شيخ الشيوخ الحموي من أبيات: ‹البسيط›

فإنْ بعثنا فعقبى دعوةٍ سبقَتْ ونحن في حاجمٍ ضنكِ الأساليب
يا كاشفَ الضرِّ عن أيوبَ حين دعا قد مَسَّنا الضرُّ فاكشفْه بأيوبِ

وسار الملك الصالح أيوب والملك الناصر داود إلى مصر، وبقي الملك الصالح كل يوم يلتقي فوجاً بعد فوج من الأمراء والعسكر، وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة هذه السنة، فكانت مدة ملكه نحو سنتين، ودخل الملك الصالح أيوب إلى قلعة الجبل بكرة الأحد لست بقين من الشهر المذكور، وزينت له البلاد وفرح الناس بمقدمه، وحصل للمظفر صاحب حماة من السرور والفرح بملك الملك الصالح مصر (٢٥٠) ما لا يمكن شرحه، فإنه ما زال على ولائه حتى إنه لما أمسك بالكَرك كان يخطب له بحماة وبلادها.

ولما استقر الملك الصالح أيوب في ملك مصر وعنده الناصر داود حصل عند كل واحد منهما استشعار من صاحبه، وخاف الناصر داود أن يقبض عليه، فطلب دستوراً وتوجه إلى الكَرك.

وفي هذه السنة، توفي ناصر الدين أُرْتُق أَرْسَلان بن إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش ابن إلغازي بن أُرْتُق صاحب مارِدين[٢] وكان يُلقب بالملك المنصور، وملك المذكور مارِدين بعد أخيه حسام الدين يَولَق أَرْسَلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمانين وخمس مئة[٣]، وبقي أُرْتُق أَرْسَلان متغلباً عليه أَلْبُقش مملوك

---

١ : لم يرد البيتان التاليان في (أبو الفدا).

٢ : انظر ما سبق، ص١٣٣ حاشية: ١.

٣ : راجع ص١٣٢– ١٣٣ .

والده حتى قتله أُرْتُق أَرْسَلان في سنة إحدى وست مئة واستقل بملك ماردين حتى توفي في هذه السنة. ولما مات الملك المنصور أُرْتُق أَرْسَلان ملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي في سنة ثلاث وخمسين وست مئة ظناً[١]. ثم ملك بعده في السنة المذكورة ابنه الملك المظفَّر قَرا أَرْسَلان بن غازي، وكانت وفاة الملك المظفَّر قَرا أَرْسَلان المذكور سنة إحدى وتسعين وست مئة ظناً[٢]. ثم ملك بعده ولده الأكبر شمس الدين داود بن قَرا أَرْسَلان سنة وتسعة أشهر ثم توفي[٣]. وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي[٤] في سنة ثلاث وتسعين وست مئة.

وفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة*

قبض الملك الصالح أيوب بعد استقراره في مصر على أَيْبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية (٢٥١) وعلى غيره من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه وأودعهم الحبوس، وأخذ في إنشاء مماليكه، وشرع من هذه السنة في بناء

١ : ترجم له ابن كثير (البداية ١٣ / ٢٢٤–٢٢٥)، واليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٤–١٥) في وفيات سنة ٦٥٨هـ، وزاد اليونيني: «وقيل في سادس عشر صفر سنة تسع وخمسين والأول أصح».

٢ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٨آ، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٦ / ٨٦آ، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٣١، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ١٥٩ .

٣ : هو الملك السعيد شمس الدين، توفي بماردين في سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، انظر: لين بول: الدول الإسلامية ١ / ٣٥٥ .

٤ : توفي بماردين في ربيع الآخر سنة ٧١٢هـ/ آب ١٣١٢م وملكها بعده ابنه الملك العادل عماد الدين علي ألبي نحو ثلاثة عشر يوماً، ثم ملكها أخوه شمس الدين صالح وتلقب بالملك الصالح، ترجمته في: الذهبي: العبر، ص٣٣، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢ / ٣٧٢، ابن كثير: البداية ١٤ / ٦٨، ابن حجر: الدرر ٣ / ٣١٦، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٢٤، لين بول: الدول الإسلامية ١ / ٣٥٥ .

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٢٤٠م.

قلعة [الجزيزة][(١)] واتخذها مسكناً له.

وفيها، نزل الحافظ أَرْسَلان شاه بن الملك العادل بن أيوب عن قلعة جَعْبَر وبالِس وسلمهما إلى أخته ضيفة خاتون صاحبة حلب، وتسلم عوض ذلك أعزاز وبلاداً معها تساوي ما نزل عنه، وكان سبب ذلك أن الملك الحافظ المذكور أصابه فالج وخشي من تغلب أولاده عليه ففعل ذلك لأنه كان ببلاد قريبة [إلى حلب][(٢)] لا يمكنهم التعرض إليه.

وفيها كثر عبث الخُوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الصالح أيوب البلاد الشرقية، وساروا إلى قرب حلب، فخرج إليهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه بن صلاح الدين ووقع بينهم القتال وانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة، وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح بن الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين[(٣)]، وأسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور، واستولى الخُوارزميون على أثقال الحلبيين، وأسروا منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشتري غيره نفسه منهم [بماله][(٤)]، فأخذوا بذلك شيئاً كثيراً، ثم نزل الخُوارزمية بعد ذلك على حَيْلان، وكثر فسادهم في بلاد حلب، وجفل أهل الحواضر والبلاد، ودخلوا حلب واستعد أهلها للحصار، وارتكبت (٢٥٢) الخُوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبوه التتر، ثم سارت الخُوارزمية إلى مَنبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الأول وفعلوا من القتل والنهب مثلما تقدم ذكره، ثم رجعوا إلى بلادهم وهي حَران وما معها بعد أن خربوا بلد حلب، ثم إن

١ : في الأصل: بالجيزة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/١٦٧).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : في الأصل: بمال، والتصحيح من أبو الفدا(المصدر السابق).

الخُوارزمية رحلوا من حَران وقطعوا الفرات من الرقَّة ووصلوا إلى الجبول[١] ثم إلى تل إعزاز ثم إلى سِرمين ثم إلى المَعَرة وهم ينهبون ما يجدونه، فإن الناس جفلوا من بين أيديهم، وكان قد وصل الملك المنصور إبراهيم صاحب حِمْص ومعه عسكر من عسكر الصالح إسماعيل المستولي على حِمْص نجدة للحلبيين، فاجتمع الحلبيون مع صاحب حِمْص المذكور وقصدوا الخُوارزمية، واستمرت الخُوارزمية على ماهم عليه من النهب حتى نزلوا على شَيْزَر، ونزل عسكر حلب على تل السلطان ثم رحلت الخُوارزمية إلى جهة حماة، ولم يتعرضوا إلى نهب لانتماء صاحبها الملك المظفَّر إلى الملك الصالح أيوب، ثم سارت الخُوارزمية إلى سَلَمِيَّة ثم إلى الرصافة طالبين الرقَّة، وسار عسكر حلب من تل السلطان إليهم ولحقهم العرب فأرمت الخُوارزمية ما كان معهم من الكسب وسيبوا الأسارى، ووصلت الخُوارزمية إلى الفرات في أواخر شعبان هذه السنة، ولحقهم عسكر حلب وصاحب حِمْص إبراهيم قاطع صِفِّين فعمل لهم الخُوارزمية ستائر ووقع القتال بينهم إلى الليل(٢٥٣)، فقطع الخُوارزمية الفرات وساروا إلى حَران، فسار عسكر حلب إلى البيرة وقطع الفرات منها وقصدوا الخُوارزمية واتقعوا قريب الرُّها لسَبع بقين من رمضان هذه السنة فولى الخُوارزمية [منهزمين][٢] وركب صاحب حِمْص وعسكر حلب أقفيتهم يقتلون ويأسرون إلى أن حال الليل بينهم، ثم سار عسكر حلب إلى حَران فاستولوا عليها وهرب الخُوارزمية إلى بلد عانة، وبادر بدر الدين لؤلؤ صاحب المَوْصِل إلى نَصيبين ودارا وكانتا للخُوارزمية [فاستولى عليهما][٣] وخلص من كان بهما من الأسارى وكان منهم الملك

---

١ : الجَبُّول: قرية كبيرة من أعمال حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ١٠٧

٢ : في الأصل: منهزمون.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٦٨).

المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين أسيراً في بلدة دارا[١] من حين أسروه من كسرة الحلبيين فحمله بدر الدين لؤلؤ إلى المَوْصِل وقدم له ثياباً وتحفاً وبعث به إلى عسكر حلب فاستولى عسكر حلب [على][٢] الرقَّة والرُّها وسَرُوج ورأس عَيْن وما مع ذلك، واستولى المنصور إبراهيم صاحب حِمْص على بلد الخابور، ثم سار عسكر حلب ووصل إليه نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح أيوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كَيْفا وقلعة الهيثم[٣] ولم يزل ذلك [بيده][٢] مدة حتى توفي أبوه الصالح أيوب بمصر، وسار إليها المعظم وبقي ولده الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب[٤] مالكاً لحصن كَيْفا إلى أيام التتر وطالت مدته بها.

وفي هذه السنة (٦٣٤) كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل[٥]، وصورة ما جرى له أنه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سِنْجار وعانة، فباع عانة من الخليفة المستنصر بمال تسلمه منه، وسار لؤلؤ صاحب المَوْصِل وحاصر سِنْجار والملك الجَواد غائب عنها واستولى عليها ولم يبق بيد الجواد شيء من البلاد، فسار على البرية إلى غزة وأرسل إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله في المسير إليه فلم يجبه إلى ذلك، فسار الجواد ودخل عَكَّا وأقام مع الفرنج، فأرسل الصالح إسماعيل صاحب دمشق وبذل مالاً للفرنج

١ : يجوز أن يكون المراد هنا دارا المنسوبة الى دارا بن دارا وهي مدينة في لحف جبل ماردِين بالجزيرة، انظر: ياقوت: المشترك، ص١٤٦-١٤٧ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٦٨).

٣ : يستفاد من أبو شامة (الروضتين ٣/١٤١)، ان القلعة المذكورة كانت جارية في أعمال الموصل.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : كذا، وقد تقدمت الإشارة إلى الاختلاف في سنة الوفاة ما بين مؤلفنا وغالب المصادر التي ترجمت له، راجع ص٣٠٣ حاشية:٤ .

وتسلم الجواد منهم، واعتقله ثم خنقه.

وفيها ولى الملك الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام[١] القضاء بمصر والوجه القبلي[٢]، وكان الشيخ عز الدين بدمشق فلما قوي خوف الصالح إسماعيل صاحب دمشق من ابن أخيه الصالح أيوب سلم الصالح أيوب صفد والشَّقيف للفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن أخيه الصالح أيوب، فعظم ذلك على المسلمين، وأكثر الشيخ عز الدين بن عبد السلام التشنيع على الصالح إسماعيل بسبب ذلك، وكذلك جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب[٣]، ثم خافا من الصالح إسماعيل فسار الشيخ عز الدين إلى مصر وتولى القضاء بها كُرهاً، وسار جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب إلى الكَرك فأقام عند صاحبها الناصر داود ونظم له (٢٥٥) مقدمته « **الكافية في النحو** »[٤]، ثم سافر ابن الحاجب إلى الديار المصرية.

---

١ : توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ/ نيسان ١٢٦٢م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص٢١٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٧٢–١٧٦، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ / ٣٥٠–٣٥٢، السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ٨٠–١٠٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٣٥–٢٣٦، ابن تغري بردي: النجوم ٧ / ٢٠٨، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٣١٤–٣١٦، ابن العماد: شذرات ٥ / ٣٠١–٣٠٢ .

٢ : كذا، وفي ابن كثير (البداية ١٣ / ١٧٥) أن دخول الشيخ عز الدين إلى الديار المصرية إنما كان في السنة التالية (٦٣٩هـ).

٣ : هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الإسنائي ثم المصري المالكي الشهير بابن الحاجب، توفي بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦هـ/ شباط ١٢٤٩م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٨٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٨–٢٥٠، الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٧٦، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٤٥٦، ابن العماد: شذرات ٥ / ٢٣٤–٢٣٥

٤ : وهي مقدمة شهيرة في النحو، ولها شروح عديدة، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ٢ / ١٣٧٠ .

ودخلت سنة تسع وثلاثين وست مئة*

والصالح إسماعيل صاحب دمشق والمنصور إبراهيم بن شِيركُوه صاحب حِمْص وصاحبة حلب متفقون على عداوة الملك الصالح أيوب صاحب مصر، ولم يوافقهم المظفَّر صاحب حماة على ذلك وأخلص في الانتماء إلى صاحب مصر.

وفيها اتفقت الخُوارزمية مع المظفَّر غازي بن الملك العادل بن أيوب صاحب مَيَّافارِقين.

وفي شعبان منها، أصاب صاحب حماة الفالج وهو جالس بين أصحابه بقلعة حماة، وبقي أياماً لا يتكلم ولا يتحرك، وكان ذلك في أواخر السنة، وأرجف الناس بموته، وقام بتدبير الدولة مملوكه وأستاذ داره سيف الدين طُغْريل[١]، ثم خف مرض الملك المظفَّر وفتح عينيه وصار يتكلم باللفظة واللفظتين لا يكاد يُفهم، وكان العاطب الجانب الأيمن منه، وبعث إليه الصالح أيوب طبيباً حاذقاً نصرانياً يقال له النفيس بن طليب ولم تنجح فيه المداواة، واستمر على ذلك إلى أن توفي بعد سنتين في ذي الحجة.

<و>فيها، توفي الملك الحافظ نور الدين أَرْسَلان شاه بن الملك العادل بن أيوب[٢] بأعزاز وهي التي تعوضها عن قلعة جَعْبَر، ونقل إلى حلب فدفن بالفردوس، وتسلم نواب الملك الناصر يوسف صاحب حلب قلعة أعزاز وأعمالها.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٢ تموز (يوليو) سنة ١٢٤١م.

١ : توفي بحماة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ١٧-١٨، وانظر ما يلي، ص٣٦٢ .

٢ : انظر ما سبق، ص١٩٦ حاشية:٣.

وفي سنة أربعين وست مئة*

كان بين (٢٥٦) الخُوارزمية ومعهم المظفَّر غازي صاحب مَيَّافارِقين، وبين عسكر حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حِمْص مصاف قرب الخابور عند المِجْدل في يوم الخميس لثلاث بقين من صفر هذه السنة، فولى المظفَّر غازي والخُوارزمية [منهزمين][١] أقبح هزيمة، ونهب منهم عسكر حلب شيئاً كثيراً، ونهبت وطاقات[٢] الخُوارزمية ونساؤهم أيضاً، ونزل الملك المنصور إبراهيم في خيمة المظفَّر غازي واحتوى خزانته ووطاقه، ووصل عسكر حلب وصاحب حِمْص إلى حلب في مستهل جمادى الأولى مؤيدين منصورين.

وفي [ليلة الجمعة لـ][٣] إحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل صاحبة حلب[٤]، وكان مرضها قرحة في مراق البطن وحُمى، ودفنت بقلعة حلب، وكان مولدها سنة إحدى [أو اثنتين][٣] وثمانين وخمس مئة بقلعة حلب حين كانت حلب لأبيها الملك العادل قبل أن ينتزعها منه أخوه السلطان صلاح الدين ويعطيها لابنه الظاهر غازي، واتفق مولدها ووفاتها بقلعة حلب، ولما ولدت كان عند أبيها العادل ضيف فسماها ضيفة، وكانت مدة عمرها نحو [تسع وخمسين][٥] سنة، وكان الملك الظاهر

---

* : يوافق أولها في يوم الثلاثاء ١ تموز (يوليو) سنة ١٢٤٢م.

١ : في الأصل: منهزمون.

٢ : الوطاقات: ج وطاق، وهو لفظة تركية معناها الخيمة ، وتأتي أيضاً بمعنى المخيم، ففي اليوسفي (نزهة الناظر، ص ٤٠٣): « وأطلقوا منادية في الوطاق ».

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧١).

٤ : انظر ما سبق، ص٢٢٢ حاشية: ١ .

٥ : في الأصل، إحدى وستين، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٧١)، وقارن بتاريخ مولدها المقدم الذكر.

صاحب حلب قد تزوج قبل ضيفة خاتون المذكورة بأختها غازية فلما توفيت غازية[١] تزوج بضيفة المذكورة، وكانت ضيفة خاتون قد ملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز وتصرفت في الملك تصرف السلاطين (٢٥٧)، وقامت بالملك أحسن قيام، فمدة ملكها نحو ست سنين، ولما توفيت كان عمر [ابن][٢] ابنها [الملك][٢] الناصر [يوسف][٢] بن [الملك][٢] العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه أنه بلغ [وحكم][٢] واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف إليها، والمرجع في الأمور إلى جمال الدولة إقبال الخصي الأسود الخاتوني[١].

وفي هذه السنة، توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الإمام الناصر[٣] بكرة الجمعة لعَشْر خلوْن من جمادى الآخرة، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهراً، وكان حسن السيرة، عادلاً في الرعية، وهو الذي بنى المدرسة ببغداد المسماة بالمستنصرية على جنب الدجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافاً جليلة على أنواع البر، ولما توفي المستنصر اتفق آراء [أرباب][٢] الدولة مثل الدوادار[٤] [و][٢] الشرابي[١] على تقليد الخلافة ولده عبد الله ولقبوه:

---

١ : لم أقع لها (له) على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧١).

٣ : انظر ما سبق، ص٢٦١ حاشية:٤.

٤ : الدوادار: يجوز أن يكون المراد مجاهد الدين ايبك الدويدار، وقد قتل مع الخليفة المستعصم بالله عند أخذ التتار بغداد، انظر: ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٠٣ .

المستعصم بالله

[وهو][1] سابع ثلاثي بني العباس وآخرهم

وكنيته أبو أحمد بن المستنصر [بالله][2] منصور بن الظاهر[2]، وكان المستعصم ضعيف الرأي، فاستبد كبراء دولته في الأمر وحَسَّنوا له قطع الأجناد وجمع المال ومداراة التتر ففعل ذلك، وقطع أكثر العساكر.

سنة إحدى وأربعين وست مئة إلى سنة خمسين وست مئة

‹سنة إحدى وأربعين وست مئة›*

فيها، قصد التتر بلاد غياث الدين كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان (٢٥٨) السلْجوقي صاحب بلاد الروم، فأرسل واستنجد بالحلبيين فأرسلوا إليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي فجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتر وانهزمت عسكر بلاد روم، وقتل التتر منهم خلقاً كثيراً وتحكمت التتر في البلاد واستولوا على آمد وخِلاط وبلادهما، وهرب غياث الدين كِيخُسْرو إلى بعض الأماكن ثم أرسل إلى التتر ودخل في طاعتهم ثم توفي غياث الدين المذكور في سنة أربع وخمسين وست مئة، وخلف ولدين صغيرين وهما ركن الدين وعز الدين، ثم هرب عز الدين إلى قَسْطنطِينيَّة وبقي ركن الدين في الملك

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧١).

٢ : مات قتيلاً على أيدي التتار في المحرم، وقيل في صفر سنة ٦٥٦هـ/ شباط ١٢٥٨م، وكان الأمر – كما يقول الذهبي – أشغل من أن يوجد مؤرخ لموته أو موارِ لجسده، انظر ترجمته وأخباره في: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٩–٢٧٢، الذهبي: العبر ٣ / ٢٨٠–٢٨١، ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠ / ١٤٢–١٤٣، وفوات الوفيات ٢ / ٢٣٠–٢٣٥، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٠٤ فما بعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٦٤ فما بعدها، وانظر ما يلي، ص٣٦٧.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢١ حزيران (يونيه) سنة ١٢٤٣م.

تحت حكم التتر والحاكم البرواناه معين الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم الحاجب بالعجمي، ثم إن البرواناه قتل ركن الدين وأقام في الملك ولداً له صغيراً.

وفيها، كانت المراسلة بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين الصالح إسماعيل صاحب دمشق في الصلح، وأن يطلق الصالح إسماعيل فتح الدين عمر بن الصالح أيوب وحسام الدين بن أبي علي الهَذَباني وكانا معتقلين عند الصالح إسماعيل، فأطلق حسام الدين بن أبي علي واستمر الملك المغيث بن الصالح أيوب في الاعتقال. واتفق الصالح إسماعيل مع الناصر داود صاحب الكَرك واعتضدا بالفرنج وسلما أيضاً إلى الفرنج عَسْقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما، وسلما أيضاً إليهم القدس بما فيه من المزارات.

قال ابن واصل:

ومررت إذ ذاك بالقدس متوجهاً إلى مصر ورأيت القسوس قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر (٢٥٩) للقربان[١].

وفي سنة اثنتين وأربعين وست مئة*

كان المصافُّ بين عسكر مصر وبين عسكر دمشق، فوصلت الخُوارزمية إلى غزة باستدعاء الملك الصالح أيوب لنصرته على عمه الصالح إسماعيل، وكان مسيرهم على حارم والروج في أطراف دمشق حتى وصلوا إلى غزة ووصل إليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بِيبَرس[٢] مملوك الملك الصالح أيوب، وكان من أكبر مماليكه ودخل معه إلى حبس الكَرك، وأرسل الصالح

١ : مفرج الكروب:

*: يوافق أولها يوم الخميس ٩ حزيران (يونيه) سنة ١٢٤٤م.

٢ : هو الملك الظاهر، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣١٢ حاشية:٥ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٤٢٣ فما بعدها.

إسماعيل عسكر دمشق مع المنصور إبراهيم صاحب حِمْص، وسار صاحب حِمْص جريدةً ودخل عَكّا واستدعى الفرنج على ما كان قد وقع عليه اتفاقهم ووعدهم بجزء من بلاد مصر، فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا بصاحب حِمْص وعسكري دمشق والكَرك ولم يحضر الناصر داود صاحب الكَرك، والتقى الفريقان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وإبراهيم صاحب حِمْص والفرنج منهزمين، وتبعهم عسكر مصر والخُوارزمية فقتلوا منهم خلقاً عظيماً واستولى الملك الصالح أيوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس، ووصلت الرؤوس إلى مصر فدُقَّت بها البشائر عدة أيام، ثم أرسل الصالح أيوب باقي عسكر مصر مع معين الدين بن الشيخ واجتمع إليه بالشام من عسكر مصر والخُوارزمية، وساروا إلى دمشق وحاصروها وبها الصالح إسماعيل وإبراهيم بن شِيركُوه صاحب حِمْص، وخرجت السنة وهم محاصروها.

وفي هذه (٢٦٠) السنة، توفي الملك المظفر صاحب حماة تقي الدين محمود[١] يوم السبت ثامن جمادى الأولى من هذه السنة، وكانت مدة مملكته لحماة خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام كان [فيها][٢] مريضاً بالفالج سنتين وتسعة أشهر وأياماً، وكانت وفاته وهو مفلوج بحمّى حادة عرضت له، وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة، وكان شهماً شجاعاً ذكياً، وكان يحب [أهل الفضائل والعلوم][٣]، واستخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف[٤]، وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية، فبنى للمظفر أبراجاً بحماة وطاحوناً

---

١ : انظر ما سبق، ص٢٠٠ حاشية: ٤.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧٣).

٣ : في الأصل: الفضائل وأهل العلوم، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : توفي على ما يلي من السياق (ص٣٥١) بدمشق في رجب سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م.

على النهر الغاصي، وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة، وعملت هذه الكرة بحماة، **قال ابن واصل**:

وساعدت الشيخ علم الدين على عملها، وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها(١).

ولما مات المظفر صاحب حماة ملك بعده ولده الملك المنصور محمد وعمره حينئذٍ عشر سنين و[شهر واحد](٢) وثلاثة عشر يوماً، والقائم بتدبير المملكة سيف الدين طُغْريل مملوك الملك المظفر، ومشاركة الشيخ شرف الدين عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ، والطواشي مرشد، والوزير بهاء الدين بن التاج(٣)، والمرجع في الجميع إلى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل.

وفيها، بلغ الصالح نجم الدين أيوب وفاة ابنه المغيث فتح الدين عمر(٤) في حبس الصالح إسماعيل صاحب دمشق، فاشتد حزن الصالح أيوب على ولده، (٢٦١) وكثر حنقه على الصالح إسماعيل.

وفيها، توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل(٥) صاحب مَيَّافارِقين، واستقر بعده في ملكه ولده الكامل ناصر الدين محمد(٦).

وفيها، سار من حماة الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله

---

١ : مفرج الكروب:

٢ : في الأصل: شهراً واحداً.

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : انظر ما سبق، ص٣١٠ حاشية:٢.

٥ : انظر ما سبق، ص٣٠٢ حاشية:٦ .

٦ : قتل على أيدي التتار بعد أخذهم مَيَّافارِقين في سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٤٣٠-٤٦٢، ٢ / ٧٥-٧٧، وانظر ما يلي، ص٣٨٢ .

المعروف بابن المُغَيْزِل[١] رسولاً إلى خليفة بغداد، [[٢] وصحبته تقدمة من السلطان الملك المنصور صاحب حماة.

وفيها، توفي القاضي شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي عرف بابن أبي الدم قاضي حماة، وكان قد توجه في الرسلية إلى بغداد]، فمرض في المعرة وعاد إلى حماة مريضاً فتوفي بها، وهو الذي ألف التاريخ الكبير «**المظفري**»[٣]، وغيره.

وفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة*

سيَّر الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة[٤] الذي كان سامرياً وأسلم إلى العراق مستشفعاً إلى الخليفة ليصلح بينه وبين ابن أخيه فلم يجب الخليفة إلى ذلك، وكان أمين الدولة غالباً على الصالح إسماعيل بحيث إنه كان لا يخرج عن رأيه.

وفيها، تسلم عسكر الملك الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق من الصالح إسماعيل بن الملك العادل وكان محصوراً معه بدمشق إبراهيم ابن شِيركُوه صاحب حِمْص، فتسلم دمشق على أن تستقر بيد الصالح إسماعيل بَعلَبك وبُصْرى والسَّواد، وتستقر بيد صاحب [حِمْص][٥] وما هو مضاف إليها

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧٣).

٣ : وهو تاريخ يختص بالملة الإسلامية، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١ / ٣٠٥.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٩ آيار (مايو) سنة ١٢٤٥م.

٤ : هو أمين الدولة أبو الحسن غزال بن المسلماني، شنق في مصر سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م وصلب على قلعة القاهرة، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٦١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٨٠–١٨١، وانظر ما يلي، ص٣٤٨.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧٤).

فأجابهما معين الدين بن الشيخ إلى ذلك، ووصل إلى دمشق حسام الدين بن أبي علي بما كان معه من العسكر المصري، واتفق بعد تسليم دمشق أن معين الدين بن الشيخ مرض وتوفي بها[1]، وبقي حسام الدين بن أبي علي نائباً بدمشق للملك الصالح أيوب، ثم إن الخُوارزمية خرجوا عن طاعة الملك الصالح (٢٦٢) أيوب فإنهم كانوا يعتقدون أنهم إذا كسروا الصالح إسماعيل وفتحوا دمشق يحصل لهم من البلاد والإقطاعات ما يرضي خواطرهم، فلما لم يحصل لهم ذلك خرجوا عن طاعة الصالح أيوب، فصاروا مع الصالح إسماعيل، وانضم إليهم الناصر داود صاحب الكَرك، وساروا إلى دمشق وحصروها، وغلت بها الأقوات، وقاسى أهلها شدة عظيمة لم يسمع بمثلها، وقام حسام الدين بن أبي علي الهَذَباني في حفظ دمشق أتم قيام.

وفيها، قصدت التتر بغداد، وخرجت عساكر بغداد للقائهم فلم يكن للتتر بهم طاقة فولوا منهزمين تحت الليل.

وفيها، توفيت ربيعة خاتون بنت أيوب[2] أخت السلطان صلاح الدين بدار العقيقي، وكانت قد جاوزت ثمانين سنة، وبنت مدرسة للحنابلة[3] بجبل الصالحية.

وفيها، لما تسلم الملك الصالح أيوب دمشق تسلمت نواب الملك المنصور صاحب حماة سلَمِيَّة وانتزعوها من صاحب حِمْص، واستقرت سَلَمِيَّة في هذه

---

١ : انظر ما سبق، ص٣٠٦ حاشية: ٥ .

٢ : انظر ما سبق، ص٢٣٣ حاشية: ٤ .

٣ : هي مدرسة الصاحبة، ويعود إنشاؤها إلى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م وبها دفنت واقفتها، انظر: بدران: منادمة الأطلال، ص٢٣٧-٢٣٨، كرد علي: خطط الشام ٦/ ٩٧، العلبي: خطط دمشق، ص٢٣٦-٢٣٧ .

السنة [في][(١)] ملك صاحب حماة.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وست مئة*

كنا قد ذكرنا اتفاق الخُوارزمية مع الصالح إسماعيل والناصر داود ومحاصرتهم دمشق وبها حسام الدين بن أبي علي، ولما وقع ذلك اتفق الحلبيون والملك المنصور إبراهيم صاحب حِمْص وساروا مع الصالح أيوب وقصدوا الخُوارزمية فرحلت الخُوارزمية عن دمشق، وساروا نحو الحلبيين وصاحب حِمْص والتقوا على القصب[(٢)] في هذه (٢٦٣) السنة، فانهزمت الخُوارزمية هزيمة قبيحة وتشتت شملهم بعدها، وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان[(٣)] وحمل رأسه إلى حلب، ومضت طائفة من الخُوارزمية مع مقدمهم كشلو خان الخُوارزمي فلحقوا بالتتر وصاروا معهم وانقطع منهم جماعة [وتفرقوا في الشام وخدموا به][(٤)] وكفى الله الناس شرهم.

ولما وصل خبر كسرتهم إلى الملك الصالح أيوب بديار مصر فرح فرحاً عظيماً، ودُقَّت البشائر بمصر، وزال ما كان عنده من الغيظ على إبراهيم صاحب حِمْص، وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك.

وأما الصالح إسماعيل، فإنه سار إلى الناصر يوسف صاحب حلب فاستجار به، فأرسل الصالح أيوب بطلبه فلم يسلمه الناصر يوسف إليه، ولما جرى ذلك

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٧٤).

* : يوافق أولها يوم السبت ١٩ آيار (مايو) سنة ١٢٤٩م.

٢ : في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٦٠)، وابن كثير (البداية ١٣ / ١٦٧) أن الوقعة كانت عند بحيرة حِمْص.

٣ : انظر ما سبق، ص٣٠٢ حاشية: ٤.

٤ : في الأصل: وخدموا في الشام، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٧٥).

رحل حسام الدين بن أبي علي الهَذَباني بعسكر دمشق وحاصر بَعلَبك وبها أولاد الصالح إسماعيل وتسلمها بالأمان، وحمل أولاد الصالح إسماعيل إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر فاعتقلوا هناك، وكذلك بعث أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل وأستاذ داره ناصر الدين يَغْمور[1] واعتقلا بمصر أيضاً، وزينت القاهرة ومصر، ودُقَّت البشائر بهما لفتح بَعلَبَك.

واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عَجلون سيف الدين بن قُلَيْج أَرْسَلان[2]، فتسلم الصالح أيوب عَجلون، ولما جرى ما ذكرناه أرسل الصالح أيوب عسكراً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ وكان المذكور قد اعتقله العادل أبو بكر ابن الملك الكامل ثم لما ملك (٢٦٤) الملك الصالح أيوب مصر أفرج عنه وأمره بملازمة بيته فلازمه مدة، ثم قدمه في هذه السنة على العسكر وجهزه إلى حرب الناصر داود صاحب الكَرك، فسار فخر الدين المذكور واستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولى عليها، وسار إلى الكَرك وحاصرها وخرب ضياعها، وأضعف الملك الناصر داود ضعفاً بالغاً، ولم يبق بيده غير الكَرك بمفردها.

وفيها، حَبس الصالح أيوب مملوكه بيبَرس وهو الذي كان معه لما اعتقل بالكَرك، وسببه أن بيبَرس المذكور مال إلى الخُوارزمية وإلى الناصر داود وصار معهم على أستاذه لما جرده إلى غزة فأرسل أستاذه الصالح أيوب واستماله، فوصل إليه فاعتقله في هذه السنة وكان آخر العهد به.

---

١ : هو ناصر الدين إسماعيل بن يغمور، شنق في مصر مع أمين الدولة المقدم ذكره (ص٣٢٨) في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وصلبا على قلعة القاهرة، ترجمته في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤١، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٨٠-١٨١ .

٢ : كذا، وفي ابن العميد (أخبار الأيوبيين، ص٣٥)، وابن كثير (البداية ١٣ / ١٧١) أن وفاة سيف الدين واسمه علي كانت في سنة ٦٤٣هـ.

وفيها، أرسل الملك المنصور إبراهيم بن شِيركُوه صاحب حِمْص وطلب دستوراً من الملك الصالح أيوب ليسير إلى بابه وينتظم في سلك خدمته، وكان قد حصل بإبراهيم المذكور السُّل وسار على تلك الحالة إلى الديار المصرية، ووصل دمشق فقوي به المرض وتوفي بدمشق(١) فنقل إلى حِمْص [ودفن بها](٢)، وملك بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى(٣).

وفيها، بعد فتوح دمشق وبَعلَبَك استدعى الملك الصالح أيوب حسام الدين ابن أبي علي إلى مصر وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح(٤)، ولما وصل حسام الدين إلى مصر استنابة الملك الصالح بها، وسار الصالح أيوب إلى دمشق ومنها إلى بَعلَبَك، ثم عاد إلى (٢٦٥) دمشق ووصل إلى خدمته بدمشق الملك المنصور محمد صاحب حماة والملك الأشرف موسى صاحب حِمْص فأكرمهما وردهما إلى بلادهما واستمر الملك الصالح أيوب بالشام حتى خرجت السنة.

وفي سنة خمس وأربعين وست مئة*

عاد الملك الصالح نجم الدين أيوب من الشام إلى الديار المصرية.

١ : انظر ما سبق، ص٣١٤ حاشية: ١.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ /١٧٦).

٣ : توفي بحِمْص في صفر سنة ٦٦٢هـ/ كانون الأول ١٢٦٣م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٣٠، الذهبي: العبر ٣ /٣٠٦، ابن كثير: البداية: ١٣ /٢٤٣، وانظر مايلي ، ص٤٠٤ .

٤ : هو جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصري، توفي بالقاهرة في شعبان – على خلاف – في سنة ٦٥٠هـ/ تشرين أول ١٢٥٢م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ /٧٨٨–٧٨٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ /٢٥٨–٢٦٦، الصقاعي: تالي، ص٤٥–٤٦، الذهبي: العبر ٣ /٢٦٤، ابن كثير: البداية ١٣ /١٨٢، ابن العماد: شذرات ٥ /٢٤٧–٢٤٩، وانظر ما يلي، ص٣٥٠ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٨ آيار (مايو) سنة ١٢٤٧م.

وفيها، فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عَسْقلان وطبرية والملك الصالح [بالشام بعد محاصرتهما مدة][١]، وكنا قد ذكرنا [تسليمهما][٢] إلى الفرنج في سنة إحدى وأربعين وست مئة[٣] [فعمروهما][٤] واستمرتا بيد الفرنج حتى فتحتا هذه السنة.

وفيها، سلم الأشرف صاحب حِمْص سُمَيْمِس للملك الصالح أيوب فعظم ذلك على الحلبيين لئلا يحصل الطمع للملك الصالح في ملك باقي الشام.

وفيها، توفي الملك العادل [أبو بكر][٥] بن الملك الكامل[٦] بالحبس، وأمه بنت الفقيه نصر[٧] وتعرف بالست السوداء وكان مسجوناً من حين قبض عليه ببِلْبيس[٨] إلى هذه الغاية، فكان مدة مقامه بالسجن ثماني سنين وكان عمره ثلاثين سنة، وخلف ولداً صغيراً وهو الملك المغيث فتح الدين عمر[٩]، وهو الذي ملك الكَرك فيما بعد وقتله الملك الظاهر بِيبَرس على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

---

١ : في الأصل: بعد بالشام فحاصروها، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٧٦).

٢ : في الأصل: تسليمها، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : راجع: ص٣٢٥.

٤ : في الأصل: فعمروها، والتصحيح من أبو الفدا (المصدر السابق).

٥ : في الأصل: أبو محمد، والتصحيح من (المصدر نفسه).

٦ : انظر ما سبق، ص٢٧٣ حاشية: ٢.

٧ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

٨ : راجع: ص٣١٤– ٣١٥.

٩ : قتل في أواخر سنة ٦٦١هـ، وقيل في أوائل السنة التي بعدها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٩٧–٣٠٠، الذهبي: العبر ٣/ ٣٠٥، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٣٨، وانظر ما يلي، ص٤٠٢.

وفيها، توجه الطواشي مرشد الدين المنصوري ومجاهد الدين أمير جاندار[١] من حماة إلى حلب وأحضرا بنت الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وهي عائشة خاتون[١] زوج الملك المنصور صاحب حماة، وحضرت معها (٢٦٦) أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل[٢] ووصلت إلى حماة في العشر الأوسط من رمضان هذه السنة، ووصلت في تجمل عظيم، واحتفل للقائها بحماة [احتفالٌ عظيمٌ][٣].

وفي سنة ست وأربعين وست مئة*

أرسل الناصر يوسف صاحب حلب عسكراً مع شمس الدين لؤلؤ الأرمني فحاصروا الملك الأشرف موسى بحِمْص مدة شهرين، فسلم الأشرف إليهم حِمْص، وتعوَّض عنها تل باشر مضافاً إلى ما بيده من تدمر والرَّحبة، ولما بلغ الصالح نجم الدين أيوب ذلك شقَّ عليه، وسار إلى الشام لارتجاع حِمْص من الحلبيين وكان قد حصل له مرض وورم في مأبطه ثم فتح وحصل منه ناصور، ووصل الملك الصالح إلى دمشق وأرسل عسكراً إلى حِمْص مع حسام الدين بن أبي علي وفخر الدين بن الشيخ فنازلوا حِمْص ونصبوا عليها منجنيقاً مغربياً يرمي بحجر زنته مئة وأربعون رطلاً بالشامي ومعه عدة منجنيقات أخر، وكان الشتاء والبرد قوياً، واستمر الحصار عليها فاتفق حينئذ وصول الخبر إلى الملك الصالح أيوب وهو بدمشق بوصول الفرنج إلى جهة دِمْياط وكان أيضاً قد قوي مرضه ووصل أيضاً نجم الدين البادَرائي[٤] رسول الخليفة، وسعى في الصلح بين

---

١ : لم أقع له (لها) على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : تقدم ذكرها، ص٢٩٢.

٣ : في الأصل: احتفالاً عظيماً.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٢٤٨م.

٥٣ : هو نجم الدين عبد الله بن محمد البادَرائي، توفي في ذي القعدة سنة ٦٥٥هـ/ تشرين الثاني=

الملك الصالح والحلبيين، وأن تستقر حِمْص بيد الحلبيين، فأجاب الملك الصالح إلى ذلك، وأمر العسكر فرحلوا عن حِمْص بعد أن أشرفوا على أخذها، ثم رحل الملك الصالح (٦٦٧) من دمشق [في محفة][١] لقوة مرضه، واستناب بدمشق جمال الدين [بن][١] يَغْمور وعزل ابن مطروح، وأرسل حسام الدين بن أبي علي ليسبقه إلى مصر وينوب عنه بها.

وفيها، توفي عز الدين أَيْبك المعظمي[٢] في محبسه في القاهرة، وكان المذكور قد ملك صَرخَد في سنة ثمانٍ وست مئة، قال ابن خَلِّكان:

إنه ملك صَرخَد سنة إحدى عَشْرة وست مئة، قال: لأن أستاذه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب حج في السنة المذكورة وأخذ صَرخَد من ابن قراجا صاحبها وأعطاها لمملوكه أَيْبك المذكور، واستمرت في يد أَيْبك إلى سنة أربع وأربعين وست مئة، وأخذها الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل من أَيْبك المذكور، وأُمسك أَيْبك في السنة المذكورة وحبسه في القاهرة في دار الطوشي صَواب، واستمر معتقلاً بها حتى توفي في السنة المذكورة في أوائل جمادى الأولى [ودفن][٣] في تربة شمس الدولة، ثم نقل إلى الشام ودفن في تربة[٤] كان قد أنشأها بظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر

=١٢٥٧م، وإليه تنسب المدرسة البادرائية بدمشق، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٨، الذهبي: العبر ٣/٢٧٦، السبكي: طبقات الشافعية ٥/٥٩-٦٠، ابن كثير: البداية ١٣/١٩٦-١٩٧، كرد علي: خطط الشام ٦/٧٦، العلبي: خطط دمشق، ص١٠٧-١٠٩.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/١٧٧).

٢ : انظر ما سبق، ص٢٢١ حاشية:٥.

٣ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٤ : هي المدرسة العزية البرانية، وكان مقامها مقابل ثانوية جودت الهاشمي اليوم، انظر: العلبي: خطط دمشق، ص٢٠٠.

الكبير[١].

وفي سنة سبع وأربعين وست مئة*

سار ريد إفرنس[٢] وهو من أعظم ملوك الفرنج وريد بلغتهم هو الملك أي ملك إفرنس وإفرنس أمة عظيمة من أمم الفرنج، وكان قد جمع ريد إفرنس نحو خمسين ألف مقاتل وشتى في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه السنة إلى دِمْياط وكان شحنها الملك الصالح أيوب بآلات عظيمة (٢٦٨) وذخائر وافرة، وجعل فيها بني كنانة[٣] وهم مشهورون بالشجاعة، وكان قد أرسل الملك الصالح فخر الدين بن الشيخ بجماعة كثيرة من العسكر ليكونوا قبالة الفرنج على ظاهر دِمْياط، ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين بن الشيخ من الجانب الغربي إلى البر الشرقي، ووصل الفرنج إلى البر الغربي لتسع بقين من صفر في هذه السنة.

ولما جرى ذلك هربت بنو كنانة وأهل دِمْياط، وأخلوا دِمْياط وتركوا أبوابها مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها من الذخائر والأسلحة وكان هذا من أعظم المصائب، وعظم ذلك على الملك الصالح وأمر بشنق بني

١ : وفيات الأعيان ٣ / ٤٩٤، ٤٩٦ باختلاف في اللفظ.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٦ نيسان (أبريل) سنة ١٢٤٩م.

٢ : هو ملك فرنسا لويس التاسع (Lowis IX)، توفي على أبواب قرطاجنة في ربيع الأول سنة ٦٦٩هـ/ آب ١٢٧٠م، وهذه هي الحملة الصليبية السابعة، انظر بشأنها مصادرنا المملوكية المعتمدة في التحقيق (وهي تضيق عن الحصر)، وانظر أيضاً: عاشور: الحركة الصليبية ٢ / ٨٣١-٨٤٩، نسيم: العدوان الصليبي على مصر (ينظر كله)، رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٤٣٩-٤٧٢.

٣ : هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانت فرقة منهم قد نزلت دِمْياط في أيام الفائز الفاطمي واستوطنت هناك، وهي المخصوصة بالسياق، راجع السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٥٤-٣٦١ بتحقيقنا.

كِنانة فشنقوا عن آخرهم، ووصل الملك الصالح إلى المنصورة ونزل بها يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من هذه السنة، وقد اشتد مرضه وهو السُّل والقرحة التي كانت به.

وفي هذه السنة، سار الناصر داود بن الملك المعظم من الكَرك إلى حلب لما ضاقت به الأمور مستجيراً بالملك الناصر يوسف صاحب حلب، وكان قد بقي عند الناصر داود من الجوهر مقدار كثير قيل كان يساوي مئة ألف دينار إذا بيع بالهوان، فلما وصل إلى حلب سير الجوهر المذكور إلى بغداد واستودعه عند الخليفة المستعصم، ووصل إليه خط الخليفة بتسلمه، فلم تقع عينه عليه بعد ذلك.

ولما سار الناصر داود عن الكَرك استناب بها ابنه عيسى[١] ولقبه (٢٦٩) الملك المعظم، وكان له ولدان آخران أكبر من عيسى هما: الأمجد حسن[٢] والظاهر شاذي[٣]، فغضب الأخوان المذكوران من تقديم أخيهما عيسى عليهما، وبعد سفر أبيهما [قبضا على أخيهما عيسى][٤] ‹و›سارا إلى مصر، وأطمعا الملك الصالح في الكَرك، فأحسن الصالح إليهما، وأقطعهما إقطاعاً أرضاهما به، وأرسل إلى الكَرك وتسلمها يوم الاثنين لاثنتي عَشْرَة ليلة بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة، وفرح الملك الصالح أيوب بالكَرك فرحاً عظيماً مع ما هو

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : هو الملك الأمجد مجد الدين الحسن، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ/ كانون الأول ١٢٧١م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٧٤-٤٧٨.

٣ : هو الملك الظاهر غياث الدين شاذي، توفي بقرية الناعمة من الغور في شهر رمضان سنة ٦٨١هـ/ كانون الأول ١٢٨٢م، وحمل إلى القدس فدفن فيها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٧٢-١٧٣.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٧٩).

فيه من المرض لما كان في خاطره من صاحبها.

وفي هذه السنة، توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب(١) ليلة الأحد لأربع عَشْرَةَ ليلة مضت من شعبان من هذه السنة، وكانت مدة مملكته للديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً، وكان عمره نحو أربع وأربعين سنة، وكان مهيباً عالي الهمة، شجاعاً، عفيفاً، طاهر اللسان والذيل، شديد الوقار، كثير الصمت، وجمع من المماليك الترك ما لم يجمعه غيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء العسكر مماليكه، ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية، وكان لا يجسر أحد أن يخاطبه إلا جواباً، ولا يتكلم بحضرته ابتداء، وكانت القصص توضع من يديه مع الخدم فيكتب بيده عليها، وتخرج للموقعين، وكان لا يستقيل [أحداً](٢) من أهل [دولته](٣) بأمر من الأمور إلا بعد مشاورته بالقصص، وكان غاوياً للعمارة، بنى قلعة [الجزيرة](٤) بمصر، والصالحية(٥) وهي بلدة بالسانح (٢٧٠) وبنى بها قصوراً للتصيد، وبنى قصراً عظيماً بين مصر والقاهرة يسمى بالكَبْش(٦)، وكانت أم الصالح المذكور جارية سوداء تسمى ورد المنى غشيها الملك الكامل فحملت بالملك الصالح، وكان للملك الصالح ثلاثة أولاد أحدهم فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح

---

١ : انظر ما سبق، ص٢٧٤ حاشية: ر٤.

٢ : في الأصل: أحد.

٣ : في الأصل: بيته، ولعله سهو، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٨٠).

٤ : في الأصل: الجيزة، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : الصالحية: بلدة متسعة الجهات والأنحاء، وهي آخر معمور الديار المصرية من جهة الشام، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ١٤ / ٣٧٧.

٦ : الكَبْش: أو مناظر الكبش: كان مقامها على جبل يشكر بجوار جامع ابن طولون، وكانت تعد من أجل متنزهات مصر لموقعها المطل على القاهرة والنيل، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ١٣٤-١٣٥ فما بعدها.

إسماعيل[١]، وكان قد توفي ولده الآخر قبله، ولم يكن بقي له غير المعظم توران شاه بحصن كَيْفا.

ومات الملك الصالح ولم يوص بالملك إلى أحد، فلما توفي أحضرت شجر الدُّر[٢] جاريته فخر الدين بن الشيخ والطواشي جمال الدين [محسناً][٣] وعرفتهما بموت السلطان فكتموا ذلك خوفاً من الفرنج، وجمعت شجر الدُّر الأمراء وقالت لهم: السلطان يأمركم أن تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم توران شاه المقيم بحصن كَيْفا وللأمير فخر الدين بن الشيخ بأتابكية العسكر، وكتبت إلى حسام الدين بن أبي علي وهو النائب بمصر بمثل ذلك، فحلفت الأمراء والأجناد بالعسكر بمصر والقاهرة على ذلك في العشر الأوسط من شعبان هذه السنة، وكان بعد ذلك تخرج الكتب والمراسيم وعليها علامة الملك الصالح، وكان يكتبها خادم يقال له السهيلي (؟) فلا يشك أحد في أنه خط السلطان، وأرسل فخر الدين بن الشيخ قاصداً لإحضار الملك المعظم من حصن كَيْفا، ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت السلطان، وكان أرباب الدولة [لا يجسرون][٤] أن يتفوهوا به، وتقدم الفرنج عن دِمْياط للمنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين (٢٧١) في رمضان هذه السنة وقعة عظيمة استشهد فيها جماعة كبار من المسلمين، ونزلت الفرنج بشِرْمَساح[٥] ثم قربوا من المسلمين، ثم إن الفرنج كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس مضين من ذي القعدة، وكان فخر

---

١ : راجع: ص٣٢٧.

٢ : قتلت على ما يلي من السياق، ص٣٦٤ في سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م لتدبيرها قتل المعز أَيْبك.

٣ : في الأصل: محسن، ومات الطواشي محسن قتيلاً في سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م بسبب اشتراكه في قتل المعز أَيْبك، انظر ما يلي، ص٣٦٣.

٤ : في الأصل: لا يجسروا، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : شِرْمَساح: بلدة من نواحي دِمْياط قرب البحر المالح، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٣٣٨.

الدين يوسف بن الشيخ صدر الدين بن حَمُّويَة بالحَمّام في المنصورة، فركب مسرعاً وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه[١]، وكان سعيداً في الدنيا، ومات شهيداً، ثم حملت المسلمون والترك البحرية على الفرنج فردوهم على أعقابهم، واستمرت بهم الهزيمة.

وأما الملك المعظم توران شاه فإنه سار من حصن كَيْفا إلى دمشق في رمضان هذه السنة وعيد بها عيد الفطر، ووصل إلى المنصورة يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة، ثم اشتد القتال بين المسلمين والفرنج براً وبحراً، ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج فأخذوا منهم اثنين وثلاثين [مركباً][٢] منها تسع [شوانٍ][٣] فضعفت الفرنج لذلك، وأرسلوا يطلبون القدس وبعض السواحل و[أن][٤] يسلموا دِمْياط، فلم تقع الإجابة إلى ذلك.

وفيها، وقع الحرب بين بدر الدين لؤلؤ صاحب المَوْصِل وبين الناصر صاحب حلب، فأرسل الملك الناصر عسكراً التقوا مع المواصلة بظاهر نَصيبين فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة، واستولى الحلبيون على أثقال لؤلؤ صاحب المَوْصِل وخيمه وتسلموا نَصيبين من صاحب المَوْصِل، ثم ساروا إلى دارا فتسلموها وخربوها بعد قتال (٢٧٢) وحصار ثلاثة أشهر، ثم تسلموا قَرْقيسياء[٥] وعادوا إلى حلب.

---

١ : انظر ما سبق، ص٢٧٠ حاشية:٣ .

٢ : في الأصل: مركب.

٣ : في الأصل: شواني.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٠).

٥ : قَرْقيسياء: بلد على نهر الخابور على مقربة من الرحبة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٣٢٨-٣٢٩.

وفي سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة*

انهزم الفرنج لأنهم لما أقاموا قبالة المسلمين بالمنصورة فنيت أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دِمْياط وأن المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دِمْياط إليهم، ولم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الأربعاء لثلاث مضين من المحرم متوجهين إلى دِمْياط، وركبت [المسلمون][1] أكتافهم، ولما أسفر صباح الأربعاء خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم إلا القليل، وبلغت عدة الأسرى[2] من الفرنج ثلاثين ألفاً على ما قيل، وانحاز ريد إفرنس ومن معه من الملوك إلى بلد هناك وطلبوا الأمان فأمنَهم الطواشي محسن الصالحي، ثم احتيط عليهم وأحضروا إلى المنصورة وقيد ريد إفرنس وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الإنشاء فخر الدين بن لقمان[3]، ووكل به الطواشي صبيح المعظَّمي.

ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارَسْكُور[4]، ونصب بها برج خشب للملك المعظم (كذا).

وفي هذه السنة يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم قتل الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل[5]، وسبب ذلك أن المذكور اطرح جانب [أمراء أبيه ومماليكه][6] وكلٌّ منهم بلغه عنه من التهديد والوعيد ما نفر

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٥ نيسان (أبريل) سنة ١٢٥٠م.

١ : في الأصل: المسلمين.

٢ : في (أبو الفدا ٣ / ١٨١): القتلى.

٣ : هو فخر الدين إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الوزير الكاتب، توفي بالقاهرة في سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٥م، ترجمته في: ابن شاكر: فوات الوفيات ١ /٤٣-٤٥ .

٤ : فارَسْكُور: قرية بالقرب من دِمْياط من كورة الدقهلية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ /٢٢٨ .

٥ : انظر ما سبق، ص٢٧٤ حاشية:٥ .

٦ : في الأصل: مماليكه وأمرائه، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٨١).

قلبه منه، واعتمد على بطانة وصلت معه من حصن كيفا، وكانوا أطرافاً أراذل، فاجتمعت البحرية على قتله بعد (٢٧٣) نزوله بفارَسْكُور وهجموا عليه بالسيوف، وكان أول من ضربه ركن الدين بيبَرس الذي صار سلطاناً فيما بعد على ما سنذكره[١]، فهرب الملك المعظم منهم إلى البرج الخشب الذي نصب له فأطلقوا فيه النار ليركب في حَرَّاقته فحالوا بينه وبينها بالنشّاب فطرح نفسه في البحر فأدركوه وأتموا قتله في نهار الاثنين، وكان مدة إقامته في المملكة [من][٢] حين وصوله إلى الديار المصرية شهرين وأياماً.

ولما جرى ذلك اتفق الأمراء على إقامة شجر الدُّر زوجة الملك الصالح في المملكة وأن يكون عز الدين أَيْبك الجاشْنكير الصالحي المعروف بالتركماني[٣] أتابك العسكر وحلفوا على ذلك، وخطب لشجر الدُّر على المنابر، وضُربت السكة باسمها، وكان نقش السكة: المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين ووالدة الملك المنصور خليل، وكان الملك الصالح قد ولد له من شجر الدُّر [ولد][٤] ومات صغيراً واسمه خليل فتسمت شجر الدُّر والدة خليل، وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع: والدة خليل.

ولما جرى ذلك وقع الحديث مع ريد إفرنس في تسليم دِمْياط بالإفراج عنه، فتقدم ريد إفرنس إلى من بها من نوابه بتسليمها فسلموها وصعد إليهم العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث بقين من صفر من هذه السنة، وأطلق ريد إفرنس فركب البحر بمن سلم معه (٢٧٤) نهار السبت غداة الجمعة المذكورة، وأقلعوا

---

١ : انظر ما يلي، ص٣٨٨.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

٣ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٠٣ حاشية: ١ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٣٦٢.

٤ : في الأصل: ولداً.

إلى عَكّا، ووردت البشرى بهذا الفتح العظيم إلى سائر الأقطار، وفي واقعة [ريد][1] إفرنس المذكورة يقول جمال الدين يحيى بن مطروح أبياتاً منها[2]:

‹السريع›

قُلْ للفرنسيس إذا جئتَه ... مقالَ صدقٍ عن قؤولٍ نَصيحْ

أتيتَ مصراً تبتغي مُلكَها ... تحسبُ أنَّ الزمرَ [بالطبلُ][3] ريحْ

وكلُّ أصحابِكَ أوردتَهم ... بحسنِ تدبيرِك بطنَ الضريحْ

خمسون ألفاً لاترى منهمو ... غيرَ قتيلٍ أو أسيرٍ جريحْ

وقلْ لهم إنْ أَضْمروا عودةً ... لأخذِ ثارٍ أو لقصدٍ صحيحْ

دارُ ابن لقمانَ على حالِها ... والقيدُ باقٍ والطواشي صبيحْ

ثم عادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الجمعة تاسع صفر، وأرسل المصريون رسولاً إلى أمراء دمشق في موافقتهم على ذلك فلم يجيبوا إليه.

وكان الملك السعيد بن العزيز عثمان بن الملك العادل[4] صاحب الصُّبَيْبَة قد سلمها إلى الملك الصالح أيوب، فلما جرى ذلك قصد قلعة الصُّبَيْبَة فسلمت إليه.

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٢).

٢ : الأبيات – باختلاف في بعض الألفاظ – في (ديوانه، ص٢٣)، واليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢١٢–٢١٣)، وابن شاكر (فوات الوفيات ١ / ٢١٣)، والمقريزي (السلوك جـ١ق١ / ٣٦٤)، وابن تغري بردي: (النجوم ٦ / ٣٦٩–٣٧٠)، وهي مشهورة.

٣ : في الأصل: والطبل، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٨٢) ومثله في المصدرين السابقين.

٤ : هو الملك السعيد الحسن، قاتل إلى جانب التتار في وقعة عين جالوت (رمضان ٦٥٨هـ/ أيلول ١٢٦٠م)، فلما انجلت الوقعة عن نصرة الإسلام، أحضر بين يدي المظفر قطز فأمر به فضربت عنقه، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٦–١٧، الذهبي: العبر ٣ / ٢٨٩–٢٩٠، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٢٥ .

وكان الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الكامل قد أرسله المعظم لما وصل إلى الشَّوْبك واعتقله، وكان النائب بالكَرك والشَّوبك لؤلؤ الصالحي[١] فلما جرى ما ذكرناه من قتل المعظم، وما استقر عليه الحال بادر بدر الدين لؤلؤ (٢٧٥) فأفرج عن المغيث وملكه قلعتي الكَرك والشَّوبك، وقام في خدمته أتم قيام.

ولما لم يجب أمراء دمشق إلى ما دعاهم إليه المصريون كاتب الأمراء القَيْمَرية الذين بدمشق الملك الناصر صاحب حلب، فسار إليهم وملك دمشق ودخلها يوم السبت لثمانٍ بقين[٢] من ربيع الآخر هذه السنة.

ولما استقر الناصر المذكور في ملك دمشق خلع على جمال الدين [بن][٣] يَغْمور وعلى أمراء دمشق وأحسن إليهم، واعتقل جماعة من مماليك الصالح أيوب، وعصت عليه بَعلَبَك وعَجلون وسُمَيْمِس [مدة][٣] مديدة، ثم سلمت إليه جميعها.

ولما بلغ الخبر بذلك إلى مصر قبضوا على من عندهم من القَيْمَرية وعلى كل من اتهم بالميل إلى الحلبيين.

ثم إنَّ أمراء الدولة وأكابرها اتفقوا على إقامة عز الدين أَيْبك الجاشْنكير الصالحي في السلطنة، وأقاموا أَيْبك المذكور، وركب بالسناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه يوم السبت آخر ربيع الآخر هذه السنة ولقب الملك العزيز، وأُبطلت السكة والخطبة التي كانت باسم شجر الدُّر.

ثم اجتمعت الأمراء واتفقوا على أنه لابد من إقامة شخص من بني أيوب في

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٨٢) : بدر الدين الصوابي الصالحي.

٢ : في المصدر نفسه (٣ / ١٨٣) : مضين.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (المصدر نفسه).

السلطنة، واجتمعوا على إقامة موسى المذكور[١] ولقبوه الأشرف وأن يكون أَيْبك التركماني [أتابكاً][٢].

وجلس الأشرف موسى بن يوسف بن الملك المسعود - صاحب اليمن الملقب أطسز المعروف بأقسيس - بن الملك الكامل بن العادل بن أيوب في دَسْت (٢٧٦) السلطنة، وحضرت الأمراء في خدمته يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الأولى هذه السنة.

وكان بغزَّة حينئذ جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك[٣] فسار إليهم عسكر دمشق فاندفعوا من غزة إلى الصالحية بالسَّانح، واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكَرك، وخطبوا له بالصالحية [يوم الجمعة][٤] لأربع مضين من جمادى الآخرة هذه السنة.

ولما جرى ذلك اتفق كبراء الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصر أن البلاد للخليفة المستعصم، ثم جُدِّدت الأَيمان للملك الأشرف بالسلطنة ولأَيْبك التركماني بالأتابكية.

وفي يوم الأحد لخمس مضين من رجب رحل فارس الدين آقطاي الجَمدار الصالحي[٥] متوجهاً إلى جهة غزة ومعه [تقدير][٤] ألفي فارس، وكان آقطاي

١ : أي الذي تقدم ذكره في أخبار اليمن، ص٢٧٤ .

٢ : في الأصل: أتابك.

٣ : هو ركن الدين خاص ترك الصغير، توفي بظاهر القاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٥٥هـ/ نيسان ١٢٥٧م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ٤٩، ٦١ .

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٨٣).

٥ : قتل غيلة بقلعة القاهرة سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م بتدبير الملك المعز أَيْبك التركماني، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢/ ٧٩٢-٧٩٣، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٢، ومقتل آقطاي فيه: سنة ٦٥١هـ، الذهبي: العبر ٣/ ٢٦٨ ، وانظر مايلي ، ٣٥٩ .

المذكور مقدم البحرية، فلما وصل إلى غزة اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه.

وفي هذه السنة، اتفق كبراء الدولة وهدموا سور دِمْياط في العشر الأخير من شعبان هذه السنة لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد أخرى، وبنوا مدينة بالقرب منها بالبر وسموها المُنِشية، وأسوار دِمْياط التي هدمت من عمارة المتوكل العباسي.

وفي مستهل شعبان، قبض الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود بن المعظم بن العادل الذي كان صاحب الكَرك وبعث به إلى حِمْص فاعتقل بها، وذلك (٢٧٧) لأشياء بلغته عنه خاف منها.

وفي هذه السنة، سار الملك الناصر يوسف بعساكره من دمشق إلى الديار المصرية وصحبته من ملوك أهل بيته الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب، والأشرف موسى صاحب حِمْص وهو حينئذ صاحب تل باشِر والرحبة وتدمر، والمعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين، وأخوه نصرة الدين[١]، والأمجد حسن والظاهر شاذي ابنا الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل ابن أيوب، وتقي الدين عباس بن الملك العادل بن أيوب[٢]، ومقدم الجيش شمس الدين لؤلؤ الأرمني وإليه تدبير المملكة، فرحلوا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان هذه السنة، ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه، وبرزوا إلى السَّانح وتركوا الأشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل، وأفرج أَيْبك عن ولدي الصالح إسماعيل

١ : توفي بحلب سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٣/ ١٨٦ .

٢ : توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٦٩هـ/ شباط ١٢٧١م، وهو آخر من بقي من أولاد الملك العادل الأيوبي، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٠ .

وهما المنصور إبراهيم[١] والسعيد عبد الملك[٢]، وكانا معتقلين من حين استيلاء الصالح أيوب على بَعلَبَك[٣]، وخلع عليهما ليوهم الناصر يوسف صاحب الشام من أبيهما الصالح إسماعيل، والتقى العسكران المصري والشامي بالقرب من العباسة[٤] يوم الخميس عاشر ذي القعدة هذه السنة، وكانت الكسرة أولاً على عسكر مصر فخامر جماعة من مماليك الترك العزيزية على الملك الناصر صاحب الشام، وثبت المعز أَيْبك التركماني في جماعة يسيرة من البحرية، فانضاف جماعة من العزيزية مماليك والد الناصر إلى المُعِز (٢٧٨)، ولما انكسرت المصريون وتبعتهم العساكر الشامية ولم يشكوا في النصر بقي الملك الناصر تحت السناجق السلطانية في جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه، فحمل المعزُّ التركماني بمن معه عليه فولى الناصر منهزماً طالباً جهة الشام، ثم حمل المعزُّ على طُلْبِ شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأخذ لؤلؤ أسيراً فضُربت عنقه صبراً[٥]، وكذلك أسر الأمير ضياء الدين القَيْمَري فضربت عنقه[٦]، وأسر يومئذ الصالح إسماعيل والأشرف موسى صاحب حِمْص والمعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين وأخوه نصرة الدين، ووصل عسكر الناصر في أثر المنهزمين

١ : هو الملك المنصور شهاب الدين إبراهيم، توفي في شعبان سنة ٦٨٨هـ/ أيلول ١٢٨٩م، ترجمته في : ابن كثير: البداية ١٣ / ٣١٥-٣١٦ .

٢ : هو الملك السعيد فتح الدين عبد الملك، توفي بدمشق في شهر رمضان سنة ٦٨٣هـ/ تشرين الثاني ١٢٨٤م، ترجمته في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٢٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٠٤ .

٣ : راجع: ص٣٣٠-٣٣١.

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١٨٤) : العباسية، وهو تحريف لن يشار إليه ثانية تحاشياً للتكرار، والعباسة: أول بليدة يلقاها القادم من الشام إلى مصر، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ٧٥، المقريزي: المواعظ ١ / ٢٣٢ .

٥ : انظر ما سبق، ص٣٠٠ حاشية :٦ .

٦ : قارن بسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٨١).

إلى العباسة وضربوا دهليز الملك الناصر وهم لا يشكون أن الهزيمة [تمت][1] على المصريين، فلما بلغهم هروب الملك الناصر اختلفت آراؤهم فمنهم من أشار بالدخول إلى القاهرة وتملكها ولو فعلوه لما كان بقي مع المعزّ من يقابلهم به فإن غالب المصريين المنهزمين وصلوا إلى الصعيد، ومنهم من أشار بالرجوع إلى الشام وكان منهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح[2]، وكانت الوقعة يوم الخميس، ووصل المنهزمون من المصريين إلى القاهرة في غداة الوقعة نهار الجمعة فلم يشك أهل مصر في تملك الملك الناصر ديار مصر، وخطب له في الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر.

وأما القاهرة فلم تقم فيها في ذلك اليوم خطبة لأحد، ثم وردت البشرى بانتصار البحرية، ودخل أَيْبك التركماني والبحرية إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة، ومعه الصالح إسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بالقلعة (٢٧٩) وعقب ذلك أخرج أَيْبك التركماني أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل وأستاذ داره [ابن][1] يَغْمور [وكانا معتقلين][3] من حين [استيلاء][1] الصالح أيوب على بَعلَبَك[4] فشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة.

وفي ليلة الأحد سابع عِشْري ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل بن أيوب وهو يمص قصب سكر وأخرجوه إلى ظاهر قلعة الجبل من جهة القَرافة وقتلوه فدفن هناك وعمره نحو خمسين

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٥).

٢ : هو تاج الملوك بن المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين، حمل إلى القدس بعد الوقعة ومات بها متأثراً بجروحه، انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٨١ .

٣ : في الأصل: وكان معتقلاً.

٤ : راجع: ص٣٣١ .

سنة[١]، وكانت أمه رومية من حظايا الملك العادل.

وفيها، بعد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين آقطاي بثلاثة آلاف فارس إلى غزة فاستولى عليها، ثم عاد إلى الديار المصرية.

وفي هذه السنة، وثَب على الملك المنصور عمر صاحب اليمن جماعة [من مماليكه][٢] فقتلوه، وهو عمر بن علي [بن][٢] رسول[٣]، [وكان[٤] والده علي بن رسول أستاذ دار الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل، فلما سار الملك المسعود من اليمن قاصد‹اً› الشام وتوفي [بمكة][٢] استناب أستاذ داره علي بن رسول المذكور على اليمن فاستقر نائباً بها لبني أيوب]، [وكان[٥] لعلي المذكور إخوة فأحضروا إلى مصر وأخذوا رهائن خوفاً من استيلاء علي بن رسول على اليمن، واستمر علي المذكور نائباً حتى مات، قيل سنة ثلاثين وست مئة واستولى على اليمن بعده ولده عمر على ما كان عليه أبوه من النيابة، فأُرسل من مصر أعمامه ليعزلوه ويكونوا نواباً موضعه، فلما وصلوا إلى اليمن قبض عمر

١ : انظر ما سبق، ص٢٧٩ حاشية :٣.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٥).

٣ : انظر ما سبق، ص٢٧٤ حاشية :٣ ، ووفاته في مصادر الحاشية المذكورة في سنة ٦٤٧هـ.

٤ : النص التالي ما بين الحاصرتين والمتعلق باستنابة علي بن رسول على اليمن ليس له أساس من الصحة، وقد تقدم القول في هذه المسألة، ص٢٧٤ حاشية :٣.

٥ : النص التالي ما بين الحاصرتين تختلط فيه الحقائق بالأوهام، وصوابه عندنا في ضوء المصادر المشار إليها في الحاشية السابقة هكذا:

وكان لعمر المذكور إخوة فأحضروا إلى مصر وأخذوا رهائن خوفاً من استيلاء بني رسول على اليمن، واستمر عمر المذكور نائباً حتى مات الملك المسعود في سنة ٦٢٦هـ، فاستقل بملك اليمن وتلقب بالملك المنصور، واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في سنة ٦٤٧هـ، واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف وتلقب بالملك المظفر، فأرسل من مصر أعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه، فلما وصلوا إلى اليمن قبض يوسف المذكور عليهم واعتقلهم، وصفا له اليمن وطالت أيام مملكته.

المذكور (٢٨٠) عليهم واعتقلهم، واستقل بملك اليمن حينئذ وتلقَّب بالملك المنصور، واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة اعني سنة ثمانٍ وأربعين وست مئة، واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف، وتلقَّب بالملك المظفر[١]، وصفا له اليمن وطالت أيام مملكته].

[[٢]ثم دخلت سنة تسع وأربعين وست مئة*

فيها، توفي الصاحب محيي الدين بن مَطْروح[٣]، وكان متقدماً عند الملك الصالح أيوب، كان يتولى له لما كان الصالح بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله وولى ابن يَغْمور، وكان ابن مطروح المذكور فاضلاً في النثر والنظم فمن شعره: ‹الكامل›

عانقْتُه فسكرْتُ من طيبِ الشَّذا ... غصنٌ رطيبٌ بالنسيمِ قد اغتذى
نشوانُ ما شربَ المدامَ وإنَّما ... أمسى بخمرِ رُضابه مُتَنَبِّذا
جاء العذولُ يلومُني من بعدما ... أخذ الغرامُ عليَّ فيه مَأخَذا
لا أرعوي، لا أنثني، لا أنتهي ... عن حبِّه فليَهذِ فيه من هَذى
إن عشتُ عشتُ على الغرامِ وإن أمُتْ ... وَجْداً به وصَبابةً يا حَبَّذا

وفيها، جهز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكراً إلى غزة، وخرج

١ : توفي بقلعة تعز في سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م وخلفه عليها ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٣٨٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١ / ٢٣٢–٢٣٨، ابن تغري بردي: النجوم ٨ / ٧١، ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٣–٨٧، وانظر ما يلي، ص٤٧٤.

٢ : النص التالي ما بين الحاصرتين والخاص بتاريخ سنتي ٦٤٩–٦٥٠ هـ ساقط من الأصل والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٦).

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٦ آذار (مارس) سنة ١٢٥١م.

٣ : انظر ما سبق، ص٣٣٢ حاشية : ٤.

المصريون إلى السَّانح وأقاموا كذلك حتى خرجت هذه السنة.

وفيها، توفي علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف[١]، وكان إماماً في العلوم الرياضية، اشتغل بالديار المصرية والشام، ثم سار إلى المَوْصِل، وقرأ على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس[٢] علم الموسيقى، ثم عاد إلى الشام وتوفي بدمشق في شهر رجب من هذه السنة المذكورة، ومولده سنة أربع وسبعين وخمس مئة بأُصفون من شرقي صعيد مصر.

ثم دخلت سنة خمسين وست مئة*

ولم يقع لنا فيها ما يصلح أن يؤرخ].

سنة إحدى وخمسين وست مئة إلى سنة ستين وست مئة

في سنة إحدى وخمسين وست مئة**

استقر الصلح بين الناصر يوسف صاحب الشام وبين بحرية مصر، على أن يكون للمصريين إلى نهر الأردن، وللملك الناصر ما وراء ذلك، وكان نجم الدين البادَرائي رسول الخليفة هو الذي حضر من جهة الخليفة وأصلح بينهم على ذلك، ورجع كل إلى مقره.

وفيها، قطع أَيْبك التركماني خبز[٣] حسام الدين بن أبي علي الهَذَباني،

---

١ : انظر ما سبق، ص٣٢٦ حاشية : ر٤.

٢ : توفي في منتصف شعبان سنة ٦٣٩هـ/ شباط ١٢٤٢م، ترجمته في : ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/ ٣١١-٣١٨، الذهبي: العبر ٣/ ٢٣٦-٢٣٧، ابن كثير: البداية ١٣/ ١٥٨.

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٤ آذار (مارس) سنة ١٢٥٢م.

** : يوافق أولها يوم الاثنين ٣ آذار (مارس) سنة ١٢٥٣م.

٣ : الخبز: قطعة من الأرض تمنح إلى أمير، أو إلى أي شخص من المجندين، ويستغل حاصلها في سبيل=

فطلب دستوراً فأعطاه فسار إلى الشام، فاستخدمه الناصر بدمشق.

وفيها، أفرج الملك الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم [الذي كان صاحب الكَرك][١] وكان قد اعتقله بقلعة حِمْص، وأفرج عنه بشفاعة الخليفة المستعصم وأمره أن لا يسكن في بلاده، فرحل الناصر داود إلى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول إليها، وطلب وديعته الجوهر فمنعوه إياها، وكتب الملك الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أن لا يؤووه ولا يميروه فبقي الناصر داود في جهات عانة والحديثة وضاقت به الحال وبمن معه، وانضم (٢٨١) إليه جماعة غَزِيَّة[٢] فبقي معهم يرحلون وينزلون جميعاً، [ثم لما][٣] قوي عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب قصدوا أزوار الفرات يقاسون بَقَّ الليل وهواجر النهار، وكان معه أولاده وكان لولده الظاهر شاذي فهد وكان يتصيد بالنهار عشرة غزلان، وكان يمضي للناصر داود وأصحابه [أيام][٤] لا يطعمون غير الغزلان، واتفق أن الأشرف صاحب تل باشر وتَدمر والرَّحبة يومئذٍ أرسل إلى الناصر داود مركبين مُوسَقَيْن دقيقاً وشعيراً فأرسل الناصر يوسف يهدده على ذلك، ثم إن الناصر داود قصد مكانا للشرابي واستجار به فرتب له الشرابي شيئاً دون كفايته وأذن له في النزول بالأنبار وبينها وبين بغداد ثلاثة أيام والناصر داود مع ذلك يتضرع إلى الخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعته، ويطلب وديعته فلا يرد لهفته، ولا يجيبه إلا بالمماطلة والمطاولة، وكان مدة مقامه متنقلاً في الصحارى مع الغَزِيَّة ثلاثة

=عيشته، انظر: دوزي: تكملة المعاجم ٤ / ١٥

١ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٦-١٨٧).

٢ : هم بنو غزية بن أفلت بن ثُعَل، من طيئ، من القحطانية، وقد تقدم ذكرهم في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٤٧ بتحقيقنا.

٣ : في الأصل: ولو، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٨٧).

٤ : في الأصل: أياماً.

أشهر، ثم بعد ذلك أرسل الخليفة وشفع فيه عند الناصر يوسف، فقبل شفاعته وأذن له في العود إلى دمشق ورتب له مئة ألف درهم على بحيرة فامية وغيرها، فلم يحصل له من ذلك إلا دون الثلاثين ألف درهم.

وفيها، وصلت الأخبار من مكة أنَّ ناراً ظهرت من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر بالليل ويرتفع منها في النهار دخان عظيم.

[ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وست مئة*][1]

ذكر أخبار الحفصيين ملوك تونس

(٢٨٢) وإنما ذكرناها في هذه السنة لأنها كانت كالمتوسطة لمدة ملكهم، قال[2]: والحفصيون أولهم أبو حفص عمر بن يحيى الهِنْتاتي[3]، وهِنْتاتة بتائين مثناتين من فوقهما: قبيلة من المصامدة يزعمون أنهم قرشيون من بني عَدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان أبو حفص المذكور من أكبر أصحاب بن تومرت بعد عبد المؤمن، وتولى ولده عبد الواحد بن أبي حفص[4] أفريقية نيابة عن بني عبد المؤمن في سنة ثلاث وست مئة، ومات سلخ < ذي > الحجة سنة ثماني عَشْرة وست مئة، فتولى أبو العُلا من بني عبد المؤمن ثم توفي

* : يوافق أولها يوم السبت ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٢٥٤م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٧).

٢ : القائل هنا وفقاً (لأبي الفدا ٣ / ١٨٧) هو الشيخ ركن الدين بن قَويع التونسي، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٣٩ حاشية: ٦ بتحقيقنا.

٣ : تقدمت ترجمته في المصدر نفسه، الصفحة نفسها، حاشية: ٤ .

٤ : تقدمت ترجمته في المصدر نفسه، ص١٦٠ حاشية: ٤ .

فعادت أفريقية إلى ولاية الحفصيين، وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص[١] في سنة ثلاث وعِشْرين وست مئة، ولما تولى ولى أخاه [أبا][٢] زكريا يحيى[٣] قابس وأخاه أبا إبراهيم إسحاق[٤] بلاد الجريد، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس أصحابه ورجموه وطردوه وولوا موضعه أخاه أبا زكريا سنة خمس وعِشرين وست مئة[٥]، فنقم بنو عبد المؤمن على أبي زكريا ذلك، فأسقط أبو زكريا اسم عبد المؤمن من الخطبة، وبقي اسم المهدي وخلع طاعة بني عبد المؤمن، وتملك أفريقية، وخطب لنفسه بالأمير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تِلِمْسان والغرب الأوسط وبلاد الجريد والزاب وبقي كذلك إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وست مئة، وأنشأ في تونس بنايات عظيمة شامخة، وكان عالماً بالأدب، وخلف أربع بنين وهم: أبو عبد الله محمد[٦]، وأبو إسحاق إبراهيم[٧]، وأبو حفص عمر[٨]، وأبو بكر وكنيته (٢٨٣) أبو يحيى[٩]،

---

١ : خلع على ما يلي من السياق في سنة ٦٢٥هـ.

٢ : في الأصل: أبو.

٣ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٣٨ حاشية:١ بتحقيقنا. وانظر ما يلي من السياق.

٤ : قتل على ما يلي من السياق على يد ابن أخيه أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد.

٥ : في (أبو الفدا ٣/ ١٨٨): سنة ٦٦٢هـ.

٦ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٣٨ حاشية:٢ بتحقيقنا.

٧ : قتل على ما يلي من السياق على يد الدعي التالي ذكره.

٨ : هو المستنصر بالله (الثاني)، توفي على خلاف في سنة ٦٩٥هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٥م، وخلفه على ملك تونس أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن محمد المعروف بأبي عصيدة، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٦/ ٣٣٦، وانظر ما يلي، ص٤٧٤.

٩ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وخلف أخوين وهما أبو إبراهيم إسحق ومحمد اللحياني[١] ابنا عبد الواحد بن أبي حفص، وكان محمد اللحياني صالحاً منقطعاً يُتَبَرك به ثم تولى بعده[٢] ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا، ثم سعى عمه إبراهيم في خلعه فخلع، وبايع لأخيه محمد اللحياني الزاهد على كره منه لذلك فجمع أبو عبد الله محمد المخلوع أصحابه في يوم خلعه وشدَّ على عَمَّيْه فقهرهما وقتلهما، واستقر في ملكه وتلقب بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين، وفي أيامه في سنة ثمان وستين وست مئة وصل الفرنسيس إلى أفريقية بجموع الفرنج، وأشرفت أفريقية على الذهاب، فقصمه الله ومات الفرنسيس وتفرقت جموعه[٣].

وفي أيامه خافه أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا فهرب ثم أقام بتلِمْسان وبقي المستنصر المذكور حتى توفي ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وست مئة، فملك ابنه يحيى بن محمد بن أبي زكريا وتلقب بالواثق بالله أمير المؤمنين[٤]، وكان ضعيف الرأي فتحرك عليه عمه أبو إسحاق الذي هرب وأقام بتلِمْسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر أبو إسحاق إبراهيم في المملكة في ربيع الأول سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة، وخطب لنفسه بالأمير المجاهد، وترك زيَّ الحفصيين وأقام على زي زناتة وعكف على الشرب وفرق [المملكة][٥] على أولاده، فوثبت أولاده على الواثق المخلوع فذبحوه

١ : انظر ما يلي من السياق.

٢ : يقصد بعد أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، وليس بعد محمد اللحياني.

٣ : يقصد الحملة الصليبية الثامنة بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع المقدم ذكره، ص٣٣٦ وقد سبق للمؤلف أن أشار إليها في معرض حديثه عن المستنصر بالله الأول في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٣٨ بتحقيقنا.

٤ : انظر ما يلي من السياق.

٥ : في الأصل: مماليكه، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ١٨٨).

وذبحوا معه ولديه الفضل والطيب، وسلم للواثق ابن صغير يلقب أبا عصيدة[١] لأنهم (٢٨٤) يصنعون للنفساء عصيدة فيها دواء ويهدونها للنسوان، وعملت أم الصبي ذلك فلقبوا ابنها [أبا][٢] عصيدة ثم ظهر إنسان ادعى أنه الفضل بن الواثق الذي ذبح مع ابيه واجتمعت عليه الناس، وقصدوا أبا إسحاق إبراهيم وقهره فهرب أبو إسحق إلى بجاية وفيها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك [أبو][٣] فارس أباه ببجاية وسار بإخوته[٤] وجمعه إلى الدعي بتونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية وقتل أبو فارس وثلاثة من إخوته ونجا له أخ اسمه يحيى[٥] وعمه أبو حفص عمر بن أبي زكريا، ولما هزم الدعي عسكر بجاية وقتل المذكورين أرسل إلى بجاية من قتل أبا إسحاق إبراهيم وجاء برأسه، ثم تحدث الناس بدعوة الدعي واجتمعت العرب على عمر بن [أبي][٦] زكريا بعد هروبه من المعركة، وقوي أمره وقصد الدعي بتونس وقهره وأسر الدعي في بيت بعض التجار بتونس ثم أحضر واعترف بنسبه فضربت عنقه، وكان الدعي المذكور من أهل بجاية واسمه أحمد بن مرزوق ابن أبي عمار[٧]، وكان أبوه يتجر إلى بلاد

١ : هو أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى الملقب بالمستنصر بالله (الثالث) بويع بالملك على ما يلي من السياق في سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، حتى وفاته في سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م، وقارن بلسان الدين (الإحاطة ١/ ٥٥١)، والمقريزي (السلوك جـ١ق٢/ ٨٥).

٢ : في الأصل: أبو.

٣ : في الأصل: أبا.

٤ : في (أبو الفدا ٣/ ١٨٨): بأخويه.

٥ : هو يحيى بن أبي إسحق إبراهيم بن يحيى، عاد إلى بجاية على ما يلي من السياق واستردها وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله أمير المؤمنين ومات فيها في سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، وخلفه عليها ولده أبو البقاء خالد، ترجمته في: ابن خلدون: تاريخه ٦/ ٣٣٩، القلقشندي: صبح الأعشى ٥/ ١٢٩، الزركلي: الأعلام ٨/ ١٣٤ .

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ١٨٩).

٧ : في ابن خلدون (تاريخه ٦/ ٣٢٦): ابن أبي عمارة.

السودان، وكان الدعي المذكور محارفاً قصيفاً وسار إلى ديار مصر، ونزل بدار الحديث الكاملية ثم عاد إلى الغرب فلما مرَّ على طرابُلُس كان هناك شخص أسود يسمى نصيراً وكان خصيصاً بالواثق المخلوع، وقد هرب لما جرى للواثق ما جرى، وكان في الدعي بعض الشبه من الفضل بن الواثق، فدبر مع نصير المذكور الأمر فشهد له أنه الفضل بن الواثق فاجتمعت عليه العرب، وكان منه ما ذكرناه (٢٨٥) حتى قتل، وكان الدعي يُخطب له بالخليفة المنصور بالله القائم بحق الله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين [أبي][١] العباس الفضل، ولما استقر أبو حفص عمر في المملكة وقتل الدعي تلقب بالمستنصر بالله أمير المؤمنين، وهو المستنصر الثاني، ولما استقر في المملكة سار ابن أخيه يحيى بن إبراهيم بن أبي زكريا الذي سلم من المعركة إلى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله أمير المؤمنين، واستمر المستنصر الثاني أبو حفص عمر بن أبي زكريا في مملكته حتى توفي في أوائل محرم سنة خمس وتسعين وست مئة، ولما اشتد مرضه بايع لابن له صغير واجتمع الفقهاء وقالوا أنت صائر إلى الله وتولية مثل هذا لا يحل فأبطل بيعته، وأخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان صغيراً وسلم من الذبح الملقب بأبي عصيدة [وبويع صبيحة موت أبي حفص عمر الملقب بالمستنصر، وكان اسم أبي عصيدة المذكور][٢] أبا عبد الله محمد فلقب بالمستنصر أيضاً وهو المستنصر الثالث، وتوفي في أيامه صاحب بجاية المنتخب يحيى بن إبراهيم بن أبي زكريا وملك بجاية بعده ولده خالد[٣]، وبقي أبو عصيدة كذلك حتى توفي سنة تسع

---

١ : في الأصل: أبو.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٨٩).

٣ : قتل في رجب سنة ٧١١هـ/ تشرين الثاني ١٣١١م وانتزعت تونس منه، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٠-٨١، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٢٩-١٣٠، لسان الدين: الإحاطة ٣ / ٣٣٧، القلقشندي: صبح الأعشى ٥ / ١٢٩-١٣٠ .

وسبع مئة فملك بعده شخص من الحفصيين يقال له أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب ابن تومرت وأقام في المملكة ثمانية عشر يوماً، ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل أبا بكر المذكور سنة تسع وسبع مئة.

ولما جرى ذلك كان زكريا اللحياني[1] بمصر، فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر إلى طرابُلُس الغرب وبايعه العرب، وسار إلى تونس (٢٨٦) فخلع خالد بن المنتخب وحبس ثم قتل قصاصاً بأبي بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكر، واستقر اللحياني في ملك أفريقية، وهو أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد الزاهد اللحياني بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب ابن تومرت، ثم تحرك على اللحياني أخو خالد بن المنتخب وهو أبو بكر بن يحيى المنتخب فهرب اللحياني إلى ديار مصر وأقام بالإسكندرية، وملك أبو بكر بن يحيى المنتخب[2] تونس وما معها خلا طرابُلُس والمهدية، فإنه بعد هروب اللحياني بايع ابنه محمد[2] نفسه واقتتل مع أبي بكر فهزمه أبو بكر واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابُلُس، وكان استيلاء أبي بكر وهروب اللحياني إلى ديار مصر في سنة تسع عَشْرَة وسبع مئة، وأقام اللحياني في الإسكندرية، ثم وردت عليه مكاتبات من تونس في ذي القعدة سنة إحدى وعِشْرين وسبع مئة إلى الإسكندرية يذكرون فيها أن أبا بكر متملك تونس المذكور قد هرب وترك البلاد، وأن الناس قد أجابوا إلى طاعة اللحياني وبايعوا نائبه وهو محمد بن أبي بكر[2] من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني المذكور وهم في انتظار وصول اللحياني إلى

---

١ : توفي في سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م، انظر: مصادر الحاشية السابقة لاختلاط أخباره بأخبار من تقدمه، وأضف إليها: الزركلي: الأعلام ٣/ ٤٥-٤٦ .

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

مملكته.

أقول[١]: وقد بقيت مملكة أفريقية مملكة يُهرَب[٢] منها [لضعفها بسبب استيلاء العرب عليها][٣].

***

و[في هذه السنة][٤] اغتال المعزُّ أَيْبك المستولي على مصر خوشداشه الفارس آقطاي الجَمْدار[٥] وأوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاثة مماليك وهم: قُطز[٦] وبَهادُر[٧] وسَنْجَر الغَتْمي[٨] فلما مر بهم آقطاي ضربوه بسيوفهم فقتلوه، ولما علمت البحرية ذلك هربوا من الديار المصرية إلى الشام.

---

١ : القائل هنا هو أبو الفداء (٣/ ١٩٠)، وهو يعقب على ابن قَويع التونسي صاحب الرواية حسبما تقدم، ص٣٥٣ حاشية: ٢ ، وقد نقل المؤلف عبارة أبي الفداء من جملة السياق المنقول عن «تاريخه».

٢ : في (أبو الفدا ٣/ ١٩٠): فهرب، وهو تحريف.

٣ : في الأصل: لاستيلاء العرب عليه، والتصحيح من المصدر نفسه، وبه يستقيم المعنى.

٤ : في الأصل: في سنة ثلاث وخمسين وستمئة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ١٩٠) فضلاً عن أن الحوادث التالية تتصل بسنة ٦٥٢هـ.

٥ : انظر ما سبق، ص٣٤٥ حاشية: ٥.

٦ : هو الملك المظفر سيف الدين قُطز بن عبد الله المُعزِّي، ولي السلطنة بمصر في المحرم سنة ٦٥٧هـ/ كانون الثاني ١٢٥٩م حتى وفاته قتيلاً في ذي القعدة من السنة التالية/ أكتوبر ١٢٦٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٧٩-٣٨٤، ابن شاكر: عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٤١، وفوات الوفيات ٣/ ٢٠١-٢٠٣، وانظر ما يلي، ص٣٨٨.

٧،٨ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١/ ٤٣٩، ٢/ ٩٣) أن الظاهر بيبرس اعتقلهما مع جماعة من الأمراء المعزية في سنة ٦٥٩هـ قيل إنهم قرروا الوثوب عليه، ولم أقع لهما بعد هذا التاريخ على خبر.

وكان الفارس آقطاي يمنع أَيْبك من الاستقلال بالسلطنة وكان الاسم للملك الأشرف موسى بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب[١]، فلما قتل آقطاي استقل المعزُّ بالسلطنة، وأبطل الأشرف موسى المذكور عنها بالكلية، وبعث به إلى عماته القطبيات[٢]، وموسى المذكور آخر من خطب له من بيت أيوب بالسلطنة بمصر، وكان انقضاء دولتهم من الديار المصرية في هذه السنة على ما شرحناه.

ووصلت البحرية إلى الملك الناصر يوسف صاحب الشام، واطمعوه في ملك مصر، فرحل من دمشق بعسكره ونزل عمقا من الغَور، وأرسل إلى غزة عسكراً فنزلوا بها، وبرز المعزُّ أَيْبك إلى العباسة، وخرجت السنة وهم على ذلك.

وفيها، قدمت ملكة خاتون بنت كَيْقُبَاذ ملك الروم إلى زوجها الملك الناصر صاحب الشام.

وفي سنة ثلاث وخمسين وست مئة*

عزمت العزيزية المقيمون مع المعزُّ أَيْبك على القبض عليه، وعلم بذلك فاستعد لهم فهربوا من مخيمهم على العباسة على حمية، واحتيط على وطاقاتهم جميعاً.

وفيها، تزوج المعزُّ أَيْبك شجر الدُّر أم خليل التي خطب لها بالسلطنة بديار مصر.

وفيها، طلب الملك الناصر داود من الناصر يوسف دستوراً إلى العراق (٢٨٨)

١ : تقدم ذكره، ص٢٧٤، كما تقدم ذكر سلطنته في سنة ٦٤٨هـ، ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

٢ : كذا في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٩)، وفي ابن شاهين الملطي (نزهة الأساطين، ص٧١): «واستبد أيبك بالملك وسجنه حتى مات بعد ذلك».

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٠ شباط (فبراير) سنة ١٢٥٥م.

بسبب طلب وديعته من الخليفة وهو الجوهر الذي تقدم ذكره[١]، وأن يمضي إلى الحج فإذن له الناصر يوسف في ذلك، فسار الناصر داود إلى كربلاء ثم منها إلى الحج، ولما رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في أستار الحجرة الشريفة بحضور الناس، وقال: اشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلاً عليه ومستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد علي وديعتي، فأعظم الناس ذلك، وجرت عبراتهم وارتفع بكاؤهم، وكُتب بصورة ما جرى مَشروحٌ ودُفع إلى أمير الحاج [كيخُسْرو][٢] وذلك يوم [السبت][٢] ثامن وعِشْري ذي الحجة، وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد.

سنة أربع وخمسين وست مئة*

توفي كِيخُسْرو ملك الروم[٣] وأقيم في السلطنة ولداه الصغيران عز الدين كِيكَاوس وركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان.

وفيها، توجه كمال الدين بن العديم[٤] رسولاً من الناصر يوسف صاحب الشام إلى الخليفة المستعصم ومعه تقدمة جليلة، وطلب خِلعة من الخليفة لمخدومه، ووصل من مصر من جهة المعزِّ التركماني شمس الدين سُنْقُر الأقرع[٥]

١ : راجع: ص٣٣٧.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٩١).

* : يوافق أولها يوم الأحد ٣٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٦م.

٣ : انظر ما سبق، ص١٦٢ حاشية: ٤.

٤ : هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم الحلبي، توفي بحلب في جمادى الآخرة سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٥١٠– ٥١٢، الذهبي: العبر ٣ / ٣٠٠، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٣٦، ابن العماد: شذرات ٥ / ٣٠٣.

٥ : هو شمس الدين سنقر بن عبد الله الرومي المعروف بالأقرع، توفي بالقاهرة في أواخر ربيع الأول سنة ٦٧٠هـ/ تشرين الثاني ١٢٧١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٧٩.

وهو من مماليك المظفر غازي صاحب مَيَّافارِقين إلى بغداد بتقدمة جليلة، وسعى في تعطيل خِلعة الناصر صاحب الشام، فبقي الخليفة متحيراً ثم إنه أحضر سكيناً من اليشم كبيرة وقال الخليفة لوزيره: أعط هذه السكين لرسول صاحب الشام علامة مني أن له عندي خِلعة في وقت (٢٨٩) آخر، وأما في هذا الوقت فلا يمكنني، فأخذ كمال الدين بن العديم السكين وعاد إلى الناصر يوسف بغير خِلعة.

وفيها، جرى للناصر داود مع الخليفة ما صورته: أنه لما أقام ببغداد بعد وصوله مع الحجاج واستشفاعه بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته أرسل الخليفة المستعصم من حاسب الناصر المذكور فيما وصله في ترداده إلى بغداد من المضيف اللحم والخبز والحطب والعَليق والتِّبْن وغير ذلك وثَمَّن عليه بأغلى الأثمان وأرسل إليه شيئاً نزراً وألزمه أن يكتب خطه بقبض وديعته، وأنه ما بقي يستحق عند الخليفة شيئاً فكتب خطه بذلك كُرهاً وسار عن بغداد وأقام مع العرب، ثم أرسل إليه الناصر يوسف صاحب الشام فحلف له وطيب قلبه فقدم الناصر داود دمشق ونزل بالصالحية.

وفيها، في يوم الأحد ثالث شوال توفي سيف الدين طُغْريل[١] مملوك الملك المظفر [محمود صاحب حماة][٢].

وفي سنة خمس وخمسين وست مئة*

قُتل المعزُّ التركماني الجاشْنكير الصالحي[٣]، قتلته امرأته شجر الدُّر التي

١ : انظر ما سبق، ص٣٢١ حاشية:١ .

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٩٢).

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٧م.

٣ : انظر ما سبق، ص٣٤٢ حاشية:٣.

كانت امرأة أستاذه الملك الصالح أيوب، وهي التي خطب لها بالسلطنة بديار مصر، وكان سبب ذلك أنه بلغها أن المعز قد خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب المَوْصِل ويريد الدخول بها، فقتلته في الحمام بعد عوده من لعب الكرة في النهار المذكور، وكان الذي قتله سَنْجَر الجَوْجَري مملوك الطواشي محسن والخدام[١] حسبما اتفقت (٢٩٠) معهم، وأرسلت في تلك الليلة إصبع المعزّ وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير[٢] وطلبت منه أن يقوم بالأمر فلم يجسر على ذلك، ولما ظهر الخبر أراد مماليك المعزّ قتل شجر الدُّر فحماها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على إقامة نور الدين بن المعزّ ولقبوه الملك المنصور[٣] وعمره حينئذٍ خمسَ عَشْرَة سنة، ونقلت شجر الدُّر من دار السلطنة إلى البرج الأحمر، وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعزّ وهرب سَنْجَر الجَوْجَري ثم ظفروا به وصلبوه واحتيط على الصاحب بهاء الدين علي بن حِنَّا[٤] لكونه وزير شجر الدُّر، وأخذ خطه بستين ألف دينار.

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر هذه السنة، اتفقت مماليك المعز مثل سيف

---

١ : قتلوا وصلبوا في أواخر ربيع الأول من هذه السنة بسبب قتلهم المعز أيبك، انظر: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٣، والجوجري فيه: الجوهري، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٤٨، وانظر ما يلي من السياق.

٢ : هو عز الدين أَيْبك بن عبد الله الحلبي الكبير، توفي بظاهر القاهرة في ربيع الآخر من هذه السنة وهو في طريقه إلى الشام فراراً من الأمراء المعزية، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٤٩، ٦٠-٦١.

٣ : قبض عليه قطز وخلعه من السلطنة في سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م وأعلن نفسه سلطاناً، انظر: ابن شاهين الملطي: نزهة الأساطين، ص٧٢، وانظر ما يلي، ص٣٧٤.

٤ : هو بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حِنّا، توفي بالقاهرة في سلخ ذي القعدة سنة ٦٧٧هـ/ نيسان ١٢٧٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٩٩-١٠٠، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٨٤-٣٨٦، الذهبي: العبر ٣ / ٣٣٦ .

الدين قُطز وسَنْجَر الغتمي وبهادُر وقبضوا على علم الدين سَنْجَر الحلبي[١] وكان قد صار أتابكاً للملك المنصور علي بن المعزّ ورتبوا في الأتابكية آقطاي المستعرب الصالحي[٢].

وفي سادس ربيع الآخر من هذه السنة، قتلت شجر الدُّر[٣] وأُلقيت خارج البرج فحُملت إلى تربة كانت قد عملتها فدفنت فيها، وكانت تركية الجنس، وقيل: أرمنية، وكانت مع الملك الصالح في الاعتقال بالكَرك، وولدت منه ولداً أسمه خليل مات صغيراً، وبعد ذلك بأيام خنق شرف الدين الفائزي.

وفي هذه السنة، نقل إلى الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب الشام أن البحرية يريدون أن يمسكوا به، فاستوحش منهم خاطره، وتقدم إليهم بالانبراح عن دمشق، فساروا إلى (٢٩١) غزة وانتموا إلى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل وانزعج أهل مصر لقدوم البحرية إلى غزة، وبرزوا إلى العباسة، ووصل من البحرية جماعة مقفزين إلى القاهرة ومنهم عز الدين الأفرم[٤] فأكرموهم وأفرجوا عن أملاك الأفرم، ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام أرسل عسكراً في إثرهم فكبس البحرية ذلك العسكر ونالوا منه، ثم إن عسكر الناصرية بعد الكبسة كسر البحرية فانهزموا إلى البلقاء، وإلى زُغَر[٥] ملتجئين إلى المغيث صاحب الكَرك، فأنفق فيهم المغيث أموالاً جليلة

١ : توفي سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م، ترجمته في: دهمان: ولاة دمشق، ص٥٦-٥٨ .

٢ : توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٧٢هـ/ كانون الأول ١٢٧٣م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٥-٤٨، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٦٦ .

٣ : انظر ما سبق، ص٣٣٩ حاشية: ٢ .

٤ : توفي بالقاهرة في سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٣-١٤، الصفدي: الوافي ٩/ ٤٧٨، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ١٩١، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٨٠-٨١ .

٥ : في (أبو الفدا ٣/ ١٩٣) زعز، وما أثبتناه يتفق مع اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١)، وفيه: زغر من الغَوْر.

وأطمعوه في ملك مصر فجهزهم بما احتاجوه، وسارت البحرية وعسكر المغيث بُكرة السبت منتصف ‹ذي› القعدة من هذه السنة، فانهزم عسكر المغيث والبحرية وفيهم بِيبَرس البُنْدُقْداري المسمى بعد ذلك بالملك الظاهر إلى جهة الكَرك.

وفيها، وصل من الخليفة المستعصم الخِلْعة والطوق والتقليد إلى الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز على يد الشيخ نجم الدين البادَرائي فقال في ذلك الشهاب الوفائي[١]: ‹الكامل›

يا أيها المولى الذي أضحى الورى ... من فعله في نعمةٍ ومَزيدِ
إني عهدتُك في العلوم مُقلداً ... فعجبتُ كيفَ أتيتَ بالتقليدِ

وفيها، استجار الناصر داود بنجم الدين البادَرائي في أن يتوجه صحبته (٢٩٢) إلى بغداد فأخذه صحبته وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق إلى منعه من ذلك فلم يتهيأ له ذلك، وسار الناصر داود مع البادَرائي إلى قَرْقيسياء فأخره البادَرائي ليشاور عليه فأقام الناصر داود بقَرْقيسياء ينتظر الإذن له في القدوم إلى بغداد فلم يؤذن له، وطال مقامه فسار إلى البرية وقصد تيه بني إسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد.

وفيها، أو التي قبلها ظهرت نار الحرة عند مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها بالليل ضوء عظيم يظهر من مسافة بعيدة جداً[٢]، ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة، فقال[٣]:

---

١ : لم يرد البيتان التاليان في أبو الفدا.

٢ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ٤-١١)، وابن كثير (البداية ١٣ / ١٨٧-١٩٢): في سنة ٦٥٤هـ، وساقا روايات عديدة بهذا الخصوص.

٣ : أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الفتن ٢٤، رقم الحديث: ٧١١٨)، ومسلم في صحيحه=

« نارٌ تظهرُ بالحجازِ تضيءُ منها أعناقُ الإبل ببُصْرى »

ثم اتفق أن الخدام بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريط، فاشتعلت النار في المسجد الشريف فاحترقت سقوفه ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم وتألم الناس لذلك.

وفي سنة ست وخمسين وست مئة*

كان استيلاء التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية، وسبب ذلك أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي[١] كان رافضياً، وكان أهل الكَرْخ روافض، فجرت فتنة بين السنة والرافضة، فأمر أبو بكر بن الخليفة[٢] <و>ركن الدين الدَّوادار العسكر فنهبوا الكَرْخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش، فعظم ذلك على الوزير بن العلقمي فكاتب التتر وأطمعهم في ملك بغداد، وكان عسكر (٢٩٣) بغداد يبلغ مئة ألف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر مُتَحصل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه بطلبهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدَّوادار والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى جهة الشام، ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل

=(كتاب الفتن ٤٢، رقم الحديث: ٧٢١٨)، وصورة الحديث فيهما: « لا تقومُ الساعة حتى تظهرَ نارٌ بالحجازِ تضيءُ أعناقَ الإبلِ ببُصْرى ».

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٨م.

١ : هو مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي المعروف بابن العلقمي، توفي في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٨٤، الصفدي: الوافي ١ / ١٨٤، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ / ٢٥٢–٢٥٥، ابن كثير البداية ٣١ / ٢١٢–٢١٣ .

٢ : قتل مع والده على ما يلي من السياق.

باجوا وهو مقدم كبير بالجانب الغربي على القرية قبالة دار الخليفة، وخرج مؤيد الدين بن العلقمي إلى هولاكو فتوثق منه لنفسه وعاد إلى الخليفة وقال: إن هولاكو يبقيك بدار الخلافة كما فعل بسلطان الروم، ويريد أن يزوج ابنته بابنك أبي بكر وحسن له الخروج إلى هولاكو، فخرج المستعصم في جمع من أكابر أصحابه فأنزل في خيمة، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم محيي الدين بن الجوزي وأولاده، وبقي كذلك يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر وعدى باجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف ولم يسلم منهم إلا من كان صغيراً فأخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً (٢٩٤) ثم نودي بالأمان.

وأما الخليفة فإنهم قتلوه، ولم يقع اطلاع على كيفية قتله، فقيل: خُنِق، وقيل: وضعوه في عِدل ورفسوه حتى مات، وقيل: غُرِّق في دِجلة والله أعلم[١].

وكان هذا المستعصم أبو أحمد عبد الله بن المستنصر أبي جعفر منصور ابن محمد الظاهر بن الإمام الناصر أحمد وقد تقدم ذكر باقي نسبه عند وفاة الإمام الناصر[٢]، ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، تولى الخلافة بعد موت أبيه المستنصر في سنة أربعين وست مئة، وكانت مدة خلافته نحو ستَّ عَشْرَةَ سنة تقريباً، وهو آخر خلفاء بني العباس، وكان ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة، وقتل فيها

١ : انظر ما سبق، ص٣٢٤ حاشية:٢ .

٢ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: إنه، زائدة، وراجع: ص٢٥٨ .

مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية، فكانت مدة ملكهم خمس مئة وأربعاً وعشرين سنة تقريباً، وعدة خلفائهم سبعة وثلاثون خليفة.

حكى القاضي جمال الدين بن واصل، قال:

لقد أخبرني من أثق به أنه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته: أن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ خلفاء بني أمية عنه أنه يقول: إن الخلافة تصير إلى ولده فأمر الأموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل بعد أن ضرب وطيف به ونودي عليه عند ضربه: هذا جزاء من يفتري ويقول إن الخلافة تكون في ولده، فكان علي بن عبد الله يقول: إي والله لتكونَنَّ الخلافة في ولدي، لا تزال فيهم حتى يأتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فوقع (٢٩٥) مصداق ذلك وهو ورود هولاكو وإزالته ملك بني العباس[١].

وفي هذه السنة، كانت الوقعة بين المغيث صاحب الكَرك وعسكر مصر، كان قد انضمت البحرية إلى المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيوب ونزل من الكَرك وخيم بغزة، وجمع الجموع وسار إلى مصر في دست السلطنة، وخرجت عساكر مصر مع مماليك الملك المعزُّ أَيْبك وأكبرهم سيف الدين قُطز والغتمي وبَهادُر، والتقى الفريقان وانكسر المغيث ومن معه وسار منهزماً إلى الكَرك في أسوأ حال، ونُهب ثَقَلُه ودهليزه.

وفي هذه السنة أعني سنة ست وخمسين، توفي الملك الناصر داود[٢] بظاهر دمشق في قرية يقال لها البُوَيضاء، ومولده سنة ثلاث وست مئة، وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة، وكنا قد ذكرنا أخباره في سنة خمس وخمسين، وأنه توجه

---

١ : مفرج القلوب:

٢ : انظر ما سبق، ص٢٦٥ حاشية:١ .

إلى تيه بني إسرائيل وصار مع عرب تلك البلاد[١]، وبلغ المغيث صاحب الكَرك وصوله إلى تلك الجهة فخشي منه وأرسل إليه وقبض عليه وحمله إلى الشَّوْبك وأمر بحفر مطمورة ليحبسه فيها [وبقي الناصر ممسوكاً والمطمورة تحفر قدامه ليحبس فيها][٢]، فبينما هو على تلك الحال إذ وردَ رسول الخليفة المستعصم من بغداد يطلبه لما قصده التتر ليقدمه على بعض العساكر [لملتقى التتر][٣]، فلما ورد رسول الخليفة إلى دمشق جهز‹ه› الناصر يوسف إلى المغيث ووصل الرسول إلى الناصر داود قبل فراغ المطمورة فأخذه وعاد به إلى دمشق فبلغ الرسول باستيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة، فتركه الرسول ومضى (٢٩٦) لشأنه، فسار الناصر داود إلى البُوَيضاء من قرى دمشق وأقام بها، ولحق الناس بالشام في تلك المدة طاعون مات فيه الناصر داود، وخرج الناصر يوسف صاحب دمشق إلى البُوَيضاء، وأظهر عليه الحزن والتأسف، ونقله إلى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم.

وكان الناصر داود فاضلاً ناظماً ناثراً وقرأ [العلوم][٣] العقلية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي[٤] تلميذ الإمام فخر الدين الرازي، وللناصر داود المذكور أشعار جيدة، وقد تقدم ذكر بعضها[٥]، ومن شعره أيضاً[٦]: ‹الطويل›

---

١ : راجع: ص٣٦٥.

٢ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٣ / ١٩٥).

٤ : توفي بدمشق في سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ / ٧٩٣ ، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ / ٢٥٧-٢٥٩ .

٥ : راجع: ص٢٩٩-٣٠٠.

٦ : الأبيات في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٥٢-١٥٣).

عيونٌ عن السِّحرِ المبينِ يبينُ ... لها عندَ تحريكِ القلوبِ سكونُ
تصولُ ببيضٍ وهي سودٌ حديدُها[1] ... ذبول فتور والجفون جفونُ
إذا ما رأتْ قلباً خَلِيّاً من الهوى ... تقولُ له: كُنْ مُغْرماً فيكونُ

وله[2]: ‹الكامل›

طَرفي وقلبي قاتلٌ وشهيدُ ... ودمي على خدَّيْك منه شُهودُ
أمَّا وحبِّك لست أُضمرُ سلوةً ... عن صبوتي [ودعي][3] الفؤادَ يبيدُ
مُنِّي بطيفكِ بعد ما منعَ الكَرى ... عن ناظريَّ البعدُ والتَّسْهيدُ
ومن العجائبِ أن قلبكِ لم يلِنْ ... لي، والحديدُ ألانَهُ داودُ

ومما كتبه في أثناء مكاتبته إلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وكان قد أغارت الفرنج على نابُلُس في أيام الصالح أيوب صاحب مصر: ‹الطويل›

(٢٩٧) ألا[4] ليتَ أمي أَيِّمٌ طولَ عُمرِها ... فلم يقضِها ربي لمولىً ولا بَعْلِ
ويا ليتَه لما قضاها لسَيِّدٍ ... لبيبٍ أريبٍ طيبِ الفَرْعِ والأصْلِ
قضاها من اللاتي خُلقْنَ عواقراً ... فما بُشِّرتْ يوماً بأنثى ولا فَحْلِ
ويا ليتَها لما غدتْ بيَ حاملاً ... أُصيبتْ بما احتُقَّتْ عليه من الحَملَ
ويا ليتني لما ولدتُ وأصبحتْ ... تشدُّ إزاري كنتُ أرمحتُ بالرَّحلِ[5]
لحقتُ بأسلافي فكنتُ ضجيعَهم ... ولم أرَ في الإسلامِ بالله[6] من خُلِّ

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ١٩٥): فرنْدها.

٢ : الأبيات في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٤٩)، وابن شاكر (فوات الوفيات ١ / ٤٢٧).

٣ : في الأصل: ودع.

٤ : في (أبو الفدا ٣ / ١٩٦): أيا.

٥ : في المصدر نفسه، وردت هذه الشطرة هكذا:

تشد إلي الشدقميات بالرحلِ

٦ : في المصدر نفسه: ما فيه.

وفي هذه السنة، قصدت التتر مَيَّافارِقين بعد ملكهم بغداد، وكان صاحب مَيَّافارِقين حينئذ الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكان قد ملكها بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وأربعين وست مئة، فحاصره التتر وضايقوا مَيَّافارِقين مضايقة شديدة، وصبر أهل مَيَّافارِقين مع الكامل المذكور على الجوع الشديد، ودام ذلك حتى كان منه ما سنذكره[١] إن شاء الله تعالى.

وفيها، اشتد الوباء بالشام خصوصاً دمشق حتى لم يوجد مغسِّل للموتى.

وفيها، أرسل الملك الناصر يوسف صاحب الشام ولده الملك العزيز محمد وصحبته زين الدين المعروف بالحافظي[٢]، وهو من أهل قرية عَقْرَباء[٣] من بلاد دمشق بتحف وتقدَّم إلى هولاكو ملك التتر، وصانعه لعلمه بعجزه عن مقاومته.

وفيها، كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف صاحب دمشق ومقدمهم الأمير (٢٩٨) مجير الدين بن أبي زكرى[٤] مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف وأُسر مجير الدين، وقوي أمر البحرية بعد هذه الكسرة وأكثروا العبث والفساد.

---

١ : انظر ما يلي، ص٣٨١.

٢ : في (أبو الفدا ٣/ ١٩٧): زين الدين محمد، وهو زين الدين سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني المعروف بالحافظي، قتل على يد هولاكو في أواخر سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٤-٢٣٩، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٤٤ .

٣ : انظر: كردعلي: غوطة دمشق، ص٢٠، وأماكن عدة.

٤ : قتل شهيداً على أيدي التتر في وقعة نابُلُس في أحد الربيعين من سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٨٧، ٢/ ٨-١٠، وانظر ما يلي، ص٣٧٨ .

وفي سنة سبع وخمسين وست مئة*

سار عز الدين كِيكَاوس وركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان ابنا كِيخُسْرو بن كَيقُباذ إلى خدمة هولاكو وأقاما معه مدة، ثم عادا إلى بلادهما.

وفي هذه السنة، توفي بدر الدين لؤلؤ(١) صاحب المَوْصِل، ولقبه الملك الرحيم، وكان عمره قد جاوز ثمانين سنة، ولما مات ملك بعده ولده الملك الصالح(٢) المَوْصِل، وملك سِنجْار ولده الآخر علاء الدين(٣)، وكان بدر الدين قد صانع هولاكو ودخل تحت طاعته، وحمل إليه الأموال، ووصل إلى خدمة هولاكو بعد أخذ هولاكو بغداد ببلاد أَذْرَبيجان، وكان صحب لؤلؤاً الشريف العلوي ابن صلايا، فقيل إن لؤلؤاً سعى به إلى هولاكو فقتل الشريف المذكور(٤)، ولما عاد لؤلؤ إلى المَوْصِل لم يطل مقامه بها حتى مات، وطالت أيامه في ملك المَوْصِل فإنه كان القائم بأمور أستاذه أَرْسَلان شاه بن مسعود بن مودود بن زَنْكي ابن آقْسُنْقُر، وقام بتدبير ولده الملك القاهر، ولما توفي الملك القاهر في سنة خمس عَشْرَة وست مئة انفرد لؤلؤ بالمملكة، وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحداً بعد آخر، واستبد بملك المَوْصِل وبلادها ثلاثاً وأربعين سنة تقريباً، ولم يزل في ملكه

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٥٨م.

١ : انظر ما سبق، ص٢١٩ حاشية:٧ .

٢ : هو الملك الصالح ركن الدين إسماعيل، قتل على أيدي التتار في ذي القعدة سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/١٥٩، ١٦٤-١٦٥، الذهبي: العبر ٣/٢٩٧ .

٣ : هو الملك المظفر علاء الدين علي، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : هو تاج الدين محمد بن نصر بن يحيى المعروف بابن صلايا العلوي، وكان وقتها نائب الخليفة المستعصم بإربل، وفي اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١/٩١): « وقد ذكر والله أعلم أن بدر الدين لؤلؤ قال لهولاكو هذا شريف علوي وربما تطاول أن يكون خليفة ويبايعه على ذلك خلق عظيم، فتقدم هولاكو لقتله ».

سعيداً لم تطرقه آفة، ولم يختل لملكه نظام.

وفي هذه السنة لما جرى من البحرية ما ذكرناه من كسر عسكر الناصر يوسف، سار الناصر المذكور عن دمشق (٢٩٩) بنفسه وعساكره، وسار في صحبته الملك المنصور صاحب حماة بعسكره إلى جهة الكَرك على بِرْكَة زيزاء[١] محاصراً للملك المغيث صاحب الكَرك بسبب حمايته للبحرية، ووصل إلى الملك الناصر رسل المغيث صاحب الكَرك والقطبية بنت الملك الأفضل قطب الدين بن الملك العادل[٢] يتضرعون إلى الناصر ويطلبون رضاه عن الملك المغيث فلم يجب إلى ذلك إلا بشرط أن المغيث يقبض على من عنده من البحرية، فأجاب المغيث إلى ذلك، وعلم بالحال ركن الدين بيبَرس البُنْدُقداري فهرب في جماعة من البحرية إلى الناصر يوسف فأحسن إليه، وقبض المغيث على من عنده من البحرية ومن جملتهم سُنْقُر الأشقر[٣] وسكز[٤] وبرامق[٤] وأرسلهم على الجمال إلى الملك الناصر فبعث بهم إلى حلب فاعتقلوا بها، واستقر الصلح بين الناصر وبين المغيث صاحب الكَرك، وكان مدة مقام الناصر يوسف بالعساكر على بِرْكَة زيزاء ما يزيد على شهرين بقليل، ثم عاد إلى دمشق وأعطى للملك المنصور صاحب

١ : بركة زيزاء: من قرى البلقاء يطؤها الحاج وكان يقام بها لهم سوق، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/١٦٣-١٦٤ .

٢ : لم أقع لها أو لأبيها الملك الأفضل على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : هو شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله النجمي المعروف بالأشقر، قتل في جماعة من الأمراء من بينهم جرمك الناصري وبلبان الهاروني في أواخر سنة ٦٩١هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٢م، وقيل: في مستهل سنة ٦٩٢هـ، بتهمة التآمر على حياة الملك الأشرف خليل بن قلاوون، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ٩/٢٧٨آ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/١٣٨آ-١٣٩آ، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/٧٢ب، ٧٩ب، ابن كثير: البداية ١٣/٣٣٠، ابن الفرات: تاريخ الدول ٨/١٥١، ابن تغري بردي: النجوم ٨/٣٧، وانظر ما يلي، ص٤٦٨ .

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

حماة دستوراً فعاد إلى بلده.

وفي أواخر سنة سبع وخمسين في أوائل ذي الحجة قبض سيف الدين قُطز على ابن أستاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعزّ أَيْبَك وخلعه من السلطنة، وكان علم الدين الغتمي.وسيف الدين بهادُر وهما من كبار المعزية غائبين في رمي البُنْدُق، وانتهز قُطز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك، ولما حضر الغتمي وبهادُر المذكوران قبض عليهما أيضاً، واستقر قُطز في ملك الديار المصرية، وتلقب بالملك المظفر (٣٠٠) وكان رسول صاحب الشام وهو كمال الدين بن العديم قد قدم إلى مصر في أيام المنصور علي بن المعز مستنجداً على التتر، واتفق خلع علي المذكور وولاية قُطز بحضور كمال الدين بن العَديم.

ولما استقر قُطز في السلطنة أعاد جواب الملك الناصر أنه ينجده ولا يقعد عن نصرته، وعاد ابن العديم بذلك.

وفي هذه السنة، قصد هولاكو البلاد التي بشرقي الفرات، ونازل حَران وملكها واستولى على البلاد الجَزَرية، وأرسل ولده شموط بن هولاكو إلى الشام، فوصل إلى ظاهر حلب في العشر الأخير من ذي الحجة هذه السنة، وكان الحاكم بحلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن ابن أخيه الملك الناصر[١]، فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج المعظم ولم يكن من رأيه الخروج وأكمن لهم التتر في الباب المعروف بباب الله وتقاتلوا عند بانقوسا[٢] فاندفع التتر قُدامَهم إلى أن خرجوا عن البلد، ثم عادوا إليها وهرب المسلمون

---

١ : في (أبو الفدا ٣ / ٢٠٠): ابن أخيه الملك الناصر، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه فهو الملك الناصر ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر أخي توران شاه بن صلاح الدين.

٢ : بانقوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١ / ٣٣١ .

طالبين المدينة والتتر يقتلون [فيهم][1] حتى دخلوا البلد، واختنق في أبواب البلد جماعة من المسلمين، ثم رحل التتر إلى أعزاز فتسلموها بالأمان.

[ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وست مئة*][2]

ولما بلغ الناصر يوسف صاحب الشام قَصدُ التتر حلب برز من دمشق إلى بَرْزة[3] في أواخر السنة [الماضية][2]، وجفل الناس من بين يدي التتر، وسار الملك المنصور صاحب حماة إلى دمشق ونزل مع الناصر ببَرْزة وكان هناك مع الناصر يوسف بِيبَرس البُنْدُقداري من حين هرب من الكَرك والتجأ إلى الناصر، واجتمع عند الناصر (٣٠١) على بَرْزة أمم عظيمة من العساكر والجفال.

[ولما دخلت هذه السنة والملك الناصر على بَرْزة بلغه][4] أن جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك به، فهرب من الدِّهليز إلى قلعة دمشق وبلغ مماليكه [الذين][2] قصدوا [ذلك][2] علمه بهم فهربوا على حميَّة إلى غزَّة، وكذلك سار بِيبَرس البُنْدُقداري إلى غزَّة، وأشاع المماليك الناصرية أنهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وإنما كان قصدهم أن يقبضوا عليه ويسلطنوا أخاه الملك الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين[5] لشهامته.

١ : في الأصل: المدينة، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٠).

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٨ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٥٩م.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٠).

٣ : بَرْزة: قرية معروفة بظاهر، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، ص١٨ .

٤ : في الأصل: فدخلت سنة ثمان وخمسين والملك الناصر على بَرْزة ثم بلغه، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٠).

٥ : قتل مع أخيه الملك الناصر على يد هولاكو على خلاف في هذه السنة أو التي بعدها، انظر: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٥٤، الذهبي: العبر ٣ / ٢٩٥، وانظر ما يلي، ص٣٩٤ .

ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفاً من أخيه الملك الناصر، وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر وأمهما [أم ولد](١) تركية ووصل الملك الظاهر إلى غزَّة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطاناً، ولما جرى ذلك كاتب بيبَرس البُنْدُقداري الملك المظفر قُطز صاحب مصر، فبذل له الأمان ووعده [الوعود الجميلة](١)، ففارق بِيبَرس البُنْدُقداري الشاميين وسار إلى مصر في جماعة من أصحابه، فأقبل عليه الملك المظفر قُطز وأنزله في دار الوزارة وأقطعه قَلْيوب وأعمالها.

وفي سنة ثمان وخمسين في يوم الأحد تاسع صفر، كان استيلاء التتر على حلب، وسببه أن هولاكو عبر الفرات بجموعه ونازل حلب وأرسل هولاكو إلى الملك المعظم توران شاه نائب السلطنة بحلب يقول له: إنكم تضعفون عن لقاء المغل، ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شِحْنَّة، وبالقلعة (٣٠٢) شِحْنَّة ونحن نتوجه إلى العسكر، [فإن كانت الكسرة على الإسلام كانت البلاد لنا، وتكونوا قد حقنتم دماء المسلمين](٢)، وإن كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشّحْنتين إن شئتم طردتموهما وإن شئتم قتلتموهما، فلم يجب المعظم إلى ذلك، وقال: ليس لكم عندنا إلا السيف، وكان رسول هولاكو إليهم في ذلك صاحب أرزن الروم فتعجب من الجواب، وتألم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك.

وأحاط التتر بحلب ثاني صفر، وهجموا التوامين في غد ذلك اليوم، وقتل من المسلمين جماعة كثيرة، وممن قتل أسد الدين بن الملك الزاهر بن صلاح

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٠).

٢ : العبارة ما بين الحاصرتين مكررة في الأصل، وأصل وتكونوا، فيها: وتكونون.

الدين[١]، واشتد<ت> مضايقة التتر للبلد، وهجموه من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف يوم الأحد تاسع صفر وبذلوا السيف في المسلمين، وصعد إلى القلعة خلق عظيم، ودام القتل والنهب من نهار الأحد المذكور إلى الجمعة رابع عشر صفر المذكور، فأمر هولاكو برفع السيف، ونودي بالأمان، ولم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ إلى دار شهاب الدين بن عمرون[٢]، ودار نجم الدين أخي مردكين، ودار البازياد، ودار علم الدين قيصر المَوْصِلي، والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي، وكنيسة اليهود، وذلك لفرمانات كانت بأيديهم، وقيل إنه سلم بهذه الأماكن [خمسون][٣] ألف نفس، ونازل التتر القلعة، وحاصروها وبها المعظم ومن التجأ إليها من العسكر، واستمر الحصار عليها إلى أن <كان> [ما سنذكره][٤]، وكان قد تأخر بحماة الطواشي مرشد لما سار صاحب حماة (٣٠٣) إلى دمشق، فلما بلغ أهل حماة فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماة إلى الملك المنصور صاحب حماة إلى دمشق، ووصل كبراء حماة إلى حلب ومعهم مفاتيح حماة وحملوها إلى هولاكو، وطلبوا منه الأمان لأهل حماة وشِحْنة يكون عندهم، فأمنهم هولاكو وأرسل إلى حماة شِحْنة رجلاً أعجمياً كان يدَّعي أنه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خُسْرو شاه، فسار إلى حماة وتولاها وأمن الناس، وكان بقلعة حماة مجاهد الدين قَايْماز أمير جندار فسلم القلعة إليه ودخل في طاعة التتر.

١ : هو أسد الدين أرسلان شاه بن الملك الزاهر داود بن صلاح الدين، ترجمته في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٢ /١٨-١٩ .

٢ : هو شهاب الدين الحسن بن علي بن أبي نصر النحاس المعروف بابن عمرون، توفي بالإسكندرية في شعبان سنة ٦٦٧هـ/ نيسان ١٢٦٩م، ترجمته في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٢ /٤١٣-٤١٥ .

٣ : في الأصل : خمسين.

٤ : في الأصل : ما يذكر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٠١).

ولما بلغ الملك الناصر بدمشق أخذ حلب رحل من دمشق وبمن معه من العساكر إلى الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة وأقام بنابُلُس أياماً ورحل عنها ونزلها الأمير مجير الدين بن أبي زكرى[1] والأمير علي ابن شجاع[2] ومعهما جماعة من العسكر، ثم سار الملك الناصر إلى غزَّة فانضم إليه مماليكه الذين كانوا أرادوا قتله، وكذلك اصطلح معه أخوه المظفر غازي، وانضم إليه خلق عظيم، ووصل التتر إلى نابُلُس وكبسوا العسكر الذي بها وقتلوا الأمير مجير الدين والأمير علي بن شجاع وكانا أميرين جليليْن فاضليْن، وكان البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما بالكَرك، وأفرج عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر.

ولما بلغ الملك الناصر وهو بغزَّة ما جرى من كبسة التتر لنابُلُس رحل من غزَّة (٣٠٤) إلى العَريش، وسير القاضي برهان الدين [الخضر][3] رسولاً إلى الملك المظفر يطلب منه المعاضدة، ثم سار الملك الناصر والمنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا إلى قَطْيا فجرى فيها فتنة بين التركمان والأكراد الشَّهرَزُوريَّة ووقع نهب في الجُفَّال وخاف الملك الناصر أن يدخل مصر فيقبض عليه، فتأخر في قَطْيا ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماة إلى مصر، وتأخر مع

---

١ : انظر ما سبق، ص٣٧١ حاشية:٤ .

٢ : هو علاء الدين علي بن عبد الله بن علي بن أبي الحسن الهكاري المعروف بابن الشجاع الأكتع، قتل شهيداً على أيدي التتار في وقعة نابلس في ربيع الأول سنة ٦٥٨هـ/ شباط ١٢٦٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ /٤٣٣ .

٣ : في الأصل، وفي (أبو الفدا ٣ /٢٠٢): ابن الخضر، وهو برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي، توفي بمصر في صفر سنة ٦٨٦هـ/ آذار ١٢٨٧م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٦٩، وهو فيه: الخضر بن الحسين، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /٣١٩-٣٢١، الذهبي: العبر ٣ /٣٦١-٣٦٢، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ /٣٠ب-٣١ب، ابن كثير: البداية ١٣ /٣١٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ /١٠٩-١١٠ .

الملك الناصر جماعة يسيرة منهم أخوه الظاهر والملك الصالح شِيركُوه صاحب حِمْص، وشهاب الدين القَيْمري، ثم سار الملك الناصر بمن تأخر معه إلى تيه بني إسرائيل، ولما وصلت العساكر إلى مصر التقاهم الملك المظفر قُطز بالصالحية وطيَّب قلوبهم، وأرسل إلى الملك المنصور صاحب حماة سَنْجَقاً والتقاه ملتقىً حسناً وطيَّب قلبه ودخل القاهرة.

وأما التتر، فإنهم استولوا على دمشق وعلى سائر الشام إلى غزَّة واستقرت شحانيهم بهذه البلاد.

وأما قلعة حلب فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفي الدين بن طرزة رئيس حلب، وعلى نجم الدين محمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون فقتلوهما لأنهم اتهموهما بمواطأة التتر، ودام الحصار على القلعة نحو شهرين، ثم سلمت بالأمان في يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول هذه السنة.

ولما نزل أهلها بالأمان، وكان فيها جماعة من البحرية الذين (٣٠٥) حبسهم الملك الناصر منهم سكز وبرامق وسُنْقُر الأشقر فسلمهم هولاكو وباقي الترك إلى رجل مع التتر يقال له سلطان حق وهو من أكابر القَفْجاق هرب من التتر لما غلبت على القَفْجاق إلى حلب فأكرمه الملك الناصر فلم تطب له تلك البلاد وعاد إلى التتر، وأما العوام والغرباء فنزلوا إلى أماكن الحمى التي قدمنا ذكرها[١]، وأمر هولاكو أن يمضي كل من سلم إلى داره وملكه وأن لا يعارض، وجعل النائب عماد الدين القزويني، ووصل إلى هولاكو على حلب الملك الأشرف صاحب حِمْص [موسى][٢] بن إبراهيم بن شِيركُوه، وكان قد انفرد الأشرف المذكور عن

١ : راجع: ص٣٧٧.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٢).

المسلمين لما توجه الناصر يوسف إلى جهة مصر، ووصل إلى هولاكو بحلب فأكرمه هولاكو وأعاد عليه حِمْص، وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب في سنة ست وأربعين وست مئة وعوضه عنها تل باشِر كما تقدم ذكره(١) فعادت إليه في هذه السنة واستقر ملكه بها.

وقدم أيضاً على هولاكو وهو نازل على حلب محيي الدين بن الزكي(٢) من دمشق ومعه مفاتيحها، فأقبل عليه هولاكو وخُلع عليه وولاه قضاء الشام، ولما عاد ابن الزكيّ المذكور إلى دمشق لبس خُلعة هولاكو فكانت مذهبة وجمع الفقهاء وغيرهم من أكابر دمشق وقرأ عليهم تقليد هولاكو واستقر في القضاء.

ثم رحل هولاكو إلى حارم وطلب تسلمها، فامتنعوا أن يسلموها لغير فخر الدين(٣) والي قلعة حلب فاحضره هولاكو (٣٠٦) فسلموها إليه فغضب هولاكو [من ذلك](٤) وقتل أهل حارم عن آخرهم، وسبى النساء ثم رحل بعد ذلك وعاد إلى الشرق، وأمر عماد الدين القزويني(٣) بالرحيل إلى بغداد فسار إليها وجعل مكانه بحلب رجلاً أعجمياً وأمر هولاكو بخراب أسوار قلعة حلب وإخراب أسوار المدينة فخربت عن آخرها، وأعطى هولاكو الأشرف موسى صاحب حِمْص الدستور ففارقه ووصل إلى حماة فنزل بدار المبارز(٥) وأخذ في

---

١ : راجع: ص٣٣٤.

٢ : هو محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد القرشي الدمشقي الشافعي، توفي بمصر في رجب سنة ٦٦٨هـ/ آذار ١٢٧٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٦٨-١٦٩، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤١، الذهبي: دول الإسلام ٢/ ١٧٢، والعبر ٣/ ٣١٨-٣١٩، ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠/ ٣٩٦-٣٩٧، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٥٧، ابن تغري بردي: النجوم ٧/ ٢٣٠.

٣ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢٠٣).

٥ : يجوز أن يكون المراد هنا مبارز الدين آقوش المنصوري، توفي بحماة في ذي الحجة سنة ٦٧٢هـ/ حزيران ١٢٧٤م، وكان نائب الملك المنصور صاحب حماة وأستاذ داره، ترجمته في: اليونيني:=

خراب سور حماة بتقدم هولاكو، إليه فخربت أسوارها واحترقت زردخاناتها وبيعت [الكتب][1] التي في دار السلطنة بقلعة حماة بأبخس الأثمان.

وأما أسوار مدينة حماة فلم تخرب لأنه كان بحماة رجل يقال له إبراهيم ابن الفرنجية[2] ضامن الجهة المفردة بذل لخُسْرو شاه جملة كثيرة من المال، وقال: الفرنج قريب منا بحصن الأكراد ومتى خربت أسوار المدينة [لا][1] يقدر أهلها على المقام فيها فأخذ منه المال ولم يتعرض لخراب أسوار المدينة، وكان قد أمر هولاكو الملك الأشرف صاحب حِمْص بخراب قلعة حِمْص [أيضاً][3] فلم يخرب منها إلا شيئاً قليلاً لأنها مدينته.

وأما دمشق فإنهم لما ملكوا المدينة بالأمان لم يتعرضوا إلى قتل ولا نهب، وعصت عليهم قلعة دمشق فحاصرها التتر وجرى على أهل دمشق شدة عظيمة من عصيان القلعة، وضايقوا القلعة وأقاموا عليها المناجيق، ثم تسلموها بالأمان في منتصف جمادى الأولى من هذه السنة (٣٠٧) ونهبوا جميع ما فيها، وجَدُّوا في خراب أسوار القلعة وإعدام ما بها من الزردخانات والآلات، ثم توجهوا إلى بَعلَبَك ونازلوا قلعتها.

وفي هذه السنة، استولى التتر على مِيَّافارِقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها في سنة ست وخمسين.[4] ودام الحصار عليهم حتى فنيت أزوادهم وفني أهلها

=ذيل مرآة الزمان ٣/٤٨ .

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/٢٠٣).

٢ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : في الأصل: لم، والتصحيح من أبو الفدا (المصدر السابق).

٤ : راجع: ص٣٧١ .

بالوباء وبالقتل، وصاحبها الملك الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب [مصابرٌ ثابتٌ][١]، وضعف من عنده عن القتال فاستولى عليها التتر وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور[٢] وحملوا رأسه على رمح وطيف به في البلاد، ومروا به على حلب وحماة ووصلوا به إلى دمشق في سابع عِشْري جمادى الأولى، فطافوا به دمشق بالمغاني والطبول، وعلق الرأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أبياتاً منها[٣]: ‹الخفيف›

ابنُ غازي غزا وجاهدَ قوماً ... أثخنوا في العراقِ والمشرقَيْنِ
طاهراً عالياً وماتَ شهيداً ... بعدَ صبرٍ عليهم عامَيْنِ
لم يَشنْه إذْ طيفَ بالرأسِ منه ... وله أُسوةٌ برأسِ الحُسَيْنِ
ثم واروا في مسجدِ الرأس ذا ... ك الرأسَ واستعجبوا من الحالتيْنِ

وأما الملك الناصر يوسف فإنه لما انفرد عن العسكر من قَطْيا وسار (٣٠٨) إلى تيه بني إسرائيل بقي متعجباً إلى أين يتوجه، وعزم على التوجه إلى الحجاز وكان له طبردار كردي اسمه حسين[٤] فحسن له المضي إلى التتر وقصد هولاكو، فاغتر بقوله ونزل ببركة زيزاء، وسار حسين الكردي إلى كَتْبُغا نائب هولاكو وعرفه بموضع الناصر، فأرسل كَتْبُغا إليه وقبض عليه، وأحضره إلى عَجلون

---

١ : في الأصل: مصابراً ثابتاً.

٢ : انظر ما سبق، ص٣٢٧ حاشية:٦.

٣ : الأبيات في اليونيني: (ذيل مرآة الزمان ١ / ٣٥٩).

٤ : شنقه المظفر قُطز لأنه عَرَّف كَتْبُغا مقدم التتار بموضع الملك الناصر على ما يلي من السياق، ص ٣٨٥، وانظر: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٥٤ .

وكانت بعدُ عاصية فأمرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت إليهم فهدموها، وكنا قد ذكرنا حصار التتر لبَعلَبَك فتسلموها قبل تسليم عَجلون وخربوا قلعتها أيضاً.

وكان بالصُّبَيْبة صاحبها الملك السعيد بن الملك العزيز بن العادل(١) فسلَّم الصُّبَيْبة إليهم، وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين.

وأما الملك الناصر يوسف فإن كَتْبُغا بعث به إلى هولاكو فوصل إلى دمشق ثم إلى حماة وبها الملك الأشرف صاحب حِمْص فخرج إلى لقائه هو وخُسْرو شاه النائب بحماة ثم سار إلى حلب فلما عاينها الملك الناصر وما حل بها وبأهلها بكى وتألم وأنشد: ‹الطويل›

يَعُزُّ علينا أن نرى رَبعكم يَبلى — وكانت به آياتُ حُسنِكم تُتلى

ثم سار إلى الأُرْدو فأقبل عليه هولاكو ووعده برده إلى مملكته.

وفي خامس عشر شعبان، أخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليها(٢) وضربوا أعناقهما بداريًّا واشتهر عند أهل دمشق خروج العسكر من مصر (٣٠٩) لقتال التتر فأوقعوا بالنصارى وكان قد استطالوا على المسلمين

---

١ : هو الملك السعيد الحسن بن الملك العزيز عثمان بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، أسر يوم عين جالوت وأحضر بين يدي المظفر قُطز فضربت عنقه جزاء خيانته للمسلمين وقتاله إلى جانب التتار، ترجمته في: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٥٣، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/١٦-١٧، الذهبي: العبر ٣/٢٨٩-٢٩٠، ابن كثير: البداية ١٣/٢٢٥، وانظر ما يلي، ص٣٨٥.

٢ : هما نقيب القلعة جمال الدين محمد بن الصيرفي الحلبي، وواليها بدر الدين محمد بن قزلجا، ويروى قربجا، انظر: ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٥٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٨، ابن كثير: البداية ١٣/٢١٩، وابن قزلجا فيه: ابن قراجا.

بدق النواقيس وإدخال الخمر إلى الجامع فنهبهم المسلمون في سابع عِشْري رمضان، وأخربوا كنيسة مريم، وكانت كنيسة عظيمة، وكانت كنيسة مريم في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن الوليد بالسيف فبقيت بيد المسلمين، وكان ملاصق الجامع كنيسة وهي من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بن الجراح بالأمان فبقيت بأيدي النصارى، فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها إليه ولم يعوض النصارى عنها، فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم كنيسة مريم عن تلك الكنيسة، فعمروها عمارة عظيمة، وبقيت كذلك حتى خربها المسلمون في التاريخ المذكور.

وفي يوم الجمعة الخامس والعِشْرين من رمضان هذه السنة، كانت هزيمة التتر على عين جالوت وذلك لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر عزم الملك المظفر قُطز مملوك المعز أَيْبك على الخروج إلى الشام لقتال التتر، وسار من مصر بالعساكر الإسلامية وصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماة وأخوه الأفضل علي وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة، ولما بلغ كَتْبُغا [سير العساكر الإسلامية إليه صحبة الملك المظفر قُطز][١] سار بجموعه والتقى الجمعان في اليوم المذكور، فانهزمت التتر هزيمة قبيحة، وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كَتْبُغا واستؤسر ابنه وتعلق من (٣١٠) سلم من التتر برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنوهم، وهرب من سلم إلى الشرق، وجرد قُطز ركن الدين بِيبَرس البُنْدُقداري في أثرهم فتبعهم إلى أطراف البلاد، وكان أيضاً في صحبة التتر الملك الأشرف موسى صاحب حِمْص ففارقهم وطلب [الأمان][١] من المظفر قُطز فأمنه، ووصل إليه فأكرمه وأقره على ما بيده وهو

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٥).

حِمْص ومضافاتها، وأما الملك [السعيد][1] صاحب الصُّبَيْبة فإنه أمسك أسيراً وأحضر إلى بين يدي المظفر قُطز فأمر بضرب عنقه بسبب ما كان اعتمده من سفك الدماء والفسق[2].

ولما انقضى أمر المصاف أحسن المظفر قُطز إلى الملك المنصور صاحب حماة وأقره على حماة وبارين، وأعاد إليه المَعَرة وكانت في يد الحلبيين من حين استولوا عليها في سنة خمس وثلاثين وست مئة[3] وأخذ سَلَمِيَّة منه وأعطاها لأمير العرب[4]، وأتم الملك المظفر السير بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماة حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النصر العظيم، فإن القلوب كانت يئست من النصر على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد المسلمين، ولأنهم ما قصدوا إقليماً إلا فتحوه، ولا عسكراً إلا هزموه، فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر قُطز إلى الشام، وفي يوم دخوله دمشق أمر بشنق جماعة منتسبين إلى التتر فشنقوا، وكان من جملتهم حسين الكردي[5] طبردار الملك الناصر يوسف وهو الذي أوقع الناصر (٣١١) في أيدي التتر، وفي هذه النصرة وقدوم قُطز إلى الشام يقول بعض الشعراء[6]:
<الخفيف>

هلكَ الكفرُ في الشام جميعاً   واستجدَّ الإسلامُ بعدَ دُحوضِه

---

١ : في الأصل: العزيز، والتصحيح من أبو الفدا (المصدر السابق) .

٢ : انظر ما سبق، ص٣٨٣ حاشية:١ .

٣ : راجع: ص٣٠٧- ٣٠٨ .

٤ : هو الأمير شرف الدين عيسى بن مُهنا كما في ابن كثير (البداية ١٣ / ٢٢١)، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٠٩ حاشية: ٤ بتحقيقنا.

٥ : انظر ما سبق، ص٣٨٢ حاشية:٤ .

٦ : الأبيات في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ /٣٦٧-٣٦٨) .

[بالمليك] (١) المظفَّرِ الملكِ الأروعِ ... سيفِ الإسلامِ عندَ نهوضه
ملكٌ جاءنا بحَزمٍ وعَزمٍ ... فاعتززْنا بسُمْره وببيضه
أوجبَ اللهُ شكرَ ذاك علينا ... دائماً مثلَ واجباتِ فروضه

ثم أعطى قُطز لصاحب حماة الدستور فقدم الملك المنصور قدامه مملوكه ونائبه مبارز الدين آقوش المنصوري إلى حماة، ثم سار الملك المنصور وأخوه الأفضل ووصلا إلى حماة، ولما استقر الملك المنصور بحماة قبض على جماعة كانوا مع التتر واعتقلهم، وهنأ الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ للملك المنصور بهذا النصر العظيم وبعودة المَعَرة بقصيدة منها: ‹الكامل›

رُعْتَ العدا فضمنت ثلَّ عروشِها ... ولقيتَها فأخذتَ تلَّ جيوشِها
نازلتَ أملاكَ التتارِ فأُنزلتْ ... عن فحلها قَسْراً وعن إكديشِها
فغدا لسيفكَ [في رقابِ كُماتها] (٢) ... حصدُ المناجلِ في يبيسِ حَشيشِها
فُقتَ الملوكَ ببذلِ ما تحويه إذْ ... ختمت خزائنُها على منقوشِها
وطويتَ عن مصرٍ فسيحَ مراحلٍ ... ما بين بركتِها وبين عريشِها
حتى حفظتَ على العبادِ بلادَها ... من رومِها الأقصى إلى أحبوشِها
فرشت حَمَاةُ لوطءِ نعلِكَ خدَّها ... فوطئتَ عينَ الشمسِ من مفروشِها
(٣١٢) وضربْتَ سكَّتَها التي أخلْصتَها ... عما يشوبُ النقدَ من مَغْشوشِها
وكذا المَعَرة إذ ملكتَ قيادَها ... دُهشَتْ سروراً صار في مَدهوشِها
طربتْ برُجعتِها إليكَ كأنما ... شربت (٣) بخمرة كأسِها أو حيشِها
لا زلتَ تنعشُ بالنوالِ فقيرَها ... وتنالُ أقصى الأجرِ من منعوشِها

---

١ : في الأصل: بالملك، والتصحيح من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٦).
٢ : في الأصل: الرقاب كائنها، والتصحيح من (المصدر نفسه).
٣ : في (المصدر نفسه): وردت هذه الشطرة هكذا:
سكرت بخمرة حاسها أو حيشها

وكان خُسْروشاه قد سافر من حماة إلى جهة الشرق لما بلغه كسرة التتر ثم جهز الملك المظفر قُطز عسكراً إلى حلب لحفظها، ورتب شمس الدين آقوش البُرلي العزيزي[١] أميراً بالسواحل وغزَّة، ورتب معه جماعة من العزيزية، وكان البُرلي المذكور من مماليك الملك العزيز صاحب حلب وسار في جملة العزيزية مع ولده الملك الناصر إلى قتال المصريين، وخامرَ البُرلي وجماعة من العزيزية على ابن أستاذهم الملك الناصر، وصاروا مع أَيْبك التركماني صاحب مصر، ثم إن المذكورين قصدوا اغتيال المعز أَيْبك المذكور، فعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم، وكان البُرلي المذكور من جملة من سلم وهرب إلى الشام، فلما وصل إلى الملك الناصر اعتقله بقلعة عَجلون، فلما توجه الملك الناصر بالعساكر إلى الغور مندفعاً من بين يدي التتر أخرج البُرلي المذكور من حبس عَجلون وطيب خاطره، فلما هرب الملك الناصر من قَطْيا دخل شمس الدين البُرلي إلى مصر مع باقي العساكر، فأحسن إليه قُطز وولاه الآن السواحل وغزة، ثم إن الملك المظفر قُطز فوض السلطنة بدمشق إلى الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبي وهو الذي (٣١٣) كان أتابك علي بن المعز أَيْبك، وفوض نيابة السلطنة بحلب إلى الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ[٢] صاحب المَوْصِل، وكان المذكور قد وصل إلى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر إلى مصر وصار مع المظفر قُطز ففوض إليه نيابة السلطنة بحلب، وكان سببه أن الملك الصالح بن لؤلؤ [أخاه][٣] قد صار صاحب المَوْصِل بعد أبيه فولاه حلب ليكاتبه أخوه بأخبار التتر، ولما استقر السعيد المذكور في نيابة حلب سار سيرة رديئة، وكان دأبه

١ : أمسك في رجب من السنة التالية على ما يلي من السياق، ص٣٩٩، فكان آخر العهد به.

٢ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ٣٧٠): الملك المظفر علي بن بدر الدين لؤلؤ صاحب المَوْصِل.

٣ : في الأصل: أخوه.

التحيل على [أخذ][1] أموال الرعية، ولما قرر الملك المظفر قُطز المذكور الشام على ما شرحناه سار من دمشق إلى جهة الديار المصرية.

وكان قد اتفق بِيبَرس البُنْدُقْداري الصالحي مع أنص[2] مملوك نجم الدين الرومي الصالحي[2] والهاروني[3] وعلم الدين صغن أغلي[2] على قتل المظفر قُطز، وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما صار قُطز إلى القُصَيْر بطرف الرَّمل وبينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدِّهليز والعسكر إلى الصالحية فبينا قُطز يسير إذ قامت أرنب بين يديه فساق عليها وساق هؤلاء المذكورون معه، فلما أبعدوا تقدم إليه أنص وشفع عند الملك المظفر في إنسان فأجابه إلى ذلك، فأهوى ليقبل يده وقبض عليها، فحمل عليه بِيبَرس البُنْدُقداري حينئذٍ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه وقتلوه بالنشاب وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة، فكانت (٣١٤) مدة ملكه أحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً[4]، وساق بِيبَرس وأصحابه بعد قتله حتى وصلوا إلى الصالحية، ولما وصل بِيبَرس المذكور هو والجماعة [قاتلو][5] المظفر قُطز إلى الدِّهليز وكان عند الدِّهليز نائب السلطنة فارس الدين آقطاي المستعرب وهو الذي صار أتابكاً لعلي ابن المعز أَيْبك بعد الحلبي، فلما تسلطن قُطز أقره على نيابة السلطنة، فلما وصل بِيبَرس البُنْدُقداري سألهم آقطاي وقال: من قتله منكم؟ فقال بِيبَرس: أنا، فقال: يا خوند! اجلس في مرتبة السلطنة فجلس، واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قُطز واستقر بِيبَرس في السلطنة وتلقب بالملك

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٧).

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : تقدم ذكره في معرض ترجمة شمس الدين سُنْقُر الأشقر، ص٣٧٣ حاشية:٣ .

٤ : انظر ما سبق، ص٣٥٩ حاشية:٦ .

٥ : في الأصل: قاتلي.

[القاهر ثم بعد ذلك غير لقبه وتلقب][1] بالظاهر لأنه بلغه أن القاهر لقب غير مبارك ما لقب به أحد فطالت مدته، وكان الملك الظاهر المذكور قد سأل من قُطز النيابة بحلب فلم يجبه إليها ليكون ما قدره الله تعالى.

ولما حلف الناس للملك الظاهر بالصالحية ساق في جماعة من أصحابه، وسبق العسكر إلى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة، وكانت قد زينت مصر والقاهرة لقدوم قُطز فاستمرت الزينة لسلطنة بيبَرس في سابع عشر ذي القعدة.

وفي العشر الآخر من ذي القعدة، شرع الأمير علم الدين سَنْجَر الحلبي نائب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وكبراء الدولة والناس وعملوا فيها حتى عملت النساء فيها، وكان عند الناس (٣١٥) بذلك سرور عظيم.

وفي العشر الأول [من ذي الحجة][2] من هذه السنة، أعني سنة ثمانٍ وخمسين جمع سَنْجَر الحلبي الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة، فأجابه الناس إلى ذلك وحلفوا له، ولم يتأخر عنه أحد ولقب نفسه بالملك المجاهد، وخطب له بالسلطنة وضربت السكَّة باسمه، وكاتب الملك المنصور صاحب حماة فلم يجبه، وقال صاحب حماة: أنا مع من يملك مصر كائناً من كان، وقد ذكرنا أن [الملك السعيد][3] بن لُؤلؤ صاحب المَوْصِل كان قد أساء السيرة في حلب فأبغضه العسكر وبلغ الملك السعيد عود التتر إلى الشام وأنه قد وصل أولهم إلى البيرة فجهز إلى جهتهم جماعة قليلة من العسكر، وقدم عليهم سابق الدين أمير

١ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢٠٨).

٣ : في الأصل: الملك العزيز، والتصحيح مما تقدم من النص، ص٣٨٧.

مجلس الناصري[١] فأشار عليه كبراء العزيزية والناصرية بأن هذا ما هو مصلحة وأن هؤلاء قليلون فيحصل الطمع بسببهم في البلاد، فلم يلتفت إلى ذلك وأصر على مسيرهم، فسار سابق الدين أمير مجلس بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتر فهرب منهم ودخل البيرة بعد أن قتل غالب من كان معه فازداد غيظ الأمراء على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وِطاقه، وكان قد برز إلى الباب المعروف بباب الله.

ولما استولوا على خزانته لم يجدوا فيها مالاً طائلاً فهددوه بالعذاب إن لم يقر لهم بماله، فنبش من تحت أشجار باب الله خمسين ألف دينار مصرية ففرقت في الأمراء، وحمل الملك السعيد المذكور (٣١٦) إلى الشُّغْر وبَكَاس معتقلاً، ثم [لما] [٢] اندفع العسكر من بين التتر [أفرجوا عنه][٢]، ولما جرى ذلك اتفقت الأمراء العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الأمير حسام الدين الجَوكَنْدار [العزيزي[٣]، ثم سارت التتر إلى حلب فاندفع حسام الدين الجَوكَنْدار][٢] بعسكره بين أيديهم إلى جهة حماة، ووصل التتر إلى حلب في أواخر هذه السنة وملكوها وأخرجوا أهلها إلى قرنبيا وهي مقر الأنبياء[٤] فاختصرها العوام ‹إلى قرنبيا›، ولما اجتمعوا في قرنبيا بذل التتر فيهم السيف فقتل أكثرهم وسلم القليل منهم، ووصل حسام الدين الجُوكَنْدار ومن معه إلى حماة فضيفه الملك

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، وأما أمير المجلس فهو الذي يتحدث على الأطباء والكحالين ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحداً، كما يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره، انظر: البقلي: التعريف، ص٥٠ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢٠٩).

٣ : هو حسام الدين لاجين بن عبد الله الجَوكَنْدار العزيزي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٦١هـ/ تشرين الثاني ١٢٦٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٠-٣٠٣، الذهبي: العبر ٣/٣٠٦ .

٤ : في (أبو الفدا ٣/ ٢٠٩): واسمها مقر الأنبياء.

المنصور محمد صاحب حماة وهو مستشعر خائف من غدرهم، ثم رحلوا من حماة إلى حِمْص، فلما قارب التتر حماة خرج منها الملك المنصور وبعده أخوه الملك الأفضل [إلى أن خرجت هذه السنة][(١)] والأمير مبارز الدين وباقي العسكر واجتمعوا بحِمْص.

فلما كان يوم الجمعة خامس محرم

سنة تسع وخمسين وست مئة*

وصل التتر إلى حِمْص، ووقع الاتفاق على لقائهم، فالتقوا بظاهر حِمْص في نهار الجمعة المذكور، وكانت التتر ثلاثة عشر ألفاً بَهادرية والمسلمون أقل من ألفي فارس، ففتح الله تعالى على المسلمين النصر وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا، ووصل المنصور إلى حماة بعد هذه الوقعة وانضم من سلم من التتر إلى باقي جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلَمِيَّة، واجتمعوا ونزلوا على حماة وبها صاحبها المنصور وأخوه الأفضل والعسكر، وأقام التتر على حماة يوماً واحداً ثم رحلوا عن حماة، وأراد المنصور (٣١٧) بعد رحيل التتر السير إلى دمشق فمنعوه العامة حتى استوثقوا منه أن يعود عن قريب، فسار هو وأخوه الأفضل في جماعة قليلة، وبقي الطواشي مرشد مع باقي الجماعة بحماة، ووصل المنصور إلى دمشق، وكذلك توجه الأشرف صاحب حِمْص إلى دمشق، وأما حسام الدين الجَوكَنْدار العزيزي فتوجه بمن معه ولم يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار إلى مصر، وأقام صاحب حماة وصاحب حِمْص في دورهما بدمشق والحاكم بها يومئذٍ سَنْجَر الحلبي الملقب بالملك المجاهد وقد اضطرب أمره، فلم يدخلا في طاعته لضعفه وتلاشي أمره.

١ : إضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٦٠م.

وأما التتر فساروا عن حماة إلى فامية، وكان قد وصل إلى فامية سيف الدين الدنبلي[١] الأشرفي ومعه جماعة، فأقام بقلعة فامية وقد بقي يغير على التتر فرحلوا عن فامية وتوجهوا إلى الشرق.

وفي هذه السنة أعني ‹سنة› تسع وخمسين جهز الظاهر بيبَرس عسكراً مع علاء الدين البُنْدُقْدار[٢] لقتال علم الدين سَنْجَر الحلبي المستولي على دمشق، فوصلوا إلى دمشق في ثالث عشر صفر، فخرج الخلق لقتالهم، وكان صاحب حماة وصاحب حِمْص بدمشق فلم يخرجا معه واقتتل معهم بظاهر دمشق فولى الحلبي وأصحابه منهزمين ودخل إلى قلعة دمشق، ثم هرب بالليل إلى بَعلَبَك فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحُمل إلى الديار المصرية فاعتقل ثم أطلق، واستقرت دمشق في ملك الظاهر، وأقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماة وحلب وحِمْص وغيرها (٣١٨)، واستقر أَيْدَكين البُنْدُقْدار الصالحي في دمشق لتدبير أمورها.

ولما استقر الحال على ذلك رحل المنصور والأشرف وعادا إلى بلديهما حماة وحِمْص.

وفي هذه السنة، ورد مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الأشرفي[٣]، وعلى شمس الدين آقوش البُرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية، فبقي علاء الدين أَيْدَكين البُنْدُقْدار متوقعاً ذلك، فتوجه بغدي إلى علاء الدين

١ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ١١٨): الدبيلي.

٢ : هو علاء الدين أَيْدَكين البُنْدُقْدار الصالحي أستاذ الملك الظاهر بيبَرس، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ/ أيار ١٢٨٥م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٦٢-٢٦٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٠٥-٣٠٦، دهمان: ولاة دمشق، ص٥٩.

٣ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ١ / ٤٣٩) أن بهاء الدين بغدي قبض عليه في ربيع الآخر من هذه السنة وحمل إلى القاهرة وحبس بالقلعة، ولم يزل محبوساً بها إلى أن مات.

أَيْدَكين فحال دخوله عليه قبضه فاجتمعت العزيزية والناصرية إلى آقوش البُرلي وخرجوا من دمشق ليلاً على حمية ونزلوا بالمرج، وكان البُرلي قد ولاه المظفر قُطز غزَّة والسواحل، فلما جهز الظاهر البُنْدُقْدار لقتال الحلبي أمر البُرلي أن ينضم إليه، فسار البُرلي مع البُنْدُقْدار وأقام بدمشق، فلما قُبض على بغدي خرج البُرلي إلى المرج فأرسل البُنْدُقْدار إلى البُرلي يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت إلى ذلك [وسار البُرلي إلى حِمْص وطلب من صاحبها الأشرف موسى أن يوافقه على العصيان فلم يجبه إلى ذلك][١] ثم توجه إلى حماة وأرسل يقول للمنصور صاحب حماة إنه لم يبق من البيت الأيوبي غيرك فقم لنصير معك ونملكك البلاد، فلم يلتفت المنصور إلى ذلك، ورد رداً قبيحاً، فاغتاظ البُرلي ونزل على حماة وأحرق زرع بيدر العشر، وسار إلى شَيْزر ثم إلى جهة حلب، وكان أَيْدَكين البُنْدُقْدار لما استقر بدمشق قد جهز عسكراً مع فخر الدين الحِمْصي[٢] للكشف عن البيرة، فإن التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البُرلي إلى حلب كان بها فخر الدين الحِمْصي المذكور فقال البُرلي نحن في طاعة الظاهر [فتمضي إلى السلطان وتسأله أن يتركني ومن في صحبتي مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته][١] من غير أن تكلفنا (٣١٩) وطء بساطه، فسار الحِمْصي إلى مصر ليؤدي هذه الرسالة، فلما سار إلى مصر وخرج عن حلب تمكن البُرلي في حلب، واحتاط على ما بها من الحواصل، واستبدَّ بالأمر، وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر.

ولما توجه الحِمْصي لذلك التقى في الرَّمل[٣] جمال الدين المحمدي

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢١١).

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : ويعرف أيضاً بالجفار، وهو عبارة عن المنطقة الرملية الممتدة بين فلسطين ومصر، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ / ١٤٤–١٤٦، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص١٠٨–١٠٩ .

الصالحي[١] متوجهاً بمن معه من عسكر مصر لقتال البُرلي فأرسل الحِمْصي عرف الظاهر برسالة البُرلي، فأرسل الظاهر ينكر على فخر الدين الحِمْصي ويأمره بالانضمام إلى المحمدي والمسير لقتال البُرلي فعاد من وقته، ثم رضي الظاهر عن علم الدين سَنْجَر الحلبي وجهزه وراء المحمدي في جمع من العسكر، ثم أردفه بعز الدين الدِّمْياطي[٢] في جمع آخر، وسار الجميع إلى جهة البُرلي إلى حلب وطردوه عنها، وانقضت السنة والأمر على ذلك.

وفي هذه السنة لما بلغ هولاكو كسرة عسكره على عين جالوت ثم كسرته ثانياً على حِمْص غضب من ذلك، وأحضر الناصر يوسف وأخاه الظاهر غازي، وقال: أنت قلت إن عسكر الشام في طاعتك فغرَّرْت بي، وقتلت المغل، فقال الناصر: لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكرك بسيف، ومن يكون ببلاد توزير كيف يحكم على بلاد الشام، فاستوفى هولاكو ناصحاً ورماه به، فقال الناصر: يا خُونْد ! الصنيعة، فنهاه أخوه الظاهر غازي، وقال: قد حُصِرْت، ثم رماه بآخر فقتله، وأمر بضرب رقاب الباقين، فقتل الظاهر[٣] أخو الناصر، والصالح[٤] بن صاحب حِمْص، والجماعة الذين كانوا معهم (٣٢٠) واستبقوا العزيز بن الناصر[٥] لصغره، فبقي عندهم مدة طويلة وأحسنوا إليه ثم مات،

١ : هو جمال الدين آقوش المحمدي الصالحي النجمي، توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٦٧٦هـ/ آب ١٢٧٧م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٨ .

٢ : هو عز الدين أَيْبَك بن عبد الله الدِّمْياطي الصالحي النجمي، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٧٦هـ/ كانون الثاني ١٢٧٨، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٨-٢٣٩، الذهبي: العبر ٣/ ٣٣٢ .

٣ : انظر ما سبق، ص٣٧٥ حاشية: ٥ .

٤ : هو الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن شيركوه بن محمد بن شيركوه، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٢٦-١٢٧ .

٥ : هو الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الناصر يوسف.

ووصل الخبر بذلك وعقد العزاء بجامع دمشق في سابع جمادى الأولى.

وكان هذا الناصر قد تولى مملكة حلب بعد موت أبيه العزيز وعمره سَبع سنين[١]، وأقامت جدته ضيفة خاتون بنت العادل بتدبير مملكته، واستقل بملك حَران والرُّهَا والرقَّة ورأس عَيْن وما مع ذلك من البلاد، ثم ملك حِمْص ودمشق وبَعلَبَك والأَغْوار والسواحل إلى غزَّة، وعظم شأنه، وكسر عساكر مصر، وخطب له بمصر وقلعة الجبل، وكان يُذبح في مطبخه كل يوم أربع مئة رأس غنم، وكانت سماطاته وتجمله إلى الغاية القصوى، وكان حليماً، وتجاوز به الحِلم إلى حد أضرَّ بالمملكة، فإنه لما أمنت قطاع الطريق في مملكته من القتل والقطع تجاوزوا الحد في الفساد، وانقطعت الطرق في أيامه وبقي لا يقدر المسافر على السفر من دمشق إلى حماة وغيرها إلا برفقة من العسكر، وكثر طمع العرب والتركمان في أيامه، [وكثرت الحرامية][٢] وكانوا يكبسون الزروع، ومع ذلك إذا حضر القاتل بين يدي الناصر المذكور يقول: الحي خير من الميت ويطلقه، فأدى ذلك إلى انقطاع الطرقات والسبل بالحراميَّة، وكان هذا على ذهن الناصر المذكور شيء كثير من الأدب والشعر، وتروى له أشعار كثيرة، منها: ‹الطويل›

فوالله لو قطّعت قلبي تأسفاً ... وجَرَّعْتني كاساتِ دمعي دماً صِرْفَا
لما زادني إلاَّ هوىً ومحبةً ... ولا اتخذتْ روحي سواك لها إِلفَا

(٣٢١) وبنى بدمشق مدرسة قريبة من الجامع تعرف بالناصرية[٣]، وأوقف عليها وقفاً جليلاً، ووقف بالصالحية تُربةً غُرِّم عليها جُملاً مستكثرةً فدفن فيها

١ : تقدم ذكره مملكته في سنة ٦٣٤هـ، ص٣٠٠، وراجع : ص ٢٨٢ حاشية : ٤ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢١٢).

٣ : هي المدرسة الناصرية الجوانية، ويعود إنشاؤها إلى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، انظر: ابن كثير: البداية ١٣ / ١٩٣، العلبي: خطط دمشق، ص١٦٥-١٦٦ .

كرمون[١] وهو بعض أمراء التتر (كذا)، وكانت منية الناصر ببلاد العجم، وكان مولد الناصر المذكور سنة سبع وعشرين وست مئة وعمره اثنتين وثلاثين سنة تقريباً.

وفي هذه السنة، في رجب قدم إلى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسمر اللون اسمه أحمد زعموا أنه ابن الإمام الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، وأنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر، فعقد الظاهر بِيبَرس مجلساً حضرته جماعة من الأكابر منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الأَعَز[٢]، فشهد أولئك العرب أن هذا الشخص المذكور هو ابن الإمام الظاهر فيكون عم المستعصم، وأقام القاضي جماعة من الشهود واجتمعوا بأولئك العرب وسمعوا شهاداتهم ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة، فأثبت القاضي تاج الدين نسب أحمد المذكور ولقب:

المستنصر بالله أبا القاسم أحمد[٣]

وبايعه الظاهر والناس بالخلافة، واهتم الظاهر بأمره، وعمل له الدهاليز والجَمْدارية وآلات الخلافة واستخدم له عسكراً، وغُرِّم على تجهيزه جملة طائلة قيل إنه ألف ألف دينار، وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزَّرابيني. وبرز الظاهر والخليفة الأسود المذكور في رمضان هذه السنة وتوجها إلى دمشق

١ : هو أحد مقدمي التتار، وقد وفد إلى مصر مستأمناً في سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م، على رأس طائفة من قومه، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/١٩٥ .

٢ : توفي في القاهرة في أواخر رجب سنة ٦٦٥هـ/ نيسان ١٢٦٧م، ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٩-٣٧١، الذهبي: العبر ٣/٣١٣، ابن كثير: البداية ١٣/٢٤٩-٢٥٠ .

٣ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٥١ حاشية:٩ بتحقيقنا، وانظر ما يلي من السياق.

(٣٢٢)، وكان في كل منزلة يمضي الظاهر إلى دِهليزه الخاص به والخليفة إلى دِهليزه، ولما وصلا إلى دمشق نزل الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة بجبل الصالحية، ونزل حول الخليفة أمراؤه وأجناده، ثم جهز الخليفة بعسكره إلى بغداد طمعاً في الاستيلاء عليها وإجماع الناس عليه، فسافر الخليفة وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور، وعاد الظاهر من توديع الخليفة إلى دمشق، ثم سار إلى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة، ووصلت إليه كتب الخليفة بالديار المصرية أنه قد استولى على عانة والحديثة وولى عليهما، وأن كتب أهل العراق وصلت إليه يستحثونه على الوصول إليهم، ثم قبل أن يصل إلى بغداد وصلت إليه التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا غالب أصحابه، وجاءت الأخبار بذلك.

وفيها، لما سار الظاهر إلى الشام أمر القاضي شمس الدين بن خَلِّكان فسافر في صحبته من مصر إلى دمشق، وعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سَنِيِّ الدولة[١]، وكان قُطز قد عزل محيي الدين بن الزكي الذي ولاه هولاكو القضاء وولى ابن سني الدولة، فعزله الظاهر وولى القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان.

وفيها، قدم أولاد صاحب المَوْصِل، وهم الصالح إسماعيل والمجاهد إسحاق[٢] صاحب جزيرة ابن عمر ثم أخوهما المظفر علي[٢] صاحب سِنجار أولاد لؤلؤ، فأحسن الظاهر إليهم وأعطاهم الإقطاعات الجليلة بمصر، واستمروا في أرغد

١ : هو نجم الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله المعروف بابن سني الدولة، توفي بجبل الصالحية في المحرم سنة ٦٨٠هـ/ نيسان ١٢٨١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٢٣-١٢٤، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٩٧ .

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

عيش في طول مدة الظاهر[١].

وفيها، ورد الخبر (٣٢٣) من عَكَّا أن سبع جزائر في البحر خُسف بها وبأهلها، وبقي أهل عَكَّا لابسين السواد يبكون ويستغفرون بزعمهم.

وفيها، جهز الظاهر بدر الدين الأَيْدَمِري[٢] فتسلم الشَّوْبك في سلخ ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة تسع وخمسين وأخذها [من][٣] المغيث صاحب الكَرك.

وفي سنة ستين وست مئة*

وفي نصف رجب، وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة وكانوا قد تأخروا في العراق بعد استيلاء التتر على بغداد، وقَتْل الخليفة، وكان مقدمهم يقال له شمس الدين سَلاَّر فأحسن الظاهر ملتقاهم وعين لهم الإقطاعات بالديار المصرية.

وفيها في رجب، وصل إلى خدمة الظاهر بالديار المصرية عماد الدين بن مظفر الدين[٤] صاحب صِهْيَوْن رسولاً من أخيه سيف الدين[٥] صاحب

١ : كذا، وفي اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٠٩) أن أولاد صاحب الموصل توجهوا مع الخليفة المستنصر بالله إلى العراق في هذه السنة، ثم افترقوا عنه عائدين إلى بلادهم.

٢ : هو بدر الدين بيليك الأَيْدَمِري، توفي في سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٨م، ترجمته في: (أبو الفدا ٤ / ٢٢) وهو فيه: تتليك.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢١٤).

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦١م.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : هو سيف الدين محمد بن عثمان بن منكورس، توفي بصِهْيَوْن في ربيع الأول سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م وخلفه عليها ولده سابق الدين، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٥-٢٦، الذهبي: العبر ٣ / ٣٢٣، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٦٣ أوانظر مايلي ، ص٤١٧ .

صِهْيَوْن وصحبته هدية جليلة، فتقبلها الظاهر وأحسن إليه.

وفيها، جهز الظاهر عسكراً إلى حلب ومقدمهم شمس الدين سُنْقُر الرومي[١] فأمنت بلاد حلب وعادت إلى الصلاح، ثم تقدم الظاهر إلى سُنْقُر الرومي وإلى صاحب حماة المنصور وإلى صاحب حِمْص الأشرف أن يسيروا إلى إنطاكية وبلادها للإغارة عليها، فساروا إليها ونهبوا بلادها وضايقوها، ثم عادوا وتوجهت عساكر مصر صحبة سُنْقُر الرومي إلى مصر، ووصلوا إليها في تاسع عِشْري رمضان هذه السنة ومعهم أربع مئة أسير، فقابلهم (٣٢٤) الظاهر بالإحسان والإنعام.

وفيها، لما ضاقت على آقوش البُرلي البلاد، وأخذت منه حلب ‹و›لم يبق بيده غير البيرة دخل في طاعة الظاهر وسار إليه، فكتب الظاهر إلى النواب الإحسان إليه، ورتبت الإقامات له في الطرقات حتى وصل إلى الديار المصرية في ثاني ‹ذي› الحجة من هذه السنة فبالغ الظاهر في الإحسان إليه وتلقاه أحسن [تلقٍّ][٢] فسأل آقوش البُرلي من الظاهر أن يقبل منه البيرة فلم يفعل وما زال يعاوده حتى قبلها وبقي البُرلي المذكور مع الظاهر إلى أن تغير عليه وقبضه في رجب سنة إحدى وستين وست مئة، فكان آخر العهد به.

وفيها في ذي القعدة، قبض الظاهر على نائبه بدمشق وهو علاء الدين طَيْبَرْس الوزيري[٣]، وكان قد تولى دمشق بعد مسير علاء الدين أَيْدَكين

١ : هو شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الرومي المعروف بالأقرع، توفي في أواخر ربيع الأول سنة ٦٧٠هـ/ تشرين الثاني ١٢٧١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٧٩

٢ : في الأصل: تلقي.

٣ : توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٦٨٩هـ/ كانون الأول ١٢٩٠م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٣/ ٣١٩، دهمان: ولاة دمشق، ص٦٠ .

البُنْدُقْدار عنها، وسبب القبض عليه أنه بلغ الظاهر عنه أمور كرهها فأرسل إليه عسكراً مع عز الدين الدِّمْياطي فلما وصلوا إلى دمشق خرج طَيْبَرْس لتلقيهم فقبضوا عليه وقيدوه وأرسلوه إلى مصر فحبسه الظاهر، واستمر الحاج طَيْبَرْس في الحبس سنة وشهراً، وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهراً أيضاً، وكان طَيْبَرْس رديء السيرة في أهل دمشق حتى نزح منها جماعة كثيرة من ظلمه، وحكم في دمشق بعد قبض طَيْبَرْس المذكور الحاج علاء الدين أَيْدغدي الركني(١)، ثم استناب الملك الظاهر على دمشق الأمير جمال الدين آقوش النَّجيبي الصالحي(٢).

وفيها في يوم الخميس آخر ذي الحجة، جلس الملك الظاهر مجلساً عاماً وأحضر(٣٢٥) شخصاً كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة تسع وخمسين وست مئة من نسل بني العباس اسمه أحمد بعد أن أثبت نسبه [وبايعه بالخلافة](٣) ولقبه:

الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين(٤)

وقد اختلف في نسبه، فالذي هو مشهور بمصر عند نسابة مصر أنه أحمد بن حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي علي القبي بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد [بن المستظهر](٤).

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٧٧هـ/ آب ١٢٧٨م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٠٠-٣٠١، الذهبي: العبر ٣/ ٣٣٥، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٨١، دهمان: ولاة دمشق، ص٦١-٦٣

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢١٥).

٤ : توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٠١هـ/ كانون الثاني ١٣٠٢م وهو أبو الخلفاء العباسيين في مصر، ترجمته في: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٤١-١٤٨، الذهبي: ذيل العبر، ص٤،=

وأما عند الشرفاء العباسيين السلمانيين في دَرْج نسبهم الثابت فقالوا: هو أحمد بن أبي علي بن أبي بكر بن أحمد بن الإمام المسترشد[١].

ولما أثبت الملك الظاهر نسب المذكور تركه في برج محترزاً عليه، وأشرك له في الدعاء في الخطبة حسب لا غير.

وفيها، جهز الملك المنصور صاحب حماة شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري رسولاً إلى الملك الظاهر، ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد الملك الظاهر عاتباً على صاحب حماة لانشغاله عن مصالح المسلمين باللهو، وأنكر الملك الظاهر على شرف الدين ذلك، ثم انصلح خاطره وحمله ما طيَّب به قلب صاحبه الملك المنصور، ثم عاد إلى حماة.

سنة إحدى وستين وست مئة إلى سنة سبعين وست مئة

‹ في سنة إحدى وستين وست مئة* ›

في حادي عشر ربيع الآخر منها، سار الظاهر بِيبَرس من الديار المصرية إلى الشام فلاقته والدة المغيث عمر صاحب الكَرك بغزَّة وتوثقت لابنها المغيث من الظاهر بالأمان وأحسن إليها ثم توجهت إلى الكَرك وتوجه صحبتها شرف [الدين][٢] الجاكي المِهْمَنْدار برسم حمل الإقامات في الطرق (٣٢٦) برسم المغيث، ثم سار الظاهر من غزَّة ووصل إلى الطور في ثاني عشر جمادى الأولى

=ابن كثير: البداية ١٤/ ١٩، وانظر ما يلي، ص٤٩٠.

١ : في أبو الفدا (المصدر السابق)، هو أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر أحمد بن الإمام المسترشد الفضل بن المستظهر.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦٢م.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣/ ٢١٦)، ولم أقع لشرف الدين المذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

من هذه السنة، ووصل إليه الأشرف موسى صاحب حِمْص في نصف الشهر المذكور فأحسن إليه الظاهر وأكرمه.

وفيها، كان قتل المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب[١] وسببه أنه كان في قلب الظاهر بيبَرس منه غيظ عظيم لأمور كانت بينهما، قيل: إن المغيث المذكور أكره امرأة الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم إلى الناصر يوسف صاحب الشام وهرب الظاهر المذكور وبقيت زوجته بالكَرك والله أعلم بحقيقة ذلك، ولم يزل الظاهر يجتهد على حضور المغيث وحلف لوالدته على غزَّة، وكان عند المغيث شخص يقال له الأمجد، وكان يبعثه في الرسلية إلى الظاهر، فكان الظاهر يبالغ في إكرامه وتقريبه فاغتر الأمجد بذلك، وما زال الأمجد على مخدومه المغيث حتى أحضره إلى الظاهر، فحكى شرف الدين بن مزهر[٢] وكان ناظراً خزانة المغيث، قال:

لما عزم المغيث على التوجه إلى خدمة الملك الظاهر لم يكن قد بقي في خزانته شيء من المال غير القماش[٣]، وكان لوالدته حواصل في البلاد فبعناها بأربعة وعِشْرين ألف درهم، واشترينا باثني عشر ألفاً خِلعاً من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر [ألفا][٤] الأخرى، ونزل المغيث من الكَرك وأنا والأمجد وجماعة من أصحابه في خدمته، قال: وشرعت البريدية (٣٢٧) تصل إلى المغيث في كل يوم بمكاتبات الظاهر ويرسل صحبتهم مثل غزلان ونحوها

١ : انظر ما سبق، ص٣٣٣ حاشية:٩.

٢ : هو شرف الدين يعقوب بن مزهر، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ٧٢.

٣ : في (أبو الفدا ٣ / ٢١٦): ولا القماش.

٤ : في الأصل: ألف.

والمغيث يخلِع عليهم حتى نفد ما كان بالخزانة من الخِلع، ومن جملة ما كتب إليه في بعض المكاتبات أن المملوك ينشد في قدوم مولانا: ‹الطويل›

خليليّ هل أبصرتُما أو سمعتُما بأكرمَ من مولى يمشي إلى عبدِ[١]

قال: وكان الخوف في قلب المغيث من الظاهر شديداً، قال ابن مزهر: ففاتحني في شيء من ذلك بالليل، فقلت له: احلف لي أنك ما تقول للأمجد ما أقول لك حتى أنصحك، فحلف لي، فقلت له: اخرج الساعة من تحت الخيام واركب حجرتك النجيلة ولا يصبح لك الصباح إلا وأنت قد وصلت إلى الكَرك فتعصى فيه وما تفكر في أحد، قال ابن مزهر: فغافلني وتحدث مع الأمجد في شيء من هذا، فقال له الأمجد: إياك من ذلك، وسار المغيث حتى وصل إلى بَيْسَان، فركب الظاهر بعساكره والتقاه في يوم السبت سابع وعِشْري جمادى الأولى من هذه السنة، فلما شاهد المغيث الظاهر ترجل فمنعه الظاهر وأركبه وساق إلى جانبه وقد تغير وجه الظاهر، فلما قارب الدِّهليز أفرد الملك المغيث عنه وأنزله في دِهليز وقبض عليه وأرسله معتقلاً إلى مصر وكان آخر العهد به، قيل إنه حمل إلى امرأة الظاهر بقلعة الجبل فأمرت جواريها فقتلْنه بالقباقيب، ثم قبض الظاهر على جميع أصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر المذكور، ثم بعد ذلك أفرج عنهم[٢].

ولما التقى الظاهر المغيث (٣٢٨) وقُبض عليه أحضر الفقهاء والقضاة وأوقفهم على مكاتبات من التتر إلى المغيث المذكور وأجوبة عما كتب إليهم يطمعهم في ملك مصر والشام، وكُتب بذلك مشروحٌ وأثبت على الحكام،

---

١ : كذا، والشطرة معتلة الوزن.

٢ : يضيف (أبو الفدا ٣/ ٢١٧): انتهى كلام ابن مزهر.

وكان للمغيث ولد يقال له العزيز[١] فأعطاه الظاهر إقطاعاً بديار مصر وأحسن إليه، ثم جهز الظاهر بدر الدين البيسرى الشمسي[٢] وعز الدين أستاذ دار[٣] إلى الكَرك فتسلماها في يوم الخميس الثالث والعِشْرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين، وسار الظاهر إلى الكَرك ورتب أمورها، ثم عاد إلى الديار المصرية فوصل إليها في سابع عشر رجب[٤].

وفي هذه السنة أرسل الظاهر عسكراً هدموا كنيسة الناصرة وهي أكبر مواطن عبادة النصارى لأن منها خرج دين النصرانية وأغاروا على عَكَّا وبلادها فغنموا وعادوا.

ثم ركب الظاهر وكان نازلاً على الطُّور بنفسه وجماعته، وأغار ثانياً على عَكَّا، وهدم برجاً كان خارج البلد.

ولما وصل الظاهر إلى مصر قبض على الرشيدي[٥] في رجب، ثم قبض ثاني يوم على الدِمْياطي وسُنْقُر.

وفي هذه السنة، توفي الأشرف موسى صاحب حِمْص بن المنصور إبراهيم بن المجاهد شِيركُوه بن محمد بن شِيركُوه[٦].

---

١ : هو الملك العزيز عثمان كما في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٩٤).

٢ : هو بدر الدين بيسرى بن عبد الله الشمسي الصالحي النجمي، مات معتقلاً بقلعة الجبل بالقاهرة في شوال، وقيل في ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ/ تموز ١٢٩٩م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢٠٦آ، الذهبي: دول الإسلام ٢ / ٢٠١، والعبر ٣ / ٣٩١، الصفدي: الوافي ١٠ / ٣٦٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ٥، المقريزي: السلوك جـ١ق٣ / ٨٨٥، وانظر ما يلي، ص٤٨٢.

٣ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ١٩٤): يوم السبت سادس عشر شهر رجب.

٥ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٦ : كذا، في أبو الفدا (٣ / ٢١٨)، وفيما تقدم من مصادر ترجمته، ص٣٣٢ حاشية:٣ أن وفاة الأشرف المذكور كانت في صفر من السنة التالية.

لما عاد من خدمة الظاهر إلى حِمْص مرض واشتد مرضه وتوفي، وأرسل الظاهر من تسلم حِمْص في ذي القعدة من هذه السنة.

وهذا الأشرف آخر من ملك حِمْص من بيت شِيركُوه، وأخذ الناصر يوسف حِمْص منه بسبب (٣٢٩) تسليمه سُمَيْمِس إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر وأنه تعوض عن [حِمْص][١] تل باشر، ثم أعاد هولاكو عليه حِمْص، فبقيت بيده حتى توفي وانتقلت إلى الظاهر.

وكان من جملة من ملك حِمْص منهم خمسة أولهم شِيركُوه بن شاذي ملَّكه إياها نور الدين الشهيد، ثم ملكَها بعده ابنه ناصر الدين محمد، ثم ملكَها [بعده][٢] ابنه شِيركُوه، ثم ملكَها [بعده][٢] ابنه [المنصور إبراهيم][٣]، ثم ملكَها [بعده ابنه][٢] الأشرف المذكور، وانقرض بموته ملك المذكورين.

وفي سنة اثنتين وستين وست مئة*

قبض الأشكري صاحب قَسْطَنطِينيَّة على عز الدين كِيكَاوس [وسببه أن عز الدين كِيكَاوس][٤] المذكور [كان قد][٤] وقع بينه وبين أخيه[٥]، فاستظهر أخوه عليه فهرب كِيكَاوس وبقي صاحب بلد الروم أخوه ركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان في سلطنة بلاد الروم، ثم سار كِيكَاوس المذكور إلى قَسْطَنطِينيَّة فأحسن

١ : في الأصل: مصر، والتصحيح من (أبو الفدا ٣/ ٢١٨).

٢ : إضافة من المصدر نفسه.

٣ : في الأصل: المنصور بن إبراهيم، والتصحيح من المصدر نفسه.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦٣م.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

٥ : كذا في الأصل وفي المصدر نفسه، ولعل هناك قطعاً في السياق.

إليه الأشكري وإلى من معه من الأمراء [واستمروا كذلك][١] مدة، فعزمت [الأمراء و][١] الجماعة الذين مع كيكَاوس على اغتيال الأشكري وقتله والتغلب على قَسْطنطِينيَّة، وبلغ ذلك الأشكري فقبض عليهم واعتقل عز الدين [كيكَاوس بن كيْخُسْرو][٢] في بعض القلاع، وكحل [الأمراء والـ][٣] جماعة الذين اعتزموا قتله فأعمى عيونهم.

وفي سنة ثلاث وستين وست مئة*

سار الظاهر من الديار المصرية بعساكره المتوافرة إلى جهاد الفرنج بالساحل، ونازل قَيْساريَّة الشام في تاسع جمادى الأولى وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله وذلك (٣٣٠) في منتصف الشهر المذكور وأمر بها فهدمت، ثم سار إلى أرسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من هذه السنة، وفي فتوح قَيْساريَّة يقول ابن عبد الظاهر من قصيدة[٤] : ‹البسيط›

نصبتَ للشِّركِ أشْراكاً فصدتَهمُ ... لم يقدروا وَهَنَاً أن يقدروا هربا
قلعتهم بقلاعٍ ظلْتَ تهدمُها ... أنت الذي تبتغي المسلوبَ لا السَّلَبا
إن أسرعوا ... ...[٥] عنها فإنَّهمُ ... حلُّوا لها كلَّ برجٍ ظلَّ مُنقلبا
تبَّت يدا من غدا كفراً أبا لهبٍ ... وتبَّ لم يُغْنِ مالٌ عنه قد كَسَبا

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ٢١٨).

٢ : في الأصل : كيْخُسْرو بن كيكَاوس، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (المصدر السابق).

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٤م.

٤ : لم ترد الأبيات التالية في (أبو الفدا)، كما أن القصيدة نفسها قد سقطت من أصل مخطوطة الروض الزاهر، لابن عبد الظاهر (انظر : ص٢٠٠)، ولم يثبت منها إلا بيت واحد هو :

وقد غلبت على الدنيا فدونكها ... كما تسرُّك والدنيا لمن غلبا

٥ : أصل البياض على مدار القصيدة كلمات غير مقروءة.

إن الفتوحات لما رثَّ ملبسُها ... ... من بَرٍّ قَيْسارِيَّة القشُبا
في كل أرضٍ جيوشٌ قد بعثتَ بها حتى لقد أصبحت آياتُها عَجَبا
أمطيتَها .... تزهو السروجُ بها لا كل مستهجن يسهجن ... ...
كم قد قذفتَ شياطينَ العدو بها حتى أبصروا من شهبها شُهُبا
سبى أعنتها ملك ... ... قد أصبحت في الوغى راحاتها التعبا
لا يحسب الناس قَيْساريَّة ضعفت أو أسلمتْ نفسها ... ...
لكنها بذيولِ النصر قد علقت وقد أتتْه لعَكَّا تطلبُ الحَسبا
وارسوف جاءته لما حاز ما جاء مُحتطباً بل جاء مُحتطبا
ما كان من جرم رأي أن يرهُما لا تقطعِ الرأسَ حتى تقطعَ الذنبا
فقلْ لحُسَّاده هذي صنائعُه فمن يرى غيره يوماً لها خطبا

(٣٣١) وفي تاسع عشر جمادى الآخرة، مات هولاكو ملك التتر، وهو هولاكو بن طلو بن جنكزخان، وكان موته بالقرب من كور<ة> مَراغة، وكان مدة ملكه البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين، وخلف خمسة عشر ولداً ذكراً، ولما مات جلس في الملك بعده ولده أبغا واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته، وهي: إقليم خراسان وكرسيُّه نَيْسابور، وإقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيُّه أَصفَهان، وإقليم عراق العرب وكرسيُّه بغداد، وإقليم أَذْرَبيجان وكرسيُّه تبريز، وإقليم خُورستان وكرسيُّه تُسْتَر التي يسميها العامة تشتر، وإقليم فارس وكرسيُّه شيراز، وإقليم ديار بكر وكرسيُّه المَوْصِل، وإقليم الروم وكرسيُّه قُونية وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة.

وفيها، أو التي بعدها، أمسك الظاهر بِيبَرس زامل بن علي[1] أمير العرب

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

بمكاتبة عيسى بن مُهَنَّا في حقه.

وفيها، في رمضان استولى نائب الرحبة على قرقيسياء، وهي حصن الزباء[١]، وفيه خلاف.

وفيها، قبض الظاهر على سُنْقُر الرومي[٢].

وفي سنة أربع وستين وست مئة*

خرج الظاهر إلى الشام وجهز عسكراً إلى ساحل البحر ففتحوا القُلَيْعات[٣] وحلباوعِرْقا[٤]، ونزل الظاهر على صَفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف وآلات الحصار، وقدم إليه وهو على صَفد المنصور صاحب حماة، ولاصق الجند القلعة (٣٣٢)، وكثر القتل والجراح في المسلمين، وفتحها في تاسع عشر شعبان بالأمان، ثم قتل أهلها عن آخرهم.

ثم سار بعد ذلك إلى دمشق، فلما استقر فيها جرَّد عسكراً ضخماً وقدم عليهم المنصور صاحب حماة، وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن فسارت العساكر صحبة المنصور، ووصلوا إلى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة، وكان صاحب سيس إذ ذاك هيثوم [بن][٥] قسطنطين بن باسيل[٦] قد حصن

١ : في ياقوت (معجم البلدان ٢ / ٢٦٤) أن حصن زباء وهو ما كان يعرف بأيامه بخَرْتَبِرْت وقد تقدم تعريفها، ص٢٩٥ حاشية: ٤.

٢ : يقصد شمس الدين سُنْقُر الأقرع المقدم ذكره، ص٣٩٩.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٥م.

٣ : لم أقع للقليعات وحلبا على تعريف خاص فيما توفر لدي من المصادر لكن يستفاد من وصف ياقوت لعرقا التالي ذكرها أنهما من نواحي طرابلس.

٤ : عِرْقا: بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ١٠٩، وهي فيه: عِرْقة.

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ٣).

٦ : توفي في سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م، وملك بعده ابنه ليفون، التالي ذكره، وانظر ما يلي، ص٤١٥.

الدربندات بالرجالة والمناجيق وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الإسلامي فداستهم العساكر الإسلامية وأفنوهم قتلاً وأسراً وقتل ابن صاحب سيس الواحد وأسر الآخر، وهو ليفون بن هيثوم(١)، وانتشرت العساكر الإسلامية في بلاد سيس وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها، ثم عادت العساكر وقد امتلأت أيديهم من الغنائم، ولما وصل خبر هذا الفتح إلى الظاهر رحل من دمشق إلى حماة ثم إلى فامية والتقى عساكره وقد عادت منصورة، وأمر بتسليم الأسرى وفيهم ليفون بن هيثوم صاحب سيس، وكان المذكور لما أُسر سلمه المنصور إلى أخيه الأفضل فاحترز عليه وحفظه حتى أحضره بين يدي السلطان، ثم عاد إلى الديار المصرية على طريق الكَرك، فتقنطر بالملك الظاهر فرسه عند بركة زيزاء وانكسرت فخذه وحمل في مِحَفة إلى قلعة الجبل.

وفي هذه السنة، نزل الظاهر على قارا [بين دمشق وحمص](٢) لما خرج يلتقي عساكره [العائدة من غزوة بلاد سيس] (٣)، <و>أمرَ بنهب أهلها وقتل (٣٣٣) كبارهم، فنُهبوا وقُتل منهم جماعة لأنهم كانوا نصارى يسرقون أولاد المسلمين ويبيعونهم خفية للفرنج وأخذوا صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك بالبلاد المصرية وصار منهم أجناد وأمراء.

وفي سنة خمس وستين وست مئة*

وصل المنصور صاحب حماة إلى خدمة الظاهر بالديار المصرية فاجتمعا بالغرابي(٣)، وفي اجتماع الملك الظاهر وصاحب حماة بالغرابي قال ابن عبد

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : إضافة من (أبو الفدا ٤ / ٤).

* : يوافق أولها يوم السبت ٢ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٦م.

٣ : لم يرد في (أبو الفدا) ذكر لهذا الاجتماع بما في ذلك البيتان التاليان الخاصان بهذه المناسبة.

الظاهر: <الخفيف>

بالغُرابيِّ إن تجمَّعَ شَملي ... ببواقي قُفولكم وإيابي
فلكم بالغُراب فُرِّقَ شَملٌ ... وأرى جمعَ شَملِنا بالغُرابي

ثم طلب دستوراً بالتوجه إلى الإسكندرية ليراها فرسم له بذلك، وأمرت أهل الإسكندرية بإكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يدي فرسه، فتوجه المنصور إلى الإسكندرية وعاد إلى الديار المصرية مُكرماً، وخلع عليه الظاهر على جاري عادته، وأعطاه دستوراً فتوجه إلى بلده.

وفيها، توجه الظاهر إلى الشام فنظر في مصالح صَفد، ووصل إلى دمشق وأقام بها خمسة أيام، وقوي الإرجاف بوصول التتر إلى الشام، ثم ورد الخبر بعودهم على عقبهم فعاد الظاهر إلى ديار مصر.

وفي هذه السنة، مات [بركة خان بن دوشي خان بن جنكز خان][(١)] أعظم ملوك التتر، وكرسي مملكته مدينة صَراي، وكان قد مال إلى دين الإسلام، ولما مات جلس في الملك بعده [ابن أخيه][(٢)] مَنْكُوتَمِر (٣٣٤) بن طغان بن باطو ابن دوشي خان بن جنكز خان.

١ : في الأصل: بركة خان بن صاين خان بن دوشي خان بن جنكز خان، وفي (أبو الفدا ٤ / ٤): بركة خان بن باطو خان بن دوشي ...، وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبتناه، قارن برشيد الدين (جامع التواريخ – تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٢٤–١٢٥، والإيلخانيون، ص١٣–١٤)، وبارتولد، مادة: «بركة – بن جوجي» دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٥٦٤–٥٦٨.

٢ : في الأصل: ابن عمه، وهو خطأ، قارن ما بين نسقي النسب للمذكورَيْن أعلاه، ومات منكوتمر في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، على ما يلي من السياق، ص٤٣٤.

وفي سنة ست وستين وست مئة*

في مستهل جمادى الآخرة، توجه الظاهر بيبَرس بالعساكر المتوافرة إلى الشام، وفتح يافا في العشر الأوسط من الشهر وأخذها من الفرنج.

وفي أيام المقام بها يقول الفاضل أبو الفضل بن عبد الظاهر[١]: <الطويل>

حلى الله يافا أنها شرُّ منزلٍ بعيدٌ عن الراحات والخيرِ نفعُه
عقاربُه من كثرةٍ كذُبابِه وذبانُه مثلُ العقاربِ لسعُه

وسار إلى أنطاكية ونازلها في مستهل رمضان، ورجعت العساكر الإسلامية على أنطاكية فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع رمضان هذه السنة وقتلوا أهلها وسَبَوا ذراريهم وغنموا منها أموالاً جليلة، وكانت أنطاكية للبرنس بيمند ابن بيمند وله معها طرابُلُس وكان مقيماً بها لما فتحت أنطاكية.

وفي حادي عشر رمضان[٢]، استولى الظاهر على بَغْراس، وسبب ذلك أنه لما فتح أنطاكية هرب أهل بَغْراس منها وتركوا الحصن خالياً فأرسل الظاهر من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعُدد، وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين الحصن المذكور[٣] وتخريبه ثم عمارة الفرنج له بعد صلاح الدين، ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد أن أشرفوا على أخذه.

وفيها في شوال، وقع الصلح بين الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس على أنه إذا أحضر صاحب سيس سُنْقُر الأشقر من التتر وكانوا (٣٣٥) أخذوه من قلعة

---

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٦٧م.

١ : لم يرد البيتان التاليان في (أبو الفدا).

٢ : كذا، وفي (أبو الفدا ٤ / ٥): ثالث عشر رمضان.

٣ : راجع: ص١٤٦.

حلب لما أخذها هولاكو كما تقدم[١]، وسلَّم مع ذلك بَهَسْنا ودَرْبساك ومَرْزُبان ورَعْبان وشيح الحديد[٢] [يطلق][٣] له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على أبغا ملك التتر وطلب منه سُنْقُر الأشقر فأعطاه إياه، ووصل سُنْقُر الأشقر إلى خدمة الظاهر وتسلم المسلمون البلاد المذكورة سوى بَهَسْنا، وأطلق الظاهر ليفون ابن صاحب سيس فتوجه إلى والده، وعاد الظاهر إلى الديار المصرية ووصل إليها في ذي الحجة هذه السنة.

وفيها، اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين ببلاد الروم على قتل ركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان بن كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلوش بن أَرْسَلان يبغو بن سَلْجوق سلطان الروم، فخنق التتر ركن الدين المذكور[٤]، وأقام البرواناه مقامه ولده غياث الدين بن ركن الدين[٥] وعمره أربع سنين.

وفي سنة سبع وستين وست مئة*

خرج الظاهر إلى الشام وخيَّم على خربة اللصوص، وتوجه إلى مصر في الخفية، ووصل إليها بغتة [وأهل مصر][٦] والنائب لا يعلمون ذلك إلاَّ بعد أن صار بينهم، ثم عاد إلى الشام.

---

١ : راجع: ص٣٧٩.

٢ : وتروى أيضاً: الشيحة، وهي قرية من قرى حلب ينسب إليها جماعة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/٣٧٩.

٣ : في الأصل: ويطلق، والتصحيح من (أبو الفدا ٤/٥).

٤ : انظر ما سبق، ص١٦٢ حاشية:٦.

٥ : قتل على ما يلي من السياق، ص٤٣٦ على يد أرغون ملك التتار في سنة ٦٨٢هـ.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٦٨م.

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

وفيها، تسلم الظاهر بَلاطُنُس من عز الدين عثمان صاحب صِهْيَوْن.

وفيها، توجه الظاهر بِيبَرس إلى الحجاز الشريف وكان رحيله من الفَوَّار خامس عِشْري شوال، ووصل الكَرك وأقام به أياماً، وتوجه من الكَرك في سادس ذي القعدة إلى الشَّوْبك، ورحل من الشَّوبك في حادي عشر الشهر (٣٣٦) فوصل إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في خامس عِشْريه، ووصل إلى مكة في خامس ذي الحجة وقضى مناسك الحج، ورحل من مكة في ثالث عشر ذي الحجة، ووصل الكَرك في سلخ ذي الحجة.

وفي سنة ثمانٍ وستين وست مئة*

توجه الظاهر بِيبَرس من الكَرك مستهل المحرم عند عوده من الحج، فوصل إلى دمشق بغتة، وتوجه من يومه إلى حماة في خامس المحرم، وتوجه لساعته إلى حلب، ولم يعلم به العسكر إلا وهو معهم في الموكب، وعاد إلى دمشق في ثالث عشر المحرم، وتوجه إلى القدس ثم إلى القاهرة فوصل إليها ثالث صفر هذه السنة.

وفيها، عاد أيضاً إلى الشام، وأغار على عَكَّا، وتوجه إلى دمشق ثم إلى حماة.

وفيها، جهز الظاهر عسكراً إلى بلاد الإسماعيلية فتسلموا مِصْياف في العشر الأول من رجب هذه السنة، وعاد الظاهر من جهة حماة إلى دمشق فدخلها في ثامن عِشْري رجب، ثم عاد إلى مصر.

وفيها، حصل بين مَنْكُوتَمر بن طغان ملك التتر بالبلاد الشمالية وبين الأشكري صاحب قَسْطنطِينيَّة وحشة، فجهز مَنْكُوتَمر إلى قَسْطنطِينيَّة جيشاً من التتر وعاثوا في بلادها، ومروا بالقلعة التي فيها عز الدين كِيكَاوس بن

* : يوافق أولها يوم السبت ٣١ آب (أغسطس) سنة ١٢٦٩م.

كِيخُسْرو ملك الروم محبوساً كما قدمنا في سنة اثنتين وستين وست مئة[١]، فحمله التتر بأهله إلى مَنْكُوتَمِر فأحسن إليه مَنْكُوتَمِر، وأقام معه إلى أن توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وست مئة[٢]، فسار ابنه مسعود[٣] إلى بلاد الروم وصار سلطاناً.

وفيها، قتل أبو دَبُّوس (٣٣٧) آخر ملوك بني عبد المؤمن، وانقرضت بموته دولتهم، وقد تقدم ذلك[٤]، وملكت بلادهم بعدهم بنو مَرِين على ما يذكر.

وفي سنة تسع وستين وست مئة*

توجه الظاهر من مصر إلى الشام ونازل حصن الأكراد في تاسع شعبان هذه السنة، وجدَّ في حصاره، واشتد القتال عليه، وملكه بالأمان في رابع عِشْري شعبان، ثم رحل إلى حصن عكَّار[٥] ونازله في سابع عشر رمضان، وجدَّ في قتاله وملكه بالأمان سلخ رمضان، وعيد الظاهر عليه عيد الفطر، وقال محيي الدين بن عبد الظاهر مهنئاً بفتح عكَّار: ‹مجزوء الرمل›

يا مليكَ الأرضِ بُشرا ... كَ فقد نلتَ الإرادهْ
إن عَكَّارَ يقيناً ... هي عَكَّا وزيادهْ

---

١ : راجع: ص٤٠٦.

٢ : انظر ما يلي، ص٤٢٥.

٣ : هو غياث الدين مسعود الثاني (في سلسلة ملوك السلاجقة)، توفي بمدينة قيصرى في سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م، وبموته انتهى حكم سلاجقة الأناضول، ترجمته في: لين بول: الدول الإسلامية ١/ ٣١٦-٣١٧، وانظر ما يلي، ص٤٣٦-٤٣٧.

٤ : راجع: ص٢٦٨.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٠ آب (أغسطس) سنة ١٢٧٠م.

٥ : في ابن كثير (البداية ١٣/ ٢٥٩): حصن عَكَّا، وهو تحريف.

وفي شوال منها، تسلم الظاهر حصن العُلَّيقة[١] وبلادها من الإسماعيلية.

وفي آخر شوال[٢]، سار إلى حصن القرين[٣] ونازله في ثاني ذي القعدة[٤] وزحف عليه وتسلمه بالأمان وأمر به فهدم، ثم عاد إلى مصر.

وفيها، جهز الظاهر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى اليميسوس، وأسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين، واهتم الظاهر بعمارة شوان أخر، فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما تهدم.

وفيها، توفي هيثوم بن قسطنطين[٥] صاحب سيس، وملك بعده ابنه ليفون الذي كان أسره المسلمون حسبما ذكرناه[٦].

وفيها، قبض الظاهر على عز الدين بغان المعروف بسُمِّ الموت[٧] وعلى المحمدي[٨] وغيرهما[٩].

١ : حصن العلبقة: هو أول قلاع الدعوة الإسماعيلية – وهي سبع قلاع – مما يلي طرابلس، انظر للمؤلف: التعريف، ص٢٥٣.

٢ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٥٢): خامس عِشْري شوال.

٣ : لم أقع له على تعريف خاص فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٥٢): ثامن عِشْري الشهر (شوال).

٥ : انظر ما سبق، ص٤٠٨ حاشية:٦.

٦ : راجع: ص٤٠٩.

٧ : بقي معتقلاً بقلعة الجبل بالقاهرة حتى وفاته في جمادى الآخرة سنة ٦٧٥هـ/ تشرين الثاني ١٢٧٦م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٣٠، وهو فيه: عز الدين ايغان.

٨ : يقصد جمال الدين آقوش المحمدي المقدم ذكره، ص٣٩٤.

٩ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٥٣): «وسبب ذلك أنه بلغه أنهم تآمروا على قبضه لما كان بالشَّقِيف فأسرها في نفسه».

وفي سنة سبعين وست مئة*

(٣٣٨) توجه الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين آقوش النجيبي عن نيابة السلطنة بدمشق، وولى فيها عز الدين أَيْدَمِر الظاهري[١]، وولى عوضه في الكَرَك علاء الدين أَيْدَكين الفخري الأستاذ دار[٢] في مستهل ربيع الأول، ثم توجه الظاهر إلى حِمْص، ثم إلى حصن الأكراد، ثم عاد إلى دمشق.

وفيها والظاهر في دمشق، أغارت التتر على عَيْن تاب وعلى الرُّوج وقسطون[٣] إلى قرب فامية ثم عاد<وا>، واستدعى الظاهر من مصر عسكراً فوصل إليه [صحبة][٤] بدر الدين البَيْسَرى فتوجه الظاهر [بهم][٤] إلى حلب ثم عاد إلى الديار المصرية [فوصل إليها][٤] في [الـ][٤]ثالث [والعشرين من][٤] جمادى الأولى.

وفي شوال، عاد الظاهر بِيبَرس من مصر إلى الشام[٥].

---

* : يوافق أولها يوم الأحد ٩ آب (أغسطس) سنة ١٢٧١م.

١ : في (أبو الفدا ٤/٧): «وولى فيها علاء الدين أيدكين الفرنجي الاستدار في مستهل ربيع الأول»، وهو خطأ، قارن باليونيني (ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٦)، وابن كثير (البداية ١٣/٢٦١)، ومات عز الدين المذكور برباطه بجبل قاسيون بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٠٠هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٠٧ب، الذهبي: العبر ٣/٤٠٧، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/١٧٢آ، وانظر ما يلي، ص٤٨٩.

٢ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٣ : في (أبو الفدا ٤/٧): قميطون، وهو تحريف، وقسطون: حصن من أعمال حلب، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/٣٤٨.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

٥ : قلت: وخرجت هذه السنة والظاهر بِيبَرس لا يزال في الشام، انظر ما يلي من السياق.

سنة إحدى وسبعين وست مئة إلى سنة ثمانين وست مئة

‹سنة إحدى وسبعين وست مئة›*

ثم عاد ‹الظاهر› في مستهل سنة إحدى وسبعين إلى مصر جريدةً، وأقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوماً، ثم عاد إلى دمشق فوصل إليها في ثامن صفر.

وفيها، توفي [سيف الدين](١) بن مظفر الدين عثمان بن [منكورَس](٢) صاحب صِهْيَوْن، فسَلَّم ولداه سابق الدين وفخر الدين صِهْيَوْن إلى الظاهر وقدما إلى خدمته فأحسن إليهما، وأعطى سابق الدين [إمرة](٣) طبلخاناة.

وفيها، نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجيق وضايقوها، فسار إليهم الظاهر وأراد عبور الفرات إلى بر البيرة، فقابله التتر على المخاضة، فاقتحم الفرات وهزم التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار بحالها فصارت للمسلمين، ثم عاد (٣٣٩) الظاهر إلى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة.

وفيها، أُفرج عن الدِّمْياطي من(٤) الاعتقال(٥).

وفيها، تسلمت نواب الظاهر ما تأخر من حصون الإسماعيلية وهي الكَهف والمَيْنَقة والقَدْمُوس.

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢٩ تموز (يوليو) سنة ١٢٧٢م.

١ : في الأصل: سابق الدين، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٧) واسمه فيه: أحمد، والصواب: محمد، قارن بما تقدم من مصادر ترجمته، ص٣٩٨ حاشية:٥.

٢ : في الأصل: منكبرس، وهو ناصر الدين منكورس بن خُمارتِكين، وكان السلطان صلاح الدين قد سلم إليه قلعة صِهْيَوْن غداة فتحها في سنة ٥٨٤هـ وهذا يعني أنها ظلت في أعقابه، راجع: ص١٤٥.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدرالسابق).

٤ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: هذا، زائدة.

٥ : وكان الدِّمْياطي قد اعتقل في رجب سنة ٦٦١هـ، راجع: ص٤٠٤.

وفيها، اعتقل الظاهر الشيخ خضر(1)، وكان قد بلغ عند الظاهر أرفع منزلة، وانبسطت يده ونفذ أمره في الشام ومصر، فاعتقله في قاعة بمصر مكرماً إلى أن مات.

وفي سنة اثنتين وسبعين وست مئة*

ملك يعقوب المَريني سَبْتَة، وهو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المَريني(2)، وبنو مَرين ملكوا الغرب بعد بني عبد المؤمن وكان آخر من ملك من بني عبد المؤمن أبو دَبُّوس، وهذه القبيلة أعني بني مَرين يقال لها حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب، وكان مقامهم بالريف القبلي من تازة، وأول أمرهم أنهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل أمرهم؛ وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين، في سنة بضع وثلاثين وست مئة، واستمرت فاس وغيرها في أيديهم أيام الموحدين.

وأول من اشتهر من بني مَرين أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المَريني(3)، وبعد ملكه [فاساً](4) سار إلى جهة مَراكُش وضايق بني عبد المؤمن، وبقي كذلك حتى توفي المذكور سنة [ست](5) وخمسين وست مئة.

---

١ : هو خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي، اعتقل في شوال من هذه السنة حتى وفاته في سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٦٤-٢٦٨، الذهبي: العبر ٣/ ٣٣٢، ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٤٠٤-٤٠٦، ابن كثير: البداية ١٣/ ٢٦٤.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٨ تموز (يوليو) سنة ١٢٧٣م.

٢ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٧١ حاشية: ١ بتحقيقنا.

٣ : هو أبو بكر أبو يحيى، توفي في رجب سنة ٦٥٦هـ/ تموز ١٢٥٨م، ترجمته في: ابن زيني دحلان: الدول الإسلامية، ص٢١٨-٢١٩.

٤ : في الأصل: فاس.

٥ : في الأصل: ثلاث، وهو خطأ، قارن بابن زيني دحلان (المصدر السابق).

وملك بعده يعقوب بن عبد الحق وقوي أمره وحاصر أبا دَبُّوس في مَراكُش وملكها يعقوب المذكور وأزال ملك بني عبد المؤمن (٣٤٠) حينئذٍ، واستقرت قدمه في الملك، وبقي مستقراً حتى ملك سَبْتة في هذه السنة.

ثم توفي، وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب[١] وكنية يوسف المذكور أبو يعقوب، واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنة ست وسبع مئة.

***

وفيها، وصل الظاهر بعساكره إلى دمشق، وكان الظاهر حبس [عمر][٢] بن مخلول أحد أمراء العربان بحبس عَجلون فقُيِّد هناك وهرب من الحبس المذكور إلى بلاد التتر ثم أرسل يطلب الأمان، فقال الظاهر: ما أؤمنه حتى يعود إلى عَجْلون ويضع القيد في رجليه كما كان، فعاد [عمر][٢] المذكور إلى عَجلون، ووضع القيد في رجليه، فعفى عنه الظاهر حينئذٍ.

وفيها، قويت أخبار التتر لقصد الشام وجفل الناس.

وفي سنة ثلاث وسبعين وست مئة*

توجه الظاهر إلى بلاد سيس بعساكره فغنم وعاد إلى دمشق حتى خرجت السنة، [٣]وفي دخول الملك الظاهر سيس والشمع بأيدي الجند موقود قُدامه، قال ابن عبد الظاهر: ‹السريع›

١ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص١٧٥ حاشية:٢ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٤٩٩ .

٢ : في الأصل: عمرو، والتصحيح من (أبو الفداء ٤ /٨)، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

* : يوافق أولها يوم السبت ٧ تموز (يوليو) سنة ١٢٧٤م.

٣ : النص التالي بما فيه البيتان التاليان لم يرد في (أبو الفدا).

ملكٌ ترى عسكرَه مُوقداً — شمعاً به يرهجُ أو يبهجُ
قد ألجمَ الكفرَ بغاراتِه — إذ أدهمَ الليلُ بها تُسرَجُ

وفي سنة أربع وسبعين وست مئة*

نازلت التتر البيرة، وكان اسم مقدمهم آقطاي، وكان الظاهر بدمشق فتوجه إلى البيرة فرحلت التتر عنها، ولاقى الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفة[١] فأتم السير إلى حلب، ثم عاد إلى (٣٤١) مصر، وبعد وصوله جهز جيشاً مع آق سُنْقُر الفارقاني[٢] وعز الدين أَيْبَك الأفرم إلى النُّوبَة، فساروا إليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم[٣].

وفيها، كان زواج الملك السعيد بركة بن الظاهر بِيبَرس[٤] بابنة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي[٥] غازية خاتون.

[وفيها][٦] في أواخر السنة، عاد الظاهر إلى الشام.

---

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٧ حزيران (يونيه) سنة ١٢٧٥م.

١ : القطيفة: بلدة معروفة ما بين حمص ودمشق، وقارن بياقوت (معجم البلدان ٤ /٣٧٨).

٢ : توفي بالقاهرة – على خلاف – في سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ /٢٩٨–٢٩٩، الذهبي: العبر ٣ /٣٣٥ .

٣ : وسبب هذه الحملة كما في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ /١١٧) أن داود ملك النُّوبَة كان قد أغار على عيذاب سنة ٦٧١هـ وقتل من فيها من التجار، كما أن ابن عمه ويدعى شكندة وفد على الظاهر متظلماً وزعم أن الملك كان له وأن داود تغلب عليه.

٤ : توفي بالكرك في ربيع الآخر سنة ٦٧٨هـ/ آب ١٢٧٩م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /٣٣–٣٤، الذهبي: العبر ٣ /٣٣٩، وانظر ما يلي، ص٤٢٨ .

٥ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع، ص٣١٣ حاشية: ١ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٤٥١ .

٦ : إضافة من (أبو الفدا ٤ /٩).

[ثم دخلت سنة خمس وسبعين وست مئة*

فيها في المحرم، [وصل الملك الظاهر بِيبَرس إلى دمشق][1]، وكان بلغه ورود الأمراء الروميين الوافدين وهم بيجار الرومي[2] وبَهادُر[3] ولده وأحمد بن بَهادُر[4] وغيرهم، فسار الظاهر إلى جهة حلب والتقاهم وأكرمهم ثم عاد إلى الديار المصرية.

ولما كان يوم الخميس خامس عشر رمضان[5] من هذه السنة، خرج الظاهر من الديار المصرية، ووصل إلى حلب ثم إلى النهر الأزرق، ثم سار إلى البلستين فوصل إليها في ذي القعدة، والتقى بها جمعاً من التتر مقدمهم تناون[6]، فالتقى الفريقان في أرض البلستين يوم الجمعة عاشر ذي القعدة فانهزم التتر، وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تناون وغالب كبرائهم، وأُسر منهم جماعة كثيرة صاروا أمراء، وكان من جملة المأسورين في هذه الوقعة سيف الدين قَبْجَق[7]

---

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٥ حزيران (يونيه) سنة ١٢٧٦م.

١ : في الأصل: فوصل في المحرم سنة خمس وسبعين إلى دمشق، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٩).

٢ : هو حسام الدين بيجار بن بختيار اللاوي الرومي، توفي في القاهرة في أوائل شعبان سنة ٦٨١هـ/ تشرين الثاني ١٢٨٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٦٨ .

٣ : هو بهاء الدين بَهادُر، توفي بغزة في أواسط شعبان سنة ٦٨٠هـ/ تشرين الثاني ١٢٨١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٠٧ .

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : في (أبو الفدا ٤ / ٩): يوم الخميس العشرين من رمضان.

٦ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٨٢): تتاون، ولم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

٧ : هو سيف الدين قَبْجَق، أو قَفْجَق بن عبد الله المنصوري، مات في قرية عين كدانة من أعمال حلب في أواخر جمادى الأولى سنة ٧١٠هـ/ أواخر تشرين الأول ١٣١٠م، ثم حمل منها إلى حماة ودفن بتربته فيها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٩١آ-١٩١ب، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٥، اليافعي: مرآة الجنان ٤ /٢٤٨، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢٤١-٢٤٣، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢١٦، وانظر ما يلي، ص٥٠٥.

وسيف الدين سَلاَّر[١].

ثم سار الظاهر بعد فراغه من هذه الوقعة إلى قَيْسارِيَّة واستولى عليها، وكان الحاكم بالروم يومئذٍ معين الدين سليمان البرواناه، وكان يكاتب الظاهر في الباطن، وكان يظن الظاهر أنه إذا وصل إلى قَيْسارِيَّة يصل إليه البرواناه (٣٤٢) على ما كان اتفق معه في الباطن، فلم يحضر البرواناه لما أراده الله تعالى من هلاكه، وأقام الظاهر على قَيْسارِيَّة سبعة أيام في انتظار البرواناه وخطب له على منابرها، ثم رحل عنها في ثاني عشري ذي الحجة[٢]، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعَليق وعُدمت غالب خيولهم ووصلوا إلى عمق حارم وأقاموا به شهراً.

ولما بلغ أبغا بن هولاكو ذلك ساق في جموع المغل حتى وصل إلى البلستين، ووجد عسكره صرعى ولم يجد أحداً من عسكر الروم مقتولاً، فاستشاط غيظاً وأمر بنهب الروم وقتل من به من المسلمين، فنهب وقتل منهم جماعة.

ثم سار أبغا إلى الأردو وصحبته معين الدين البرواناه، فلما استقر بالأردو أمر بقتل البرواناه فقتل[٣] وقتل معه نيفاً وثلاثين نفساً من مماليكه.

والبرواناه: لقب وهو الحاجب بالعجمي، وكان مقتله صبراً، وكان البرواناه

١ : هو سيف الدين سَلاَّر بن عبد الله المنصوري، توفي بقلعة القاهرة في ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ/ أيلول ١٣١٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٨٩، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٨ب-١٨٩آ، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٤-٢٥، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/٨٦-٨٩، ابن كثير: البداية ١٤/٥٨-٥٩، ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص٣٤٢-٣٤٧، ابن حجر: الدرر ٢/١٧٩-١٨٢، ابن تغري بردي: النجوم ٩/١٦-٢٣، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ق١/٤٣٥-٤٣٨، وانظر ما يلي، ص٥٠٣.

٢ : في (أبو الفدا ٤/٩): ذي القعدة.

٣ : انظر ما سبق، ص١٦٣ حاشية: ٢.

المذكور عارفاً بأمور المملكة ذا مكر ودهاء.

وفيها، توجه الظاهر من عمق حارم إلى دمشق.

وفي خامس المحرم من سنة ست وسبعين وست مئة*

وصل إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق، فلما كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي الظاهر بدمشق وقت الزوال إلى رحمة الله تعالى عُقيب وصوله من جهة بلاد الروم إلى دمشق، واختلف في سبب موته، قيل: إنه انكسف القمر كسوفاً كلياً، وشاع بين الناس أن ذلك لموت رجل جليل القدر، فأراد الظاهر أن يصرف التأويل إلى غيره، فاستدعى (٣٤٣) بشخص من أولاد الملوك الأيوبية يقال له الملك القاهر من أولاد الناصر داود بن المعظم عيسى(١)، وأحضر قِمْزاً(٢) مسموماً وأمر السقاة بسقي الملك القاهر المذكور، وشرب الظاهر ناسياً بذلك الهناب(٣) على إثر شرب القاهر، فمات القاهر عقيب ذلك.

وأما الظاهر فحصلت له حُمَّى محرقة وتوفي، وكتم مملوكه ونائبه بدر الدين بَيليك(٤) المعروف بالخزندار موته وصَبَّره وتركه بقلعة دمشق إلى أن استوت تربته(٥) بدمشق فدفن فيها، وارتحل بدر الدين بَيليك بالعساكر ومعهم المِحَفَّة

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٤ حزيران (يونيه) سنة ١٢٧٧م.

١ : كذا، وفي اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٧٢)، وابن كثير (البداية ١٣ / ٢٧٤): أن الملك القاهر واسمه بهاء الدين عبد الملك ابنُ الملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي وليس حفيده.

٢ : القِمْز: نبيذ يعمل من لبن الخيل، انظر: ابن شاكر: فوات الوفيات ١ / ٢٤٠ حاشية: ٢ .

٣ : الهناب: الكأس، وتوضيح ذلك أن الملك الظاهر شرب – وهو لا يدري – من ذلك الكأس الذي سبقه إليه الملك القاهر والذي فيه آثار السم وبقاياه، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٧٣– ٢٧٤، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٧٤ .

٤ : مات في القاهرة في هذه السنة، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٦٢–٢٦٤، الذهبي: العبر ٣ / ٣٣٢، ابن كثير: البداية ١٣ / ٢٧٧، وانظر ما يلي، ص٤٢٥ .

٥ : بناها له ولده الملك السعيد بدار العقيقي وقد تقدم ذكرها، ص١٠٨ حاشية: ١ .

مظهراً أن الظاهر فيها، وأنه مريض، وكان الظاهر قد حلَّف العسكر لولده بركة ولقبه الملك السعيد، وجعله ولي عهده، فوصل بَيليك الخزندار بالعساكر والخزائن إلى الملك السعيد بقلعة الجبل، وعند ذلك أظهر موت الظاهر، وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة.

ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشر سنة وشهرين وعشرة أيام لأنه ملك في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة، وتوفي في سابع عِشْري المحرم سنة ست وسبعين، وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً مهيباً ملك الديار المصرية والشام وأرسل جيشاً فاستولى على النُّوبَة، وفتح الفتوحات الجليلة مثل صَفد وحصن الأكراد وإنطاكية وغيرها، وأصله مملوك قفجاقي الجنس سمعت أنه برجعلي وكان أسمر، أزرق العينين، جَهْوَرِيَّ الصوت، حضر هو ومملوك آخر مع تاجر إلى حماة، فاستحضرهما (٣٤٤) المنصور محمد صاحب حماة ليشتريهما فلم يعجبه واحد منهما، وكان أَيْدَكين البُنْدُقْدار مملوك الصالح أيوب صاحب مصر قد غضب عليه الصالح أيوب فتوجه أَيْدَكين إلى جهة حماة، فأرسل الصالح فقبض عليه واعتقله بقلعة حماة، فتركه المنصور صاحب حماة في جامع قلعة حماة، واتفق ذلك عند حضور الظاهر صحبة التاجر، فلما قلبه المنصور ولم يشتره أرسل أَيْدَكين الصالحي وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده، وأرسل الصالح وأفرج عن أَيْدَكين من حماة وصحبته مملوكه الظاهر، وبقي مع أستاذه البُنْدُقْدار مدة، ثم أحضره الصالح من البُنْدُقْدار فانتسب الظاهر إلى الملك الصالح دون أستاذه، وكان يُخطَب له، وينقش على الدرهم والدينار بِيبَرس الصالحي.

وكان استقرار السعيد بركة في مملكة مصر والشام في أوائل ربيع الأول من

هذه السنة، واستقل بَيليك الخزندار في النيابة على ما كان عليه [مع والده][1]، واستمرت الأمور ولم تطل مدة السعيد ولا بَيليك، فإن بَيليك مات بعد ذلك بمدة يسيرة[2] قيل: حتف أنفه، وقيل: سُمَّ، والله أعلم، وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقاني.

ثم إن السعيد خبط وأراد تقديم الأصاغر، وأبعد الأمراء الأكابر، وقبض على سُنْقُر الأشقر والبَيْسَرى، ثم أفرج عنهما بعد أيام يسيرة، ففسدت نيَّات الأمراء الأكابر عليه.

وبقي الأمر كذلك حتى دخلت سنة سبع وسبعين وست مئة*

(٣٤٥) فسار الملك السعيد إلى الشام وصحبته العساكر، فوصل إلى دمشق وجرَّد منها العسكر صحبة قلاوون الصالحي، وجرَّد أيضاً صاحب حماة، فساروا ودخلوا إلى سيس وشنوا الغارة عليها وغنموا، ثم عادوا إلى جهة دمشق واتفقوا على خلع الملك السعيد من السلطنة لسوء تدبيره، وعبروا إلى دمشق ولم يدخلوها، فأرسل إليهم السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا وأتموا السير، فركب السعيد وساق فسبقهم إلى مصر وطلع إلى قلعة الجبل، وسارت العساكر في أثره، وخرجت السنة والأمر على ذلك.

وفيها، توفي عز الدين كِيكَاوس بن كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلومش بن أَرْسَلان بن سلْجوق[3] عند مَنْكُوتَمِر ملك التتر بمدينة صَراي، وكِيكَاوس المذكور هو الذي

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ١١).

٢ : انظر ما سبق، ص٤٢٣ حاشية: ٤ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٥ أيار (مايو) سنة ١٢٧٨م.

٣ : انظر ما سبق، ص١٦٢ حاشية: ٧ ، وفي تاريخ وفاته اختلاف.

كان محبوساً بقسطنطينية [حسبما تقدم ذكر القبض عليه في سنة اثنتين وستين][١] وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة ثمانٍ وستين[٢].

وخلف عز الدين المذكور ولداً اسمه مسعود، وقصد مَنْكُوتَمِر أن يزوجه بزوجة ابيه[٣] كِيكَاوس، فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم فحُمِل إلى أبغا فأحسن إليه وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان، واستقرت هذه البلاد لمسعود ابن عز الدين، ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود وافتقر جداً (٣٤٦) وانكشف حاله، وهو آخر من سمي سلطاناً من الملوك السلجوقية بالروم.

وفي سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة*

وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة إلى الديار المصرية في ربيع الأول وحصروه بقلعة الجبل، وخامر عليه غالب من كان معه من الأمراء مثل لاجين الزبني[٤] وغيره، وبقي يهرب [واحدٌ][٥] بعد واحد من القلعة وينضم إلى العسكر المحاصر، فلما رأى السعيد ذلك أجابهم إلى الخلع من السلطنة، وأن يعطى الكَرك فأجابوه إلى ذلك وأنزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الأول وسفروه من وقته إلى الكَرك صحبة بيدغان الركني[٤] وجماعة، فوصل إليها وتسلمها بما فيها من الأموال وكانت شيئاً كثيراً.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٣ / ١١)، وراجع: ص٤٠٥

٢ : راجع: ص٤١٣.

٣ : في (أبو الفدا ٣ / ١٢): ابنه، وهو خطأ.

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٤ أيار (مايو) سنة ١٢٧٩م.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : في الأصل: واحداً.

ولما جرى ذلك اتفق أكابر الأمراء مثل بدر الدين بَيْسَرى الشمسي وبَكْتاش الفخري[١] وغيرهم على إقامة بدر الدين سَلامُش بن بِيبَرس[٢] في المملكة ولقبوه العادل وعمره سبع سنين وسبعة شهور، وخُطب له وضُربت السكَّة باسمه، وصار الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي أتابك العسكر.

ولما استقر ذلك جهز أتابك العسكر سُنْقُر الأشقر وجعله نائب السلطنة بالشام، وكان العسكر لما خالفوا السعيد قبضوا على عز الدين أَيْدَمِر الظاهري نائب السلطنة بدمشق، وتولى تدبير أمور دمشق بعد أَيْدَمِر آقوش الشَّمسي، فلما قدم سُنْقُر الأشقر إلى دمشق فوض إلى آقوش الشَّمسي نيابة (٣٤٧) حلب، فسار وتولاها، واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة.

فلما كان يوم الأحد الثاني والعشرون من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في السلطنة بعد خلع سَلامُش وعزله.

ولما تولى المنصور أقام منار العدل، وأحسن سياسة الملك، وقام بتدبير السلطنة أحسن قيام.

فلما كان رابع عِشْري ذي القعدة جلس سُنْقُر الأشقر بدمشق في السلطنة، وحلف له العسكر الذي بدمشق وتلقب بالكامل شمس الدين سُنْقُر.

١ : هو بدر الدين بكتاش بن عبد الله الفخري المعروف بأمير سلاح، توفي بالقاهرة في سنة ٧٠٦هـ/ ١٢٠٦م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٥٦-٥٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر ٩ / ١٤٦، الذهبي: ذيل العبر، ص١٤، الصفدي: الوافي ١٠ / ١٨٨، المقريزي: السلوك جـ٢ق١ / ٣٠، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ١٩٣، والمنهل ٣ / ٣٨٥-٣٨٦، والنجوم ٨ / ٢٤٤، وانظر ما يلي، ص٤٩٨ .

٢ : توفي بالقسطنطينية في سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وكان الملك الأشرف خليل بن قلاوون قد نفاه إليها، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٣٧٢، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٢٦، ابن العماد: شذرات ٥ / ٤١١، وانظر ما يلي، ص٤٤٨ حاشية: ٢ .

وفيها، توفي السعيد بركة بن الظاهر[١] بالكَرك بعد وصوله إليها بمدة يسيرة، وكان سبب موته أنه لعب بالكرة في ميدان الكَرك فتقنطر به الفرس وحصل له بسبب ذلك حُمَّى شديدة، وبقي كذلك أياماً يسيرة وتوفي وحمل إلى دمشق ودفن في تربة أبيه[٢].

ولما توفي السعيد اتفق من بالكَرك وأقاموا موضعه أخاه نجم الدين خِضْر‹اً›[٣]، واستقر بالكَرك ولقبوه الملك المسعود.

وفي سنة تسع وسبعين وست مئة*

كانت كسرة سُنْقُر الأشقر المستولي على الشام، وكان المنصور قلاوون قد جهز عساكر مصر مع علم الدين سَنْجَر الحلبي، ومعه بدر الدين بَكْتاش أمير سلاح، وبدر الدين الأَيْدَمِري.

فسارت العساكر إلى الشام، وبرز سُنْقُر بعساكر الشام إلى ظاهر دمشق، والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر فولى الشاميون وسُنْقُر [منهزمين][٤] ونهبت (٣٤٨) العساكر المصرية أثقالهم، وكان المنصور قلاوون قد جعل غلامه لاجين السلحدار[٥] نائباً بقلعة دمشق، فلما جلس سُنْقُر في دست المملكة قبض

---

١ : انظر ما سبق، ص٤٢٠ حاشية:٤

٢ : راجع بشأن هذه التربة ص١٠٨ حاشية:١ .

٣ : توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧٠٨هـ/ كانون الأول ١٣٠٨م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٥٢، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢٦٥آ، الذهبي: ذيل العبر، ص١٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ٢٨٧-٢٨٨، ابن حجر: الدرر ٢ / ٨٣-٨٤، وانظر ما يلي، ص٤٤٨ .

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٣ أيار (مايو) سنة ١٢٨٠م.

٤ : في الأصل: منهزمون.

٥ : هو حسام الدين لاجين بن عبد الله السلحدار المنصوري، ولي السلطنة في صفر سنة ٦٩٦هـ/ كانون الأول ١٢٩٨م ولقب بالملك المنصور إلى أن قتل في ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/ شباط سنة=

على لاجين فلما هرب سُنْقُر أفرج عنه، وكذلك سُنْقُر اعتقل بِيبَرس الحلبي المعروف بالجالق[١] لأنه لم يحلف فأُفرج عنه أيضاً، وكتب الحلبي إلى المنصور، بالفتح واستقر حسام الدين المنصوري نائب السلطنة بالشام.

وأما سُنْقُر الأشقر فإنه هرب إلى الرحبة وكاتب أبغا بن هولاكو ملك التتر وأطمعه في البلاد، وكان عيسى بن مُهَنَّا ملك العرب مع سُنْقُر وقاتل معه وكتب بذلك [إلى][٢] أبغا أيضاً موافقته له، ثم سار سُنْقُر من الرحبة إلى صِهْيَوْن في جمادى الأولى واستولى عليها وعلى بُرْزَية وبَلاطُنُس والشُّغْر وبَكَاس وعكَّار وشَيْزَر وفامية، وصارت هذه البلاد لسُنْقُر الأشقر.

وفيها، جعل السلطان الملك المنصور قلاوون ولده الصالح علاء الدين [علياً][٣] ولي عهده، وسلطنه وركب بشعار السلطنة.

=١٢٩٩م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢٠١آ–٢٠٢ب، الصقاعي: تالي، ص١٣٢–١٣٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ١٢٢ب، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ /١٣٣ب–١٣٤ب، ١٣٨آ، ابن كثير: البداية ١٣ /٣٤٨–٣٤٩، ١٤ /٣، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ /١١٢، ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص٣٢٣، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /٨٥–١٠٩، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ق١ /٣٩٨، دهمان: ولاة دمشق، ص٧٠–٧٥، وانظر ما يلي، ص ٤٨١،٤٨٣.

١ : هو ركن الدين بِيبَرس بن عبد الله الصالحي النجمي المعروف بالجالق، توفي بالرملة بفلسطين في جمادى الأولى سنة ٧٠٧هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٧م، ثم نقل إلى القدس فدفن فيها وهو آخر من توفي من المماليك البحرية، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /٢٥٩ب، ابن أَيْبَك الدواداري: كنز الدرر ٩ /١٥١، الذهبي: ذيل العبر، ص١٦، الصفدي: الوافي ١٠ /٣٤٨، ابن كثير: البداية ١٤ /٤٧، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ /٢٨٠، ابن حجر: الدرر ١ /٥٠٨، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٣ /٤٧٤، والنجوم ٨ /٢٢٧–٢٢٨ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ /١٣).

٣ : في الأصل: علي، وتوفي الصالح بالقاهرة في أيام أبيه قلاوون في شعبان سنة ٦٨٧هـ/ أيلول ١٢٨٨م، وبموته انتقلت ولاية العهد إلى أخيه الملك الأشرف خليل، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /١٦٢ب–١٦٣آ، ابن كثير: البداية ١٣ /٣١٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ /١١٥، ابن تغري بردي: النجوم ٧ /٣٧٧، وانظر ما يلي، ص٤٤٩.

وفيها، سار المنصور من الديار المصرية إلى غزَّة، وكان التتر قد وصلوا إلى حلب فعاثوا ثم عادوا، فعاد السلطان إلى مصر في جمادى الآخرة.

وفيها، استأذن بلَبان الطَّبَّاخي[1] أحد مماليك المنصور وكان نائباً بحصن الأكراد في الإغارة على بلد المَرقَب لما كان اعتمده أهلها من الفساد عند وصول التتر إلى حلب فأذن له في ذلك، فجمع الطَّبَّاخي عساكر الحصون وسار (٣٤٩) إلى المَرقَب فاتفق هروب المسلمين ونزول الفرنج من المَرقَب، فقتلوا وأسروا من المسلمين جماعة.

وفي مستهل ذي الحجة خرج المنصور من مصر إلى الشام.

ودخلت سنة ثمانين وست مئة*

والسلطان بالروحاء[2] وأقام هناك مدة، وسار إلى بَيْسان فقبض على جماعة من الظاهرية وأعدم منهم جماعة، ثم سار السلطان ودخل إلى دمشق وأرسل عسكراً إلى شَيْزَر وهي لسُنْقُر الأشقر وجرى بينهم مناوشة، ثم ترددت الرسل بين السلطان وبين سُنْقُر، واحتاج السلطان إلى مصالحته لقوة أخبار التتر ووقع بينهما الصلح على أن يُسلِّم شَيْزَر إلى السلطان ويتسلم سُنْقُر الشُّغْر وبَكَاس وكانتا قد ارتجعتا منه، فتسلم نواب السلطان شَيْزَر وتسلم سُنْقُر الشُّغْر وبَكَاس وحلفا على

---

١ : هو سيف الدين بلَبان بن عبد الله المنصوري الحلبي المعروف بالطَّبَّاخي، توفي بالساحل في ربيع الأول سنة ٧٠٠هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٠م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩/ ٢٢٣آ، الصقاعي: تالي، ص٥٦، ابن أَيْبَك الدواداري: كنز الدرر ٨/ ٥٣، الذهبي: العبر ٣/ ٤٠٧، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢٣٤-٢٣٥، المقريزي: السلوك جـ١ق٣/ ٩١٧، ابن تغري بردي: المنهل ٣/ ٤٢٢-٤٢٣، والنجوم ٨/ ١٩٤.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٢ نيسان (أبريل) سنة ١٢٨١م.

٢ : الروحاء: منزلة من عمل الساحل بفلسطين، كذا يستفاد من تاريخ هذه السنة عند اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤/ ٨٦) وهو يسميها البروحا، وأظنه تحريفاً.

ذلك.

وفيها، استقر الصلح بين المنصور وبين خضر بن الظاهر [بِيبَرس صاحب الكَرك][1].

وفي هذه السنة في شهر رجب، كانت الوقعة العظيمة بين المسلمين وبين التتر بظاهر حِمْص، وذلك أن أبغا بن هولاكو حشد وجمع وسار طالب الشام، ثم انفرد أبغا المذكور عنهم وسار إلى الرحبة وسير جيوشه [وجموعه][1] إلى الشام، وقدم [عليها][2] أخاه مَنْكُوتَمِر[3] فسار إلى حِمْص، وسار المنصور بالجيوش الإسلامية من دمشق إلى جهة حِمْص، وأرسل إلى سُنْقُر يستدعيه بمن عنده من الأمراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين، فسار سُنْقُر من صِهْيَوْن (٣٥٠)، فلما وصل السلطان إلى ظاهر حِمْص [وصل][4] إليه المنصور صاحب حماة بعسكره، ثم وصل سُنْقُر بعسكره، ورتب السلطان العساكر ميمنة وميسرة، والتقى الفريقان بظاهر حِمْص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب الفرد، وأنزل الله نصره على القلب والميمنة فهزموا من كان قُبالتهم من التتر، وركبوا أقفيتهم يقتلون ويأسرون، وكان مَنْكُوتَمِر قُبالة القلب فانهزم، وأما ميسرة المسلمين فإنهم انكشفوا عن مواقعهم وتم ببعضهم الهزيمة إلى دمشق، وساق التتر إثر المنهزمين حتى وصلوا إلى تحت حِمْص ووقعوا في السوقية وغلمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم علموا بنصرة

---

١ : إضافة من (أبو الفدا ٤ / ١٤).

٢ : في الأصل: عليه، والضمير عائد على الجيوش والجموع.

٣ : مات في أوائل المحرم من السنة التالية/ نيسان ١٢٨٢م، وقيل: في هذه السنة عقب الوقعة المذكورة، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٧٧-١٧٨، الذهبي: العبر ٣ /٣٤٩، وانظر ما يلي من السياق.

٤ : في الأصل: ووصل، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ١٤).

المسلمين وهزيمة جيشهم فولوا منهزمين على أعقابهم، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وكانت عدة التتر نحو ثمانين [ألفاً][١] منهم خمسون ألفاً من المغل والباقي مجمعة من أجناس مختلفة.

ولما وصل خبر هذه الكسرة إلى أبغا وهو على الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه منهزماً.

وكتب بهذا الفتح العظيم إلى البلاد الإسلامية فزينت لذلك، ثم إن المنصور أعطى الدستور للعساكر الشمالية فرجع المنصور محمد صاحب حماة إلى بلده، وسُنْقُر إلى صِهْيَوْن، وسار عسكر حلب إليها، وعاد السلطان إلى دمشق والأسرى والرؤوس بين يديه، وسار إلى الديار المصرية كذلك مؤيداً منصوراً.

فلما استقر بالديار المصرية (٣٥١) قدمت إليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وطلب أماناً من السلطان، فقبل السلطان هديته وكانت من طرائف اليمن، وكتب السلطان له أماناً وأرسله وهدية من أسلاب التتر وخيلهم، وعادت رسله بذلك مكرمين.

وفيها، مات مَنْكُوتَمِر بجزيرة ابن عمر مكموداً عقب كسرته على حِمْص، وكان موته من يمنة هذا الفتح العظيم.

---

١ : في الأصل: ألف.

(٣٥٢)[١] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم

سنة إحدى وثمانين وست مئة إلى سنة [تسعين][٢] وست مئة

في أوائل سنة إحدى وثمانين وست مئة*

ولى السلطان مملوكه شمس الدين قراسُنْقُر نيابة السلطنة بحلب، فسار إليها واستقر بها.

وفي المحرم منها، مات أَبْغا بن هولاكو بن طلو بن جنكز خان ملك التتر، قيل: إنه مات مسموماً ببلاد هَمَذان، ومدة ملكه نحو سبع عَشْرَة سنة [وكسرٍ][٣]، وخلف من الولد أَرْغون وكيختو [ابني][٤] أَبْغا.

ولما مات أَبْغا ملك بعده أخوه أحمد بن هولاكو واسم أحمد المذكور تكدار، فلما جلس في الملك أظهر دين الإسلام، وتسمى بأحمد.

وفيها، وصلت رسل أحمد بن هولاكو ملك التتر المذكور إلى السلطان الملك المنصور قلاوون، وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ قُطب الدين محمود

---

١ : من هنا تبدأ القطعة الثانية من هذا التاريخ، وقد عرضنا لها في مقدمة التحقيق، ص١٢ .

٢ : في الأصل اثنين وتسعين، ولعل المؤلف أراد أن يتوقف بتاريخه عند هذه السنة ثم آثر المضي قدماً بهذا التاريخ دون أن نرى فيه أثراً للتقسيم السابق (اعتماد نظام العقود) ولعله لم يمهل إلى ذَلك. لذا قمنا في هذه القطعة بما نعتقد أن المؤلف كان ينوي القيام به أسوة بالقطعة السابقة من تاريخه ألا وهو استئناف التقسيم العشري لسنوات الكتاب.

* : يوافق أولها يوم السبت ١١ نيسان (أبريل) سنة ١٢٨٢م.

٣ : في الأصل: وكسراً، وقد تقدم ذكر ملكه في سنة ٦٦٣هـ، ص٤٠٧ .

٤ : في الأصل: ابنا.

الشِّيرازي(١)، وكان إذ ذاك قاضي سيواس [فاحترز عليهم](٢) السلطان ولم يمكن أحداً من الاجتماع بهم، وكان مضمون رسالتهم إعلام السلطان بإسلام أحمد المذكور، وطلب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينتظم ذلك، وعادت رسله بالجواب(٣).

وفيها، مات مَنْكُوتَمِر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان(٤) ملك التتر بالبلاد الشمالية، وملك بعده أخوه تدان مَنْكُو بن طغان وجلس على كرسي الملك بمدينة صَراي.

وفيها، عقد للملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور على بنت سيف الدين نُكْيَه(٥)، وتزوج أخوه الملك الأشرف(٦) بأختها، وكان نُكْيَه

١ : هو قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، توفي بمدينة تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠هـ/ شباط ١٣٣١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٠١ب، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ / ١١٦آ، وطبقات الشافعية مج٢ / ٩١-٩٢، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٣٩-٣٤١، وانظر ما يلي ص٥٠٥.

٢ : في الأصل: فاحترزهم عليه، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ١٦).

٣ : انظر نص الخطابين في: ابن العبري (تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٩-٢٩٦)، وابن عبد الظاهر (تشريف الأيام، ص٦-١٦)، والقلقشندي (صبح الأعشى ٧ / ٢٣٧-٢٤٢، ٨ / ٦٥-٦٨).
هذا، وقد أنفذ السلطان أحمد وفداً ثانياً لإجراء الصلح برئاسة الشيخ كمال الدين عبد الرحمن لثقة المنصور قلاوون به، وقد وصل الوفد إلى دمشق لكنه التقى المنصور في وقت كان فيه السلطان أحمد قد قتل بسبب إسلامه، لينتهي بمقتله أمر الصلح المنشود، انظر: عاشور: العلاقات السياسية، ص١٢٢-١٢٦، وانظر ما يلي من السياق.

٤ : انظر ماسبق، ص٤١٠ حاشية:٢.

٥ : في (أبو الفدا ٤ / ١٦): بكيه! وهو سيف الدين نُكْيَه - أو نُوكْيِه - بن بيان بن قطوغان، توفي بأرض عسقلان إثر جراحات أصابته في وقعة وادي الخزندار قرب حمص في سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م، ترجمته في: ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص٢٠، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢٠٧ب، المقريزي: السلوك جـ١ق٣ / ٩٠٥، العيني: عقد الجمان ١٩٥ / ١٩.

٦ : هو الملك الأشرف صلاح الدين خليل، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب،=

معتقلاً بالإسكندرية، فلما عزم السلطان على ذلك أخرجه من الحبس وفعل ذلك.

وفي سنة اثنتين وثمانين وست مئة*

في أوائلها، قدم الملك المنصور صاحب حماة وصحبته أخوه الأفضل علي إلى الديار المصرية، فبالغ السلطان الملك المنصور في إكرامه والإحسان إليه، وأنزله بالكَبْش، وأركبه بالصناجق السلطانية والجفتا(١) والغاشية وسأله عن حوائجه، فقال صاحب حماة: حاجتي أن أُعفى من هذا اللقب فإنه [ما بقي](٢) يصلح لي أن أُلقب بالملك المنصور، وقد صار هذا لقب مولانا السلطان [الأعظم، فأجابه السلطان بأني ما تلقبت بهذا الاسم](٢) إلا لمحبتي فيك (٣٥٣) ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به، فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغييره.

ثم طلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي بجهة البحيرة(٣)، وسار

=ص٣١٦ حاشية: ٢ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٤٧٠.

* : يوافق أولها يوم الخميس ١ نيسان (أبريل) سنة ١٢٨٣م.

١ : الجفتا، أو الجفتاه: فرسان أشهبان قريبا الشبه بلاقبتين من زركش وعدة تضاهي عدة مركوب السلطان يعلوهما مملوكان من المماليك السلطانية قريبا الشبه أيضاً على رأس كل منهما قبعة من زركش مشابه للآخر، وكانا يركبان أمام السلطان في أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة وفي العيدين، انظر: البقلي: التعريف، ص٨٦.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ /١٧).

٣ : في مختار باشا (التوفيقات الإلهامية ١ /٧١٥): « وهو ما يسمى الآن ترعة المحمودية من أعمال وآثار محمد علي الكبير ».

وأما حفر الخليج فكان يعد من المناسبات المشهودة في مصر، والعادة أن يمسك السلطان بمعول من الذهب الخالص ويضرب السد البراني للخليج ثلاث ضربات، ثم يأتي الناس بفؤوسهم فيحفروا من بعده حتى يجري الماء في الخليج، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٥ /٣٣٦، قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، ص١٠٨.

صاحب حماة في خدمته إلى الحفير، ثم أعطاه الدستور بعد ذلك فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية.

وفيها، رمى السلطان الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون بجعاً بجهة [العباسة][١] بالبُنْدُق، و[أرسله][٢] للملك المنصور صاحب حماة فقبله وبالغ في إظهار الفرح والسرور بذلك، وأرسل إليه تقدمة جليلة.

وفيها، خرج أرغون بن أَبْغا بخراسان على عمه تكدار المسمى بأحمد سلطان، وسار إليه واقتتلا، فانهزم أرغون وأخذه أحمد أسيراً، وسأل الخواتين في إطلاق أرغون وإقراره على خراسان فلم يجب أحمد إلى ذلك [وكانت][٣] خواطر المغل قد تغيرت على أحمد بسبب إسلامه وإلزامه لهم بالإسلام فاتفقوا على قتله، وقصدوا أرغون بالموضع الذي هو معتقل فيه وأطلقوه، وكبسوا الناق نائب أحمد فقتلوه، ثم قصدوا الأُرْدو فأحس بهم السلطان أحمد فركب وهرب [فتبعوه][٤] وقتلوه، وملكوا أرغون بن أَبْغا بن هولاكو وذلك في جمادى الأولى من هذه السنة.

وفيها، قتل أرغون الصبيَّ سلطان الروم الذي اقامه البرواناه بعد قتله أباه حسبما تقدم ذكره في سنة ست وستين وست مئة[٥]، وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين كِيخُسْرو بن ركن الدين قُلَيْج أَرْسَلان بن كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ، وفوض اسم سلطنة الروم إلى مسعود بن عز الدين كِيكَاوس، [وهذا

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ١٧)، وأصل العباسة فيه: العباسية، وهو تحريف.

٢ : في الأصل: ادعى، وهي لفظة غامضة، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٤ : في الأصل: فأتبعوه، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : راجع: ص٤١٢.

مسعود هو الذي هرب من مَنْكُوتَمِر ملك التتر بصَراي، وأبوه عز الدين][1] هو الذي جرى له مع الأشكري صاحب قسطنطينية ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين[2]، واستمر اسم سلطنة الروم باسم مسعود المذكور إلى قريب سنة ثمان وسبع مئة، وهو مسعود بن كِيكَاوس بن كِيخُسْرو بن كَيْقُباذ بن كِيخُسْرو بن قُلَيْج أَرْسَلان بن مسعود بن قُلَيْج أَرْسَلان بن سليمان بن قطلومش بن أَرْسَلان يبغو بن سلْجوق، وهو آخر من سمي بالسلطنة من السلْجوقية ببلاد الروم[3]، وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جداً حتى قيل إنه تناول سماً فمات (٣٥٤) لكثرة المطالبات من أرباب الديون والتتر.

وفيها، ولى أرغون سعد الدولة اليهودي وعظمه ومكنه، وكان سعد الدولة في [مبدأ] [4] أمره دلالاً بسوق الصاغة بالمَوْصِل فحكم بسائر بلاد التتر.

وفيها، قرر أرغون ولديه قازان[5] وخَرْبَنْدا[6] بخراسان، وجعل أتابكهما أميراً من أصحابه اسمه نوروز[7].

وفيها، مات الأشكري صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل[8]، وملك بعده

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ /١٧).

٢ : راجع: ص٤٠٦.

٣ : انظر ما سبق، ص٤١٤ حاشية:٣.

٤ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٥ : توفي مسموماً في بلاد قزوين في شوال سنة ٧٠٣هـ/ آيار ١٣٠٣م، ترجمته في: الذهبي: دول الإسلام ٢ / ٢١١، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢١٢–٢١٤، وانظر ما يلي، ص٤٩٦.

٦ : تقدمت ترجمته، في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٢١ حاشية:٣ بتحقيقنا.

٧ : قتل على يد قازان في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٨م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٥١، ابن حجر: الدرر ٣ /٢١٣ .

٨ : انظر ما سبق، ص٢٠٤ حاشية:١.

[ابنه][(١)] [أندرو نيكوس][(٢)] وتلقب بالدوكس.

وفيها، كاتب الحكام بقلعة الكَخْتا قَراسُنْقُر نائب السلطنة بحلب، وسلموا الكَخْتا إليه، فجهز قَراسُنْقُر عسكراً وتسلموها، وقرر فيها نواب السلطنة وحصنها وصارت من أعظم الثغور الإسلامية نفعاً.

وفي رجب، قدم السلطان إلى دمشق، وكان السيل العظيم في العَشْر الأول من شعبان والسلطان قلاوون بدمشق، فأخذ السيل ما مَرَّ به من العمارات والآلات ما لا يحصى، فتوجه السلطان بعد ذلك إلى الديار المصرية وذهب للعسكر النازلين على جوانب بردى من الخيل والخيم والجمال والرجال ما لا يحصى.

وفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة*

[سار السلطان الملك المنصور قلاوون إلى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمته إلى دمشق ثم عاد كل منهما إلى مقر ملكه][(٣)].

<و> [في هذه السنة في شوال][(٣)] توفي الملك المنصور أبو المعالي محمد[(٤)] ابن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب[(٥)] صاحب حماة، رحمه الله تعالى.

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ /١٨).

٢ : في الأصل، كتبت بغير تنقيط برسم: ماندونيكوس، وفي (أبو الفدا ٤ /١٨): ماندس، وكلاهما تحريف، وقد مات الأشكري الابن في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ٣ /٧٥٧، وراجع: ص٢٠٤ حاشية:١.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٠ آذار (مارس) سنة ١٢٨٤م.

٣ : إضافة من (أبو الفدا ٤ /١٨).

٤ : في المصدر نفسه: أحمد، ولعله سهو.

٥ : انظر ما سبق، ص٢٩٧ حاشية:٤ .

ابتدأ به المرض في أوائل شعبان بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق، وكان مرضه حُمَّى صفراوية داخل العروق، ثم صلح مزاجه بعض الصلاح، فأشار الأطباء بدخول الحمام فدخلها فعاوده المرض، فأحضر الأطباء من دمشق واشتد به ذات الجَنْب وعالجه الأطباء فلم يفد شيئاً، وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبةً نصوحة (كذا)، وكتب إلى السلطان الملك المنصور في إقرار ابنه الملك المظفر محمود[١] في مملكته على قاعدته، واشتدَّ مرضه حتى توفي بكرة حادي عشر شوال من هذه السنة.

وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (٦٣٢) فيكون عمره إحدى وخمسين سنة وستة أشهر و[أربعةَ عشْرَ يوماً][٢]، وملك حماة يوم السبت ثامن جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وست مئة، وهو ‹اليوم› الذي توفي فيه والده الملك المظفر محمود فتكون مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، وكان أكبر أمانيه أن يعيش حتى يسمع جوابه من السلطان فيما سأله من إقرار حماة على ولده الملك المظفر محمود، فاتفق وفاته قبل وصول الجواب، وكان قد أرسل في ذلك على البريد مملوكه سُنْقُر[٣] أمير آخور، فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة أيام، ونسخة الجواب من السلطان بعد البسملة:

« المملوك قلاوون أعزَّ اللهُ أنصارَ المقامِ العالي المولوي السلطاني الملكي

---

١ : تملك حماة بعد وفاة والده المنصور حتى وفاته بها في ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ/ آب ١٢٩٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٢٦، الذهبي: العبر ٣/٣٩٣، ابن حبيب، تذكرة النبيه ١/٢١٤، الزبيدي: ترويح القلوب، ص٤٧، سبانو: مملكة حماة، ص٩٢-٩٩، وانظر ما يلي، ص٤٨٣.

٢ : في الأصل: أربعة وعشرين يوماً، والتصحيح من (أبو الفدا ٤/١٨).

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

المنصوري الناصري ولا عدمه الأنام، ولا فقدته السيوفُ والأقلام، وحماه من ذي داءٍ وعودِ عوادٍ وإلمامِ [آلام][1]، المملوكُ يجددُ الخدمةَ التي كان يود تجديدَها شفاها، ويصف ما عنده من الآلام ولما ألم بمزاجه حتى أنه لم يكد يفتحُ بحديثٍ فاها، ولما وقفتُ على كتابِ المولى المتضمنِ مرضَ الجسد المحروس وما انتهى إليه الحال كادت القلوب تنشق والنفوس تذوب حزناً والرجاء من الله ‹أن› يتداركه بلطفه وأن يمنَّ بعافيتِه التي رفعَ [في مسألتها][2] يديه، وبسطَ بها [كفيه][3]، وهو يرجو من كرمِ اللهِ تعالى معاجلةَ الشفاء، ومداركةَ العافيةِ الموردةِ بعد الكدِّ موردَ الصفاء، والله تعالى يفسحُ في عمرِ المولى ويهبُه العمرَ الطويل.

وأما الإشارةُ الكريمةُ إلى ما ذكرَه من الحقوقِ التي يوجبها الإقرار، والعهودِ التي أمنت بدورِها من الأسرار، نحنُ بحمدِ الله فعندنا تلك العهودُ ملحوظَة، وتلك الموداتُ محفوظَة، فالمولى يعيشُ قريرَ العينِ فما تمَّ إلا ما يسرُّه من إقامةِ ولدِه مقامَه ولا يحولُ ولا يزول، ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول، ويكونُ المولى طيبَ النفس، مستديمَ الأُنْس، بصدقِ العهدِ القديم، وبكل ما يؤثرُ من خيرٍ مقيم».

ولما وصل الكتاب اجتمع لقراءته الملك الأفضل والملك المظفر وعلم الدين سَنْجَر المعروف بأبي خُرْص[4] (٣٥٦) وقرئ عليهم، فتضاعف سرورهم بذلك.

وكان الملك المنصور صاحب حماة المذكور ذكياً فطناً محبوب الصورة، وكان

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ١٩).

٢ : في الأصل: بها، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : في الأصل: كفه، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : اعتقله السلطان الأشرف خليل بن قلاوون مع حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق في أثناء حصار عكا سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وأرسلهما مقيدين إلى مصر (انظر ما يلي، ص٤٥٩)، ولم أقع له بعد هذا التاريخ على خبر.

له قبول عظيم عند ملوك الترك، وكان حليماً إلى الغاية، يتجاوز عما يكره [ويكتمه][(١)] ولا يفضح قائله، من ذلك أن الظاهر بيبَرس قدم مرة إلى حماة ونزل بالدار المعروفة الآن بدار المبارز، فرفع إليه أهل حماة عدة قصص يشكون على الملك المنصور، فأمر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلَبان الرومي[(٢)] أن يجمع القصص فلا يقرأها، ويضعها في منديل ويحملها إلى الملك المنصور صاحب حماة، فحملها الدَّوادار المذكور وأعطاها للملك المنصور، وقال إنه والله لم يطلع السلطان الملك الظاهر على قصة منها، وقد حملتها إليك، فتضاعف دعاء الملك المنصور لصدقات الملك الظاهر وأخذ القصص، فقال بعض الجماعة: سوف نرى من تكلم ما لا ينبغي ما يلقى، وتكلموا بمثل ذلك، فأمر الملك المنصور بإحضار نار، وحرق جميع تلك القصص، ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعيها، وله مثل ذلك كثير، رحمه الله.

ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماة قرر ابنه الملك المظفر محمود[اً في][(٣)] ملك حماة على قاعدة والده، وأرسل إلى عمه الأفضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبة إلى الملك المظفر بذلك، ووصلت التشاريف ولبست في العشر الأخير من شوال في هذه السنة، وكانت نسخة الكتاب بعد البسملة:

«المملوك قلاوون الصالحي أعزَّ الله نصرة المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري التَّقَوي ونزع عنه لباسَ اليأس، وألبسه حُلَلَ السعد المجْلُوَّةَ على

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ١٩).

٢ : قتل في وقعة حمص في رجب سنة ٦٨٠هـ/ تشرين الأول ١٢٨١م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٠٦-١٠٧ .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

أعينِ الناس، وهو يخدم خدمة مولى قد تَبجسَت عيونُه، وتأسست مبانيه وتيابست ظنونُه، وحلت رهونُه، وحلت ديونُه، وأثمرت غصونُه، وزهت أفنانه وفنونُه»، ومنها:

«وقد سيرنا المجلسَ السامي[١] جمالَ الدنيا آقوش المَوْصلي (٣٥٧) الحاجب[٢]، وأصحبناه [من][٣] الملبوسِ الشريفِ ما يغيرُ به لباسَ الحَزَن، ويتجلى في مطالعة ضياءِ وجهه الحَسَن، وتنجلي بذلك غيومُ تلك الهموم، وأرسلنا أيضاً صُحبتَه ما يلبسُه هو وذَووه كما يبدو البدرُ بينَ النجوم»، وآخر الكتاب: «كُتبَ في عِشْري شوال سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وستٍّ مئة».

وكان وقع الاتفاق عند موت الملك المنصور على إرسال علم الدين سَنْجَر أبي خُرْص الحموي لأجل هذا المهم، فلاقى سَنْجَر المذكور جمال الدين المَوْصِلي بالخُلع في أثناء الطريق فاستمر أبو خُرْص واصلاً إلى الأبواب العالية وتلقاه السلطان بالقبول وأعاده بكل ما يجب، وقال: نحن واصلون إلى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق ما في نفسه، فعاد سَنْجَر أبو خُرْص إلى حماة [ومعه][٤] هذا الجواب.

---

١ : المجلسُ الساميُّ: بالياء المشددة من ألقاب العسكريين وأمراء العرب ويستلزم ورود فروعه المفردة في صيغة النسبة مثل الأميري، الشيخي، الصدري، أما المجلس السامي بياء ساكنة فيرد في ألقاب الولاة والطبلخاناة بالوجهين القبلي والبحري بمصر، ولعل هذا اللقب هو المخصوص بالسياق، انظر: البقلي: التعريف، ص٣٠٠.

٢ : قتل في (أبو الفدا ٤ / ٣٠) في جماعة من الأمراء ممن اتفقوا على قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م.

٣ : في الأصل: في، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : مكررة في الأصل.

وفي صفر سنة أربع وثمانين وست مئة*

كان ركوب الملك المظفر صاحب حماة بشعار السلطنة بدمشق المحروسة، وذلك أن السلطان الملك المنصور قلاوون وصل في أواخر المحرم إلى دمشق، وسار الملك المظفر صاحب حماة وعمه الأفضل ووصلا إليه إلى دمشق فأكرمهما السلطان إكراماً كثيراً، وأرسل إلى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد بسلطنة حماة والمَعَرة وبارين والتشريف وهو أطلس أحمر فوقاني بطراز زركش وسنجاب ودائره قُندس، وقباء أطلس أصفر تحتاني وشاش تساعي وكلوتة بزركش وحياصة ذهب وسيف محلى بالذهب وتلكش وعنبريتا وثوب بطرز مذهبة ولباس، وأرسل شعار السلطنة وهو سَنْجَق بعصائب سلطانية[1] وفرس بسرج مذهب ورقبة وكنبوش، وأرسل الغاشية السلطانية، فركب المظفر ولبس شعار السلطنة، وحضرت أم السلطان ومقدمو عساكره، وساروا معه من الموضع الذي (٣٥٨) كان فيه وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب الفراديس بدمشق المحروسة إلى أن وصل إلى قلعة دمشق، ومشت الأمراء في خدمته، ودخل الملك المظفر إلى عند السلطان وأكرمه وأجلسه إلى جانبه على الطراحة[2] وطيب خاطره، وقال له: أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي، فتوجه إلى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرتم مكاناً إلا وكان النصر معكم، فعاد الملك المظفر وعمه الأفضل إلى حماة وعملا أشغالهما وتأهبا للمسير إلى خدمة السلطان ثانياً، ثم سار السلطان بعد وصوله إلى دمشق

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٩ آذار (مارس) سنة ١٢٨٥م.

١ : العصائب السلطانية: ج عصابة وهي راية من حرير أصفر مطرز بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ٤ /٨ .

٢ : الطراحة: وتجمع على طراحات وطراريح، وهي مرتبة يفترشها السلطان إذا جلس، انظر: البقلي: التعريف ٢٢٩ .

بالعساكر المصرية والشامية، ونازل حصن المَرقَب في أوائل ربيع الأول هذه السنة[١]، وهو حصن الإسبتار في غاية العلو والحصانة لم يطمع أحد من الملوك الماضين في فتحه، ولما زحف العسكر عليه أخذت الحجارون فيه النقوب، ونصبت عليه عدة مجانيق [كبارٍ وصغارٍ][٢]، ولما تمكنت النقوب من أسوار القلعة طلب أهلها الأمان، فأجابهم السلطان إلى ذلك رغبة في بقاء عمارته، فإنه لو هدمه وأخذه بالسيف كان حصل التعب في [إعادة][٣] عمارته، فأعطاهم الأمان على أن يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح، وصَعَّدت السناجقُ الصناجقَ على حصن المَرقَب المذكور، وتسلمه في الساعة الثامنة من يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين، وكان يوماً مشهوداً أُخذ فيه الثأر من بيت الإسبتار، ومُحيت آية الليل بآية النهار، ومن كتاب كتبه شيخنا أبو الثناء[٤] في فتح المَرقَب[٥]:

« وقد علمَ المجلسُ أمرَ هذا الحصنِ، فإنه [طالما][٦] بخلتْ الأحلامُ أن تخيلَه

---

١ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٤٠): «ونازل الحصن المذكور يوم الأربعاء العاشر منه [صفر]».

٢ : في الأصل: كباراً وصغاراً، وورد بعد هذه العبارة في (أبو الفدا ٤ / ٢١): « يقول العبد الفقير مؤلف هذا المختصر إني حضرت حصار الحصن المذكور وعمري إذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة، وهو أول قتال رأيته وكنت مع والدي».

٣ : إضافة من المصدر نفسه.

٤ : هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان أو سليمان بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، وقد تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣١٥ حاشية:٢ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٥٣٤.

٥ : لم يرد الكتاب التالي في (أبو الفدا)، وورد بزيادة ملحوظة عما في أيدينا في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤ /٢٤٨-٢٥٣)، وصورته فيه مضطربة تعاور عليها التصحيف والتحريف من كل جانب، لذا فإن فائدتنا منه كانت محدودة للغاية.

٦ : في الأصل: طالت، والتصحيح من اليونيني.

لمن سلفَ من الملوكِ في المنام، فكم قصده ذو جنود ....[١] وقاتلته دونه الغمائم، فلولا سرعةُ عَودِه أدركه الغرق، قد سما في السماءِ مناكبُه (٣٥٩) ونازع فلك علوي الرياح، ولا يخاف الجناح في العجز عن نسيمها ذات الجناح، وحولَه من الأوديةِ خنادق لا تُعلَم منها الشهورُ إلا بأنصافِها، ولا تُعرفُ فيها الأهلةُ إلاّ بأوصافِها، و[هو مع ذلك][٢] قد تقطرَ بالنجوم، وتقرطقَ بالغيوم، وسما فرعُه إلى السماء، ورسا أصلُه في النجوم، يرد عليه الحوجيب غمامه، ويفترُّ ثغرُه كلما جرَّد عنه البرقُ فاضلَ لثامه، فحين نزلتْه الجيوشُ المنصورة [ذللت][٣] صعابَه، وأسهلت عقابَه، فتبادرتْ إليه تختالُ من دروعِها في أبهى الحلل، وتسارعتْ نحوه تسبقُ سهامَها التي هي أبرى وأسرعُ من الأجل، ففي الحال ضَربت عليه من الخبويات سوراً ﴿ **‹لَهُ بَابٌ› بَاطِنُه فِيْه الرَّحمةُ وظاهِرُه من قِبَلِه العَذَابُ** ﴾[٤]، وتصدت حوله من الأسنة خوذ براقة المنايا، ولكنها غير عذاب، وأرسلت من القلعةِ من سهامها ما [أربى][٥] على الغمائم «**فكانَ بها مثل الجنونِ فأصبحتْ ومن جثثِ القتلى عليها تمائم**»[٦]، ونُصبتْ عليها المجانيقُ [المنصورةُ فلم ترعَ حتى حبسِها، وسطت على نظرائِها فصارَ غدُها][٧] أبعدَ من أمسِها، وواستنهضتْها العِدا فأعلمتْهم أنها لا تطيقُ الدفاعَ عن غيرِها فكيفَ عن

١ : أصل البياض كلمتان غير مقروءتين.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من اليونيني.

٣ : في الأصل: ذلت، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : سورة الحديد – الآية : ١٣ .

٥ : في الأصل: لدى، وهي لفظة غامضة والتصحيح من اليونيني.

٦ : تضمين من المتنبي (ديوانه ٢ / ١٦٣)، وقد جرى فيه أبو الثناء الحلبي صاحب النص مجرى السجع ما حملنا على كتابته بالصورة المثبتة أعلاه.

٧ : ساقطة من الأصل، والإضافة من اليونيني.

نفسها، وبسطتْ أكفَّها أمارةً على الإذعان، ورفعتْ أصابعَها إما إجابةً إلى التشهدِ وإما إنابةً إلى طلبِ الأمان، فخاف الفرجُ من ظفرِ هذا الاستظهار، وعلموا أن المجانيقَ المنصورةَ فحولٌ لا تثبتُ لها الإناثُ التي [عريت من النفع](١) بأيديهم، فاستعانوا عليهن مع العدى(٢) بطولِ الحذار، [فعندَ ذلك غدتْ تكمنُ كمونَ](٣) الأراقم [و](١)وثبت [وثبات](٤) الضَّراغم هذا [و](٥)النقوبُ [قد](١) دَبَّتْ في هذا الحصن دبيبَ السقام، وتمشتْ في مفاصلِه كما تتمشى في مفاصلِ شاربِها المُدام، وحشتْ أضالعَه ناراً تشبه نارَ النوى تحرقُ الأحشاءَ ولا يبدو لها ضِرام، وهجمتْ عليه الجيوشُ [المنصورةُ](١) هجومَ الحتوف، وأسرعت المضاءَ والانتضاء (٣٦٠) فلم [يدر](٦) العدا أهم أم [الذي](١) بأيديهم السيوف، [فلجأوا إلى الأمان](٧)، [وتمسكَ ذلُّ كفرِهم بعزِّ الإيمان](١) وتشبثوا بساحلِ العفوِ حين ظنوا أنهم أُحيطَ بهم ﴿وجاءَهم الموجُ من كلِّ مكان﴾(٨)، وساعة نظرها علت الأعلامُ المنصورةُ على ذلك المَرقَبِ الذي لا تتطاولُ إليه ... ...(٩) الله لفتحه الأيام، فنصر أهلَ الجُمعةِ يوم الجُمعة على أهلِ الأَحد».

١: ساقطة من الأصل، والإضافة من اليونيني.

٢ : يجوز أن تكون: العري.

٣ : في الأصل: فجعل كمن يكون، وهي عبارة لا معنى لها، والتصحيح من اليونيني.

٤ : في الأصل: ثابت، والتصحيح من المصدر نفسه.

٥ : في الأصل: إلى، والتصحيح من المصدر نفسه.

٦ : في الأصل: يرى، والتصحيح من اليونيني.

٧ : في الأصل: فعادوا بالأمان، والتصحيح من المصدر نفسه.

٨ : سورة يونس – الآية: ٢٢

٩ : أصل البياض كلمتان غير مقروءتين.

وأمر السلطان بحمل أهل المَرقَب إلى مأمنهم، ثم قرر أموره ورحل عنه إلى الوطاءة بالساحل وأقام بمروج[1] بالقرب من موضع يسمى برج القرفيص[1]، ثم سار السلطان ونزل تحت حصن الأكراد، ثم سار ونزل على بحيرة حمص، وهي بحيرة قَدَس.

وفي نزوله على حمص جاءت البشارة بمولد مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون[2] من زوجة السلطان وهي بنت سكاي ابن قراجين بن حيفان[3]، وسكاي ورد الديار المصرية هو وأخوه قُرْمُشي[4] سنة خمس وسبعين وست مئة صحبة بيجار الرومي في الدولة الظاهرية[5] فتزوج الملك المنصور قلاوون ابنة سكاي المذكور سنة ثمانين وست مئة بعد موت أبيها المذكور بولاية عمها القُرْمُشي، وتضاعف السرور بذلك.

ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية وأعطى للملك المظفر عند رحيله من حِمْص دستوراً فعاد إلى حماة.

وفي سنة خمس وثمانين وست مئة*

أرسل السلطان عسكراً كثيفاً مع نائب السلطنة حسام الدين طَرَنْطاي

١ : لم أقع له على تعريف خاص فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٥٩): «ولما كان السلطان الملك المنصور ... على حصار المرقب وردت عليه البشرى بولادة ولده السلطان الملك الناصر ...».

٣ : في (أبو الفدا ٤ / ٢١): وهي بنت سكتاي بن قراجين بن جنعان.

٤ : هو شمس الدين قُرْمشي، توفي بالرملة بفلسطين في ربيع الأول سنة ٧٠٩هـ/ آب ١٣٠٩م ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزملن ٤ /١٦٩ آ، وهوفيه: « خال السلطان الملك الناصر»، وليس عم زوجته كما في السياق.

٥ : راجع: ص٤٢١.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٧ شباط (فبراير) سنة ١٢٨٦م.

المنصوري[١]، وأمره بمنازلة الكَرك، فسار إليها وحاصرها وتسلمها بالأمان، وأقام فيها نواب السلطنة، وعاد وصحبته أصحاب الكَرك نجم الدين خِضْر وبدر الدين سَلامُش ولدا الملك الظاهر بيبَرس، فأحسن السلطان إليهما ووفَّى لهما بأمانه وبقيا على ذلك مدة، ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما وبقيا في الحبس حتى توفي، فنُقل خِضْر وسَلامُش إلى قَسْطنطِينيَّة[٢].

وفي سنة ست (٣٦١) وثمانين وست مئة*

كان السلطان قد جهز عسكراً مع مملوكه حسام الدين طَرَنْطاي، فنزلوا على صِهْيَوْن فنصب المجانيق وحاصرها، فأجاب صاحبها الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر إلى تسليمها بالأمان، وحلف له حسام الدين طَرَنْطاي فنزل سُنْقُر الأشقر وسلَّم صِهْيَوْن في ربيع الأول فتسلمها طَرَنْطاي وأكرم سُنْقُر الأشقر غاية الإكرام.

ثم سار حسام الدين طَرَنْطاي إلى اللاذقية، وكان فيها برج الإفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته، فركب طريقاً في البحر بالحجار‹ة› إليه، وحاصر البرج

---

١ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣١٥ حاشية:٣ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٤٥٢.

٢ : قلت: وكان ذلك في أيام الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون حيث قام في مستهل سلطنته سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م بنفي نجم الدين خضر وأخيه بدر الدين سَلامُش ووالدته زوجة الظاهر بيبرس إلى بلاد الأشكري (القَسْطنطِينيَّة)، وقد مات سَلامُش هناك سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م على ما تقدم في ترجمته ص٤٢٧ حاشية:٢.

وعادت والدته إلى مصر في سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م، انظر: ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٤٣-٣٤٤
أما نجم الدين فبقي هناك إلى حين عودته إلى مصر في سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م (انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٢٥آ-١٢٥ب)، وتوفي فيها في سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م على ما تقدم في ترجمته، ص٤٢٨ حاشية:٣.

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٦ شباط (فبراير) سنة ١٢٨٧م.

المذكور وتسلمه بالأمان وهدمه.

ثم بعد ذلك توجه إلى الديار المصرية وصحبته سُنْقُر الأشقر، ولما وصلا إلى قرب قلعة الجبل ركب السلطان الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طَرَنْطاي وسُنْقُر الأشقر وأكرمه ووفى له بالأمان.

وبقي سُنْقُر الأشقر مُكرماً محترماً إلى أن توفي السلطان وملك بعده ولده الأشرف.

وفيها، نزل تدان منكو بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية[١]، وأظهر الزهد والانقطاع إلى الصلحاء، وأشار [إلى][٢] أن يُملِّكوا ابن أخيه تلابغا بن مَنْكُوتَمِر بن طغان المذكور فملَّكوه[٣].

وفيها، أرسل السلطان المنصور عسكراً مع علم الدين سَنْجَر المسروري المعروف بالخياط[٤] متولي القاهرة إلى النُّوبَة، فساروا إليها وغزوا وغنموا وعادوا.

وفي سنة سبع وثمانين وست مئة*

توفي الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور[٥]، وهو الذي جعله ولي

١ : وكان تدان منكو قد ولي مملكة التتر بالبلاد الشمالية في سنة ٦٨١هـ، راجع: ص٤٣٤.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ٢٢).

٣ : قتل على ما يلي من السياق (ص٤٦٠) في سنة ٦٩٠هـ وخلفه على الملك أخوه طقطقا بن منكوتَمِر.

٤ : توفي بعد سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٢ / ١٧٢، وهو فيه: سنجر السروري المعروف بالخازن الأشرفي.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٦ شباط (فبراير) سنة ١٢٨٨م.

٥ : انظر ما سبق، ص٤٢٩ حاشية:٣.

عهده وسلطنه في حياته، فوجدَ عليه وَجْداً عظيماً، وكان مرضه بالدوسنطارية وخلف ولداً اسمه موسى(١).

وفي سنة ثمانٍ وثمانين وست مئة*

خرج السلطان بالعساكر المصرية في المحرم، وسار إلى أن نازل مدينة طرابُلُس الشام يوم الجمعة مستهل (٣٦٢) ربيع الأول، ويحيط البحر بغالب هذه المدينة، وليس عليها قتال في البر إلا من جهة الشرق وهو مقدار قليل، ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة مجانيق [كبارٍ وصغارٍ](٢) ولازمها بالحصار، واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول(٣) بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وهرب أهلها إلى الميناء فنجا أقلُّهم في [المراكب](٤)، وقتل غالب رجالها، وسُبيت ذراريهم، وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة(٥).

ولما فرغ حصار طرابُلُس المذكور، أمر بها السلطان فهدمت ودُكَّت إلى الأرض، وكان في البحر قريباً من طرابُلُس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة

---

١ : هو الأمير مظفر الدين موسى، أمسك في أيام عمه الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧١٠هـ) وأرسل إلى قوص وبقي هناك حتى سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م، حيث أشيع موته، انظر: ابن حجر: الدرر ٤/ ٣٧٧-٣٧٨.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٨٩م.

٢ : في الأصل: كباراً وصغاراً.

٣ : كذا، ووفقاً لتسلسل شهر ربيع الأول عند المؤلف ينبغي أن يكون يوم الاثنين هو الرابع من الشهر المذكور.

وكانت طرابلس قد سقطت في أيدي الصليبيين في غمرة الحملة الصليبية الأولى - على خلاف - في سنة ٥٠٣هـ/ ١١١٠م وقد ظلت في أيديهم حتى تم فتحها في التاريخ المذكور.

٤ : في الأصل: المركب، والتصحيح من (أبو الفدا ٤/ ٢٣).

٥ : يضيف (أبو الفدا ٤/ ٢٣): «وحصار طرابلس هو أيضاً مما شاهدته، وكنت حاضراً فيه مع والدي الملك الأفضل وابن عمي الملك المظفر».

سنطماس وبينها وبين طرابُلُس الميناء، فلما أُخذت طرابُلُس هرب إلى الجزيرة المذكورة، وإلى الكنيسة التي بها عالم عظيم من الفرنج، فاقتحم العسكر الإسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة إلى الجزيرة فقتلوا [جميع](1) من بها من الرجال وسبوا النساء والصغار وأخذوا المال(2) ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية، وأعطى صاحب حماة دستوراً فعاد إلى بلده.

وفيها مات قبلاي قان بن طلو بن جنكز خان، وكانت قد طالت مدته، وجلس بعده ولده شرمون(3) في ملك التتر بالصين.

وفي سنة تسع وثمانين وست مئة*

في سادس ذي القعدة [توفي](4) السلطان الملك المنصور قلاوون(5)، وذلك أنه خرج من مصر بالعساكر عازماً على فتح عَكّا، وبرز إلى مسجد التِّبن(6)، فابتدأ مرضه بالعشر الأخير من شوال بعد نزوله في الدِّهليز، وأخذ المرض يتزايد به حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدِّهليز.

وكان جلوسه في الملك يوم الأحد ثاني عِشْري رجب سنة ثمانٍ وسبعين

١ : في الأصل: الجميع، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٢٣).

٢ : يضيف (أبو الفدا ٤ / ٢٣): «وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت إليها في مركب فوجدتها ملأى من القتلى بحيث لا يستطيع الإنسان الوقوف فيها من نتن القتلى».

٣ : كذا، وفي (أبو الفدا ٤ / ٢٣): ولده شهون، وما أثبتناه يتفق مع ما جاء في رشيد الدين (جامع التواريخ – تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٠) غير أن شرمون، فيه: ابن كوجو بن أوكتاي بن جنكيز خان، وقد دامت أيامه على تخت القانية حتى وفاته في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٣م.

* : يوافق أولها يوم السبت ١٤ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٩٠م.

٤ : مكررة في الأصل.

٥ : انظر ماسبق ، ص ٤٢٠ حاشية :٥

٦ : هو مسجد التِّبْر نسبة إلى تِبْر أحد الأمراء الكبار في أيام كافور الإخشيدي، وقد درجت العامة على تسميته خطأ بمسجد التبن، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ٤١٣ .

وست مئة[١]، فتكون مدة ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة شهورٍ [وأيام][٢]، وخلف ولدين وهما: الملك الأشرف صلاح الدين خليل، والسلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد.

وكان الملك المنصور رجلاً مهيباً (٣٦٣) حليماً، قليل سفك الدماء، كثير العفو، شجاعاً، فتح الفتوحات الجليلة مثل المَرقَب وطرابُلُس التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليهما [لحصانتهما][٣]، وكسر جيش التتر على حمص، وكانوا في ثمانين ألف فارس.

ولما توفي السلطان جلس في الملك بعده ولده السلطان الملك الأشرف، وذلك في سابع ذي القعدة صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده.

ولما استقر الملك الأشرف في المملكة قبض على حسام الدين طَرَنْطاي نائب السلطنة في يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به[٤]، وفوض نيابة السلطنة إلى بدر الدين بيدرا[٥] والوزارة إلى شمس الدين بن السلعوس[٦].

---

١ : راجع: ص٤٢٧ .

٢ : في الأصل: وأياماً.

٣ : في الأصل: لحصانتها.

٤ : انظر ما سبق، ص٤٤٨ حاشية: ١ .

٥ : هو بدر الدين بيدرا بن عبد الله المنصوري، أحد الأمراء الذين اشتركوا في قتل الأشرف خليل، وقد ملك بعده يوماً واحداً، وتلقب بالملك القاهر والملك الأوحد ثم فتك به من الغد في ١٣ المحرم سنة ٦٩٣هـ/ كانون الأول ١٢٩٣م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٥٨، الذهبي: العبر ٣/ ٣٨٠، ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٣٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ١٦٧-١٦٨، ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص٣١٢ فما بعدها، ابن تغري بردي: المنهل ٣/ ٤٩٣-٤٩٥، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ق١/ ٣٧٣-٣٧٦، وانظر ما يلي، ص٤٧١-٤٧٢ .

٦ : هو شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي المعروف بابن السلعوس، أُمسك بعد=

ودخلت سنة تسعين وست مئة*

فسار السلطان الملك الأشرف بالعساكر [المصرية](١) إلى عَكّا، [وأرسل إلى العساكر الشامية وأمرهم بالحضور، وأن يحضروا صحبتهم المجانيق](١)، فتوجه المظفر صاحب حماة وعمه الأفضل [وسائر عسكر حماة](١) صحبته إلى حصن الأكراد، وساقوا منها منجنيقاً عظيماً يسمى المنصوري حمل مئة عجلة، وكان المسير بالعجل في أواخر فصل الشتاء، واتفق وقوع الأمطار والثلوج بين حصن الأكراد ودمشق، فحصل بسبب ذلك شدة عظيمة، والحاصل أنه اجتمع على عَكّا من المجانيق الصغار والكبار ما لم يجتمع على غيرها، وكان نزول العساكر الإسلامية عليها في أوائل جماد<ى> الأولى(٢)، واشتد عليها القتال، ولم يغلق الفرنج غالب أبوابها بل كانت مفتوحة وهم يقاتلون فيها، وكانت منزلة الحمويين برأس الميمنة، وكانت على جانب البحر [والبحر](١) على اليمين إذا واجه الشخص عَكّا، فكان تحضر المراكب المقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس، والفرنج من تحتها يرمون بالنشاب والجروح، وأحضروا بُطْسة وفيها منجنيق يُرمى به على المسلمين وعلى خيامهم من جهة البحر حتى اتفق في بعض الليالي هبوب رياح قوية، فارتفع المركب وانحط بسبب الموج، فانكسر المنجنيق الذي في المركب فانحطم، وكان المسلمون قد قاسوا منه شدة عظيمة، وخرج الفرنج في

=قتل الملك الأشرف وعُذب حتى مات في صفر سنة ٦٩٣هـ/ كانون الثاني ١٢٩٤م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩/ ١٨٥آ، الصقاعي: تالي، ص١٥٢-١٥٤، الذهبي: العبر ٣/ ٣٨١، ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٣٨، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ١٧٣، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٥٣-٥٤، وانظر ما يلي، ص٤٧١.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٤ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٩١م.

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤/ ٢٤).

٢ : في ابن كثير (البداية ١٣/ ٣٢٠): «يوم الخميس رابع ربيع الآخر».

أثناء (٣٦٤) مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر فهزموا اليزكية واتصلوا إلى الخيام وتعرقلوا بالأطناب، ووقع منهم فارس في جورة مُسْتراحٍ لبعض الأمراء فقتل هناك، وتكاثرت عليهم العساكر، فولى الفرنج منهزمين إلى البلد، وقتل [عسكر حماة عدة منهم][١]، فلما أصبح الصباح علق الملك المظفر من رؤوس الفرنج في رقاب خيولهم التي كسبها العسكر منهم وأحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف، واشتدت مضايقة العسكر لعَكَّا حتى فتحها الله لهم في يوم [الجمعة][٢] السابع عشر من جمادى الآخرة[٣] بالسيف، ولما هجمها المسلمون هرب من أهلها جماعة في المراكب، وكان بداخل البلد عدة أبرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها، وقتل المسلمون وغنموا من عَكَّا [شيئاً][٤] يفوت الحصر من كثرته، ثم استنزل السلطان جميع من عصي بالأبرجة ولم يتأخر منهم أحد، وأمر بهم فضربت أعناقهم عن آخرهم حول عَكَّا، وأمر بمدينة عَكَّا فهدمت إلى الأرض، ودُكَّت دَكًّا، وفي هذا الفتح يقول شيخنا أبو الثناء يمدح الملك الأشرف[٥]: ‹البسيط›

الحمدُ للهِ ذَلَّت دولةُ الصلبِ وعزَّ بالنصرِ دينُ المصطفى العَربي

---

١ : في الأصل: من عسكر جماعة، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٢٥).

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : في (أبو الفدا ٤ / ٢٥): «ومن عجائب الاتفاق أن الفرنج استولوا على عَكَّا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة، واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلوهم، فقدر الله عز وجل في سابق علمه أنها تفتح في هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها الفرنج فيه، وكذلك لقب السلطانين».

٤ : في الأصل: شيء.

٥ : لم ترد هذه القصيدة في (أبو الفدا)، ووردت بعض أبياتها باختلاف في بعض الألفاظ في ابن كثير (البداية ١٣ / ٣٢٣).

هـذا الذي كـانـتِ الآمـالُ لـو طلبـتْ رؤياه في النـومِ لاستـحيْت من الطَّلبِ
مـا بعـدَ عَكَّا وقـد هُدَّتْ قـواعـدُهـا في البـحـرِ للشـركِ عندَ البـرِّ مـن أربِ
عـقـيلة ذهبت أيدي الخطـوبِ بها دهراً وشـدَّتْ عليـهـا كَـفَّ مُـعْـتـصـبِ
لم تُبقِ من بعـدِها للكفـرِ إذ خَـربـتْ في البـرِّ والبحـرِ مايُنجي سوى الهَرَبِ
كـانـت تَـخَـيلُهـا آمـالُنـا ونَـرى أنَّ التـفكـرَ فـيـهـا غـايـةُ العَـجَـبِ
أُم الحـروبِ فكـم قـد أنشـأتْ فـتنـاً شـابَ الوليـدُ بهـا هولاً ولـم تَشِـبِ
سُـوران بَرٌّ وبحـرٌ حـولَ سـاحـتِـهـا دار‹ا› وأدناهـمـا أدنى مـن العـطـبِ
(٣٦٥) خرقاً ... (١) سوريْها وأحصنه ... الكـمـاة ... عـلـى النـوَبِ
مُـصَـفَّـحٌ بصـفـاحٍ حـولَها شُـرَفٌ مـن الرمـاحِ وأبـراجٌ مـن السـلـبِ
مثل الغـمـائمِ تهـدي من صَواعـقـهـا بالنَّبلِ أضعافَ ما تـهـدي من السحُبِ
كـأنمـا كـلُّ بُـرجٍ حـولَـه مَلَـكٌ من المجـانيقِ يرمي الأرضَ بالشـهُبِ
فـفـاجـأتهـا جنـودُ اللهِ يقـدمُـهـا غـضـبـان لله لا للمُلْكِ والنَّسَـبِ
ليـثٌ أبـى أن يـردَّ الوجـه عـن أمـمٍ يدعـونَ ربَّ الورى سـبـحـانَـه بـأبِ
تـسـنـمـوهـا فـلـم تـتـرك ... في ذلك الأفقِ بُرجاً غـيـرَ مُنقلِـبِ
تسلمـوهـا فلـم ... الرقـاب بـهـا مـن ... مـسـتـنـمٍ أو كـفٍّ منتـهـبِ
أمُّـوا حـمـاها فلم تمنعْ وقـد وثبـوا عنها مـجـانيـقـهـا شـيـئاً ولم تثبِ
يا يوم عَكَّا [لقد] (٢) أنسيت ما سُبِقَتْ به الفـتـوحُ ومـا قـد خُطَّ في الكُتبِ
لم يبلغِ الخلقُ حـدَّ الشكرِ فـيكَ فـمـا عُـقـبـى ذو الشـعـرِ والخُطَبِ (٣)

---

١ : أصل البياض في هذا الموضع وعلى مدار القصيدة كلمات غير مقروءة.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن كثير.

٣ : كذا، والشطرة معتلة الوزن، ووردت في ابن كثير هكذا:

عسى يقومُ به ذو الشعرِ والخطبِ

كانتْ ... بكَ الأحلامُ عن أَمَمِ ... والحمدُ لله شاهدناكَ عن كَثَبِ
أغضبتَ عُبَّادَ عيسى إذ أَبَدْتَهمُ ... وكم له من رضىً في ذلك الغَضَبِ
وأطلعَ اللهُ جيشَ النصرِ فانتدبتْ ... طلائعُ الفتحِ بين الشَّمسِ والقُضُبِ
وأشرفَ المصطفى الهادي البشيرُ على ... ما أسلفَ الأشرفُ السلطانُ من قُرَبِ
فقرَّ عيناً بهذا الفتحِ وابتهجتْ ... ببِشرِه الكعبةُ الغَرّاءُ في الحُجُبِ
وسارَ في الأرضِ مَسْرى الريحِ سمعتُه ... فالبرُّ في طربٍ والبحرُ في حَرَبِ
وخاضتِ البيضُ في بحرِ الدماءِ فما ... أبدتْ من البيضِ إلا ... مُختضبِ
وغاصَ زرقُ القنا في زرقِ أعينهم ... كأنها منطقٌ تهدي إلى قلبِ
توقدتْ وهي تُروى في نحورهمُ ... فزادَها الريُّ في الإشراقِ واللَّهبِ
أجرتْ إلى البحرِ بحراً من دمائهمُ ... فراحَ كالراحِ إذْ غرقاه كالحَبَبِ
(٣٦٦)وذاقَ من حَرِّها عنهم حديثُهمُ ... ... به ... ... الرهبِ
تحكمتْ فسطَتْ فيهم قواضبُها ... ... لحاويها عن السلبِ
كم ... بطلاً كالطَّوْدِ قد بطلتْ ... ... فغدا كالمنزلِ الخَرِبِ
كأنه وسِنانُ الرمحِ يطلبه ... برجٌ هوى ووراه كوكبُ الذَّنَبِ
بُشراكَ يا ملكَ الدنيا لقد شَرُفَتْ ... بكَ الممالكُ ... على الرتبِ
ما بعدَ عَكَّا وقد لانتْ عريكتُها ... لديكَ شيءٌ تُلاقيه على تَعبِ
فانهضْ إلى الأرضِ فالدنيا بأجمعها ... مدَّتْ إليك نواصيها بلا نَصَبِ
كم قد دعتْ وهي في إثرِ العدا زمناً ... صيدَ الملوكِ فلم تُسْمَعْ ولم تُجَبِ
أجبتَها يا صلاحَ الدينِ معتقداً ... بأن ظنَّ صلاحِ الدينِ لم يَخِبِ
أسلتَ فيها كما سالتْ دماؤهمُ ... ... نهراً من الذهبِ
أدركتَ ثأرَ صلاحِ الدينِ عندَهمُ ... منه بشرٍّ طواه اللهُ في القُلُبِ
وجئتَها بجيوشٍ كالسيولِ على ... أمثالها بينَ آجامٍ من القُضُبِ

... بـالمجانيـق التـي وقفـتْ	أمامَ أسوارِها في جَحفلٍ لجَبِ
من نوعه نصبوا صفاً فما نصبت	للجزمِ والكسرِ منها كل مُنتصبِ
وبعد صحبتَها بالزحفِ فاضطربتْ	رعباً ... وأبدت ... إلى الرتبِ
وغَنَّتِ البيضُ في الأعناقِ فارتقصتْ	أبراجُها لعباً منها مع اللَّعِبِ
وجُدِّثت بالدمِ الأسوارُ فابتهجتْ	طيباً ولولا دماءُ القومِ لم تَطبِ
وأبرزت كل خود كاعب بترت	لها الرؤوسُ وقد زُفَّت بلا طَرَبِ
ظنوا بيوتَ البروج الشمِّ تعقلُهم	فاستعقلتْهم فلم تُطلقْ من النُّوَبِ
فأحرزتْهم ولكنْ للسيوفِ لكي	لا يلتجي أحدٌ منهم إلى الهَرَبِ
وجالت ... [١] في أبراجها وعلتْ	فأطفأتْ ما بصدر الدينِ من كُرَبِ
(٣٦٧) أضحتْ أبا لهبٍ تلك البروجُ وقد	كانتْ بقلعتها حمالةَ الحطَبِ
... البحر من بحر من ...	يلقاه من قومه بالويلِ والحربِ
وتَمَّتِ النعمةُ العظمى وقد ملكتْ	بفتحِ صورٍ بلا حَصْرٍ ولا نَصَبِ
أختانِ في أنَّ كلاً منهما جمعتْ	أختان بالكفرِ لا أختانِ بالنسَبِ
لما رأتْ أختَها بالأمسِ قد خَربتْ	كان الخرابُ لها أعدى من الجرَبِ
إنْ لم يكنْ ثمَّ لونُ البحرِ منصبغاً	بها ... وإلاَّ [ألسنِ] [٢] اللهبِ
فاللهُ أعطاكَ ملكَ البحرِ وابتدأتْ	لك السعادةُ ملكَ البرِّ فارتقبِ
من كان مبدؤه عَكَّا وصورَ معاً	فالصينُ أدنى إلى كَفَّيْه من حلب
علا بك الملكُ حتى أن قُبتَه	على الربى‹قد› غَدتْ ممدودةَ الطُّنُبِ
ولا برحْتَ عزيزَ النصرِ مبتهجاً	بكلِّ فتحٍ قريبِ المنحِ مُرتَقَبِ

وكتب ابن عبد الظاهر إلى الملك الأشرف في فتح عَكَّا من قصيدة[٣]:

---

١ : أصل البياض كلمة ساقطة.

٢ : في الأصل: الألسن.

٣ : لم ترد هذه القصيدة في (أبو الفدا).

<الخفيف>

أيها السامعون فتحَ صلاحِ الد ... ينِ هذا فتوحُه قد أُعيدا
أهلُ صورٍ صورٌ كذلك صيدا ... قد تهيَّتْ صيداً له موجودا
قد رعى في فتوحها لأبيه ... ولكلٍّ مَن في الأنامِ عهودا
أنجدتْه ملائكٌ وملوكٌ ... كثرتْ عسكراً له وجنودا
تجعلُ الكفرَ في النقوبِ دفيناً ... وتعيدُ الإيمانَ خلقاً جديدا
كم بها غلاظ شداد[١] ... تجعلُ الناسَ والحجارَ وَقُودا
ومجانيق لا تملُّ صدوراً ... ونقوب ما إن تملّ ورودا
كم لهم أرسلتْ وقالتْ فلبوا ... أو فكونوا حجارةً أو حديدا[٢]
لو يكنْ للصليب نطقٌ لنادى ... أنت يا منجنيقُ أصلبُ عودا
كل هذا بسَعْد أشرفِ ملْكٍ ... زانه اللهُ بَسطةً وسعودا

(٣٦٨) ولما فُتحت عَكَّا ألقى الله في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام رعباً فأخلوا صيدا وبيروت، وتسلمها الشجاعي[٣] في أواخر رجب، وكذلك هرب أهل مدينة صور، فأرسل السلطان وتسلمها، ثم تسلم عثليث في مستهل

---

١ : كذا والشطرة معتلة الوزن.

٢ : اقتباس من قوله تعالى: ﴿قل كونوا حجارةً أو حديدا﴾، سورة الإسراء – الآية: ٥٠

٣ : هو علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الشجاعي المنصوري، قتل على أيدي كَتْبُغا وأصحابه في صفر سنة ٦٩٣هـ/ كانون الثاني ١٢٩٤م، وكان قد وقع بينهما نفار إثر تولي كُتْبُغا نيابة السلطنة في مستهل السنة المذكورة حيث طلبها الشجاعي لنفسه، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٩٠–٩١، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ١٨٥ب–١٨٧آ، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ١٧٢، ابن الفرات: تاريخه ٨ / ١٧٨، ١٨٨، ابن تغري بردي: النجوم ٨ / ٥١–٥٢، السيوطي: حسن المحاضرة ٢ / ٢٢٢–٢٢٣، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ق١ / ٣٨١–٣٨٤، دهمان: ولاة دمشق، ص٧٦–٧٨، وانظر ما يلي، ص٤٧١–٤٧٢.

شعبان، ثم تسلم [انطرطوس](١) في خامس شعبان، واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق [لغيره](٢) بفتح هذه البلاد العظيمة بغير قتال ولا تعب، وأمر بها فهدمت عن آخرها، وتكملت بفتح هذه البلاد جميع البلاد الساحلية [للإسلام](٢)، وكان أمراً عجيباً لا يطمع فيه [ولا يرام](٣) وتطهر الشام بالسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام، فلله الحمد والمنَّة على ذلك.

ثم رحل الملك الأشرف ودخل دمشق وأقام مدة، ثم عاد إلى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة، ولما كان الحصار على عَكَّا سعى علم الدين سَنْجَر الحموي المعروف بأبي خُرْص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام فخاف لاجين وقصد [أن يهرب](٤) وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى أبي خُرْص وقَيَّدهما وأرسلهما فحُبسا.

وفيها، ولى الملك الأشرف علم الدين الشجاعي نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين.

وفي ربيع الأول، مات أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طلو بن جنكز خان ملك التتر وكان مدة ملكه سبع سنين(٥)، ولما مات ملك بعده أخوه كيختو بن أبغا، وخلف أرغون ولدين هما قازان وخَرْبَنْدا وكانا بخراسان، ولما تولى كيختو أفحش في الفسق واللواط بأبناء المغل، فأبغضوه على ذلك وفسدت نياتهم عليه.

---

١ : في الأصل: انطرسوس، والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٢٥)، والمراد: طرطوس المدينة المعروفة على الساحل السوري.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٣ : عبارة غامضة في الأصل، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : في الأصل عبارة غامضة، والتصحيح من المصدر نفسه (٤ / ٢٦).

٥ : تقدم ذكر مملكته في سنة ٦٨٢هـ، راجع: ص٤٣٦.

وفيها، قُتل تلابغا بن مَنْكُوتَمِر بن طُغا<ن> بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان، وقد تقدم ذكر مملكته في سنة ست وثمانين وست مئة(١) (٣٦٩) [قتله](٢) نُغْية بن [بوقال](٣) بن ططر بن [بوال بن](٤) دوشي خان بن جنكز خان(٥)، ولما قُتل تلابغا أقام نُغْيةُ بعد<ه> طُقطقا بن مَنْكُوتَمِر(٦) أخا تلابغا المذكور ورتب نُغْية أخوة طُقطقا بن مَنْكُوتَمِر معه وهم: [برلك، و](٧)صَراي بُغا، وتدان(٨).

وفي أوائل سنة تسعين وست مئة، تكملت عمارة قلعة حلب، وكان قد شرع قراسُنْقُر في عمارتها في أيام المنصور(٩)، فتمت في أيام الأشرف، [وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وست مئة فكان لها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين سنة بالتقريب](١٠).

---

١ : راجع: ص٤٤٩.

٢ : مكررة في الأصل.

٣ : في الأصل: مغل، والتصحيح من رشيد الدين (تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٢٦).

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٥ : قلت: وقد قتل نُغْية المذكور في أواخر سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م في الموقعة التي دارت بينه وبين طقطا أو طقطقا التالي ذكره على شاطئ نهر تركز الروسي، انظر: رشيد الدين: جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٢٦-١٣٢، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢١٩ب-٢٢١ب، أبو الفدا: المختصر ٤ / ٤٤ .

٦ : توفي - على خلاف - في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٥، ابن كثير: البداية ١٤ / ٦٧، ابن حجر: الدرر ٢ / ٢٢٦، وانظر ما يلي، ص٥٠٩.

٧ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ٢٦).

٨ : لم أقع لهم على تراجم خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٩ : وكان شمس الدين قَراسُنْقُر قد تولى نيابة حلب في أوائل سنة ٦٨١هـ على ما تقدم، ص٥٣٣.

١٠ : في الأصل: سنة ثمان وخمسين وستماية وكان لها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين بالتقريب،=

سنة إحدى وتسعين وست مئة إلى سنة سبع مئة

وفي سنة إحدى وتسعين وست مئة*

سار الأشرف من مصر إلى الشام[١]، وسار المظفر صاحب حماة وعمه الأفضل إلى خدمته [والتقياه بدمشق وسارا في خدمته][٢] فسبقاه إلى حماة، واهتم الملك المظفر في أمر الضيافة والإقامة والتقدمة، ووصل إلى حماة وضرب دهليزه بشماليها عند [ساقية][٣] سلمية، ومد له المظفر سماطاً عظيماً بالميدان، ونصب خياماً تليق بالسلطان، ونزل السلطان بالميدان، وبسط بين يدي فرسه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة، ثم دخل السلطان الملك الأشرف إلى دار الملك المظفر بمدينة حماة، فبسط الملك المظفر بين يدي فرسه بَسْطاً ثانياً، وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي، ثم راح إلى الطيارة[٤] التي على سور باب النقفي المعروفة بالطيارة الحمراء فقعد فيها، ثم توجه من حماة وصاحب حماة وعمه في خدمته إلى المشهد ثم إلى [الخام][٥] والزرقاء بالبرية فصاد شيئاً كثيراً من الغزلان وحمير الوحش.

=والتصحيح من (أبو الفدا ٤ / ٢٦).

*: يوافق أولها يوم الاثنين ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٩١م.

١ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٠آ): في يوم السبت ثامن ربيع الآخر في الساعة الثامنة من النهار.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ٢٦).

٣ : في الأصل: ساقيتها، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : الطيارة: أقرب ما تكون للطارمة (معرب اللفظ الفارسي تارم) وهي بيت من خشب يبنى سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، ومنه يطل الجالس على ما حوله، انظر: دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٠٥ .

٥ : في الأصل، وفي أبو الفدا (٤ / ٢٦) الحمام، والصواب ماأثبتناه وفقاً لأبي الفدا (٤ / ٦٤).

وأما العساكر فسارت على السكة إلى حلب، ثم وصل[١] السلطان إلى حلب وتوجه منها إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة من هذه السنة، وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة، ونصب عليه المجانيق، [وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التي كانت منزلة الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة من (٣٧٠) شرقيها][٢]، واشتدت مضايقتها، ودام حصارها حتى فتحت بالسيف في يوم السبت حادي عشر رجب هذه السنة[٣]، وقتل أهلها ونهبت ذراريهم، واعتصم كيثاغيكوس[٤] خليفة الأرمن المقيم بها في القُلَّة، وكذلك جميع من هرب من أهل القلعة، فبرز مرسوم السلطان إلى صاحب حماة أن يرمي عليهم بالمنجنيق لإشرافه عليهم،

---

١ : في (أبو الفدا ٤ / ٢٦) : فصل.

٢ : كذا، وهي عبارة محرفة عن عبارة (أبو الفدا ٤ / ٢٧) ومغايرة لها في المعنى، ففيه : « وهذا الحصار أيضاً من جملة الحصارات التي شهدتها، وكانت منزلة الحمويين على رأس الجبل ... »، ويضيف (أبو الفدا) : « فكنا نشاهد أحوال أهلها في مشيهم وسعيهم في القتال »، ولعل المؤلف – وقد ووجه بشخصية أبي الفداء ساطعة داخل النص – حاول من جانبه تجريد السياق من صاحبه إلا أن هذه المحاولة كما تظهر المقارنة بين النصين قد ألحقت ضرراً بالتغطية الإخبارية للحادثة، وقد سبق أن عرضنا لهذه المسألة في مقدمة التحقيق، ص٨ .

٣ : وكانت قلعة الروم قد فتحت صلحاً في خلافة عمر بن الخطاب (انظر : البلاذري : فتوح البلدان، ص١٧٤–١٧٥)، وظلت تحت طاعة المسلمين أكثر من ستة قرون، ويبدو أن رياح التغيير التي عصفت بالمنطقة فيما بعد، ودفعت بقوى جديدة على مسرح الأحداث (المغول والصليبيين) قد حملتها على شق عصا الطاعة للمسلمين والانحياز لأعدائهم إلى أن كان من أمرها ما كان على يد الأشرف خليل.

٤ : هو الجاثليق ستيبانوس (Steepanos)، انظر : استوريان : تاريخ الأرمن (النص الأرمني)، ص١٨٢ .

وأما كيثاغيكوس، فهو لقب ديني متوارث من قديم الزمان لمن يلي مقام البطريركية في القلعة، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٤ / ٣٩٠–٣٩١ .

فلما وتر المنجنيق ليرمي عليهم طلبوا الأمان من السلطان فلم يؤمنهم إلا على أرواحهم خاصة، وأن يكونوا أسرى فأجابوا إلى ذلك، وأُخذ كيثاغيكوس خليفة الأرمن وجميع من كان [بقلة القلعة][١] أسرى عن آخرهم[٢].

ورتب السلطان علم الدين سَنْجَر الشجاعي [لتحصين القلعة وإصلاح ما خرب منها وجرد معه لذلك جماعة وأقام الشجاعي][١] وعمرها وحصنها إلى الغاية.

وفي هذا الفتح يقول شيخنا أبو الثناء الكاتب الحلبي يمدح الملك الأشرف[٣]: ‹الطويل›

لكَ الرايةُ الصفراءُ[٤] يقدمُها النصرُ   فمنْ كَيْقُباذ إنْ رآها وكيخُسْروا[٥]
إذا خفقتْ في الأفقِ هَدَّتْ بنودُها   قوى الشركِ واستعلى الهدى وانجلى الكفْرُ
وإنْ نشرتْ مثلَ الأصائلِ في وغىً   جلا النقعَ من لألاءِ طلعتِها البدْرُ
وإنْ يَمَّمتْ زرق العدا سارَ تحتها   كتائبُ خضرٍ دوحُها البيضُ والسُّمْرُ

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (أبو الفدا ٤ / ٢٧).

٢ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣١٣آ) نقلاً عن الأمير شمس الدين أبي البيان المعروف بابن المحفدار وولده الأمير سيف الدين: «وتسلمنا في الزردخاناة ألفين ومئتي أسير».

٣ : لم ترد هذه القصيدة في أبو الفدا، ووردت باختلاف في بعض الألفاظ وعدد الأبيات في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ٤١٤آ-٦١٦آ)، والذهبي (تاريخ الإسلام ٢١ / ١١٣آ-١١٣ب)، وهو يبدي تشككاً في نسبتها لأبي الثناء الحلبي، ويرى أنها لشاعر من تجار بغداد مات سنة بضع وسبع مئة سمعها منه ابن منتاب وبعد ذلك ظهرت أنها لأبي الثناء المذكور، ووردت في ابن شاكر (عيون التواريخ ١٦ / ٨٣ب-٨٤ب، وفوات الوفيات ١ / ٤١٤-٤١٥)، وابن كثير (البداية ١٣ / ٣٢٨-٣٢٩)، والعيني (عقد الجمان ١٩ / ٤٤).

٤ : وتسمى العصابة، وقد تقدم تعريفها، ص٤٤٣ حاشية: ١.

٥ : يلم أهتد إلى تعيينهما بصورة مطئنة من بين السلاطين السلاجقة الذين حملوا هذين الاسمين،راجع ص١٦١- ١٦٢.

كأن مثارَ النقْعِ ليلٌ وخفقَها … بروقٌ وأنتَ البدرُ والفلكُ الجَتْرُ
لها كل يومٍ أينَ سارَ لواؤها … هديةُ تأييدٍ يقدمُها النصْرُ
وفتحٍ أتى في إثْرِ فتحٍ[١] كأنما … سماءٌ بَدتْ تَتْرى كواكبها الزُّهْرُ
فكم وطئتْ طَوعاً وكَرهاً معاقلاً … مضى الدهرُ عنها وهي غانيةٌ بكْرُ
بذلتَ لها عزماً فلولا مهابةٌ … كستْها الحيا جاءتك تسعى ولا مَهْرُ
فإن رُمْتَ حصناً سابقتْك كتائبٌ … من الرعبِ ‹أ›و جيشاً تقدمك النَّصْرُ
ففي كلِّ قطرٍ للعدى وحصونِهم … من الخوفِ أسيافٌ تُجَرَّدُ أو حَصْرُ
فلا حصن إلاّ وهو سجنٌ لأهلِه … ولا جسدٌ إلاّ لأرواحِهم قَبْرُ
(٣٧١) يظنون أنَّ الصبحَ في طُرَّة الدجى … عجاجٌ تراءتْ فيه أسيافُكَ الحُمْرُ
قصدتَ حمىً ‹من› قلعةِ الرومِ لم يُتَحْ … لغيرِك إذ غَرَّتْهمُ المغلُ فاغترُّوا
ووالوهمُ سراً ليخفوا أذاهمُ … وفي آخرِ الأمرِ استوى السرُّ والجَهْرُ
وما المغلُ أكفاءٌ فكيفَ سواهمُ … ولكنهم غروا وكلُّهم [كفرُ][٢]
وأيضاً لإرغامِ التتارِ الذي بهم … تمسكُهم إذْ قهرُهم لهمُ قَهْرُ
صَرَفتَ إليهم همةً لو صرفتَها … إلى البحرِ لاستولى على مَدِّه الجَزْرُ
ففروا ومَن كانوا يُرجّون نصرَهم … وألو‹وا› لقد غَرُّوهُم ولقد بَرُّوا
ومن كان يرجو النصرَ من عندِ كافرٍ … لقد خابَ في ذاك الرجاءِ وما النصْرُ
وولوا وقد ضاقَ الفضاءُ عليهم … إلى أن غدا في الضيقِ كالخاتَمِ البَرُّ
تَخَطَّفَهم أطرافُ جيشك كُلَّما … سروا أُسروا أو عاينوا علماً فَرُّوا
وما قلعةُ الرومِ التي حُزتَ فتحَها … وإنْ عظمتْ إلا إلى غيرِها جسْرُ
طليعةُ ما يأتي من الفتحِ بعدَها … كما لاحَ قبلَ الشمسِ في الأفقِ الفَجْرُ

---

١ : يقصد فتح عَكّا من السنة الماضية.

٢ : في الأصل: كفروا.

مُــحــجَّــبــةٌ بيـن الجبـالِ كـأنـهـا إذا مـا تبـدَّتْ في ضـمـائرهـا سـرٌّ
تفاوتَ [وصفاها] (١) فللحوت فيهما مجالٌ، وللنسريْن بينهما [وَكْرُ] (٢)
فـبـعضٌ رسَا حـتى علا الماءُ فـوقَـه وبعضٌ سـمـا حـتى همى دونَه القَطْرُ
يحيطُ بها نهرانِ (٣) تبرزُ فيـهـمـا كـمـا لاحَ يومـاً في قـلائـده النَّحْـرُ
وبعـضُـهـمـا العذبُ الفراتُ وإنَّـه لتحصينِها كـالبحرِ بل دونَه البَحْرُ
سـريعٌ يفوتُ الطرفَ جـريـاً وحِدَّةً كـريـحِ سليـمـانَ التي يومُـهـا شَـهْـرُ
لها قُلَّةٌ لـم تـرضَ سُـقـيـا فـراتِهـا وفـي روضِـهـا مـاءُ المجَرةِ يَنْجَـرُّ
تُخاضُ متونُ السحبِ فيهـا كـأنَّها إذا مـا استـدارتْ حولَ أبراجِهـا نَهْـرُ
على هُضُبٍ صُمٍّ يكلم صـخـرُها الحـديـدَ، وفـيـهـا مـن إجـابتِـه وِقْـرُ
(٣٧٢) لها طرقٌ كالوهمِ أعيا سلوكها على الفكـرِ حتى ما تخيلها الفكْـرُ
إذا خطرتْ فـيـهـا الريـاحُ تعـثَّرتْ أو الـذرُّ يومـاً زَلَّ عـن مَـتـنِهـا الـذَّرُّ
يضـل القطا فـيـهـا ويخشى عـقـابَهـا العقابُ ويهفو في مراقبِها [النسْرُ] (٤)
فصبَّحْتَهـا بالجيشِ كالروضِ بهجةً صـوارمُـه أنـهـارُهُ والـقـنـا الـزَّهْـرُ
وأبعدتُ بل كـالبحرِ والبيضُ موجُه وجَردُ المذاكي [السفنُ] (٥) والخُوذُ الدرُّ
وأغـربتُ بل كـالليلِ عـوجٌ سـيـوفُـه أَهلَّتُـه، والـنـبـلُ أنجـمُـه الـزُّهْـرُ
وأخطـأتُ لا بل كـالنهـارِ، وشـمسُـه مُـحَـيّـاك، والآصـالُ رايـاتُـكَ الصُّـفْـرُ
لـيـوثٌ مـن الأتـراكِ آجـامُـهـا القَنـا لهـا [كل يومٍ فـي] (٦) ذُرا ظَفَـرٍ ظَفْـرُ

---

١ : في الأصل: وصفها، والتصحيح من اليونيني.

٢ : في الأصل: ذكر، والتصحيح من المصدر نفسه.

٣ : هما نهر الفرات التالي ذكره، ونهر مَرْزُبان، وهو نهر يصب في الفرات تحت قلعة الروم، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٦١ .

٤ : في الأصل: النصر، والتصحيح من ابن شاكر.

٥ : ساقطة من الأصل والإضافة من ابن شاكر.

٦ : في الأصل: لها في كل يوم، والتصحيح من اليونيني، وبه يستقيم الوزن.

فلا الريحُ تَسْري بينَهم لاشتباكِها ... عليهم، ولا ينهلُّ من فوقِهم قَطْرُ
غيوثٌ إذا الحربُ العوان تعرضتْ ... لخاطبِها بالنفسِ لم يغلُها مَهْرُ
ترى الموتَ معقوداً بهُدْبِ نبالِهم ... إذا ما رماها القوسُ والنظرُ الشَّزْرُ
ففي كُلِّ مرجٍ غصنُ بانٍ مهفهفٌ ... وفي كُلِّ قوسٍ مدَّه ساعدٌ بَدْرُ
إذا صدموا شُمَّ الجبالِ تزلزلتْ ... وأصبحَ سَهلاً تحتَ خيلِهم الوَعْرُ
ولو وردتْ ماءَ الفراتِ خيولُهم ... لقيلَ هنا قد كانَ فيما مضى نَهْرُ
أداروا بها سوراً فأضحت كخنصرٍ ... لدى خاتمٍ أو تحتَ منطقةٍ خَصْرُ
وأرخوا [(1)] إليها من بحارِ أكفِّهم ... سَحابَ ردىً لم يخلُ من قَطْرِه قَطْرُ
كأن المجانيقَ التي قُمْنَ حولَها ... رواعدُ سُخطٍ وبلُها النارُ والصَّخْرُ
أقامتْ صلاةَ الحربِ ليلاً صخورُها ... فأكثرُها شفعٌ و[أمثلُها] [(2)] وتْرُ
لهم أسهمٌ مثلُ الأفاعي طوالُها ... قواتلُ إلا أنَّ أكرهَها البتْرُ
سهامٌ حكتْ سهمَ اللحاظ لقتلِها ... وما فارقتْ جفناً، وهذا هو السِّحْرُ
تزورُ كناساً عندهم أو كنيسةً ... فلا دميةٌ تبدو حَذارِ ولا خِدْرُ
(٣٧٣) ودارت بها تلك النقوبُ فأسرفَتْ ... وليس عليها في الذي فعلتْ حَجْرُ
فأضحتْ بها كالصبِّ يخفي غرامَه ... حذارَ أعاديه وفي قلبه جَمْرُ
وشَبتْ بها النيرانُ حتى تمزقتْ ... وباحتْ بما أخفتْه وانهتكَ السِّتْرُ
ولاذوا بذيلِ العفوِ منكَ ولم يخبْ ... رجاؤهمُ، لو لم يكنْ قصدَهم مَكْرُ
أمرتَ اقتداراً منك بالكفِّ عنهُم ... لئلا يُرى في غدرِهم لهُم عُذْرُ
فراموا به أمريْنِ: تستيرَ ما وهي ... من السورِ، أو عودَ التتارِ وقد فَرُّوا
لهم ويلهم إن التتارَ الذي رَجَوا ... إعانتَهم لم .... .. [(3)] فَقْرُ

١ : ويجوز أن تكون: وأزجوا، حيث وردت في الأصل بغير تنقيط.
٢ : في الأصل: أقلها، والتصحيح من اليونيني، وبه يستقيم الوزن.
٣ : أصل البياض كلمتان غير مقروءتين.

ألم يَسمعوا أو لم يَرَوا حالَ مُغلِهِم يحمْصَ[1] ، وقد أفناهمُ القتلُ والأسْرُ
إن اندملتْ تلكَ الجِراحُ فإنَّهم متى ذُكِّروا ما مَرَّ ينقضُها الذِّكْرُ
وما كره المغلُ اشتغالَكَ عنهمُ بها عندما فَرُّوا، ولكنهم سُرُّوا
فأحرزتَها بالسيفِ قهراً وهكذا فتوحُكَ فيما قد مضى كُلُّه قَسْرُ[2]
غدتْ بشعارِ الأشرفِ الملكِ الذي له الأرضُ دارٌ وهي من حُسنها قَصْرُ
فأضحتْ بحمدِ الله ثَغْراً مُمَنَّعاً تبيدُ الليالي والعدا وهو مُفْتَرُّ
وكانت قَذىً في ناظرِ الدينِ فانجلى وذُخراً لأهلِ الشركِ فانعكسَ الأمْرُ
فيا أشرفَ الأملاكِ بُشراكَ غزوة تَحَصَّلَ منها الفتحُ والذكرُ والأجْرُ
ليهنكَ عندَ المصطفى أنَّ دينَه تَوالى له في يُمْنِ دولتِكَ النَّصْرُ
وبُشراكَ أرضيتَ المسيحَ وأحمداً وإن غضبَ التكفورُ[3] من ذاك والكُفْرُ
فَسرْ حيثما تختارُ فالأرضُ كُلُّها بحكمِكَ، والأمصارُ أجمعُها مِصرُ
ودُمْ، وابقَ للدنيا ليحيا بكَ الهدى ويَزْهى على [ماضي][4] العصورِ بكَ العَصْرُ
فللّهِ في تخليدِ مُلككَ نعمةٌ علينا ولا يضيقُ بها الشُّكْرُ[5]

ورجع الملك الأشرف إلى حلب ثم إلى حماة، وقام الملك المظفر بوظائف (٣٧٤) خدمته، ثم توجه السلطان إلى دمشق، وأعطى الملك المظفر صاحب حماة الدستور فأقام ببلده، ودخل السلطان دمشق وصام بها رمضان، ثم سار بعد العيد إلى الديار المصرية.

---

١ : إشارة إلى وقعة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م، وقد تقدم ذكرها، ص٤٣١ .

٢ : كذا، والأولى أن تكون: قهرٌ، ما لم تكن قهراً الأُولى محرفة عن: قسراً.

٣ : التكفور: لفظة أرمنية معناها ملك، انظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٦ حاشية: ٣، والمراد هنا هيثوم الثاني بن ليفون بن هيثوم وكان وقتها صاحب سيس، ومات هيثوم قتيلاً على يد بُرُلْغي مقدم التتار في بلاد الروم في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م، انظر: أبو الفدا: المختصر ٤/ ٤٥، ٥٤ .

٤ : في الأصل: ما مضى، والتصحيح من اليونيني وبه يستقيم الوزن.

٥ : كذا، والشطرة معتلة الوزن.

وفيها، هرب حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نائباً بالشام من دمشق لما وصل السلطان من قلعة الروم، وكان السلطان قد اعتقله لما كان نازلاً على حصار عَكّا[١] ثم أفرج عنه في أوائل هذه السنة، وسار مع السلطان إلى قلعة الروم ثم عاد معه إلى دمشق، فحصلت بينهما وحشة فهرب إلى جهة العرب فقبضوه وأحضروه إلى السلطان، فبعث به إلى قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها.

وفيها، استناب السلطان بدمشق عز الدين أَيْبَك الحَمَوي[٢] وعَزل علم الدين سَنْجَر الشُّجاعي.

وفيها، عَزل ‹السلطان› قراسُنقُر المنصوري من نيابة حلب واستصحبه معه عند عوده من قلعة الروم، وولى موضعه على حلب سيف الدين بلَبان الطَّبَّاخي، وكان المذكور نائباً بالفتوحات ومقامه بحصن الأكراد.

وولى الفتوحات والحصون لطُغْريل الإيغاني[٣]، ثم عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين أَيْبَك الخازندار المنصوري[٤].

ولما وصل الأشرف إلى مصر قبض على شمس الدين سُنْقُر الأشقر وجَرْمَك، وكان قد قبض على تقْصو بدمشق فخنقهم عن آخرهم[٥].

١ : راجع: ص٤٥٩.

٢ : توفي بحمص في ربيع الآخر سنة ٧٠٣هـ/ مستهل كانون الأول ١٣٠٣م، وكان نائب السلطنة بها، ثم نقل إلى تربته بقاسيون ودفن فيها، ترجمته في الصقاعي: تالي، ص١٦-١٧، الذهبي: ذيل العبر، ص٩، الصفدي: الوافي ٩/ ٤٧٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢٥٨، ابن حجر: الدرر ١/ ٤٢٢-٤٢٣، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢١٢، دهمان: ولاة دمشق، ص٧٩-٨٠.

٣ : هو سيف الدين طُغْريل بن عبد الله الإيغاني توفي سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٢٢، وهو فيه: طُغْريل الإتقاني، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢٧٩.

٤ : توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٠٦هـ/أيلول ١٣٠٦م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٣٧آ، ابن حجر: الدرر ١/ ٤٢٣، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢٢٤.

٥ : انظر ما سبق، ص٣٧٣ حاشية: ٣.

وفي سنة اثنتين وتسعين وست مئة*

[في جمادى الأولى][١] [أرسل][٢] الأشرف أحضر المظفر صاحب حماة وعمه الأفضل على خيل البريد، فتوجها وعندهما خوف عظيم بسبب ذلك، ووصلا إلى قلعة الجبل في اليوم الثامن [من خروجهما من حماة][١] فشملتهما الصدقات السلطانية، وأمر بهما فأدخلا إلى الحمام بقلعة الجبل، وخلع عليهما ملابس كثيرة غير ثياب الطريق، وأقاما في الخدمة أياماً، ثم خرج السلطان على الهجن إلى جهة الكَرك وسارت (٣٧٥) العساكر على الطريق إلى دمشق، وأركب صاحب حماة وعمه الهجن ورسم لهما بكفايتهما، وسارا[٣] في خدمته إلى الكَرك ولاقتهما تقادمهما إلى بركة زيزاء فقبلها السلطان وأنعم عليهما، ودخل دمشق ثم سار منها على البرية متصيداً، ووصل إلى الفرقلس وهو جفار في طريق حمص من الشرق ونزل عليه وحضر إلى الخدمة هناك مُهَنَّا ابن عيسى[٤] أمير العرب و[أخواه][٥] محمد وفضل وولده موسى[٦] فقبض السلطان على الجميع وأرسلهم إلى مصر، [فحُبسوا][٧] بقلعة الجبل[٨] ووصل السلطان إلى القصب وأعطى صاحب حماة الدستور فحضر إلى بلده، وأما عمه

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٩٢م.

١ : إضافة من (أبو الفدا ٤/ ٢٨).

٢ : مكررة في الأصل.

٣ : وردت في الأصل متبوعة بحرف: إلى، زائد.

٤ : ورد هذا الاسم في الأصل متبوعاً بعبارة: بن عمر، زائدة.

٥ : في الأصل: أخوه.

٦ : يقصد موسى بن مُهَنَّا.

٧ : في الأصل: فحبسا.

٨ : ولم يفرج عن هؤلاء إلا بعد مقتل الأشرف خليل في السنة التالية، راجع بهذا الخصوص السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣١٨ بتحقيقنا.

الأفضل فإنه كان قد حصل له تشويش لما كان السلطان بجُلَيْجِل[١] وما حولها، وأرسل إلى السلطان تقدمة ثانية ولم يقدر على الحضور بسبب مرضه، فأحضرت والسلطان نازل على القصب فقبلها، وارتحل عائداً إلى مصر فوصل إليها في رجب.

وفي هذه السنة [بعد وصول السلطان إلى مصر، كان][٢] قد [أخّر][٣] بعض العسكر المصري على حمص فتقدم إليهم وإلى صاحب حماة وعمه بالمسير إلى حلب والمقام بها لما في ذلك من إرهاب العدو فسارت إليها، وكان خروج المظفر وعمه من حماة يوم الجمعة خامس عشري شعبان [ودخلوا حلب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان][٤] الموافق لرابع شهر آب، وأقاموا بها [إلى أوائل ذي القعدة][٤] هذه السنة أعني سنة اثنتين وتسعين وست مئة[٥].

سنة[٦] ثلاث وتسعين وست مئة*

في ثاني المحرم، فتكوا بالسلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن

١ : في (أبو الفدا ٤ /٢٨) : بحنيجل، وهو تحريف، وجُلَيْجِل : منزل في طريق البرية من دمشق دون القريتين بينه وبين دمشق مرحلتان لمن يقصد الشرق، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢ /١٥٧ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من أبو الفدا (المصدر السابق).

٣ : في الأصل : أحضر، والتصحيح من المصدر نفسه.

٤ : في الأصل : في أوائل ذي الحجة، والتصحيح من المصدر نفسه (٤ /٢٩).

٥ : **قلت :** وإلى هنا ينتهي النقل من تاريخ أبي الفداء «المختصر» من سنة ٥٤١هـ حتى نهاية السنة المذكورة أعلاه، فتكون عدة السنوات التي استوفاها المؤلف نقلاً عن هذا التاريخ (١٥٢) سنة على ما تقدمت الإشارة إليه في مقدمة التحقيق.

٦ : من هنا يبدأ النقل من الجزء الثاني من «**دول الإسلام**» للذهبي (ص١٩٤) وحتى نهاية الكتاب (راجع مقدمة التحقيق) وسوف يشار إليه بـ(الذهبي ٢ /...).

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٩٣م.

قلاون(١) بتَرُّوجة(٢) وهو يتصيد ليس معه سيف ولا معه أحد سوى أمير شَكَّار فتعامل نائبه بيدرا ولاجين فشد [عليه](٣) بَيْدَرا وأفصله لاجين ثم سموا بَيْدَرا الملك القاهر، وأقبلوا به ليملِّكُوه فحمل عليه كَتْبُغا(٤) بالخاصكية فقتلوه من الغد(٥)، واختفى لاجين وقراسُنْقُر وجماعة (٣٧٦)، وحلفوا لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين خلد الله <ملكه> وهو ابن تسع سنين، وأُهلك الوزير ابن السَّلْعوس تحت الضرب(٦)، وقُتل الشُّجَاعي وكان قد عزم على أن يتملك فلم يتم له(٧) وعمل نائبَه السلطانُ أيده الله تعالى زينَ الدين كَتْبُغا، وركب في دَسْت السلطنة، وزينت البلاد، ثم بعد أشهر ظهر حسام الدين لاجين وشفع فيه كَتْبُغا، فأنعم عليه السلطان وأعطاه خبز(٨) بَكْتوت العَلائي(٩).

وكانت دولة الأشرف ثلاث سنين وشهرين(١٠)، وعاش أزيد من ثلاثين سنة

---

١ : راجع: ص٤٣٤ حاشية : ٦ .

٢ : تَرُّوجة: قرية كبيرة من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢ /٢٧-٢٨، ابن بطوطة: رحلته، ص٢٩ .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ /١٩٥).

٤ : هو زين الدين كتبغا، ولي السلطنة في المحرم من السنة التالية، ثم خلع عنها في سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م فأقام بصرخد ثم أعطي نيابة حماة فاستقر بها حتى وفاته في سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٣١-١٣٢، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ /٢١٨-٢١٩، ابن كثير: البداية ١٤ /٢٧-٢٨، وانظر ما يلي، ص٤٩٥ .

٥ : انظر ما سبق، ص٤٥٢ حاشية:٥ .

٦ : انظر ما سبق، ص٤٥٢ حاشية:٦ .

٧ : انظر ما سبق، ص٤٥٨ حاشية:٣.

٨ : الخُبْز: قطعة من الأرض تمنح إلى أمير، أو إلى أي شخص من الجندين، ويستغل حاصلها في سبيل عيشه، انظر: دوزي: تكملة المعاجم ٤ /١٥ .

٩ : هو بدر الدين بكتوت بن عبد الله العلائي، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ترجمته في: الذهبي: العبر، ص٣٨٠ .

١٠ : تقدم ذكر مملكته في سنة ٦٨٩هـ، ص٤٥٢ .

بقليل، وكان بديع الجمال، تام الشكل، ضخماً، مهيباً، مستدير اللحية، كامل الشجاعة، عالي الهمة، يملأ العين، ويرجف القلب، خضعت له الملوك، ودانت له الأمم.

وكان بَيْدَرا من أكبر دولة السلطان الملك المنصور ومن أعز الناس على أُستاذه، ثم اتخذه الأشرف الشهيد نائبه فكافأه، وكان بَيْدَرا يرجع في الجُملة إلى دين وعدل، عاش نيفاً وثلاثين سنة.

وكان الشُّجاعي طويلاً، تام الهيبة، أبيض، أسود اللحية، مهيباً وقوراً، فيه عسف وجبروت، وعنده خبرة بالأمور ‹و›فطنة، عمل ‹في› نيابة دمشق، ودخل طُلْبُه [من][١] غَزاة قلعة الروم وهو في تجمل عظيم لا ينبغي أن يكون إلا لسلطان.

وفيها مات ‹كيختو› بن أبغا بن هولاكو طاغية التتار، تسلطن بعد موت أرغون سنة تسعين[٢]، ومالت طائفة إلى [بَيْدَوَا][٣] ابن أخيه ما هو ابن أخيه بل نسيب له بعيد[٤] فملكوه ووقع الخُلف بينهم، ثم قوي بايدوا وقاد الجيوش، فالتقى الجمعان فقتل كيختو واستقل [بَيْدَوَا][٣] بالممالك، فخرج عليه نائب خراسان غازان بن أرغون وجمع الجيوش فطلب الملك[٥].

---

١ : في الأصل: في، والتصحيح من الذهبي (٢ / ١٩٥).

٢ : راجع: ص٤٥٩ .

٣ : في الأصل: بيدروا، والتصحيح من (الذهبي ٢ / ١٩٦)، وهو بَيْدَوَا، وبايدَوا بن طرغية بن هولاكو.

٤ : كذا، ووفقاً لنسب بَيْدَوَا فهو ابن عم كيختو وليس نسيبه.

٥ : قلت: وخرجت هذه السنة والصراع قائم بين الجانبين، ولم ينته إلا بمقتل بَيْدَوَا واعتلاء غازان عرش إيلخانية فارس في أواخر ذي الحجة من السنة التالية / تشرين الأول ١٢٩٥م، انظر: رشيد الدين: جامع التواريخ – الإيلخانيون، ص١٧٠–١٨٧، المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ١٧٤آ، أبو الفدا: المختصر ٤ / ٣١–٣٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ١٤١، ١٨٢–١٨٣ .

وفيها، مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين أحد الأعلام محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيِيٌّ الشافعيٌّ[١]وله سبع وستون سنة.

سنة أربع وتسعين (٣٧٧) وست مئة*

في المحرم، ذهب مولانا السلطان ناصر الدين إلى الكَرك وأعرض عن الملك، فتسلطن زين الدين كَتْبُغا التركي المغلي المنصوري ولقب بالملك العادل وزُينت البلاد وقد جاوز الأربعين[٢] وهو من سبي وقعة حِمْص الأولى أي في سنة تسع وخمسين[٣]، وكان من أكابر أمراء المنصورية، وصير نائبه حسام الدين لاجين المنصوري.

وكُسِرَ النيل السنةَ عن نقص كثير، فخاف الناس، وغلت الأسعار.

وفيها، دخل ملك التتار غازان بن أرغون في الإسلام وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نَوْروز، ونثر الذهب واللؤلؤ على الخلق وكان يوماً مشهوداً، ثم لقنه نَوْروز شيئاً من القرآن، ودخل رمضان فصامه، وفشا الإسلام في التتار.

وفيها، توفي خطيب دمشق ومفتيها [شرف الدين][٤] أحمد بن أحمد [ابن][٤] المقدسي[٥] وقد نيف عن السبعين.

١ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/ ٣٨٠، ابن الوردي: تاريخه ٢/ ٣٤١، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/٣١٣-٣١٤، الإسنوي: طبقات الشافعية ١/ ٥٠١-٥٠٢، ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٣٧، ابن العماد: شذرات ٥/٤٢٣ .

* : يوافق أولها يوم الأحد ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٩٤م.

٢ : في ابن كثير (البداية ١٣/ ٣٣٨): وكان عمره إذ ذاك نحواً من خمسين سنة.

٣ : تقدم ذكرها، ص٣٩١ .

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢/ ١٩٦).

٥ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/ ٣٨١، ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٤١، ابن حبيب: تذكرة النبيه=

وشيخ المشايخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الفاروثي[١] المقرئ المفسر الواعظ الخطيب في [ذي][٢] الحجة بواسط وله ثمانون سنة.

وشيخ الحرم الفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري[٣] مصنف «الأحكام»[٤] عن تسع وسبعين سنة.

وسلطان أفريقيَّة المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهِنْتَاتي[٥]، وكان ملكه إحدى عشر سنة.

وفيها، توفي صاحب اليمن السلطان الملك المظفَّر شمس الدين يوسف بن السلطان عمر بن علي بن رسول التركماني[٦]، وكانت دولته [سبعاً وأربعين][٧] سنة، وعاش أزيد من ثمانين سنة.

= ١ / ١٧٨-١٧٩، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ١ / ٢١٢-٢١٤ .

١ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٣٨١-٣٨٢، ابن شاكر: فوات الوفيات ١ / ٥٥-٦٠، السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ٣-٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤٢ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ١٩٧).

٣ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٣٨٢، الصفدي: الوافي ٧ / ١٣٥، السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ٨-٩، ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤٠-٣٤١، الفاسي: العقد الثمين ٣ / ٦١، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٥٤، والمنهل ١ / ٣٤٢-٣٤٩، والنجوم ٨ / ٧٤-٧٥ .

٤ : هو كتاب «الأحكام الكبرى في الحديث»، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١ / ٢٠ .

٥ : هو المستنصر بالله الثاني، وقد تقدمت ترجمته ص٣٥٤ حاشية:٥ ، ووفاته في مصادر الحاشية المذكورة في أوائل المحرم سنة ٦٩٥هـ.

٦ : انظر ما سبق، ص٣٥٠ حاشية:١ .

٧ : في الأصل، وفي الذهبي (٢ / ١٩٧): تسعاً وأربعين، والصواب ما أثبتناه في ضوء ما تقدم من التحقيق، ص٣٥٠ حاشية:١ حول تملك المظفر اليمن بعد مقتل والده في سنة ٦٤٧هـ.

سنة خمس وتسعين وست مئة*

كان القحط المفرط بمصر، وبلغ الإردب مئة و[ستين][1] درهماً، وأكلوا الجيف، وعظم الوباء، ومات الخلق في الطريق جوعاً وهلاكاً، وبلغ الخبزْ بمصر كل خمس أواق بالدمشقي بدرهم، وكان الغلاء بدمشق، بلغت الغِرارة مئة وخمسين درهماً، ويقال: أحصي من مات بمصر والقاهرة في مدة شهر صفر فزادوا (٣٧٨) على مئة ألف، ثم بلغت الغِرارة مئة وثلاثين درهماً[2]، وانصلح أمر مصر في جمادى الأولى، وقل الناس وفنوا، وانحطَّت الأسعار.

وفي ذي القعدة، قدم السلطان الملك العادل زين الدين [كَتْبُغا][3] وزينت دمشق وصلى الجمعة بالمقصورة وكان أسمر مُغلياً وقصيراً في ذقنه شعرات قليلة، وعنقه قصير، وكان يوصف بالشجاعة والإقدام والدين التام وسلامة الباطن، يعوزه رأي وحزم، وخلع على الخطيب بدر الدين بن جماعة[4]، وزار المصحف العثماني[5]

---

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٩٥م.

١ : في الأصل: ستون.

٢ : في (الذهبي ٢/١٩٧): ثم بلغت الغِرارة مئة وثمانين درهماً، وهي عبارة مغايرة لما في السياق، قارن بقوله: وانصلح أمر مصر ... وانحطت الأسعار.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٤ : هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكِناني الحَمَوي الشافعي، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٣٣هـ/ شباط ١٣٣٣م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٦، اليوسفي: نزهة الناظر، ص١٣٣–١٣٥، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/٢٩٧–٢٩٨، السبكي: طبقات الشافعية ٥/٢٣٠–٢٣٣، ابن الملقن: العقد المذهب، ص٤١٧، العليمي: الأنس الجليل ٢/١٣٦–١٣٧، وانظر ما يلي، ص٥٤٥.

٥ : هو المصحف الذي وجهه عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام، وكان يحفظ في خزانة كبيرة بالمقصورة العظمى بالجامع الأموي، ويقول ابن بطوطة (رحلته، ص٩٠) إن تلك الخزانة كانت تفتح كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لثم المصحف، كما يحلِّف الناس غرماءهم ومن ادعوا عليهم شيئاً.

وصلى على يمينه الشيخ حسن بن الحريري[١]، وعن شماله صاحب حماه[٢]، ويلي ابن الحريري نائب المملكة حسام الدين لاجين، ثم نائب دمشق عز الدين الحَمَوي، ثم بدر الدين بَيْسَرى، ثم قَراسُنْقُر المنصوري، ثم لعب بالكرة، واستناب على دمشق مملوكه غَرلوا[٣].

وفيها، مات شيخ الحنابلة بمصر العلامة نجم الدين أحمد بن حمدان الحَراني[٤] في صفر، وله اثنتان وتسعون سنة.

وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعَز الشافعي[٥] بمصر كهلاً.

---

١ : هو حسن بن علي الحريري، توفي بزاويته بقربة بُسْر من أعمال زُرَع في ربيع الآخر سنة ٦٩٧هـ/ كانون الثاني ١٢٩٨م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٦٥، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/١٢٨آ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/١٩٥ب، ابن كثير: البداية ١٣/٣٥٣، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٢٠٧، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/٣٩ب، ابن تغري بردي: النجوم ٨/١١٣.

٢ : في ابن كثير (البداية ١٣/٣٤٤): «وعن يمينه صاحب حماة ... وعن يساره أولاد الحريري حسن وأخواه ...».

٣ : في (الذهبي ٢/١٩٨): عزلوا، وفي حاشية التحقيق: غزلوا، وكلاهما تصحيف لن يشار إليه ثانية، وهو سيف الدين وشجاع الدين غَرلوا العادلي نسبةً لأستاذه الملك العادل كَتْبُغا، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧١٩هـ/ حزيران ١٣١٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٨٥، الذهبي: ذيل العبر، ص٥٤، ابن كثير: البداية ١٤/٩٤، ابن حجر: الدرر ١/٣٩٠-٣٩١ (أغرلوا)، ٣/٢١٨ (غرلوا) ابن تغري بردي: النجوم ٩/٢٤٥، دهمان: ولاة دمشق، ص٨١

٤ : ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٣٨٥، الصفدي: الوافي ٦/٣٦٠، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٣١-٣٣٢، ابن تغري بردي: الدليل ١/٤٥-٤٦، والمنهل ١/٢٩٠-٢٩١، السيوطي: حسن المحاضرة ١/٤٨٠، ابن العماد: شذرات ٥/٤٢٨-٤٢٩، الزركلي: الأعلام ١/١١٩.

٥ : ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٣/٣٤٦، السبكي: طبقات الشافعية ٥/٦٤-٦٥، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/١٨٦، ابن الملقن: العقد المذهب، ص١٧٤، ابن العماد: شذرات ٥/٤٣١.

وشيخ الحنفية الصاحب العلامة محي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الأسدي الحلبي[١] بالمِزَّة، وله إحدى و[ثمانون][٢] سنة.

وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المُنَجا بن [عثمان بن المنجا][٣] التَّنوخي[٤]، وله أربع وستون سنة.

سنة ست وتسعين وست مئة*

في أولها، رجع السلطان العادل من حمص وجلس بدار العدل[٥]، وتناول من الناس القصص بيده، وصلى الجمعة وزار قبر هود[٦]، ثم زار مغارة الدم[٧]، ثم سافر، فلما كان آخر المحرم غُلقت قلعة دمشق وتهيأ غَرْلوا، وجمع الأمراء وركبوا من باب النصر فوصل قبل العصر السلطان في خمسة مماليك وقد زالت دولته، فدخل القلعة وضُربت البشائر، وصورة الواقعة][٨] بوادي فحمة أن نائب السلطنة الحسام لاجين ركب وقتل الأميرين بَتْخاص[٩] وبَكْتوت (٣٧٩)

١ : ترجمته في : ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤٦

٢ : في الأصل: ثمانين، والتصحيح من (الذهبي ٢ / ١٩٨).

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٤ : ترجمته في : ابن كثير: البداية ١٣ / ٣٤٥

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٩٦م.

٥ : تقدم ذكرها في معرض التعريف بدار السعادة، ص٢٨٠ حاشية:٢ .

٦ : قبر هود عليه السلام من المزارات المعروفة بالجامع الأموي، وقد ذكره ابن بطوطة (رحلته، ص٩٠)، وذكر معه قبراً آخر قال إنه رآه باليمن في موضع يقال له الأحقاف مكتوباً عليه : « هذا قبر هود بن عابر ...» !

٧ : مغارة الدم: من المشاهد المشهورة بجبل الصالحية بدمشق، انظر: ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص١٠١-١٠٢ .

٨ : في الأصل: القلعة، والتصحيح من (الذهبي ٢ / ١٩٩).

٩ : في المصدر نفسه: بنخاص، وهو تصحيف.

الأزرق وكانا جناحي العادل[١]، فلما سمع [العادل][٢] بخبطة ركب فرس النَّوبة وساق إلى دمشق ومعه خمسة فقط، وساق حسام الدين الخزائن والجيش وركب تحت العصائب في دَسْتِ السلطنة فبايعوه كلهم، ودخل إلى مصر وزُينت البلاد.

وأما العادل فإنه أقام ثلاثة عشر يوماً، ثم صَحَّت بدمشق الأخبار بسلطنة حسام الدين، ثم بعد ذلك بعشرة أيام قدم كجْكُن[٣] فنزل بالقُبَيبات[٤] وأعلن باسم المولى السلطان حسام الدين، فسارع إليه أمراء دمشق، وأذعن العادل بالطاعة وسلم نفسه، فاعتقلوه في مكان بالقلعة، وضُربت البشائر، ثم اجتمعت القضاة والنائب غَرلوا وأظهر السرور، و«قال» أنا السلطان حسام الدين هو الذي عيَّنني لنيابة دمشق، وإلا فأستاذي استصغرني عن ذلك.

وفي تاسع عشر صفر، ركب السلطان بمصر بخلعة الحاكم بأمر الله والتقليد ثم حرك كَتْبُغا إلى صَرخَد، ثم في ربيع الأول وصل قَبْجَق على نيابة دمشق، وناب بمصر قَراسُنْقُر المنصوري، ثم بعد أشهر أُمسك، وناب مَنْكُوتَمِر الحسامي[٥]

---

١ : انظر: ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٦٢.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي (المصدر السابق).

٣ : هو سيف الدين كَجْكُن المنصوري، مات بدمشق في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٣، ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٦٥، ابن تغري بردي: الدليل ٢/ ٥٥٤-٥٥٥، وهو فيه: كجلك.

٤ : القُبَيبات: محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣٠٨ .

٥ : هو سيف الدين مَنْكُوتَمِر بن عبد الله الحسامي، قتل إثر مقتل أستاذه السلطان لاجين في ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/ شباط ١٢٩٩م، وكان قد أظهر من الحماقة والكبرياء ما غير خواطر الأمراء والجند عليه وعلى أستاذه لاجين، وما أدى إلى قتلهما معاً، انظر المصادر نفسها التي عرضت لسلطنة لاجين وقتله، ص٤٢٨ حاشية: ٥ ، وانظر ما يلي، ص ٤٨١، ٤٨٣.

وعمل ‹في› وزارة مصر والشدّ شمس الدين الأعسر(١)، ثم في آخر العام أُمسك وصُودر.

وفيها، مات محدث مصر جمال الدين أحمد بن محمد بن الظاهري(٢) الحافظ وله سبعون سنة والقاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام الشافعي(٣) ببَعلَبك وله ثلاث وتسعون سنة.

سنة سبع وتسعين وست مئة*

فيها، قُبض على البَيْسَرى(٤) أكبر أمراء الدولة.

وفيها، قدم الدَّواداري(٥) بعسكر [مصر](٦) فسار ببعض الشاميين(٧) فنزلوا

١: هو شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الأعسر المنصوري، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٠٩هـ/ تشرين الأول ١٣٠٩م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٨٨-٨٩، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/١٦٩آ-١٦٩ب، الذهبي: ذيل العبر، ص٢١، ابن كثير: البداية ١٤/٥٨، ابن حجر: الدرر ٢/١٧٧-١٧٨، ابن تغري بردي: النجوم ٨/٢٧٨ .

٢: ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٣٨٦، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/١٩٦، السيوطي: حسن المحاضرة ١/٣٥٧، ابن العماد: شذرات ٥/٤٣٥ .

٣: ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٣٨٧ .

*: يوافق أولها يوم السبت ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٩٧م.

٤: يستفاد مما ورد في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣/١٥١ب-١٥٢آ) أنه لم يكن لدى سلاطين مصر ما يدعوهم إلى اعتقال بيسرى سوى عظم مكانته في نفوس الترك والأمراء، فقد «كان كل ملك يتولى يحبسه ويكشف عليه فلا يجد له باطناً مع أحد فيخرجه، ثم مَن بعده يفعل ذلك به إلى أن توفي ...».

٥: هو علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الدَّواداري توفي بحصن الأكراد بالقرب من حمص في رجب سنة ٦٩٩هـ/ آذار ١٣٠٠م إثر جراحة أصابته في وقعة الخزندار من السنة المذكورة، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٣٩٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٢٢٩، المقريزي: السلوك جـ١ق٣/٩٠٥، العيني: عقد الجمان ١٩/١٩٦، ٢٣٦، وانظر ما يلي، ص٤٨٧

٦: قطع في الأصل يقضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

٧: يقصد المتطوعة من الشاميين وإلا فإن عساكر الشام كانوا قد توجهوا قبله إلى حلب استعداداً للانطلاق إلى بلاد سيس، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/١٢٥آ.

حصون سيس، فأخذوا قلعة مَرْعَش في رمضان[١]، ودُقَّت البشائر.

وفي شوال، فتحوا قلعة حُمَيْص[٢] وقلعة نُجَيْمة.

وفيها، قُبض بمصر على عز الدين أَيْبَك الحَمَوي الذي كان نائب دمشق.

وفيها، مات مُسند العراق الكمال عبد الرحمن بن عبد اللطيف المقرئ[٣] المُكَبِّر شيخ (٣٨٠) المستنصرية وله ثمانٍ وتسعون سنة.

سنة ثمانٍ وتسعين وست مئة*

توحشت نفوس الدولة مما يفعله مَنْكُوتَمِر من إمساك [الكبار][٤] وسقي بعضهم، وذهب نائب دمشق قَفْجَق بالعساكر فنزلوا بأرض حمص، وهناك بَكْتَمُر السلحدار[٥] بطائفة من المصريين فتكلموا في مصلحتهم، وأن مَنْكُوتَمِر لا يفتر عنهم، فاتفقوا على المسير إلى قازان ملك التتار لعلمهم بإسلامه، فسار

١ : وكان الجيش المملوكي قد استولى قبل ذلك (في رجب) على تل حمدون، ثم حاصر قلعتها إلى أن سقطت في السابع من شهر رمضان، انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٢٥آ.

٢ : وترد في أبو الفدا (تقويم البلدان، ص٢٥١، والمختصر ٤ / ٣٥ وأماكن عدة) باسم : حُموص، وهي من قلاع الأرمن الحصينة.

٣ : ترجمته في : الذهبي : العبر ٣ / ٣٨٩

* : يوافق أولها يوم السبت ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٩٧م.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٠٠).

٥ : هو سيف الدين بَكْتُمَر بن عبد الله السلحدار الظاهري المنصوري، توفي بالقاهرة في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، ترجمته في : ابن أَيْبَك الدَّواداري : كنز الدرر ٩ / ١١٣، ابن حجر : الدرر ١ / ٤٨٢–٤٨٣، ابن تغري بردي : الدليل ١ / ١٩٥، والمنهل ٣ / ٤٠١–٤٠٢.

من حمص المذكوران وألبكي[1] وبَزلار[2] بخواصِّهم فأخذوا على ناحية سلَمية وعدوا الفرات، فلم يكن بعد عشرة أيام من مسيرتهم إلا وقد جاء البريد بقتلة السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري وقتلة مَنْكُوتَمِر، وعلم الأمراء المخامرون بقتلهما وهم بأرض سِنجار وفات الأمر.

وأحضروا مولانا السلطان من الكَرك وله أربعَ عَشْرَة سنة وتسلم السلطنة وحلفوا له، ثم قتل طُغْجي وكُرجي[3] و[كانا][4] ممن قتل المنصور ونائبه، ثم ناب بمصر سيف الدين سلاَّر والأتابك [هو][5] حُسام الدين أستاذ دار[6]، وركب السلطان أيده الله في دست المملكة بالخِلعة وتقليد الخليفة، وجاء على

١ : هو فارس الدين ألبكي بن عبد الله الظاهري، توفي بحمص في ذي القعدة سنة ٧٠٢هـ/ حزيران ١٣٠٣م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٨آ، الصفدي: الوافي ٦ /٢٥١، المقريزي: السلوك جـ١ ق٣ /٩٤٦، ابن حجر: الدرر ١ /٤٠٤–٤٠٥، ابن تغري بردي: الدليل ١ /١٤٧–١٤٨، والمنهل ٣ /٣٧–٣٨، والنجوم ٨ /٢٠٤.

٢ : في (الذهبي ٢ /٢٠١): ونزلا، وهو تحريف، وقد قتل بزلار في نهاية هذه السنة (١٢٩٩م) مع جماعة من الأمراء والجند على أيدي التتار بينما كانوا يحاولون الفرار من بلاد التتار والعودة إلى الديار الإسلامية، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /٢٠٥ب–٢٠٦آ.

٣ : هما سيف الدين طُغجي بن عبد الله الأشرفي، وسيف الدين كُرجي بن عبد الله الأشرفي. قتلا في ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/ شباط ١٢٩٩م لاشتراكهما في قتل السلطان لاجين، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /٢٠٢ب–٢٠٣آ، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ /١٤٢آ، أبو الفدا: المختصر ٤ /٤٠، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ /١٣٥آ – ١٣٥ب، ابن كثير: البداية ١٤ /٥٣، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /٤٣ب، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /٨٣، وراجع المصادر التي تحدثت عن سلطنة لاجين ومقتله، ص٤٢٨ حاشية:٥ .

٤ : في الأصل: كان، والتصحيح من (الذهبي ٢ /٢٠١).

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٦ : هو حسام الدين لاجين الرومي أستاذ الدار، قتل في وقعة شَقْحب في رمضان سنة ٧٠٢هـ/ نيسان ١٣٠٣م، ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ /٢٤٢آ، أبو الفدا: المختصر ٤ /٤٩، الذهبي: ذيل العبر، ص٥، ابن كثير: البداية ١٤ /٢٦، ابن حجر: الدرر ٣ /٢٧٠، وانظر ما يلي، ص٤٩٤ .

نيابة دمشق جمال الدين آقوش الأَفرم، ثم أُخرج الأعسر وولي الوزارة، وأُخرج قَراسُنْقُر وأعطي قلعة الصُّبَيْبَة.

ومات بالحبس البَيْسَرى الصالحي(١)، وكان كبير الشأن موصوفاً بالشجاعة وممن يذكر للسلطان، وعمل له العزاء تحت قبة النسر فحضره [ملك الأمراء، وكان تركياً أبيض اللحية صغيرها من أبناء السبعين](٢).

ومات مسند دمشق ناصر الدين عمر بن القَواس(٣) وله ثلاث وتسعون سنة. وشيخ العربية بمصر بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النحاس الحلبي(٤) عن إحدى وسبعين سنة.

والعلامة جمال الدين محمد بن سليمان بن النقيب البَلْخي ثم المقدسي(٥) صاحب «التفسير»(٦) الكبير.

---

١ : انظر ما سبق، ص٤٠٤ حاشية:٢

٢ : ساقطة من الأصل ، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٠١)

٣ : ترجمته في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٥١ب، الذهبي : العبر ٣ / ٣٩٢، ابن قاضي شهبة : الإعلام ٢ / ٤٧آ، ابن تغري بردي : النجوم ٨ / ١٨٩ .

٤ : ترجمته في : الصقاعي : تالي، ص١٤٣، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٤٩آ–١٥٠ب، الذهبي : العبر ٣ / ٣٩٢، ومعرفة القراء ٢ / ٧٢٩، ابن شاكر : فوات الوفيات ٣ / ٢٩٤–٢٩٧، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١ / ٢١٧–٢١٨، ابن قاضي شهبة : الإعلام ٢ / ٤٧ب–٤٨آ، ابن تغري بردي : النجوم ٨ / ١٨٣–١٨٥ .

٥ : ترجمته في : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٥٢ب، الذهبي : العبر ٣ / ٢٩٢–٢٩٣، ابن شاكر : فوات الوفيات ٣ / ٣٨٢–٣٨٣، الصفدي : الوافي ٣ / ١٣٦، ابن كثير : البداية ١٤ / ٤–٥، وهو فيه : جمال الدين عبد الله، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١ / ٢١٥، العليمي : الأنس الجليل ٢ / ٢١٧ .

٦ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ٤–٥) : «وكان شيخاً فاضلاً في التفسير، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير».

وصاحب حماة الملك المظفر محمود بن المنصور[١] وكانت دولته خمس عَشْرة سنة، مات في ذي القعدة، فأُعطيت [حماة][٢] لقَراسُنْقُر، فسار إليها من الصُّبَيْبَة.

وكان (٣٨١) حسام الدين لاجين أشقر رومياً، [مُعَرَّقَ الوجه][٢]، طويلاً، مهيباً، موصوفاً بالشجاعة والإقدام، فيه دين وعقل، وكانت دولته سنتين وثلاثة شهور، وركب يوم الخميس وهو صائم، فلما كان بعد العشاء وهو على السَّجادة يلعب بالشِّطرنج مع أمير وعنده بريد البدوي[٣] (؟) والقاضي حسام الدين الحنفي[٤]، فحكى القاضي، قال: رفعت رأسي فإذا ستة أسياف نازلة على السلطان.

قلت: بدأ كُرجي مقدم [البُرجية][٢] فضربه بالسيف حل كتفه، وأسرعوا إلى مَنْكُوتَمِر فبتُّوه[٥]، وكان السلطان من أبناء الخمسين سنة.

وفيها، مات ببغداد ياقوت المستعصمي الرومي[٦] صاحب الخط البديع.

---

١ : انظر ماسبق، ص٤٣٩ حاشية :١

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٠٢).

٣ : في المصدر نفسه: يزيد البدوي.

٤ : هو حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن آنو شروان الرازي ثم الرومي الحنفي، حضر وقعة وادي الخزندار في ربيع الأول من السنة التالية/ كانون الأول ١٢٩٩م، وفقد بعدها، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٦٤، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢١٨آ–٢١٨ب، والعبر٣ / ٣٩٨، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ٢٢٧، ابن قاضي شهبة: الإعلام٢ / ٦٠آ–٦٠ب .

٥ : أُمسك مَنْكُوتَمِر وحبس بالجب بقلعة القاهرة ثم أخرجه كُرجي وجماعته وذبحوه على باب الجب، وقيل: أنه قتل في الجب على أيدي الأمراء المحبوسين ممن كان هو سبباً للقبض عليهم، راجع المصادر التي عرضت لسلطنة لاجين ومقتله، ص٤٢٨ حاشية:٥.

٦ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٧٥، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٥٢ب، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢١١آ–٢١١ب، والعبر ٣ / ٣٩٣، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ / ١٤١آ–١٤١ب، وفوات الوفيات ٤ / ٢٦٣–٢٦٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ٦ .

سنة تسع وتسعين وست مئة*

وصل الأمراء قَبْجَق وبَكْتَمِر السَّلحدار وأَلبكي إلى خدمة غازان فأكرمهم، وقصد الشام وعلم بقتل صاحب مصر ونائبه واضطراب الأمور، فأقبل في جيش عظيم[١] وعدى الفرات، وخرج السلطان أيده الله فكان المصاف في السابع والعشرين من ربيع الأول[٢] بوادي الخزنْدار[٣] على ثلاثة فراسخ من حِمْص، وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها فوق عشرة آلاف من التتار، ولاحت أمارات النصر، وثبت السلطان بمماليكه ثباتاً كلياً، ثم انكسرت ميمنة المسلمين، وكان العدو ثلاثة أضعافهم، فتحيَّز السلطان بمن ثبت معه، وساروا على ناحية البقاع، واستولى فازان وقضي الأمر.

ثم دخلت التتار دمشق، وشرعوا في المصادرة والعسف، ونهبوا الصالحية، وسبوا أهلها وتغير الخلق.

ووقع الحريق من صاحب سيس[٤] والكفرة فأحرقوا جامع العُقَيْبة وعدة أماكن، وحاصروا القلعة وعملوا المجانيق والنقوب، فأحرق أهل القلعة دار السعادة ودار الحديث [الأشرفية][٥] و[غير ذلك إلى حد][٥] العادلية [الكبيرة][٥]،

---

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٨ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٩٩م.

١ : في الذهبي (تاريخ الإسلام ٢١ / ١٢٤آ): « في ستين ألفاً، وأكثر ما قيل أنهم مئة ».

٢ : اختلف المؤرخون المعاصرون والمتأخرون في تحديد تاريخ الوقعة ما بين ٢٧، و٢٨، و٢٩ ربيع الأول، ولعل ذلك ناجم عن اختلافهم في غرة الشهر المذكور.

٣ : تقدم ذكره في معرض التعريف بمجمع المروج، ص٢٧٥ حاشية:٥.

٤ : هو هيثوم الثاني بن ليفون بن هيثوم، المقدم ذكره ص٤٦٧ حاشية:٣.

٥ : إضافة من ابن كثير (البداية ١٤ / ٩).

والنورية، وخربت تلك الناحية كلها[١]، وهرب أهلها وبقي باب البريد إصطبلاً فيه الزبل نحو ذراع، ثم أَذِن (٣٨٢) غازان وكان نازلاً بالمرج[٢] لجيشه في نهب دمشق، وبات الخلق في ليلة الله بهم عليم، ثم إن الله لطف وألقى في قلب غازان أنْ أمرَ الأمراءَ بالكف عن دمشق وصمم على ذلك، وأُخذ من مثل الوجيه ابن المُنَجا[٣] وطبقته سبعون ألفاً ويلحقها من الترسيم للمغل تتمه مئة ألف، وعلى الطبقة الثانية من الرؤساء ثلاثون ألفاً حتى أُخذ من الفامية[٤] واللحامين، فحكى الوجيه بن مُنَجَّا أن الذي حُمل إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وست مئة ألف سوى التراسيم فيكون نحو الربع من ذلك، واتصل إلى الخبيث شيخ الشيوخ[٥] قريب الست مئة ألف، وأسروا من الصالحية نحو أربعة الآلاف

---

١ : يوضح المنصوري (زبدة الفكرة ٩ / ٢٠٨آ–٢٠٨ب): « ولما اشتد الحصار، وأحاطت بالقلعة جموع التتار، خاف [يقصد علم الدين أرجَواش متولي القلعة] أن يستولوا عليها من الأماكن والمساكن التي تليها، فهدم جميع ما حولها من العمائر والبيوت، وصيَّرها دكا، وهدم دار السعادة – وكان هدمها من السعادة – لئلا يتستر العدو بجدرانها، ويتسلطوا بنصب المجانيق خلف بنيانها، فتناوبوا على حصارها أياماً متواترة، وليالي متكاثرة وهو يراميهم بالمنجنيقات التي نصبها، فتصيب منهم ولا يصيبون ممن عنده أحداً ».

٢ : يقصد مرج راهط، أو مرج عذرا، وهو موضع مشهور شرقي غوطة دمشق، انظر: ياقوت معجم البلدان ٣ / ٢١، ٥ / ١٠١، كردعلي: غوطة دمشق، ص١٣–١٤، وأماكن عدة.

٣ : هو وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المُنَجا التنوخي الحنبلي، توفي بمدرسته (الوجيهية) بدمشق في شعبان سنة ٧٠١هـ/ نيسان ١٣٠٢م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٣٨ب، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤ / ٣٤٧، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٨–٣٩، ص٢٤–٢٦، بدران: منادمة الأطلال، ص٢٢–٢٣ .

٤ : في (الذهبي ٢ / ٢٠٣): العامة.

٥ : هو نظام الدين محمود بن علي الشيباني كما ورد اسمه في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٥٨ب)، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

نسمة، وقتلوا بها نحو الثلاث مئة أكثرهم في التعذيب على المال، ودخل الباقون في جوع وعُري وبرد مفرط، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد جرى ما لا يُعبر عنه، وغلت الأسعار، وافتقر خلق، ثم ترحلت التتار من الشام بالسبي والمكاسب وقد استغنوا وجعلوا قَبْجَق نائبهم بدمشق ومعه بَكْتَمر السلحدار، وعجزوا عن القلعة سلمها الله بعزم متوليها الأمير علم الدين أَرجَواش(١) والله يرحمه، ودامت التتار بالشام نحو أربعة أشهر، ثم إن السلطان أيده الله دخل مصر بجيوشه المصرية والشامية وقد ذهب [رختهم](٢) وأثقالهم، وتلفت أكثر خيلهم وتضعضعوا كثيراً ونقصوا وتفرقوا ففتح بيوت الأموال وأنفق في الجيش نفقة ما سمع مثلها قط، كان يعطي الجندي خمسين ديناراً فشرعوا في اشتراء ما يصلحهم من الخيل والعدد حتى أُبيع الشيء بأضعاف أمثاله.

ثم خرجت العساكر إلى الشام مع سَلاَّر، فبادر إلى خدمته قَبْجَق وبَكْتَمر وأَلبكي، فصفح عنهم السلطان وأعطى قَبْجَق الشَّوْبك فذهب إليها، وقدم جيش دمشق ونائبها الأفرم في عاشر شعبان، ثم قدمت جيوش مصر مع سَلاَّر والحسام أستاذ دار، وأمير سلاح(٣) (٣٨٣) فنزلوا بالمرج، ثم إنهم رجعوا بعد شهر.

وفيها، مات خلق من مشايخ دمشق منهم المسند شرف الدين أحمد بن هبة

١ : هو علم الدين سنجر بن عبد الله المنصوري، ويعرف بأرجَواش، توفي بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة ٧٠١هـ/ آب ١٣٠٢م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٩١-٩٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٣٩ب، الصفدي: الوافي ٨ /٣٣٨، ابن كثير: البداية ١٤ / ٢٠، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /٧٨ب، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٧٠، ابن تغري بردي: المنهل ٢ / ٢٩٤-٢٩٦، والنجوم ٨ /١٩٨-١٩٩ .

٢ : كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (الذهبي ٢ / ٢٠٤).

٣ : هو بدر الدين بكتاش الفخري المقدم ذكره، ص٤٢٧، وقد غلب عليه هذا اللقب في المصادر المملوكية حتى بات منصرفاً عليه.

الله بن عساكر[١]، وله خمس وثمانون سنة.

وقاضي الشام إمام الدين عمر بن عبد الرحمن القَزويني الشافعي[٢]، مات منجفلاً بمصر، وله ست وأربعون سنة.

والأمير الكبير فخر المحدثين[٤] مقدم الجيوش علم الدين سَنْجَر الدَّواداري الصالحي[٤]، وهو في عشر الثمانين.

ونائب طرابُلُس سيف الدين كَرُت المنصوري[٥] استشهد بوادي الخزندار.

[وشيخ][٦] المغرب الواعظ القدوة أبو محمد عبد الله بن محمد المَرْجاني[٧] بتونس.

١ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧١ب، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢١٥ب-٢١٦آ، والعبر ٣ / ٣٩٦، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٣، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٩٥، والمنهل ٢ / ٢٥٤، والنجوم ٨ / ١٩٠، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ / ٥٩آ .

٢ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١١٧-١١٨، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧١ب، الذهبي: العبر ٣ / ٤٠١، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ / ١٥٣ب، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٣٢، السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ١٣١، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ٢٢٦ .

٣ : في (الذهبي ٢ / ٢٠٥): فخر الدين.

٤ : انظر ما سبق، ص٤٧٩ حاشية:٥ .

٥ : ترجمته في: المنصوري: زبدة الفكرة ٩ / ٢٠٧ب، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢٢٩ب، والعبر ٣ / ٤٠٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١ / ٢١٥، ٢٣٠، العيني: عقد الجمان ١٩ / ١٩٥، ١٩٦-١٩٧، ٢٣٥ .

٦ : مكررة في الأصل.

٧ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٩٤ب-١٩٥آ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ / ٢٣٨ب، والعبر ٣ / ٤٠٥، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ / ١٦٤ب، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٣٢، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ / ٦٩آ، ابن العماد: شذرات ٥ / ٤٥١ .

سنة سبع مئة*

كثرت الأراجيف بمجيء التتار، وانجفل الناس[١]، واشتد الأمر، ووصل السلطان إلى العَريش، ووصل غازان إلى حلب، فاستهل جماد‹ى› الأولى والناس في حال لا يعلمها إلا الله، ثم وصل بَكْتَمِر السَّلحدار بألف فارس، ورجع السلطان[٢] وانجفل الغني والفقير ومرَّ والي دمشق في الأسواق يقول أَيْش قعودكم، من قدر على السفر فليبادر، ثم نودي بذلك في دمشق[٣]، وصاح النساء والأطفال وأغلق البلد، وازدحم الخلق بالقلعة واقتسموا طرقها بالشبر، ثم بعد يومين خرجوا من شدة الحرج والضنك وسافر أعيان البلد.

وفي تاسع عشر الشهر[٤]، وقع يزك حماة على غُيَّارة التتار فكسروهم وقتلوا نحو مئة، وصَحت الأخبار برجوع قازان من حلب، فبلع الناس بريقهم وترجوا كشف الضر من الله، وهلك عدد كبير من التتار بحلب من الثلج والغلاء وعَزَّ اللحم بدمشق حتى بيع الرَّطل بتسعة دراهم، ثم دخل الأفرم والأمراء من المَرج بعد أن أقاموا به أربعة أشهر.

---

* : يوافق أولها يوم الجمعة ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٠م.

١ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٧آ–١٩٧ب): « فمنهم من قصد الحصون وترك أهله فيها، ومنهم من قصد الكرك وبلادها، ومعظم الناس دخلوا إلى ديار مصر ».

٢ : في اليونيني (المصدر نفسه ٣/١٩٧ب): « وتوجهوا عائدين إلى القاهرة المحروسة –بقصد السلطان وعساكره– بعد ما لاقوا شدة ومشقة عظيمة من كثرة الأمطار والثلوج والأوحال بحيث انقطعت الطرق، وعدم جلب المأكول لهم ولدوابِّهم ».

٣ : في اليونيني (المصدر نفسه): « فلما كان يوم السبت تاسع جمادى الأولى نادت المنادية بدمشق: من قعد فدمه في رقبته ومن لم يقدر على السفر فليطلع إلى القلعة فليقعد فيها ».

قلت: وهذا ما يفسر ازدحام الخلق بالقلعة كما يلي من السياق.

٤ : في (الذهبي ٢/٢٠٥): وفي سابع عشر الشهر.

وفي شعبان، أُلبست النصارى واليهود بمصر والشام العمائم الزرق والصفر[١] واستمر ذلك!

وفيها (٦٨٤) توفي بدمشق المسندون:

عز الدين إسماعيل بن عبد الرحمن بن الفرَّاء المَرداوي[٢].

وعز الدين أحمد بن العماد عبد الحميد المقدسي[٣].

وأبو الحجاج يوسف بن أحمد الغَسُولي[٤].

والأمير عز الدين أَيْدَمِر[٥] الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر.

١ : وكان ذلك بمرسوم من السلطنة يقضي بإلزام أهل الذمة لبس « الغيار » في رؤوسهم بحيث يلبس النصارى عمائم زرقاً، واليهود عمائم صفراً، والسامرة عمائم حمراً، وأن تكون زنانيرهم مشدودة في أوساطهم، وقد شرع في تنفيذ هذا المرسوم في مصر في رجب، أما في الشام فقد تأخر تنفيذه إلى حين وصول البريد بذلك في شعبان، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ /١٩٨ب.

٢ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢١٠آ، الذهبي: العبر ٣ / ٤٠٦، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /٩٦، ابن طولون: القلائد ٢ /٣٠٥ .

٣ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٠٦آ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ /٢٣٩آ–٢٣٩ب، والعبر ٣ /٤٠٦، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ / ١٧٢آ، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /٧٢ب–٧٣آ، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /١٩٧ .

٤ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣ /٢٠٧ب، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١ /٢٤٧آ، والعبر ٣ /٤٠٨، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ / ١٧٤آ، ابن العماد: شذرات ٥ /٤٥٨ .

٥ : انظر ما سبق، ص٤١٦ حاشية: ١ .

سنة إحدى وسبع مئة إلى سنة عشر وسبع مئة

سنة إحدى وسبع مئة*

في صفر، خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد السَّمَرقنْدي[١] مدرس الظاهرية[٢] وألقي في بركتها وأخذ ماله، ثم ظهر قاتله أنه قَيِّم الظاهرية فشنق على حائطها.

وفي ربيع الأول، ثبت على قاضي بارين ونُقل ثبوته إلى قاضي حماة أنه وقع هناك بَرَدٌ عظيم على صورة حيَّات وعقارب وطيور ورجال وسباع.

وفي جماد‹ى› الأولى، مات أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس[٣]، ودفن عند السيدة نفيسة وكانت خلافته أربعين سنة وأشهراً.

خلافة المستكفي بالله أمير المؤمنين[٤]

عهد إليه بالأمر أبوه الحاكم بأمر الله، وقرئ تقليده بعد عزاء والده، وخطب له على المنابر.

وفي جمادى الآخرة، توفي المسند الفقيه تقي الدين أحمد المحدث ابن عبد الرحمن بن موسى الصالحي[٥] وله أربع وثمانون سنة.

---

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٠١م.

١ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٧ب–٢٣٨آ، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٧، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٧٨ب–٧٩آ، ابن حجر: الدرر ٢/ ٤٣٣ .

٢ : في ابن شاكر، وابن كثير، (المصدرين السابقين): علي الحوراني.

٣ : انظر ما سبق، ص٤٠٠ حاشية:٤ .

٤ : هو الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، توفي في قوص في شعبان سنة ٧٤٠هـ/ شباط ١٣٤٠م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٧، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٨٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٨٤–٤٨٨، وانظر ما يلي، ص٥٥٥ .

٥ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١/ ١٦٨ .

وفي رمضان، توفي المحدث الإمام أبو الحسين علي بن محمد اليونيني[١] ببَعلَبَك شهيداً من جرح في دماغه، وثب عليه مجنون بسكين وعاش إحدى وثمانين سنة.

وفيها، جاء جراد إلى دمشق لم يسمع مثله، ترك غالب الغوطة عِصِياً مجردة، ويبست أشجار لا تحصى.

وفي ذي الحجة، مات مُسند الديار المصرية أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأَبَرقُوهي[٢] بعد قضاء نسكه وله أربع وثمانون سنة[٣].

سنة اثنتين وسبع مئة*

في صفر، فتحت جزيرة أَرواد[٤] وهي بقرب انطرسوس، وحوصرت يوماً، وقتل بها عدة من الفرنج نحو الألفين (٣٨٥)، ومروا على دمشق بالأسرى قريباً من خمس مئة أسير.

---

١ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٦٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٣٨ب–٢٣٩آ، الذهبي: ذيل العبر، ص٤–٥، ابن كثير: البداية ١٤/٢٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٢٤٢–٢٤٣، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/٣٤٥–٣٤٦، ابن حجر: الدرر ٣/٩٨ .

٢ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٣٩ب، الذهبي: ذيل العبر، ص٥، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/١٨١ب، ابن كثير: البداية ١٤/٢١، ابن حجر: الدرر ١/١٠٢–١٠٣، ابن تغري بردي: المنهل ١/٢٣٥–٢٣٦، والنجوم ٨/١٩٨ .

٣ : في (الذهبي ٢/٢٠٧): وله سبع وثمانون سنة، ومثله في ذيل العبر، ص٥ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٠١م.

٤ : جزيرة أرواد : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع قبالة مدينة طرطوس قريبا من الساحل السوري ، وكانت آنذاك تتبع مملكة قبرص ، انظر أبو الفدا: المختصر ٤/٤٧، المقريزي: المواعظ ٢/١٩٥ .

قلت: وقد وهم ياقوت (معجم البلدان ١/١٦٢)، وابن الأثير (الكامل ٣/٤٩٧) في موقع أرواد فجعلاه قريباً من القسطنطينية ، وما هو بذلك.

وفي صفر، مات قاضي القضاة بقية الأعلام محمد بن علي بن دقيق العيد[١] بالقاهرة، وله سبع وسبعون سنة.

وفي شعبان، عدَّت التتار الفرات، وانجفل الناس، وخرج السلطان أيده الله بجيوشه المنصورة من مصر.

وفي[٢] عاشره، كان المصاف بعُرْض[٣] بين التتار وبين المسلمين، كان المسلمون ألفاً وخمس مئة وعليهم أَسَنْدَمر[٤] وغرلوا العادلي و بهادُر آص[٥]، وكان التتار نحو‹اً› من أربعة آلاف، فانكسروا وقُتل منهم خلق كثير وأُسر مقدمهم، ثم دخل من المصريين خمس تقادم عليهم الشاشْنَكير[٦] والحسام أُستاذ دار، ثم دخل بعدهم ثلاثة آلاف عليهم أمير سلاح ويَعقوبا[٧] وأَيْبك

---

١ : ترجمته في : اليونيني ذيل مرآة الزمان ٤ /١٦آ–١٧آ ، الذهبي: ذيل العبر ، ص٦–٧، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ /٤٤٢–٤٥٠ ، السبكي : طبقات الشافعية ٦ /٢ –٢٢ ابن كثير: البداية ١٤ /٢٧، ابن حجر: الدرر ٤ /٩١–٩٦، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /٢٠٦–٢٠٧، السيوطي: حسن المحاضرة ١ /٣١٧–٣٢٠، ٢ /١٦٨–١٧١، وطبقات الحفاظ، ص٥١٦ .

٢ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: عاشر، زائدة.

٣ : عُرْض: بليدة في برية الشام بين تدمر والرصافة الهاشمية، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ /١٠٣ .

٤ : هو سيف الدين أَسَنْدَمِر بن عبد الله الكُرجي، توفي معتقلا بالكَرك في سنة ٧١١هـ/ ١٣١٠م، ترجمته في : الذهبي: ذيل العبر، ص٣٠، الصفدي: الوافي ٩ /٢٤٨، ابن تغري بردي: الدليل ١ /١٣٢، والمنهل ٢ /٤٤٣–٤٤٤ .

٥ : هو سيف الدين بَهادُر بن عبد الله المعروف بآص، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٣٠هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٩م، ترجمته في : الذهبي: ذيل العبر، ص٨٨، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٥٠، ابن حجر: الدرر ١ /٤٩٧ .

٦ : هو بيبرس بن عبد الله المنصوري المعروف بالجاشْنكير، قتل على يد الملك الناصر محمد في سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٥٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر ٩ /٢٠٥، الصفدي: الوافي ٢ /٣٤٨، ابن كثير: البداية ١٤ /٥٥–٥٦، وانظر ما يلي، ص٥٠٣.

٧ : هو يعقوبا بن بدل الشَّهـرَزُوري، توفي بالقاهرة في ذي الحجة منة ٧٠٧هـ/ حزيران ١٣٠٨م ، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٤٤آ ، ابن حجر: الدرر ٤ /٤٣٦ .

الخزندار ، ثم إن عسكر حلب وحماة تقهقر من التتار، وجمعت العساكر [بمرج دمشق، ووصلت التتار إلى قارا فارتحلت العساكر][١] إلى الجسورة واختبط الناس واختنق في باب دمشق غير واحد، وهرب الخلق، وبلغت القلوب الحناجر، ووصل السلطان إلى الغَوْر، وامتلأت الطرقات والأزقة بأهل البَرِّ ومواشيهم، وغُلقت الأبواب، واشتدَّ الخطب، وضجَّ الخلق إلى الله، وأيسوا من الحياة.

واستهل رمضان ليلة الجمعة. وتعلقت الآمال ببركة الشهر، وأصبح الناس وأخبار الجيوش مُعَمَّاة عليهم، ثم بعد الجمعة وصلت [التتار][١] إلى المرج، وساروا إلى جهة الكُسْوة وبفذوا عن دمشق بكرة السبت، وغلب على الظنون أن اليوم تكون الوقعة، فابتهل الناس بالدعاء والاستعانة بالله في الأسواق والجامع، وطلعت النساء والأطفال إلى الأسطحة مكشفين الرؤوس يجأرون إلى الله ويبكون ويسألونه ويتذللون وهم صائمون، فثمة ساعة قبل الظهر لا يمكن أن يُعَبَّر عنها وليس الخبر كالمعاينة، ثم بعدها حصل في النفوس سكينة وثقة بأن الله لا يردهم (٣٨٦) خائبين، ونزل في الحال مطر عظيم، ثم بعد الظهر وقعت البطاقة بوصول الركاب الشريف واجتماع الجيوش المحمدية بمرج الصُّفَّر، ثم وقعت بطاقة تتضمن طلب الدعاء وحفظ أسوار البلد، وبعد الظهر وقع المصاف والتحم الحرب فحملت التتار على الميمنة فكسرتها واستشهد مقدمها الحسام، وثبت السلطان كعوائده ومن العصر استمر القتال والنزال حتى دخل الليل وردَّت التتار من حملتها على الميمنة بغَلَس ، وقد كلَّ جدهم (؟) فتعلقوا بالجبل المانع[٢]، وطلع الضوء من بكرة الأحد والمسلمون يحدقون بالتتار فلم

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ /٢٠٨) .

٢ : هو جبل يطل على الغوطة من الجنوب، انظر: كرد علي: غوطة دمشق، ص١ ٣ .

تكن ضحوة إلا وقد ركن التتار إلى الفرار، وولوا الأدبار، ونزل النصر، ودُقَّت البشائر وزين البلد، فأين غمرة السبت من سرور يوم الأحد، فوالله ما ذقنا يوماً أحلى منه ولا أمر من الذي قبله(١).

وكان التتار نحو‹اً› من خمسين ألفا عليهم قُطلغ شاه(٢) نائب قازان، ورجع قازان من حلب في ضيق صدر من كسرة أصحابه يوم عُرْض، ثم أخزاه الله بهذه الكائنة العظمى التي يرجع فيها إليه من جيوشه نحو الثلث في حفاء وجوع وذل لا يُعَبر عنه، وتمزقوا لبعد المسافة، وتخطفهم أهل الحصون.

ووصل السلطان والخليفة بالنصر والظفر، وساق وراء المنهزمين سَلاَّر وقَبْجَق إلى القَرْيَتَيْن.

واستشهد حسام الدين لاجين الرومي أستاذ دار(٣)، وكان شيخاً مهيباً مليح الشيبة من أبناء السبعين.

والأمير علاء الدين بن الجاكي(٤)، شيخ مهيب كردي من أمراء دمشق.

والأمير حُسام الدين [أوليا بن](٥) قَرَمان.

وسُنْقُر الشمسي الحاجب(٦).

١ : كذا، والعبارة من جملة السياق المنقول عن (الذهبي ٢ / ٢٠٩)، وقد نقلها المؤلف دون أن ينظر فيها، إذ لم يكن وقتها قد تجاوز الثانية من عمره.

٢ : ويروى أيضاً: خطلو شاه، وقد قتل على أيدي أهل جيلان في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ٤٤-٤٥، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢٥٤، وانظر ما يلي، ص٤٩٩ .

٣ : انظر ما سبق، ص٤٨١ حاشية:٦.

٤ : هو علاء الدين علي بن الجاكي، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦، ابن تغري بردي: النجوم ٨ / ٢٠٦، ابن العماد: شذرات ٦ / ٤، وهو فيه: علاء الدين الحاكي!

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي (ذيل العبر، ص٦)، وابن حجر (الدرر ١ / ٤١٩).

٦ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وشمس الدين سُنْقُر الكافري[١] وكانا من أمراء الميمنة.

وعز الدين محمود بن الأمير يعقوبا[١].

وصلاح الدين[٢] ولد الملك الكامل[٣].

وسافر السلطان في حفظ الله بعد العيد.

وفي يوم الأضحى، توفي الملك العادل زين الدين كَتْبُغا المنصوري[٤] صاحب حماة. ثم نقل إلى تربته بسفح قاسيون، وعاش بضعاً (٣٨٧) وخمسين سنة، وكان فيه شهامة ودين وخير وحسن خلق.

وفي ذي الحجة، كانت الزلزلة العظمى بمصر والشام، وكان تأثيرها بالإسكندرية أعظم من غيرها، ذهب تحت الروم بها عدد كثير، وطلع البحر إلى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب، وسقطت بمصر دور لا تحصى.

سنة ثلاث وسبع مئة*

في المحرم، توفي الشيخ الإمام القدوة الزاهد الكبير ولي الله الشيخ إبراهيم بن أحمد الرَّقِّي[٥] بدمشق، وكانت جنازته مشهودة، وحمل على الرؤوس، وعاش بضعاً وخمسين سنة.

---

١ : ورد ذكره في قائمة المستشهدين في الوقعة في الذهبي (ذيل العبر، ص٦)، وابن تغري بردي (النجوم ٨/٢٠٦)، وابن إياس (بدائع الزهور جـ١ق١/٤١٤).

٢ : ترجمته في اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/١٩آ.

٣ : هو الملك الكامل ناصر الدين محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن محمد بن أيوب، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨١، ابن كثير: البداية ١٤/١٣٠، ابن حجر: الدرر ٤/٣١-٣٢، ابن تغري بردي: الدليل ٢/٦٤٨ .

٤ : انظر ما سبق، ص٤٧١ حاشية:٤ .

* : يوافق أولها يوم الخميس ١٥ آب (أغسطس) سنة ١٣٠٣م.

٥ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/٢٩ب-٣٠آ، الذهبي: ذيل العبر، ص٧-٨،=

وفي صفر، مات خطيب[1] دمشق شيخ دار الحديث[2] زين الدين عبد الله ابن مروان الفارقي[3]، وله سبعون سنة.

وفيها، قدم أمير سلاح في ثلاثة آلاف، وسار معه عسكر من دمشق وقَبْجَق في عسكر حماة، وأَسَنْدَمِر في عسكر الساحل، وقراسُنْقُر في عسكر حلب فنازلوا تل حَمدون وأخذوها، ودخل بعضهم الدربَنْد وأغاروا ونهبوا وأسروا خلقاً، وضُربت البشائر.

وفي شوال، مات صاحب العراق غازان بن أَرغون بن أبغا بن هولاكو[4] بقرب هَمَذان مسموماً، وكان شاباً لم يتكهل، وتملك بعده أخوه خَرْبَنْدا محمد.

سنة أربع وسبع مئة*

توفي المُسند المعمَّر ركن الدين أحمد بن عبد المنعم الطَّاووسي القَزْويني الصوفي[5] وله مئة سنة وثلاث سنين.

=ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/١٩٧ب–١٩٨آ، الصفدي: الوافي ٥/٣١٣، ابن كثير: البداية ٤/٢٩–٣٠، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/٣٤٩–٣٥٠، ابن حجر: الدرر ١/١٤–١٥، ابن تغري بردي: المنهل ١/٣٤–٣٥، ابن العماد: شذرات ٦/٧–٨

١ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: القدس، ولعله سبق قلم.

٢ : يقصد دار الحديث الأشرفية، حيث ولي مشيختها بعد النووي، انظر: ابن حجر: الدرر ٢/٣٠٥

٣ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٩، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/٣٠ب–٣١آ، الذهبي: دول الإسلام ٢/٢١١، وذيل العبر، ص٨، ابن كثير: البداية ١٤/٣٠، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٢٥٨–٢٥٩، ابن حجر: الدرر ٢/٣٠٤–٣٠٥

٤ : انظر ما سبق، ص٤٣٧ حاشية:٥

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٤ آب (أغسطس) سنة ١٣٠٤م.

٥ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/٤٠آ–٤٠ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١٠، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/٢٠٧آ، الصفدي: الوافي ٧/١٥٨، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٣٩، ابن حجر: الدرر ١/١٩٣–١٩٤، ابن العماد: شذرات ٦/١٠.

ومحدث الإسكندرية تاج الدين علي بن أحمد الحُسيني الغَرَّافي[١] وله سبع وسبعون سنة.

سنة خمس وسبع مئة*

فيها، نازل نائب دمشق بعساكره جبل الجُرْد[٢] وقهرهم وأذلهم، وهم روافض جهلة فتكوا بالجيش وقت الهزيمة[٣] وعملوا كل قبيح.

وفي شوال، توفي خطيب دمشق ونحويها [ومحدثها][٤] الشيخ شرف

١ : في الأصل، وفي (الذهبي ٢/٢١١): العراقي، وهو تصحيف، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١، وهو فيه: الغَرَّافي، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٣٩، ابن حجر: الدرر ١/١٧–١٨، ابن تغري بردي: النجوم ٨/٢١٤، ووفاته فيه: سنة ٧٠٣هـ، السيوطي: حسن المحاضرة: ١/٣٨٧، ابن العماد: شذرات ٦/١٠ .

والغَرَّافي: نسبة إلى الغَرَّاف، وهو بلد مشهور من عمل واسط، انظر: المنذري: التكملة ١/١٥٥

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٥م.

٢ : الجُرْد: هم سكان الجُرْد بجبال بيروت وهم خليط من الدروز والنصارى، بيد أن ما أغفله السياق هو أن هذه الحملة لم تكن موجهة ضد هاتين الطائفتين فحسب وإنما ضد أهالي جبل كسروان من الشيعة والفرق المتشيعة أيضاً، وهذه هي الحملة الثانية التي يقودها الأمير جمال الدين آقوش الأفرم بنفسه على جبل كِسْروان بعد الحملة الأولى في سنة ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/٤٤آ–٤٥ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١١، ابن كثير: البداية ١٤/٣٥، المقريزي: السلوك جـ٢ق١/١٢، ١٤–١٦ .

٣ : يقصد هزيمة الجيش المملوكي في وقعة وادي الخزندار سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، حيث تعرض الجيش وهو في طريق عودته إلى مصر للقتل والأذى والتشليح على أيدي هؤلاء، انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ٩/٢١٨آ، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/١٦٧آ، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/١٣١ب، العيني: عقد الجمان ١٩/١٩٩–٢٠٠ .

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢/٢١٢).

الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفَزَاري[١] أخو شيخنا[٢] تاج الدين[٣] وله خمس وسبعون (٣٨٨) سنة.

وحافظ العصر العلاَّمة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطي[٤] بالقاهرة، وله اثنتان وسبعون سنة.

سنة ست وسبع مئة*

فيها، توفي مقدم الجيوش قائد الغزاة بدر الدين بَكْتاش الصالحي أمير سلاح[٥] وقد نيَّف على السبعين أو الثمانين، وكان موصوفاً بالشجاعة والخير.

وخطيب دمشق شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الخِلاطي بن إمام

---

١ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٠، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /٥٦آ، الذهبي: ذيل العبر، ص١٢-١٣، ومعرفة القراء ٢ /٧١٤-٧١٦، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢ /٢٦٣، الإسنوي: طبقات الشافعية ٢ /٢٩٨، ابن كثير: البداية ١٤ /٣٩-٤٠

٢ : كذا، والعبارة من جملة السياق المنقول عن (الذهبي ٢ /٢١٢)، وقد نقلها المؤلف دون أن ينظر فيها، فقد توفي الشيخ تاج الدين قبل مولد المؤلف بعشر سنين!

٣ : هو تاج الدين عبد الرحمن، ويعرف بالفَزاري، وبابن الفُركاح، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٠هـ/ حزيران ١٢٩١م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ /٣٧٣، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ /٦٢آ-٦٢ب، وفوات الوفيات ٢ /٢٦٣-٢٦٥، الإسنوي: طبقات الشافعية ٢ /٢٨٧-٢٨٩، ابن كثير: البداية ١٣ /٣٢٥، ابن تغري بردي: النجوم ٨ /٣١-٣٢

٤ : ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤ /٥٦آ-٥٦ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١٣، ومعرفة القراء ٢ /٧٢٩-٧٣٠، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩ /٢٢٠آ-٢٢٠ب، وفوات الوفيات ٢ /٤٠٩-٤١١، الإسنوي: طبقات الشافعية ١ /٥٥٢-٥٥٤، ابن كثير: البداية ١٤ /٤٠، ابن حجر: الدرر ٢ /٤١٧-٤١٨، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥١٥

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٣ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٦م.

٥ : انظر ما سبق، ص٤٢٧ حاشية: ١

الكَلاَّسة[1] فجأة، وله اثنان وستون عاماً. وكان طيب الصوت إلى الغاية في المحراب، وفيه صلاح وتعبد.

سنة سبع وسبع مئة*

في أولها، ظلم ملك التتار أهل جيلان وألزمهم بفتح طريق إلى بلادهم فامتنعوا فجهز لحربهم أربعين ألفا مع خطلوشاه، و[عشرين][2] ألفاً مع جوبان[3] فنزل خطلوشاه بعسكره إلى صحراء الجيلان ففتح أهلها سِكْراً يعرفونه من البحر على التتار، وألقوا النيران في تلك الشعراء فكادوا يغرقون ويحرقون، وثارت عليهم شُطَّار الكيلانيين فقتلوا أيضا منهم مقتلة وجاء في خطلوشاه سهم قتله[4]، فلله الحمد.

وفيها، مات مُسند العراق رشيد الدين بن أبي القاسم المقرئ[5]، وله ثلاث وثمانون سنة وأشهر. وسلطان المغرب أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المَريني[6]،

---

٦ : ترجمته في اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٣١آ–١٣١ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١٤–١٥، ابن= كثير: البداية ١٤ / ٤٤، ابن حجر: الدرر ٣ / ٣٣٥، ابن العماد: شذرات ٦ / ١٤ .

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٣ تموز (يوليو) سنة ١٣٠٧م.

٢ : في الأصل: عشرون.

٣ : هو جوبان بن تلك بن تداون، قتل بهراة في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٥، ابن حجر: الدرر ١ / ٥٤١–٥٤٢، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٢٥٣، والنجوم ٩ / ٢٧٢–٢٧٣، وانظر ما يلي، ص٥٤٠ .

٤ : انظر ما سبق، ص٤٩٤ حاشية:٢.

٥ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٤٣ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١٦، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤ / ٣٥٣–٣٥٤، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٥٠ .

٦ : كذا، وقد سبق لنا أن وقفنا (ص٤١٩) على وفاة أبي يعقوب في سنة ٧٠٦هـ!

وتملك بعده حفيده[١].

سنة ثمان وسبع مئة*

في رمضان، ذهب السلطان أيده الله إلى الكَرَك مظهراً للحج، فأقام بالكَرَك، وأمر نائبها[٢] بالتحول إلى مصر، وعند دخوله إلى القلعة انكسر جسرها فوقع نحو خمسين مملوكاً إلى الوادي مات منهم أربعة وتكسرَّ جماعة، وأعرض السلطان عن أمر مصر فوثب لها بعد أيام ركن الدين الشاشْنَكير على السلطنة، وخُطب له، وركب بخِلْعة الخلافة والتقليد بمشورة (٣٨٩) الأمراء عندما جاءهم كتاب الملك الناصر بأمرهم باجتماع الكلمة، ولُقِّبَ الشاشْنَكير بالملك المظفر.

وفيها، مات في ذي الحجة مُسند دمشق أبو جعفر محمد بن علي الموازيني[٣] وله [أربع وتسعون][٤] سنة.

سنة تسع وسبع مئة*

في رجب، خرج مولانا السلطان من الكَرَك قاصداً إلى دمشق ليعود إلى

١ : هو أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف، وقد تقدمت الإشارة إلى تملكه المغرب بعد مقتل جده المذكور أعلاه في السفر الرابع من هذا الكتاب ص١٧٤ حاشية:١ بتحقيقنا.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٢١ حزيران (يونيه) سنة ١٣٠٨م.

٢ : هو الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشرفي المنصوري، توفي بمحبسه بالإسكندرية في جمادى الأولى سنة ٧٣٦هـ/كانون الأول ١٣٣٥م، ترجمته في: اليوسفي: نزهة الناظر، ص٣٢٢-٣٢٩، الصفدي: الوافي ٩/٣٣٦-٣٣٩، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢/٢٧٣-٢٧٤، ابن حجر: الدرر ١/٣٩٥-٣٩٦، دهمان: ولاة دمشق، ص١٥٤-١٥٥ .

٣ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/١٥٦آ-١٥٦ب، الذهبي: ذيل العبر، ص١٩، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٤٥، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٢٨٩، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/١٠٢ب-١٠٣آ، ابن حجر: الدرر ٤/٦٣-٦٤ .

٤ : في الأصل: أربع وسبعون، والتصحيح من (الذهبي ٢/٢١٣)، ومثله في ذيل العبر، ص١٩ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١١ حزيران (يونيه) سنة ١٣٠٩م.

ملكه، وكان قد ساق إليه من مصر مئة وسبعون فارساً فشَاشَ أهل دمشق ودخلوا من الحواضر، فوصل مملوك السلطان إلى الأفرم <يخبره> بأن السلطان قد وصل إلى الخمان، فقوى ملك الأمراء نفسه [بقلة][1] معرفة، فأسرع إلى خدمة السلطان بِيبَرس المجنون[2] وبِيبَرس العلمي[3] ثم ذهب بهادُر آص إلى السلطان ليكشف القضية، فوجد السلطان قد رُدَّ[4]، ثم بعد أيام ركب السلطان وقصد دمشق، وكان قد مضى إليه سيف الدين قُطْلُبك[5] والحاج بهادُر[6] [إلى الكَرك، وحضَّاه على المجيء إليها][7] فخاف نائب دمشق جمال الدين الأفرم وهم بالهرب، ثم أرسل الجاولي[8] والزَّردكاش[9] إلى باب السلطان لإصلاح الأمور والاعتذار عما بدا منه، ثم قلق الأفرم ونزح بخواصِّه عن دمشق وسلك إلى

---

١ : مكررة في الأصل.

٢ : هو ركن الدولة بِيبَرس بن عبد الله الأشرفي المنصوري المعروف بالمجنون، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧١٥هـ/ حزيران ١٣١٥م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١/ ٥٠٩ .

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : في اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٥٩ب) أن الأفرم نائب الشام سير الأميرين بهادر آص وبَكْتَمر الحاجب إلى السلطان الناصر ليشيرا عليه بالرجوع وعدم المجيء إلى دمشق، وأن عسكر دمشق غير مطيعين له، فرجعا وأخبرا أن السلطان لم يوجد بالمنزلة التي كان نازلاً بها، وأنه قد رجع إلى الكَرك.

٥ : قتل بمحبسه في قلعة الكرك سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٥٢-٢٥٤

٦ : هو سيف الدين الحاج بهادر، توفي في طرابلس في ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ/ أيلول ١٣١٠م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٨٧آ-١٨٧ب، ابن حجر: الدرر ١/ ٥٠٠، وانظر ما يلي، ص٥٠٥.

٧ : إضافة من ابن كثير (البداية ١٤/ ٥١).

٨ : هو علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٧٤٥هـ/كانون الثاني ١٣٤٥م، ترجمته في: الصفدي: الوافي ١٥/ ٤٨٢-٤٨٤، الحسيني: ذيل العبر، ص١٣٦، ابن رافع: الوفيات ١/ ٤٩٨-٤٩٩، ابن حجر: الدرر ٢/ ١٧٠-١٧٢ .

٩ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

شَقيف أَرْنون، وخلا قصر السلطان، فبادر بِيبَرس العلائي[١] وآقْجَبا المشد[٢] وأمير علم[٣] في إصلاح الجَتْر والعصائب وأبهة السلطنة الشريفة، فإن السلطان كان قد رد جميع هذا إلى مصر، ثم جاء الأمان إلى الأفرم، وتسارع الأمراء لتلقي الرِّكاب الشريف، ودُعي له على المنابر، وزُيِّنت البلد، وأُكريت الأسطحة للفُرجة على دخول السلطان بأغلى ما يمكن، وحصل لأهل دمشق من السرور أمر كبير، فعبر مولانا السلطان قبل الظهر في دست السلطنة بحسب الإمكان، وفُتح له باب السِّر وقبَّل الأرض نائب القلعة[٤]، فلوى رأس فرسه إلى ناحية القصر [الأبلق][٥] فنزل [فيه][٥]، وبعد أربعة أيام (٣٩٠) جاء إلى الخدمة الأفرم فأكرمه السلطان وأمره بمباشرة نيابة السلطنة، ثم بعد يومين وصل نائب حماة قَفجاق ونائب طرابُلُس أَسَنْتَمر وتلقاهما السلطان، وأعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي[٦] إلى القضاء وخُلع عليه، وكان قد عزله الشاشْنَكير من

١ : هو ركن الدين بِيبَرس بن عبد الله العلائي، توفي معتقلاً بالكَرك في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، ترجمته في: المقريزي: السلوك جـ٢ق١ /٥٢، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /١٢٣ب-١٢٤آ، ابن حجر: الدرر ١ /٥٠٩ .

٢ : هو سيف الدين آقْجَبا بن عبد الله المنصوري، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ/ أيلول ١٣١٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /٨٧آ، ابن حجر: الدرر ١ /٣٩٣ .

٣ : يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو علاء الدين أَيْدغدي بن عبد الله المتوفى بالصبيبة في ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ/ أيلول ١٣١٠م وكان نائباً بها، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /١٨٧ب

٤ : هو سيف الدين بَهادُر بن عبد الله السَّنْجَري، توفي في ذي الحجة سنة ٧٣٣هـ/ آب ١٣٣٣م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ /٤٩٨، وهو فيه: بهادر الشجري، وفي الحاشية نقلاً عن نسختين خطيتين أخريين: السنجري، وهو الصواب.

٥ : إضافة من اليونيني (ذيل مرآة الزمان ٤ /١٦١آ).

٦ : هو تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي الحنبلي، توفي بقاسيون في أواخر ذي القعدة سنة ٧١٥هـ/ شباط ١٣١٦م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٨٩-٩٠، الذهبي: ذيل العبر، ص٤٢، ابن كثير: البداية ١٤ /٧٥، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤ /٣٦٤-٣٦٦، ابن حجر: الدرر ٢ /١٤٦-١٤٧، وانظر ما يلي، ص٥١٢ .

نحو ثلاثة أشهر[١] بشهاب الدين بن الحافظ[٢].

وفي ثامن وعِشْري شعبان، وصل نائب حلب إلى الخدمة وهو قراسُنْقُر، وتواصلت عساكر الشام كلها إلى الرَّكاب الشريف، ثم خرج السلطان بقصد الديار المصرية في تاسع رمضان ومعه القضاة والأكابر ونواب الشام في هيبة عظيمة، ثم دخل غزة، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، وجاء عدة أمراء وأخبروا بنزول الشاشْنَكير عن السلطنة وأنه طلب مكاناً يأوي إليه، وهرب من مصر مُغَرِّباً، وهرب عنها نائب السلطنة سَلاَّر مُشَرِّقاً، وضُربت البشائر ببلاد الإسلام، وعملت الزينة، وجلس السلطان على تخت ملكه يوم عيد الفطر ولله الحمد بلا ضربة ولا طعنة، وقُبض على عدة أمراء أولي طيش وزعارة كل واحد منهم لا يقنع إلا بالملك، فأهلك بعضهم كالمخلوع[٣] ونائبه[٤] ولم ينتطح فيها عنزان.

وقرر الأفرم بصَرْخَد، واستناب بمصر سيف الدين بَكْتَمِر أمير جندار[٥]، وبدمشق قراسُنْقُر المنصوري.

وفي شوال، هاجت القَيسية واليمانية بحوران وحشدوا، وبلغت المقتلة ألف

١ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ٥٠) أن عزل تقي الدين إنما كان «بسبب تكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك، وأنه إنما نزل عنه مضطهداً بذلك ليس بمختار».

٢ : هو شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي، توفي بقاسيون في أواخر ربيع الأول سنة ٧١٠هـ/ آب ١٣١٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ /٨٧آ، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٤، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤ /٣٥٨، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /١١١آ–١١١ب، ابن حجر: الدرر ١ /١٢٠ .

٣ : هو الشاشنكير المقدم ذكره، انظر ما سبق، ص٤٩٢ حاشية:٦ .

٤ : هو سلاَّر المقدم ذكره، انظر ما سبق، ص٤٢٢ حاشية:١ .

٥ : مات معتقلاً بالكرك في سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، ترجمته في: ابن أَيْبك الدواداري: كنز الدرر ٩ /٢١٨، الصفدي: الوافي ١٠ /١٩٨، ابن حجر: الدرر ١ /٤٨٤–٤٨٦ .

نفس بقرب السويداء(١).

وقدم قَفْجَق المنصوري على نيابة حلب، والحاج بَهادُر على نيابة طرابُلُس.

سنة عِشر وسبع مئة*

في المحرم، وصل أَسَنْدَمر على نيابة حماة.

وفيها، صُرف ابن جماعة [عن](٢) قضاء الديار المصرية(٣)، وولي جمال الدين (٣٩١) الزُّرَعي(٤)، وصُرف السَّروجي(٥) وطُلب القاضي شمس الدين بن الحريري(٦) فولي به قضاء الحنفية، فتوفي شمس الدين السَّروجي بعد أيام قليلة.

١ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ٥٥) : « وكانت الكسرة على يمن فهربوا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشق في أسوأ حال وأضعفه، وهربت قيس خوفاً من الدولة . . . » .

* : يوافق أولها يوم الأحد ٣١ أيار (مايو) سنة ١٣١٠م.

٢ : في الأصل: على.

٣ : وذلك بسبب ما نسب إليه من الإفتاء بقتال الملك الناصر محمد إثر تحركه من الكرك باتجاه دمشق لاستعادة سلطانه من الجاشنكير، انظر: الذهبي: ذيل العبر، ص٢٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ٥٨، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٩، ١٥ .

٤ : في الذهبي (ذيل العبر، ص٢٣) : « لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة المظفر – الجاشنكير – فرآها له السلطان » .

والزُّرَعي: هو جمال الدين سليمان بن عمر بن سالم الأَذْرعي الشافعي توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧٣٤هـ/ تشرين الأول ١٣٣٣م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٨، السبكي: طبقات الشافعية ٦ / ١٠٥–١٠٦، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٧–١٦٨، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٥٩–١٦٢، وانظر ما يلي، ص٥٤٦ .

٥ : هو شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السَّروجي الحنفي، توفي بدمشق في ربيع الآخر من هذه السنة / أيلول ١٣١٠م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص٨، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٨٧ب، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٤، ابن كثير البداية ١٤ / ٦٠، ابن حجر: الدرر ١ / ٩١–٩٢، ابن تغري بردي: المنهل ١ / ٢٠١–٢٠٥، والنجوم ٩ / ٢١٢–٢١٣، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٤٦٨ .

٦ : هو شمس الدين محمد بن عثمان بن عبد الوهاب الأنصاري الدمشقي المعروف بالحريري، توفي=

ومات بطرابُلُس نائبها الحاج بَهادُر[١] وقد شاخ.

ومات بحلب نائبها قَفْجَق المنصوري[٢] بإسهالٍ مفرط.

ثم ناب بحلب أَسَنْدَمر.

وناب بحماة عماد الدين إسماعيل بن علي بن صاحب حماة المظفر محمود.
وناب بطرابُلُس الأفرم تحول من صَرْخَد إليها.

وفي رمضان، مات بتبريز عالم تلك الديار الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود الشِّيرازي[٣] صاحب **التصانيف**[٤]، وهو في عشر الثمانين.

ومُسند مصر المعمَّر بهاء الدين علي بن عيسى بن رمضان بن القَيِّم[٥]، وله سبع وتسعون سنة.

=بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧٢٨هـ/ نيسان ١٣٢٧م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٤، الصفدي: الوافي ٤ / ٩٠، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٤٢، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٩–٤٠، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٤٦٨، وانظر ما يلي، ص٥٤٠ .

١ : انظر ما سبق، ص٥٠٥ حاشية: ٦ .

٢ : انظر ما سبق، ص٤٢١ حاشية: ٧.

٣ : انظر ما سبق، ص٤٣٤ حاشية: ١ .

٤ : انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٠٢ .

٥ : ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٩٥آ، الذهبي: ذيل العبر، ص٢٦، ابن حجر: الدرر ٣ / ٩١–٩٢، ابن إياس: بدائع الزهور جـ١ق١ / ٤٣٩ .

سنة إحدى عشرة وسبع مئة إلى سنة عشرين وسبع مئة

سنة إحدى عشرة وسبع مئة*

في أولها، نُقل قراسُنْقُر من دمشق إلى نيابة حلب، ووُلِّي كَراي المنصوري(١) دمشق.

وفي ربيع الأول، أُعيد ابن جماعة إلى قضاء الديار المصرية(٢) [وتقرر للزُّرَعي المصروف](٣) قضاء العساكر ومدارس.

وفي جماد‹ى›الأولى، عزل عن نيابة دمشق كَراي وقُيِّدَ، ومُسِك خطلبك نائب صَفَد وحبسا بالكَرك، وقُبض قبلهما على أسَنْدَمِر من حلب و[سجن](٤) بالكَرك، ثم ناب بدمشق جمال الدين آقوش الأشرفي الذي كان نائب الكَرك.

وفيها، توفي الحافظ البارع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي الحنبلي(٥).

---

*: يوافق أولها يوم الخميس ٢٠ أيار (مايو) سنة ١٣١١م.

١ : مات معتقلاً بقلعة الجبل في القاهرة في المحرم سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٣/٢٦٦-٢٦٧.

٢ : في ابن كثير (البداية ١٤/٦١): حادي عشر ربيع الآخر، وفي ابن حجر (الدرر ٤/٢٨١): في صفر سنة عشر، وهو خطأ، حيث إن هذا هو تاريخ عزله.

٣ : في الأصل: وتقرر الزُّرَعي عن المصروف، والتصحيح من (المصدر نفسه ٢/٢١٦).

٤ : في الأصل: سجنوا، والتصحيح من (الذهبي ٢/٢١٧).

٥ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٠-٣١، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٥١، ابن كثير: البداية ١٤/٦٤-٦٥، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/٣٦٢-٣٦٤، ابن حجر: الدرر ٤/٣٤٧-٣٤٨، ابن تغري بردي: النجوم ٩/٢٢١، ابن العماد: شذرات ٦/٢٨-٢٩ .

سنة اثنتي عشرة وسبع مئة*

في أولها، تسحَّب من دمشق عز الدين الزردكاش وبلَبان الدمشقي[١] وأمير ثالث إلى الأفرم نائب طرابُلُس، ثم ساقوا بمماليكهم إلى قراسُنْقُر المنصوري، وكان قد سبقهم وأقام بالبرية في ذمام مُهَنًّا فاحتيط على أموالهم وأملاكهم، ثم عدوا الفرات إلى خدمة خَرْبَنْدا (٣٩٢) ملك التتار فاحترمهم وأقبل عليهم.

وفي ربيع الأول، طُلب نائب دمشق جمال الدين الكَرَكي فراح على البريد.

وفيها، مات صاحب ماردين الملك المنصور غازي بن المظفر قرا أَرْسَلان الأُرْتُقي[٢] في عشر السبعين، وكانت دولته نحو<اً> من عشرين سنة، فولي بعده ابنه علي[٣] وعاش بعده سبعة عشر يوماً ومات، وتملك بعده أخوه الملك الصالح[٤].

وفيها، مُسك نائب حمص بِيبَرس العلائي، ومن دمشق بِيبَرس المجنون

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٩ أيار (مايو) سنة ١٣١٢م.

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : ترجمته في: أبو الفدا: المختصر ٤ /٦٧، الذهبي: ذيل العبر، ص٣٣، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢ /٣٧٢، ابن كثير: البداية ١٤ /٦٨، ابن حجر: الدرر ٣ /٢١٦، ابن تغري بردي: النجوم ٩ /٢٢٤، لين بول: الدول الإسلامية ١ /٣٥٥.

٣ : هو الملك العادل عماد الدين علي، قارن بمصادر الحاشية السابقة، وأضف إليها: ابن حجر: الدرر ٣ /٩٤.

٤ : هو الملك الصالح صالح، توفي سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م أو آخر التي قبلها، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٢ /٢٠٢.

وطوغان[١]، وبيبَرس التاجي[٢]، وسيف الدين كشلي[٣] والبرواني[٤] فحبسوا في الكَرك، ومُسك بمصر جماعة.

وفي ربيع الآخر، قدم ملك الأمراء سيف الدين تنْكِز الناصري[٥] على نيابة الشام، وحضر يوم الجمعة إلى الجامع الأموي، وأوقد له الشمع. وكثر دعاء الرعية له، ووُلِّي نيابة مصر الجناب العالي سيف الدين أَرْغون الناصري الدُّوَيْدار[٦].

وفيها، مات مُسند مصر الصالح أبو الحسن على ين محمد بن هارون البعلي[٧] المحدث، وله ست وثمانون سنة.

وفي أوائل رمضان، قويت أراجيف بمجيء التتار، وانجفل الناس، ودخل أهل الغوطة ونازل خَرْبَنْدا بجيوشه بلد الرحبة فحاصروها ثلاثة و[عشرين][٨] يوماً[٩]، جَدُّوا في القتال خمسة أيام ورموها بالمجانيق، وأخذوا [في][١٠]

١ : هو سيف الدين طوغان المنصوري، توفي بمحبسه في الكرك سنة نيف وعشرين وسبع مئة، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٢ / ٢٢٨ .

٢ : ترجم له ابن حجر (الدرر ١ / ٥٠٧–٥٠٨)، ولم يشر إلى تارخ وفاته.

٣ : لم أقع له على ترجمة فيما توفر لدي من المصادر.

٤ : هو سنجر البرواني، مات فجأة في ربيع الآخر سنة ٧٣١هـ/ كانون الثاني ١٣٣٢م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٢ / ١٧٣ .

٥ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٥٣ حاشية:٣ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٥٥٦.

٦ : تقدمت ترجمته في المصدر نفسه، ص٥٧ حاشية:٢

٧ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٣–٣٤، ابن حجر: الدرر ٣ / ١٢١، وهو فيه: التغلبي.

٨ : في الأصل: عشرون.

٩ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ٦٦): فحاصروها عشرين يوماً.

١٠ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢١٨).

النقوب، ثم أشار رشيد الدولة المُسْلماني[١] على خَرْبَنْدا بالعفو، وعلى أهلها أن ينزلوا إلى خدمة الملك، فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا لخَرْبَنْدا خمسة أفراس وعشرة أباليج سكر فترحل عنهم وحلفهم على أنهم [طائعون][٢] له.

وأما أهل الشام فانجفلوا من كل ناحية لتأخر الجيش المنصور يسيراً لأجل ربيع خيلهم[٣]، ثم جاءت الأخبار في آخر رمضان برحيل التتار وحصل الأمن وضُربت البشائر.

(٣٩٣) وأما السلطان فإنه عيَّد وخَرج إلى الشام فوصل إلى دمشق في ثالث وعِشْري شوال فكان دخوله يوماً مشهوداً، فأقام بالقلعة يومين وتحول إلى القصر ‹الأبلق›، ثم صلى الجمعة بجامع دمشق، وعمل دار العدل بحضور القضاة والدعاء له.

وفي شوال، مات بمصر المُسند زين الدين حسن بن عبد الكريم سبط زيادة[٤]، وله خمس وتسعون سنة.

وفي ثاني ذي القعدة، توجه السلطان أيده الله بنصره إلى الحج.

وفيها، مات ملك القفجاق طُقطاي وله ثلاثون سنة، وقد جلس على سرير الملك وله سبع سنين[٥]، مات على الشرك، وكان له ابن قد أسلم فمات قبله،

---

١ : هو رشيد الدولة، ورشيد الدين فضل الله بن أبي الخير الهمذاني، صاحب «جامع التواريخ» أحد مصادرنا في التحقيق.

٢ : في الأصل: طائعين.

٣ : في (الذهبي٢ / ٢١٨): ابتياع خيلهم، وهو تحريف.

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٩ .

٥ : انظر ما سبق، ص٤٦٠ حاشية: ٦ .

وتسلطن بعده أُزبك خان(١)، وهو شاب مسلم موصوف بالشجاعة، ومملكته واسعة مسيرة ستة أشهر، لكنها قليلة المدائن.

سنة ثلاث عشرة وسبع مئة*

في يوم حادي عشر المحرم، وصل من الحاج مولانا السلطان الملك الناصر إلى دمشق، وصلى بجامعها جمعتين، ثم سافر إلى مصر.

وفي ذي القعدة، توفي بحلب المعمِّر علاء الدين بِيبَرس التركي العديمي(٢) وقد نَيَّف على التسعين.

[وفيها](٣) كان رَوْك إقطاعات الجيوش(٤).

سنة أربع عشرة وسبع مئة*

في رجب، توفي بحلب نائبها سيف الدين سودى(٥) وكان مشكور السيرة،

---

١ : هو أُزبك خان بن طغريشاه بن منكوتَمِر بن طغان بن باطوخان بن دوشي خان بن جنكيز خان، وهو ابن أخي طقطاي، توفي سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، ترجمته في: ابن حجر الدرر ١ / ٣٥٤ .

* : يوافق أولها يوم السبت ٢٨ نيسان (أبريل) سنة ١٣١٣م.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٧، ابن حجر: الدرر ١ / ٥٠١–٥٠٢، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٢٥، ابن العماد: شذرات ٦ / ٣٢ .

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢١٩).

٤ : الرَّوْك: كلمة قبطية اصطلح على استعمالها في مصر والشام إبان العصور الوسطى للدلالة على عملية قياس الأرض وحصرها في سجلات وتثمينها وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة مرة كل ثلاثين سنة، ويعد هذا الرَّوْك الثاني لأراضي مصر في العصر المملوكي بعد الرَّوْك الذي أجراه السلطان لاجين في سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م، انظر بشأن هذا الموضوع ودلالاته المالية والاقتصادية والسياسية والأمنية: طرخان: النظم الإقطاعية، ص٩١–١١٣، البقلي: التعريف، ص١٦٤–١٦٥ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ١٧ نيسان (أبريل) سنة ١٣١٤م.

٥ : ترجمته في: أبو الفدا: المختصر ٤ / ٧٤، الذهبي: ذيل العبر، ص٣٨، ابن كثير: البداية ١٤ / ٧٢، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٧٩ .

وولي بعده علاء الدين أَلْطُنبغا الصالحي الحاجب[١].

وفي رجب، مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن المعلم الدمشقي[٢] عن إحدى وتسعين سنة، وقد كان عُرض عليه قضاء دمشق فامتنع.

وقدم سلطان جيلان وهو شمس الدين دوباج[٣] ليحج فمات بغباغب[٤] من ناحية تدمر، ونقل فدفن بقاسيون وعملت له تربة مليحة، وعاش أربعاً وخمسين سنة، وهو الذي رمى خطلوشاه بسهم فقتله وانهزم (٣٩٤) التتار[٥]، ولله الحمد.

سنة خمس عشرة وسبع مئة*

في أولها، سار المَقر الشريف سيف الدين تَنْكِز بجيش دمشق وتقدمة ستة آلاف من عسكر المصريين، ثم سار من حلب على المصريين والشاميين لغزو ملَطْيَة فصبحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم، وإذا بأهلها قد تهيأوا للحصار والدفع عن أنفسهم، فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج متولي البلد[٦] وقاضيه[٧] وجماعة يطلبون الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم ملك الأمراء

---

١ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٢٢ حاشية: ٢ بتحقيقنا، وانظر ما يلي، ص٥٦٢ .

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٨، ابن كثير: البداية ٤ / ٧٢، ابن حجر: الدرر ١ / ٣٦٩ .

٣ : هو شمس الدين دوباج بن قطلي شاه بن رستم بن عبد الله، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٣٩، ابن كثير: البداية ١٤ / ٧١، وهو فيه: شمس الدين دوباج بن مَلِكْشاه بن رستم، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٠٣ .

٤ : في (الذهبي ٢ / ٢٢٠): بقباقب، وهو تحريف.

٥ : وذلك في سنة ٧٠٧هـ كما تقدم، ص٤٩٩ .

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٧ نيسان (أبريل) سنة ١٣١٥م.

٦ : ذكره أبو الفدا (المختصر ٤ / ٧٥) باسم: جمال الدين الخضر، قال: «وهو من بيت بعض أمراء الروم».

٧ : ذكره ابن كثير (البداية ١٤ / ٧٣) باسم: الشريف شمس الدين.

الأمان لهم دون النصارى، ثم دخل الناس المدينة وقتلوا بها خلقاً من النصارى وسبوا ونهبوا وتعدى [الأذى][١] من أوباش الجيش إلى المسلمين، ثم أُلقيت النار في خراب ملَطْيَة وأُخرب من سورها ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم، وقطعوا الدَّرَبَنْد وضُربت البشائر وزُينت البلاد.

وفي المحرم، مات بالموصل عالم تلك الأرض السيد ركن الدين حسن بن شرف الحسيني[٢] الإستراباذي[٣] صاحب التصانيف[٤]، وكان من أبناء السبعين.

وفي شعبان، سار شطر جيش حلب لحصار قلعة [محرقنية][٥] من أعمال آمد، فتسلموها بلا كلفة وقتلوا بها طائفة، وسُلخ أخو مندوة[٦] وعُلق على القلعة، وأغار العسكر على قرى الأرمن والأكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب.

وفي ذي القعدة، مات فجأة قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي[٧]، وله ثمان وثمانون سنة، وكان مُسند الشام في وقته، رحمه الله[٨].

---

١ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٢ : في (الذهبي ٢ / ٢٢٠): الحسني، وهو تحريف.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤١، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢ / ٣٧٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٦–١٧، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٣١ .

٤ : انظر: البغدادي: هدية العارفين ٥ / ٢٨٣، كحالة: معجم المؤلفين ٣ / ٨٣ .

٥ : كلمة غير مقروءة في الأصل، وقيدتها عن (الذهبي ٢ / ٢٢١)، ولم أهتد إلى تحقيقها.

٦ : مندوة هذا هو صاحب حصن أركني وكان كما يصفه أبو الفدا (المختصر ٤ / ٧٥) من أضر الناس على المسلمين، وقد أمسك أثناء غزو ملطية إلا أنه تمكن من الفرار.

٧ : انظر ما سبق، ص٥٠٢ حاشية: ٦.

٨ : وورد بعد هذا العبارة التالية: «آخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً »، ويستفاد منها أن الذهبي قد توقف في تاريخه عند هذه السنة، ثم آثر التذييل عليه، انظر: ص١٨٣ حاشية: ٤ من التاريخ المذكور.

وفيها أيضاً، مات المفتي الأصولي صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأُرمَوي ثم الهندي(١) بدمشق عن إحدى وسبعين (٣٩٥) سنة، [وكان](٢) شيخ الشيوخ ومدرس الظاهرية.

وقدموا بابن شيخ حطين(٣) دمشق مُسَمراً على جمل لكونه حرك فتنة الدولة التي أوجبت اقتتال أَيْدُغْدي شقير(٤) وبهادُر آص ونائب طرابُلُس أَيْدَمر الحاجب(٥).

ومات قاضي المَوْصِل كمال الدين موسى بن محمد بن العلامة كمال الدين موسى بن يونس(٦).

وفيها، عملت دار الخشب سوقاً كبيراً وقَيْسارِيَّة مليحة للتجار.

ومات مسند مصر الشريف عز الدين موسى بن علي بن أبي طالب الموسوي(٧)عن ثمانٍ وثمانين سنة، وروى عن مكرم(٨) والكبار.

---

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤١-٤٢، ابن كثير: البداية ١٤ / ٧٤-٧٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ / ١٣٦ب، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٤-١٥ .

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٢١).

٣ : لم أهتد إلى تحقيقه، وأما والده شيخ حطين فهو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، المعروف بشيخ الربوة، توفي بصفد في سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، ترجمته في: الصفدي: الوافي ٣/١٦٣-١٦٥، ابن حجر: الدرر ٣/٤٥٨-٤٥٩ .

٤ : قتل في هذه السنة على يد السلطان الناصر، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ /٤٢٥ .

٥ : توفي في سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، انظر: ابن حجر: الدرر ١ /٤٢٩ .

٦ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٨١ .

٧ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤٢، ابن حجر: الدرر ٤ /٣٧٩ .

٨ : هو نجم الدين أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الصقر، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٥هـ/ شباط ١٢٣٨م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٣ / ٤٨٢-٤٨٣، الذهبي: العبر٣ / ٢٢٥، ابن تغري بردي: النجوم ٦ /٣٠٢ .

ومات سلطان الهند صاحب دله علاء الدين محمود[١] وتملك بعده ابنه غياث الدين[٢].

ودخلت سنة ست عشرة وسبع مئة*

[وفيها][٣]، مات الشيخ السيوفي بزاويته التي بقاسيون، وهو نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي[٤].

والمحدث الأديب علاء الدين علي بن المظفر الكِندي[٥] مؤلف **«التذكرة»**[٦] عن ست وسبعين سنة، وله نظم رائق.

وست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المُنَجا التنوخية[٧] راوية «**الصحيح**» و«**مسند الشافعي**»، ولها ثلاث وتسعون سنة، توفيت فجأة في شعبان.

---

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤١، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٢٦، ووفاته فيهما في سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٥م.

٢ : تسلطن لمدة سنة ثم خرج عليه أخوه قطب الدين وسجنه، وبقي حتى سنة ٧٢٠هـ حيث قتل، وانتقل سلطانهم إلى مملوكهم خسرو التركي، انظر: ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٤١ .

* يوافق أولها يوم الجمعة ٢٦ آذار (مارس) سنة ١٣١٦م.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٢٢).

٤ : كذا، وفي ابن قاضي شهبة (الإعلام ٢ / ١٤٢ب–١٤٣آ) أن الشيخ السيوفي توفي بزاويته في سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

٥ : ويعرف بكاتب ابن وداعة، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤٣–٤٤، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ / ٩٨–١٠٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ٧٨، ابن حجر: الدرر ٣ / ١٣٠–١٣٣، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٤٨٥، والنجوم ٩ / ٢٣٥، الزركلي: الأعلام ٥ / ٢٣ .

٦ : هو كتاب «التذكرة الكندية»، ويقع في نحو خمسين مجلداً، قال ابن كثير: (البداية ١٤ / ٧٨): «فيه علوم جمة أكثرها أدبيات».

٧ : ترجمتها في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ٧٩، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٥٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٢٩، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٣٧ .

وصدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي[١]، وله ثلاث وتسعون سنة.

تلا على السَّخاوي[٢]، وحدث عن ابن اللتي[٣]، وتفرَّد وعُمِّر.

وفيها، مات صاحب الشرق خُداه بَنْدا بن أرغون بن أبغا المغلي[٤] عن بضع وثلاثين سنة، وكان قد أظهر الرفض، وأمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الأَزَج لامتناعهم من إقامة الخطبة على شعار الشيعة، فما أمهله الله، مات بهيضة شديدة، وملَّكوا بعده ولده أبا سعيد[٥] فأظهر السنَّة.

ومات العلامة ذو الفنون والذكاء والنظم الرائق صدر الدين محمد بن وكيل بيت المال خطيب دمشق زين الدين عمر بن مكي بن المرحل الشافعي[٦] بمصر في شوال عن إحدى وخمسين (٣٩٦) سنة.

تصدر، ودرس، وأفتى، وتخرج به الأصحاب.

ومات عالم سَبتة المقرئ النحوي [أبو إسحاق إبراهيم][٧] بن أحمد الغافقي،

---

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٤٤، ووفاته فيه: في شوال، ابن حجر: الدرر ١/ ٣٨٤-٣٨٥ .

٢ : هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخاوي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٤٣هـ/ تشرين الثاني ١٢٤٥م، ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٠-٣٤١، الذهبي: العبر ٣/ ٢٤٧، ومعرفة القراء ٢/ ٦٣١-٦٣٤ .

٣ : هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد الحريمي القزاز المعروف بابن اللتي، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٣٥هـ/ كانون الثاني ١٢٣٨م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٣/ ٤٧٧، الذهبي: العبر ٣/ ٢٢٣، ابن تغري بردي: النجوم ٦/ ٣٠١ .

٤ : تقدم ذكر مملكته في سنة ٧٠٣هـ، ص٤٩٦، وراجع: ص٤٣٧ حاشية:٦ .

٥ : توفي بالأُردو في سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م، ونقل إلى تربته بالسلطانية فدفن فيها، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٤، وانظر ما يلي، ص٥٥٠.

٦ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٢٢ حاشية:٣ بتحقيقنا.

٧ : في الأصل: أبو إسحاق بن إبراهيم، والتصحيح من (الذهبي ٢/ ٢٢٣).

وله خمس وسبعون سنة.

سنة سبع عشرة وسبع مئة*

أنشأ ملك الأمراء بغربي دمشق جامعاً كبيراً[١] ووليه الشيخ نجم الدين القحفازي[٢].

وجاءت الزيادة العظمى التي لم يسمع بمثلها ببَعلَبَك في صفر، فغرق فيها بداخل المدينة مائة وأربعون نفساً ونيف، وهدت من سور البلد برجاً وبُدْنَة وهو من الصخر المحكم، فخرق من السور مساحة أربعين ذراعاً، [ثم تدكدك بعد مكانه بـ][٣] مسيرة [نحو من][٣] خمس مئة ذراع ثم تفسخ بعد واندكَّ، وهدم السيل ما مرَّ عليه إلى أن ملأ الجامع فخرق [حائطة][٤] الغربي وأذهب الأموال وخنق الرجال والأطفال، ثم أسرع إلى الخندق الذي للقلعة فخرق من سور البلد يقال مساحة خمسة وعشرين ذراعاً وانحط إلى البساتين، وكان منظراً مهولاً فظن أنها القيامة، وتواترت الأخبار بذلك وما الخبر كالعيان.

---

* يوافق أولها يوم الأربعاء ١٦ آذار (مارس) سنة ١٣١٧م.

١ : يقصد الأمير سيف الدين تنكز، وجامعه المعروف بجامع تنكز، وهو أحد الجوامع الشهيرة بدمشق، وكان تنكز قد شرع ببنائه في صفر من هذه السنة وتم بناؤه في شعبان من السنة التالية، وكان يوم افتتاحه يوماً مشهوداً، انظر: دهمان: ولاة دمشق، ص١٦٨-١٧٢، وهي مقالة مستفيضة، العلبي: خطط دمشق، ص٣١٦-٣١٨.

٢ : هو نجم الدين علي بن داود بن يحيى الحنفي القحفازي، توفي في رجب سنة ٧٤٥هـ/ تشرين الثاني ١٣٤٤م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ٢١٤ ووفاته فيه: في ٢٤ شعبان، ابن حجر: الدرر ٣ /٤٧-٤٩.

٣ : إضافة من الذهبي (ذيل العبر، ص٤٦) وبها يستقيم المعنى.

٤ : في الأصل: حائط، والتصحيح من (الذهبي ٢ /٢٢٣).

والذي انخرب من البيوت والحوانيت ستة مئة موضع[١].

وحدثني القاضي شمس الدين بن المجد[٢] أن السيل دخل بيته وغَرَّق كتبه وزوجته وحماته، فرمى بهما إلى الأمينية[٣] فماتت الأم، ودفع السيل الزوجة فألقاها على [عقد][٤] باب الأمينية، ثم أُنزلت بعد بسلم، وحمل الماء رأس عمود حتى ألقاها على ركن بحذاء العامود في ارتفاعه، وهذا من أعجب ما سمعت.

وفي رمضان، توفى صاحب ديوان الإنشاء شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مُجَلِّي العَدَوي[٥] بدمشق عن أربع وتسعين سنة.

كتب السر بمصر عشرين سنة، ثم نقل إلى دمشق فكتب السر إلى أن توفي، وكان كبير القدر، مصوناً، ديناً، كامل العقل.

١ : يضيف ابن كثير (البداية ١٤ / ٨٢): « وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستاناً، ومن الطواحين ثمانٍ سوى الجامع والأمينية، وأما الأماكن التي دخلها وأتلف ما فيها ولم تخرب فكثير جداً ».

٢ : هو شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي، توفي بطرابلس في رمضان سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م، ترجمته في: أبو الفدا: المختصر ٤ / ١٠١، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٥١

٣ : هي المدرسة الأمينية، وتنسب إلى واقفها أمين الدولة أبي الحسن غزال بن المسلماني المقدم ذكره، ص٣٢٨ .

٤ : كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

٥ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٨١، الذهبي: ذيل العبر، ص٤٧، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ / ٤٢١–٤٢٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ٨٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ٤٢٨–٤٢٩، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٤٠ .

قلت: هو عم المؤلف، ولا يبدو لي من سياق هذه الترجمة أن المؤلف قد وضع قلمه فيها ومثلها ترجمة والده القاضي محيي الدين التالي ذكره، ص٥٥٣ حيث لا تندّ عن أثر يربط ما بين المؤلف ووالده المذكور، ما تقدمت الإشارة إليه في مقدمة التحقيق، ص١٠

وفيها، أبطلت (٣٩٧) الفاحشة وضمان الخمور بالسواحل، وقرئت بذلك المراسيم وكثر الدعاء للسلطان.

وظهر للنصيرية رجل زعم أنه المهدي، وكثر جمعه بناحية اللاذقية(١) وبلغوا ثلاثة آلاف، فتارة زعم أنه [محمد بن الحسن](٢) المنتظر، ومرة قال: إنه علي بن [أبي](٢) طالب، وتارة أنه محمد المصطفى وأن الأمة كفرة، وعاث في تلك الأرض حتى انتدِب له العسكر فقُتلَ من جمعه مئة وعشرون نُصَيْرياً، وجرت أمور ثم قتل لا رحمه الله، وكان جبلياً خماراً جاهلاً.

ودخلت سنة ثماني عشرة وسبع مئة*

فكان القحط المفرط بديار الموصل وإربل، وأكلوا الجيف، وباعوا أطفالهم، وبلغ الخبز كل أربع أواق بالدمشقي بدرهم، ومات خلق من الجوع حتى إن رجلاً باع ولده برغيف فأكله ثم مات، وجرى ما لا يوصف، واستمر ذلك زماناً.

وحدثني فقيه أنه بقي نحو‹اً› من أربع سنين قال: وأكلت أنا وأهلي في نهار واحد [خبزاً](٣) بثمانية عشر درهما، وكانت تباع جَرْزَة خُبَّيْز بدرهم قيمتها فلس، وخلت إربل حتى بقي فيها(٤) خمس مئة بيت من خمسة عشر ألف بيت، واتصل الغلاء بالعراق لكن لم يأكلوا الميتة ولا باعوا أبناءهم، ودُثِرت القرى فلله الأمر، وكان سبب القحط مجيء جراد عظيم أولاً بالجزيرة.

وفيها، توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكر

---

١ : في الذهبي (ذيل العبر، ص٤٦)، وابن كثير (البداية ١٤ / ٨٣): بجَبلة.

٢ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدرين نفسيهما.

* : يوافق أولها يوم الأحد ٥ آذار (مارس) سنة ١٣١٨م.

٣ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٤ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: من، زائدة.

ابن قوام البالسي[١]، وله ثمانٍ وستون سنة.

وفيها، قُتل رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهَمَذاني مدبر ممالك التتار، وكان عطاراً طبيباً يهودياً خاملاً مال به الحال إلى أن صار الوزراء والأمراء من تحت أوامره، وكثرت أمواله بحيث إنه وزن في نكبته ألف دينار، فقيل: إنه أعطى القان (٣٩٨) مسهلاً في حال الهيضة لينقي بدنه فخارت قوته ومات، فقام عليه أضداده فضربت عنقه وعنق ابنه[٢]، وكان يتفلسف، وقد وُزِّر ابنه محمد[٣] [للملك][٤] أبي سعيد.

وفيها، أنشئ الجامع الكريمي[٥] بالقُبَيْبات، عمله الصاحب كريم الدين المصري[٦].

---

١ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٨٢، الذهبي: ذيل العبر، ص٤٩، ابن كثير: البداية ١٤ / ٨٩-٩٠، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٢٤، ابن طولون: القلائد ١ / ٢٩٢-٢٩٤، ابن العماد: شذرات ٦ / ٤٩-٥٠

٢ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ٨٧): «فقتله – جوبان – وولده إبراهيم».

٣ : قتل على يد علي باش في رمضان سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧٤، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٣٥، وفيما يلي، ص٥٥١ أن قتله كان في سنة ٧٣٧هـ، والراجح ما أثبتناه استناداً إلى مقتل قاتله أيضاً في سنة ٧٣٦هـ، ما سنأتي عليه في الصفحة المذكورة، حاشية: ٥ .

٤ : في الأصل: الملك.

٥ : الجامع الكريمي، أو جامع القُبَيْبات: ويعرف حالياً بجامع الدقاق (؟) ويقع في الميدان الفوقاني بدمشق شرقي الطريق العام مقابل حمام الدرب، انظر: العلبي: خطط دمشق، ص٣٢٦-٣٢٧ .

٦ : هو كريم الدين أكرم بن هبة الله بن العلم بن السديد القبطي، مات في أسوان في شوال سنة ٧٢٤هـ/ تشرين الأول ١٣٢٤م، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٩٣-١٩٤، الذهبي: ذيل العبر، ص٧١، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢ / ٣٧٧-٣٨٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ١١٦-١١٧، وانظر ما يلي، ص٥٢٩، ووفاته عندنا في سنة ٧٢٣هـ.

ومات المعمَّر الصالح أبو بكر بن زين الدين أحمد بن [عبد الدائم][1] الصالحي عن ثلاث وتسعين سنة، مات في رمضان، وتفرد عن جماعة.

ومات شيخ دار الحديث[2] العلامة كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن الشَّرِيشي الشافعي[3]، وله خمس وستون سنة.

ومات شيخ العربية مجد الدين أبو بكر [بن محمد][4] بن القاسم التونسي المغربي[5]، وله اثنتان وستون سنة.

وأنشأ جامع باب شرقي الصاحب شمس الدين غبريال[6].

سنة تسع عشرة وسبع مئة*

فيها، سار ركب العراق في حشمة وتجمل فيهم متولي العراق بولا واج[7]

---

١ : في الأصل: عبد الكريم، وهو خطأ، قارن بابن حجر (الدرر ١ /٤٣٨).

٢ : يقصد دار الحديث الأشرفية الجوانية، وكان قد تولى نظرها في ذي الحجة سنة ٧١١هـ/ نيسان ١٣١٢م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٢١ب.

٣ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٨٤، الذهبي: ذيل العبر، ص٥٠، ابن شاكر: فوات الوفيات ١ / ١٢٠-١٢٢، الصفدي: الوافي ٧ /٣٣٧، ابن كثير: البداية ١٤ / ٩١، ابن حجر: الدرر ١ / ٢٥٢-٢٥٣، ابن تغري بردي: النجوم ٩ /٢٤٣ .

٤ : إضافة من ابن حجر (الدرر ١ / ٤٦١).

٥ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥٠، ابن حجر: الدرر ١ / ٤٦١-٤٦٢ .

٦ : ويعرف هذا الجامع باسم منشئه جامع غبريال (انظر: العلبي: خطط دمشق، ص٣٤٣)، وهو عبد الله بن صنيعة القبطي المعروف بشمس الدين غبريال، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٣٤هـ/ حزيران ١٣٣٤م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٩، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢ / ٤٣٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ٢٦٢-٢٦٤، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٣٨٥، وانظر ما يلي، ص٥٤٩.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٢ شباط (فبراير) سنة ١٣١٩م.

٧ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

معه حلقتان لباب الكعبة ألفا مثقال فما ركبتا بل [أخذهما][١] رميثة[٢] أمير مكة.

وفي صفر، استسقوا بدمشق بقرب مسجد القدم[٣]، وخطب الناس الإمام القدوة خطيب العُقَيْبة صدر الدين سليمان الجَعفري[٤]، وأغيثوا.

ومات بمصر شيخها القدوة الرباني أبو الفتح نصر بن سليمان المَنْبجي[٥]، وله نيف وثمانون سنة.

واختلف أمر التتار واقتتلوا فذهبت تحت السيف ألوف، وانتصر جوبان، وقتل إيرَنْجين[٦] وقُرمشي[٧] ودقماق[٧] والكائنة فيها طول، وتتبع جوبان بضعة وثلاثين أميراً من أضداده فذبحهم صَبْراً وأخذ أموالهم.

١ : في الأصل: أخذها.

٢ : هو رميثة بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسني، توفي بمكة في ذي القعدة سنة ٧٤٦هـ/ آذار ١٣٤٦م، ترجمته في: الفاسي: العقد الثمين ٤ /٤٠٣، ابن حجر: الدرر ٢ /١١١-١١٢، ووفاته فيه: سنة ٧٤٨هـ، وجاراه في ذلك الشوكاني في البدر الطالع ١ / ٢٥٠، ابن تغري بردي: الدليل ١ /٢٠٦، والنجوم ١٠ /١٤٤ .

٣ : ويروى أيضاً مسجد الأقدام، ويقع قبلي دمشق على بعد ميلين منها، انظر: ابن بطوطة: رحلته، ص٩٩-١٠٠ .

٤ : هو صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري السوادي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٥هـ/ تشرين الأول ١٣٢٥م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧٤-٧٥، اليافعي: مرآة الجنان ٤ /٢٧٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٢٠-١٢١، ابن حجر: الدرر ٢ /١٩٥، ابن العماد: شذرات ٦ /٦٧، وانظر ما يلي، ص٥٣٤

٥ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥٥، ابن كثير: البداية ١٤ /٩٥، ابن حجر: الدرر ٤ /٣٩٢، ابن تغري بردي: النجوم ٩ /٢٢٤، ابن العماد: شذرات ٦ /٥٢ .

٦ : هو خال القان أبي سعيد، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ / ٤٣٠-٤٣١، وانظر أخباره في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥١-٥٢ .

٧ : انظر: الذهبي: ذيل العبر، ص٥١-٥٢ .

وفي رمضان جاء سيل عرم بدمشق والشمس طالعة والسفرجل معبأٌ تحت الشجر فطيَّن [وغسلوه](١)، ولم أر(٢) السيل أشد عكراً من هذه المرة حتى كان الماء طحينة، قيل: الرطل منه يصفى ثلثه طيناً (٣٩٩) شديداً، وكان وقوعه بأرض إبل الشرق(٣)، وكان [بردى](١) ...(٤) شعبان من ثلاثة أشهر ليس فيه قطرة، ثم بعد يومين نشف وانقطع عدة عيون لقناة زَمَلْكا(٥) ويبست الأشجار.

ومات المعمِّر عيسى بن عبد الرحمن المُطَعِّم(٦) في ذي الحجة عن بضع وتسعين سنة، تفرد بالعوالي.

سنة عشرين وسبع مئة*

توفي بمصر القاضي العلامة زين الدين محمد بن العلم محمد بن حسين بن عتيق بن رشيق المالكي(٧) عن اثنتين وتسعين سنة، حدث عن ابن الجُمَّيْزي(٨).

وفيها، سلطنَ مولا<نا> السلطان الملك الناصر لصاحب حماة عماد الدين

١ : كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

٢ : العبارة من جملة السياق المنقول عن (الذهبي ٢ / ٢٢٦).

٣ : في المصدر نفسه: أهل السوق، وفي ابن كثير (البداية ١٤ / ٩٣): إبل السوق.

٤ : أصل البياض كلمة غير مقروءة، ولم أجد في عبارة (الذهبي ٢ / ٢٢٦) ما يقوم مقامها.

٥ : في المصدر نفسه: لقنا وزملكا، وزَمَلْكا من قرى الغوطة، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣ / ١٥٠.

٦ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥٥، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٥٨، ابن كثير: البداية ١٤ / ٩٥، ابن حجر: الدرر٣ / ٢٠٤، ووفاته فيه: في ذي الحجة سنة ٧١٧هـ.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٢ شباط سنة ١٣٢٠م.

٧ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥٧، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٧٤-١٧٥.

٨ : هو بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن الجُمَّيْزي، توفي في ذي الحجة سنة ٦٤٩هـ/ آذار ١٢٥٢م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٦٣، السبكي: طبقات الشافعية ٥ / ١٢٢-١٢٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٨١.

إسماعيل بن علي ولقب بالمُؤَيد.

ومات بمصر المعمَّر [حسن][1] بن عمر الكردي المقرئ عن نيف وتسعين سنة، حضر ابن اللتِّي ومُكرَّماً، وتلا ختمة على السَّخاوي.

وبلغنا أمر الوقعة الكبرى بالأندلس أنه كان في العام الماضي، وذلك أن ملوك الفرنج تجمعوا وأقبلوا في مئة ألف أو يزيدون وعلى الجميع [دون بترو][2]، وأحاطوا بغرناطة، فبرز لحربهم الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن [فرج بن إسماعيل بن يوسف][3] بن محمد بن الأحمر في نحو من ألف وخمس مئة فارس ونحو من ثلاثة آلاف جرخي فالتقى الجمعان وأحاط العدو بالمسلمين كشامة بيضاء في ثور أسود، فصدق المسلمون الحملة بعد أن أنابوا إلى الله واستعانوا به، وحملوا على الصف الذي فيه ملك العدو فقتلوه بل قتلوا جميع الملوك الذين معه، وكانوا نيفاً وعشرين ملكاً، وذهبت رَجَّالة الإسلام وداروا إلى خيام النصارى فخذل العدو وفروا ولات حين فرار، وحصل بهم الدمار وقتل منهم النصف، وقيل: بل أزيد من ستين ألفاً وتمزقوا ونزل النصر العزيز والفتح المبين، وكانت ملحمة لا عهد للإسلام (٤٠٠) بمثلها، هذا، ولم يقتل من

---

١ : في الأصل: حسين، والتصحيح من (الذهبي ٢ /٢٢٧)، وقارن بالذهبي (ذيل العبر، ص٥٧)، وابن حجر (الدرر ٢ / ٣٠).

٢ : في الأصل: دو بتر، والتصحيح من (الذهبي ٢ /٢٢٧)، وقد سبق للمؤلف (العمري) أن تحدث عن هذه الواقعة في السفر الرابع من هذا الكتاب ص٢٣١ بتحقيقنا، وسماه: بطره، وقال: « وبطره الآن – سنة ٧٣٨هـ – معلق جسده في تابوت على باب الحمراء ».

٣ : إضافة من لسان الدين (اللمحة البدرية، ص٧٨) وبها يستقيم نسق نسبه، وتوفي أبو الوليد المذكور غيلة في رجب سنة ٧٢٥هـ/ تموز ١٣٢٥م، وتملك من بعده الأندلس ولده أبو عبد الله محمد، ترجمته في: لسان الدين: المصدر نفسه، ص٧٨–٩٠، ابن حجر: الدرر ١ / ٣٧٥–٣٧٧، ووفاته فيه في ذي القعدة سنة ٧٢٠هـ.

الأجناد سوى أحد عشر فارساً، وغنم المسلمون ما لا يعبر عنه.

ثم جرت وقعه أخرى في يوم عاشوراء من سنة عشرين بين جند مالقة وبين الفرنج، ونصر الله [جنده][١] وقُتل من العدو خلق وأُسر منهم خمس مئة، واستُشهد رجل واحد، ولله الحمد.

وفيها، أُبطلت الفواحش، وأُريقت الخمور في السلطانية وغيرها من بلاد الشرق، وزُوجت ألوف من الخواطئ[٢].

وحج من بغداد وفد كثير وسبيل ومحمل سلطاني بالذهب والجواهر التي قُومت بأزيد من مئتي ألف دينار مصرية.

ومات المعمَّر أمين الدين محمد بن أبي بكر بن هبة الله بن النَّحاس الحلبي[٣] بدمشق عن نيف وتسعين سنة، يروي عن صفية[٤] وشُعيب الزعفراني[٥] والساوي[٦].

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٢٨).

٢ : في الذهبي (ذيل العبر، ص٥٦): «وجاء بالسلطانية بَرَد كبار وزنت منه واحدة ثمانية عشر درهماً فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة، وزوج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد».

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٥٩، ابن حجر: الدرر ٣ / ٣٩٩–٤٠٠.

٤ : لم أقع لها على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : هو أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد بن الزعفراني الإسكندراني، توفي بمكة في ذي القعدة سنة ٦٤٥هـ/ آذار ١٢٤٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٢.

٦ : هو أبو يعقوب يوسف بن محمود الساوي المصري الصوفي، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٤٧هـ/ تشرين الأول ١٢٤٩م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٨، ابن تغري بردي: النجوم ٦ / ٣٦٣، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٣٧٨.

سنة إحدى وعشرين وسبع مئة إلى سنة ثلاثين وسبع مئة

ودخلت سنة إحدى وعشرين وسبع مئة*

في المحرم، مات عالم المغرب المحدث العلامة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السَّبْتي(١) بفاس.

وأنشئ بالقابون جامع مليح من مال الصاحب كريم الدين(٢).

وكان بمصر الحريق المتواتر، وذهبت أموال وأملاك كثيرة ثم ظهر أن ذلك من كيد النصارى، فوجد مع بعضهم آلة الإحراق ونفط وغير [ذلك](٣) فأُخذوا وأُقروا فقتل منهم ستة، وأسلم عدة.

ورجمت العامة الصاحب الكريم توهموا أن ذلك من مكره، فاستنصر له ولي الأمر وقطع أيدي أربعة من الذين رجموه وقُيد آخرون.

وأُخربت كنيسة لليهود أحدثها القراؤون(٤) من نحو مئة سنة داخل دروبهم بدمشق فَدُكَّت بحكم الحاكم.

وجرى [الصلح بين](٥) السلطان وبين أبي سعيد، وأبرم ذلك وتهادوا، ولله الحمد.

---

* : يوافق أولها يوم السبت ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٣٢١م.

١ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٤ / ١١١-١١٣.

٢ : ذكره العلبي (خطط دمشق، ص٣٢٧) وقال: لا أثر له اليوم.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٢٨).

٤ : القراؤون: فرقة يهودية لا يؤمن أصحابها إلا بالتوراة فقط ولا يعترفون بغيرها من كتب اليهود، كما أنهم لا يعتقدون في تأويلها بل يتمسكون بظاهر نصوصها، انظر: قاسم: اليهود في مصر، ص٤٨-٥٠.

٥ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

وفي ذي الحجة ‹توفي› صاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين (٤٠١) داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر التركماني بتعِز، وكانت أيامه بضعاً وعشرين سنة[١]، وكان شجاعاً حازماً عالماً.

ومات مُسند دمشق سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد المقدسي[٢] عن تسعين سنة.

روى عن ابن اللتِّي، والهَمْداني[٣] حضوراً، وعن ابن صباح[٤]، وابن روزبة[٥] وخلق بالإجازة، وطاب الثناء عليه.

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة*

‹وفيها›، مات في ربيع الأول شيخ الحرم إمام المقام رضي الدين إبراهيم بن

١ : وكان الملك المؤيد قد ملك اليمن في سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م، قارن بما تقدم من مصادر ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٥ حاشية:٤ بتحقيقنا.

٢ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٤ /٤٢٦-٤٢٧ .

٣ : هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهَمْداني الإسكندراني المالكي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٣٦هـ/ تشرين الأول ١٢٣٨م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٣ /٥٠٠-٥٠١، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٧، الذهبي: العبر ٣ /٢٢٧، ومعرفة القراء ٢ /٦٢٣-٦٢٤، السيوطي: حسن المحاضرة ١ /٤٥٥ .

٤ : هو أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي المصري، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٢هـ/ نيسان ١٢٣٥م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٢ /٣٩٣، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٦٣، الذهبي: العبر٣ /٢١٢، ابن تغري بردي: النجوم ٦ /٢٩٢ .

٥ : هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة البغدادي القلانسي، توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ، كانون الأول ١٢٣٥م، ترجمته في: المنذري: التكملة ٣ /٤٠٩-٤١٠، الذهبي: العبر ٣ /٢١٧، ابن تغري بردي: النجوم ٦ /٢٩٦ .

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٣٢٢م.

محمد الطَّبري الشافعي[١]، وله ست وثمانون سنة، وكان من العلماء العاملين، يروي عن شُعيب وابن الجُمَّيْزي.

وفيها، افتتحت آياس وأحرقت وأغاروا على بلد سيس.

ومات الشريف الكبير العابد محيي الدين محمد بن عدنان بن حسن الحسيني الدمشقي[٢] جد السيد نقيب الأشراف شرف الدين عدنان[٣]، وله ثلاث وتسعون سنة، وكان يدري مذهب الإمامية و يترضى عن الصحابة.

وتوفى مسند الثغر العدل محيي الدين عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة الربعي المالكي[٤] يوم التروية عن ثلاث وتسعين سنة.

تفرد بالرواية عن [ظافر بن شحم، وتلا][٥] على ابن زيد [البندار التَّسارسي][٦] وجعفر الهَمْداني.

وماتت بعده بليال مسندة بيت المقدس أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر

---

١ : ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٦٤–٦٥، ابن كثير: البداية ١٤ /١٠٣، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢ /١٧٥ب–١٧٦آ، ابن حجر: الدرر ١ /٥٤–٥٥ .

٢ : ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٦٣، ابن حجر: الدرر ٤ /٤٧ .

٣ : هو شرف الدين عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان، توفي بدمشق في المحرم سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٦٣، ابن حجر: الدرر ٢ /٤٥٤ .

٤ : ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٦٥، ابن حجر: الدرر ٢ /٣٤٧ .

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ /٢٣٠)، وورد ابن شحم في (الذهبي، العبر ٣ /٢٤٣) برسم: بن سحم، وهو أبو المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر بن سحم الأزدي الإسكندراني المالكي، ووفاته فيه في ربيع الأول سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م.

٦ : في الأصل: البندارسي، وفي (الذهبي ٢ /٢٣٠): الساوي، وكلاهما تحريف، والصواب ما أثبتناه، وهو علي بن زيد بن علي الإسكندراني الخياط، توفي في رمضان سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، ترجمته في : الذهبي : العبر ٣ /٢٤١، وفيه: وتسارس من قرى برَقة.

ابن شكر الصالحة[١] العابدة عن أربع وتسعين سنة[٢].

سمعت من ابن اللتِّي وجعفر الهَمْداني، وتفردت.

وفيه، توفي مسند أسيوط الرئيس زين الدين عبد الرحمن بن أبي صالح رواحة بن علي بن حسين بن رواحة الأنصاري الحَمَوي الشافعي[٣] عن أربع وتسعين سنة وشهور.

يروي[٤] عن جده لأمه [أبي] [٥] القاسم بن رواحة[٦]، أجاز (٤٠٢) له الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي وغيره، وسمع أيضاً من صفية الزبيرية.

سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة*

توفي العلامة الأديب مؤرخ العراق كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الفُوطي الشَّيْباني[٧] صاحب التصانيف[٨] عن إحدى وثمانين سنة.

---

١ : ترجمتها في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٥، ابن حجر: الدرر ٢ / ١١٨.

٢ : في ابن حجر (المصدر نفسه): «ولها سبع وسبعون سنة».

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٥-٦٦، ابن حجر: الدرر ٢ / ٣٢٨.

٤ : في الذهبي (٢ / ٢٣٠): ومشهور أنه يروي ،بدلاً من : وشهور .يروي ..

٥ : ساقطة من الأصل، والإضافة من المصدر نفسه.

٦ : هو عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحَمَوي، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٦هـ/ تشرين الأول ١٢٤٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٥٤، ابن تغري بردي: النجوم ٦ / ٣٦١، ابن العماد: شذرات ٥ / ٢٣٤.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٣٢٣م.

٧ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٦، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٠٦، ابن حجر: الدرر ٢ / ٣٦٤-٣٦٥.

٨ : انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٥ / ٢١٥-٢١٦.

ومرض كريم الدين وكيل السلطان ثم عوفي فَزُينت القاهرة، ومات بعض الناس من الازدحام على صدقته.

ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين أحمد بن صَصْرى التَّغلبي الشافعي(١) في ربيع الأول عن ثمانٍ وستين سنة.

يروي عن الرشيد العطار(٢) حضوراً، وعن ابن عبد الدائم(٣).

وقُتل بمصر النحوي البارع ضياء الدين عبد الله الدَّرْبَنْدي الصوفي(٤)، وله خمس وأربعون سنة.

أقرأ العربية بالكَلاَّسة ثم افتتن بصورة، ونقص عقله، ثم ذهب إلى مصر متغيراً وطلع إلى القلعة واستل سيف جندي وضرب به وجه نصراني، فأُخذ وضُربت عنقه من غير تأمل.

وفيها، أُمسك وكيل السلطان كريم الدين وزالت سعادته، ثم شُنق(٥)،

١ : ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص١٩٠، الذهبي: ذيل العبر، ص٦٦-٦٧، ابن شاكر: فوات الوفيات ١/١٢٥-١٢٧، الصفدي: الوافي ٨/١٦، ابن كثير: البداية ١٤/١٠٦-١٠٧، ابن تغري بردي: الدليل ١/٧٥، والمنهل: ٢/٩٧، والنجوم ٩/٢٥٨ .

٢ : هو رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي الأموي النابُلُسي ثم المصري المالكي العطار، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٢هـ/ آذار ١٢٦٤م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٤-٣١٥، الذهبي: العبر ٣/ ، ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠/٣١٦، وفوات الوفيات ٤/٢٩٥-٢٩٦، ابن تغري بردي: النجوم ٧/٢١٧، ابن العماد: شذرات ٥/٣١١ .

٣ : هو زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٦٨هـ/ آذار ١٢٧٠م، ترجمته في: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٦-٤٣٧، الذهبي: العبر ٣/٣١٧-٣١٨، ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠/٣٩٣-٣٩٤، وفوات الوفيات ١/٨١-٨٢، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/٢٧٨-٢٨٠، المقريزي: السلوك جـ١ق٢/٥٨٩ .

٤ : ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤/١٠٧، ابن حجر: الدرر ٢/٣١١ .

٥ : في ابن كثير (البداية ١١٦): « فخنق نفسه كما قيل بعمامته بمدينة أسوان »، وقارن بما تقدم من مصادر ترجمته، ص٥١٩ حاشية :٦.

وكان قد بلغ من التقدم والرفعة ما لا يزيد عليه، يركب عدة أمراء في خدمته، وداره عبارة عن بيوت الأموال، وعاش سبعين سنة أو أكثر، وأسلم سنة نيف وسبع مئة، وكان من دهاة الرجال، ذا كرم وسكون، والله أعلم بطويته.

وتوفي المحدث اللغوي صفي الدين محمود بن أبي بكر الأُرْمَوي القَرَّافي الصوفي(١) بدمشق، وله ست وسبعون سنة.

كان من أحسن الناس قراءة للحديث، وجمع كتاباً حافلاً في اللغة يحتوي على «**الصَّحَاح**»(٢) و«**التهذيب**»(٣) و«**المحكم**»(٤) وكان تغيَّر من (٤٠٣) السوداء ولم يختلط.

وتوفي مُسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر الطبيب(٥).

وقف أماكن، ودفن بتربته، وعاش أربعاً وتسعين سنة، مات في شعبان وله سماعات وإجازات وتفرد بأشياء، قرأ ‹عليه› البِرْزالي(٦) نحو‹اً› من ثماني مئة

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٧-٦٨، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٣٤-٣٣٥ .

٢ : يقصد المعجم المشهور والمتداول للجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

٣ : يجوز أن يكون المراد هنا: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

٤ : هو «المحكم والمحيط الأعظم» لعلي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م، وهو معجم كبير مشتمل على أنواع اللغة، حاكى في ترتيبه كتاب «العين» للفراهيدي، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ٢ / ١٦١٦-١٦١٧ .

قلت: وأما كتاب الأرموي فهو: تهذيب المحكم والمحيط الأعظم، انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١٢ / ١٥٦

٥ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٨، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٧٠، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٠٨، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢٣٩-٢٤١ .

٦ : هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزَالي، توفي مُحرماً بخليص (بين مكة والمدينة) في ذي الحجة سنة ٧٣٩هـ/ حزيران ١٣٣٩م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٤، ابن شاكر=

جزء، حدث عن ابن اللتّي وعدة.

وتوفي بالمِزَّة مُسند الوقت الشيخ شمس الدين أبو نصر الشِّيرازي(١) عن ثلاث وتسعين سنة وشهرين، توفي ليلة عرفة ببستانه.

سمع من جده(٢) والعلم بن [الصابوني](٣) وابن الصلاح(٤) وعدة، وأجاز له الكبار، وروى شيئاً كثيراً، خرف قبل موته نحو عامين وتغيَّر وما اختلط.

سنة أربع وعشرين وسبع مئة*

أبطل السلطان أيده الله مُكوس الغلَّة بالشام كله، وكان مبلغاً عظيماً يؤخذ

=فوات الوفيات ٣/١٩٦-١٩٨، السبكي: طبقات الشافعية ٦/٢٤٦-٢٤٧، ابن رافع: الوفيات ١/٢٨٩-٢٩٠، ابن حجر: الدرر ٣/٢٣٧-٢٣٩، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥٢٦-٥٢٧، الشوكاني: البدر الطالع ٢/٥١، وانظر ما يلي، ص٥٥٤.

١ : هو شمس الدين أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن حميل الشِّيرازي، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٦٨-٦٩، ابن كثير: البداية ١٤/١٠٩-١١٠، ابن حجر: الدرر ٤/٢٣٣-٢٣٤

٢ : هو شمس الدين أبو نصر محمد، توفي بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ/ كانون الثاني ١٢٣٨م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٢٢٤.

٣ : في الأصل: الصافي، والتصحيح من (الذهبي ٢/٢٣٠)، وهو علم الدين علي بن محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني، توفي بمصر في شوال سنة ٦٤٠هـ/ نيسان ١٢٤٢م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/٢٣٩.

٤ : هو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشَّهْرَزُوري المعروف بابن الصلاح، توفي بدمشق في أواخر ربيع الآخر سنة ٦٤٣هـ/ تموز ١٢٤٥م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٧٥-١٧٦، الذهبي: العبر ٣/٢٤٦-٢٤٧، السبكي: طبقات الشافعية ٥/١٣٧-١٤٢، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية مج١/٤٤٤-٤٤٦، ابن تغري بردي: النجوم ٦/٣٥٤، الزركلي: الأعلام ٤/٢٠٧-٢٠٨.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٣٢٣م.

من ثمن الغِرارة ثلاثة دراهم ونصف.

ومات بالقابُون[١] شيخ الباجُرْبَقيَّة محمد بن المفتي جمال الدين عبد الرحيم الباجُرْبَقِّي[٢] الزاهِد المطعون في عقيدته، وكان قد حكم المالكي بإراقة دمه، وفر إلى العراق مدة، وعاش ستين سنة.

وفي ربيع الآخر، كان الغلاء بدمشق وغيرها حتى بلغت الغِرارة مئتي درهم، ثم نزل إلى مئة وعشرين عندما جاء الجلب من مصر.

ومات وزير الشرق علي شاه بن أبي بكر التوريزي[٣].

وقدم للحج ملك التَّكْرور موسى بن أبي بكر في جمع كبير، وقدم للسلطان أربعين ألف دينار فخلع عليه خُلعة سوداء وسيفاً مذهباً وحصاناً أشهب بزناري أطلس، فدخل إلى خدمة السلطان، وهو فقيه مالكي[٤].

وبلغ النيل ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً، فغرق شيء كثير.

ومات شيخ دار الحديث النورية المفتي علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار[٥] وله سبعون سنة.

---

١ : القابون: قرية من قرى الغوطة على مسافة ميل واحد من دمشق على طريق بغداد، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٤ / ٢٩٠، كرد علي: غوطة دمشق، ص٢٠، وأماكن عدة.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧٠، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ / ٢٩٧-٣٩٩، ابن كثير: البداية ١٤ / ١١٥، ابن حجر: الدرر ٤ / ١٢-١٤ .

٣ : ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ١١٦، ابن حجر: الدرر ٣ / ٣٤ .

٤ : أفاض المؤلف في السفر الرابع من هذا الكتاب (الباب العاشر) في الحديث عن الملك المذكور ومملكته وزيارته لمصر، فلينظر.

٥ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧١، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٧٢، السبكي: طبقات الشافعية ٦ / ١٤٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ١١٧، ابن حجر: الدرر ٣ / ٥-٧، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٦١، ابن العماد: شذرات ٦ / ٦٣-٦٤ .

سنة خمس وعشرين وسبع مئة*

(٤٠٤) توفي بمصر شيخ القراء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ[١] عن تسع وثمانين سنة.

وسار نحو ألفي فارس عليهم بِيبَرس الحاجب[٢] نجدة لصاحب اليمن[٣]، ودخلوا زَبيد‹اً› وألبسوا الملك المجاهد خِلع السلطنة.

وضُرب بمصر شهاب الدين أحمد بن مري المذَكِّر[٤] نحو‹اً› من خمسين سوطاً، ونفي إلى القدس بسبب مسألة الاستغاثة، قال: لا يجوز الاستغاثة بمخلوق ولا بنبي.

وكان الغرق العظيم ببغداد، ودام أربعة أيام حتى بقيت بغداد شبه جزيرة في الماء، وعمل الخلق كلهم الليل والنهار في السُّكورة، وانهدم ما لا يحصى، وارتفع الماء في الخندق نحو عشر قامات، وغرق خلق من أهل القرى، وبكى الناس وعاينوا التلف وغلت الأسعار، ووقع النهب.

وذكر ابن السباك القاضي[٥] أن جملة ما خرب [بالجانب][٦] الغربي خمسة

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٨ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٣٢٤م.

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ١١٩، ابن حجر: الدرر ٣ / ٣٢٠-٣٢١.

٢ : توفي في رجب سنة ٧٤٣هـ/ كانون الأول ١٣٤٢م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ / ٥٠٨.

٣ : وذلك لمواجهة الملك الظاهر عبد الله بن المنصور بعد أن تغلب على الملك المجاهد علي واستخلص منه مملكته ولم يبق في يده سوى حصن تعز، راجع بشأن هذه الحملة السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٤٠-٤١ بتحقيقنا.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : لم أهتد إلى تحقيقه، فيما توفر لدي من المصادر.

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٣٣).

آلاف بيت وست مئة بيت.

وحدثني[١] ثقات بذلك [أن][٢] الماء دخل [في][٣] دِهليز مقبرة الإمام أحمد علو ذراع وأكثر، ثم وقف بإذن الله ولم يدخل في البقعة فكان ذلك آية، وفي تفاصيل ما جرى لهم عجائب.

وتوفي كاتب السر بدمشق العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي[٤] وقد نيَّف على الثمانين وكان من نظراء القاضي الفاضل.

ومات العفيف إسحاق الآمدي[٥] عن أربع وثمانين سنة.

ولم يثبت بدمشق عيد الفطر إلى قريب الظهر، ثم صلوا من الغد.

ومات كبير الأمراء ركن الدين بِيبَرس الخَطائي المنصوري الدُّوَيْداري صاحب «التاريخ»[٦].

والقاضي صدر الدين سليمان بن هلال الجَعفري[٧] خطيب العُقَيْبَة عن أربع وثمانين سنة.

وعالم الإمامية الجمال بن المطهر[٨] بالحِلَّة، وله تواليف[٩].

---

١ : العبارة التالية من جملة السياق المنقول عن الذهبي (المصدر السابق).

٢ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٣ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢/٢٣٣).

٤ : انظر ما سبق، ص٤٤٤ حاشية: ٤ .

٥ : هو عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي ثم الدمشقي الحنفي، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧٤، ابن كثير: البداية ١٤/١٢٠، ابن حجر: الدرر ١/٢٥٨ .

٦ : يقصد «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» أحد مصادرنا في التحقيق.

٧ : انظر ما سبق، ص٥٢١ حاشية: ٤ .

٨ : هو جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحِلِّي العراقي الشيعي، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤/١٢٥، ووفاته فيه: في سنة ٧٢٦هـ، ابن حجر: الدرر ٢/٧١-٧٢ .=

سنة ست وعشرين وسبع مئة*

(٤٠٥) فيها، قتل ناصر بن الهيتي[١] بسوق الخيل[٢] على الزندقة.

وتوفيت ستُّ الفقهاء بنت تقي الدين إبراهيم بن على الواسطي[٣] عن ثلاث وتسعين سنة.

وأُنشئت قَيْساريَّة الدهشة بسوق علي وسكنها أعيان التجار.

وقُتل الراهب توما[٤] الذي أسلم عند ابن التيميَّة[٥] ثم بعد مدة ارتد.

وفيها، اعتقل شيخنا ابن التيميَّة في قاعة بالقلعة وإلى أن مات، وعُزِّر جماعة من أتباعه.

ووصل الماء إلى بطن مكة من مال النوين جوبان.

=٩ : في ابن كثير (المصدر السابق) : « وله التصانيف الكثيرة، يقال تزيد على مائة وعشرين مجلداً وعدتها خمسة وخمسون مصنفاً في الفقه والنحو والأصول والفلسفة والرفض وغير ذلك من كبار وصغار »، وقارن بكحالة (معجم المؤلفين ٣ /٣٠٣-٣٠٤).

* : يوافق أولها يوم الأحد ٨ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٣٢٥م.

١ : هو ناصر بن أبي الفضل بن إسماعيل المقرئ الصالحي، ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٧٥، ابن كثير : البداية ١٤ / ١٢٢، ابن حجر : الدرر ٤ /٣٨٦-٣٨٧ .

٢ : سوق الخيل : من الأسواق التي كانت مقامة تحت قلعة دمشق، وقد حل محله (الآن) سوق الهال وسوق التبن، انظر : بهنسي : الشام، ص١١٥، العلبي : خطط دمشق، ص٤٥٠-٤٥١ .

٣ : ترجمتها في : الذهبي : ذيل العبر، ص٧٧، ابن حجر : الدرر ٢ /١٢٧، واسمها فيه : أمة الرحمن.

٤ : انظر : الذهبي : ذيل العبر، ص٧٥ .

٥ : هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحَراني الدمشقي الحنبلي، توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ/ أيلول ١٣٢٨م، ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص٨٤، ابن الوردي : تتمة المختصر ٢ /٤٠٦-٤١٢، ابن شاكر :فوات الوفيات ١ /٧٤-٨٠، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ٤ /٣٨٧-٤٠٨، ابن حجر : الدرر ١ /١٤٤-١٦٠، ابن تغري بردي : النجوم ٩ /٢٧١-٢٧٣، وانظر ما يلي، ص٥٤٠ .

وتوفي الزاهد الكبير الشيخ حماد الحلبي [بن][1] القطان[2] بالعُقَيْبة عن ست وتسعين سنة[3].

وتوفى بالمدينة النبوية طالباً للحج القاضي شمس الدين محمد بن مسلم الصالحي[4] عن أربع وستين سنة، وكان من القضاة العُدل.

سنة سبع وعشرين وسبع مئة*

توفي [بمصر][5] الشيخ علي بن عمر الواني[6] عن نيِّف وتسعين سنة.

يروي عن ابن رَواج[7]، والسبط[8].

---

١ : إضافة من الذهبي (ذيل العبر، ص٧٨).

٢ : ترجمته في: الذهبي: المصدر نفسه، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٢٥-١٢٦، ابن حجر: الدرر ٢ / ٧٤-٧٥.

٣ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ١٢٦): «مات وقد جاوز السبعين سنة».

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٧٨-٧٩، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٧٦، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٢٦، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤ / ٣٨٠-٣٨١، ابن حجر: الدرر ٤ / ٢٥٨-٢٥٩، ابن العماد: شذرات ٦ / ٧٢-٧٣.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣٢٦م.

٥ : كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

٦ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٣ / ٩٠.

٧ : هو رشيد الدين عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني المالكي المعروف بابن رواج، توفي بمصر سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣ / ٢٦١، ابن تغري بردي: النجوم ٧ / ٢٢، ابن العماد: شذرات ٥ / ٢٤٢.

٨ : يقصد سبط السِّلَفي، وهو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابُلُسي المغربي الإسكندراني، توفي بمصر في شوال سنة ٦٥١هـ/ كانون الأول ١٢٥٣م، ترجمته في: الذهبي: دول الإسلام ٢ / ١٥٧، والعبر ٣ / ٢٦٧، ابن تغري بردي: النجوم ٧ / ٣١، السيوطي: حسن المحاضرة ١ / ٣٧٩.

والسِّلَفي: هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الشهير=

والإمام الربّاني القدوة شرف الدين عبد الله بن <عبد> الحليم بن التيمية[١]، وله إحدى و[ستون][٢] سنة.

وطلب قاضي دمشق جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني[٣] فَوُلِّي قضاء مصر عوضاً عن ابن جماعة لضروره[٤].

وكان عرس ابنة المولى السلطان على الأمير قوصون الناصري[٥].

وفي رجب، كانت كائنة الإسكندرية.

اختصم مسلم وفرنجي وضربه بالمداس، فركب متولي الثغر الكَركي[٦] وأغلق باب البحر قبل المغرب والناس في الفرجة، فمشى أعيان البلد إليه فأمر بفتح

=بالسِّلَفي، توفي بالإسكندرية في ربيع الآخر سنة ٥٧٦هـ/ آب ١١٨٠م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق١/ ٣٦١–٣٦٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ١٠٥–١٠٧، الذهبي: العبر: ٣/ ٧١، السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٤٣–٤٨، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٣٥٤، وطبقات الحفاظ، ص٤٦٩.

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨١، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢/ ٤٠١، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٣٨٢–٣٨٤، ابن حجر: الدرر ٢/ ٢٦٦، ابن العماد: شذرات ٦/ ٧٦–٧٧

٢ : في الأصل: ستين.

٣ : توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٩هـ/ تشرين الثاني ١٣٣٨م، ترجمته في: الذهبي: دول الإسلام ٢/ ٢٤٥، وذيل العبر، ص١١٣، الصفدي: الوافي ٣/ ٢٤٢–٢٤٣، ابن رافع: الوفيات ١/ ٢٥٨–٢٦٠، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٨٥، ابن حجر: الدرر ٤/ ٣–٦، وانظر ما يلي، ص٥٥٤.

٤ : في ابن كثير (البداية ١٤/ ١٢٨): « لأجل كبر سنه – يقصد ابن جماعة – وضعف نفسه وضرر عينيه ».

٥ : قتل بمحبسه في الإسكندرية في أواخر شوال سنة ٧٤٢هـ/ نيسان ١٣٤٢م، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٧، ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٥٧–٢٥٨، ابن تغري بردي: النجوم ١٠/ ٧٥، وانظر ما يلي، ص٥٥٩– ٥٦٢.

٦ : لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

الباب بعد هوي (؟) من الليل، وازدحم الخلق وسُلَّت السيوف وجرح جماعة، وخُطفت عمائم، ثم أصبحوا وإذا نحو عشرة موتى من الزحمة، ثم جاء الوالي لصلاة الجمعة فرجمته الغوغاء فدخل داره واستمر الرجم وجمعوا قشاً وأحرقوا (٤٠٦) باب السلطان ويعرف بباب اليهود، فأخرجوا المحبوسين ونهبوا دارين ثلاث لأتباع الوالي فبطَّق الوالي إلى السلطان وغَوَّث فتنمَّر السلطان وانزعج وظن الحبس الذي فتح هو الذي فيه الأمراء، فأمر ببذل السيف في البلد وبهدمه، ثم جهز جيشاً عليهم الوزير الجمالي[١] فقدم وطلب الحاكم ونائبيه وأهانهم، فقال أحد النائبين هو ابن التنيسي[١] ما يلزمنا شيء ولا يحل لكم أن تهينوا الشرع، فبطحه الوزير وضربه غير مرة، ثم طلب الكارِمية وسبهم وأخذ منهم أموالاً عظيمةً حتى أفقر كثيراً منهم، ووسط ثلاثين رجلاً وقت صلاة الجمعة، فجرت في الجامع خبطة وخطفت العمائم، ثم طلب الجمالي القزازين وصادرهم وضربهم وجرى ما لا يعبر عنه، ثم قتل غير واحد ممن طافوا في الطرق يدعون عليه، وعزل الحاكم بالقاضي علم الدين الإخنائي[٢].

وفي شعبان، توفي شيخ الحنفية وقاضي دمشق صدر الدين علي بن أبي القاسم البُصْرَوي[٣] عن خمس وثمانين سنة.

وطلب السلطان قاضي حلب شيخنا كمال الدين محمد بن علي الشافعي بن الزَّمَلْكاني إلى مصر لمشافهته بقضاء دمشق فأدركه أجله ببِلْبيس، رحمه الله

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : هو علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الإخنائي السعدي الشافعي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٣٢هـ/ آب ١٣٣٢م، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٠، ابن حجر: الدرر ٣ / ٤٠٧، وانظر ما يلي، ص٥٤٥.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨١-٨٢، ابن حجر: الدرر ٣ / ٩٦-٩٧، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٢٦٨، ابن العماد: شذرات ٦ / ٧٨ .

وله ستون سنة[١]، ثم حمل التقليد والخلعة القضائية إلى الشيخ بدر الدين أبي اليُسر بن الصايغ[٢]، فامتنع وصمَّم وألحوا عليه فأبى، ثم قُدم على المنصب الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل القُونوي[٣].

وجاء يوم الأضحى على بِلْبيس سيل عظيم وقاسوا شدة.

سنة ثمان وعشرين وسبع مئة*

توفي بالثغر شيخ الحديث الإمام عز الدين إبراهيم بن أحمد الحسيني الغَرَّافي[٤] وله تسعون سنة.

وقدم متولي ممالك الروم تمرتاش (٤٠٧) بن جوبان[٥] إلى خدمة السلطان.

---

١ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٥٦ حاشية:٥ بتحقيقنا.

٢ : هو بدر الدين أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ويعرف بابن الصايغ الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٩هـ/ كانون الأول ١٣٣٨م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٣، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣/ ٢٩٣، الصفدي: الوافي ١/ ٣٣٢، ابن رافع: الوفيات ١/ ٢٦٢-٢٦٣، ابن حجر: الدرر ٤/ ٢٢٦، العليمي: الأنس الجليل ٢/ ١٣٦، وانظر ما يلي، ص٥٥٤.

٣ : توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٩هـ/ أيلول ١٣٢٩م، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٧، السبكي: طبقات الشافعية ٦/ ١٤٤، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٤٧، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية مج٢/ ١٢٤-١٢٥، ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٤، ابن تغري بردي: النجوم ٩/ ٢٧٩، ابن العماد: شذرات ٦/ ٩٠-٩١، وانظر ما يلي، ص٥٤١.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣٢٧م.

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٣، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٤١م، وتصحف فيه الغرافي إلى العراقي، ابن حجر: الدرر ١/ ١٠.

٥ : مات في مصر في هذه السنة، ويقال إن السلطان قتله وأرسل رأسه إلى أبي سعيد صاحب العراق، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤/ ١٣٥، ابن بطوطة: رحلته، ص٢٣٠، ابن حجر: الدرر ١/ ٥١٨.

ونُقض شطر الحائط القبلي من جامع دمشق لانحداب في وسطه من زلزلة قديمة، وبُني في خمسين يوماً، ورُخِّم وعُمل في وسطه محراب للحنفية، [وجُدد رخام كثير بالجامع] [1].

ووقع حريق كبير في الفَرائين أذهب أموال الناس، ثم جدد بعده قَيْساريتان.

وتوفي مُسند العراق عفيف الدين محمد بن عبد المحسن الأَزَجِّي بن الدواليبي[2] الواعظ شيخ المستنصرية وله تسعون سنة، وكان عالي الرواية.

وبمصر قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان الأنصاري الدمشقي ابن الحريري الحنفي[3] وله خمس وسبعون سنة، وكان من خيار الحكام.

وتوفي مفتي العراق مدرس المستنصرية جمال الدين عبد الله بن محمد ابن علي الواسطي بن العاقولي[4] عن تسعين سنة وأشهر، وكان من كبار الشافعية.

وفي ذي القعدة، توفي الشيخ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن التيمية الحرَّاني[5] بالقلعة[6] عن سبع وستين سنة وأشهر، وشيَّعه خلق قيل ما حزروا بستين ألفاً، ولم يخلف بعده ما يقاربه في العلم والفضل.

وقُتل مقدم المغول جوبان[7]، ونُقل في تابوت فما مكن من الدفن في مدرسته التي بالمدينة فدفن بالبقيع.

---

١ : في الأصل: وجدد برخام كبير بالجامع وهي عبارة غامضة، والتصحيح من عندنا في ضوء عبارة الذهبي (ذيل العبر، ص٨٣): « وجدذ ترخيم حيطان الجامع ».

٢ : ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٤١–١٤٢، ابن حجر: الدرر ٤ /٢٧–٢٨ .

٣ : انظر ما سبق، ص٥٠٤ حاشية:٦ .

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٤، ابن كثير: البداية ١٤ /١٤٢، ابن حجر: الدرر ٢ /٢٩٩ .

٥ : انظر ما سبق، ص٥٣٥ حاشية:٥ .

٦ : يقصد قلعة دمشق حيث كان حبيساً بها منذ سنة ٧٢٦هـ، راجع الصفحة نفسها.

٧ : انظر ما سبق، ص٤٩٩ حاشية:٣.

سنة تسع وعشرين وسبع مئة*

توفي شيخ الشافعية برهان الدين إبراهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفَزاري[١] بالبادَرائية عن سبعين سنة سوى أشهر، وكانت جنازته مشهودة.

وشيخ الحنابلة مجد الدين إسماعيل بن محمد بن الفَرَّاء الحَراني[٢] عن ثلاث وثمانين سنة.

وبمصر مسندها الفتح يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكِناني الدبابيسي[٣] عن بضع وتسعين سنة، سمع من ابن المُقَيَّر[٤]، وأجاز له كبار.

وتوفي قاضي دمشق علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القُونَوي الشافعي[٥] الأصولي عن ستين سنة و[أشهر] [٦]، وكان محموداً ديِّناً عَلاَّمة.

ورئيس دمشق الصاحب عز الدين حمزة بن المؤيد [أسعد بن المظفر بن أسعد][٧] (٤٠٨) بن القَلانسي[٨] عن إحدى وثمانين سنة.

---

* : يوافق أولها يوم السبت ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣٢٨م.

١ : ويعرف بابن الفركاح، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٥-٨٦، ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٣٢-٣٣، السبكي: طبقات الشافعية ٦/ ٤٥-٨٢، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٤٦، ابن حجر: الدرر ١/ ٣٤-٣٥، ابن تغري بردي: الدليل ١/ ١٩، والمنهل: ١/ ٩٩-١٠١.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٦، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٤٦.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٦، ابن حجر: الدرر ٤/ ٤٨٤-٤٨٥.

٤ : هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن منصور البغدادي الحنبلي، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٦٤٣هـ/ نيسان ١٢٤٦م، ترجمته في: الذهبي: العبر ٣/ ٢٤٧، ابن تغري بردي: النجوم ٦/ ٣٥٥، ابن العماد: شذرات ٥/ ٢٢٣.

٥ : انظر ما سبق، ص٥٣٩ حاشية: ٣.

٦ : في الأصل: أشهراً.

٧ : إضافة مما يلي من المصادر التي عرضت لنسق نسبه.

٨ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٧، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٤٧-١٤٨، ابن حجر: الدرر=

وأُخرجت الكلاب من دمشق، وأُلقوا في الخندق.

سنة ثلاثين وسبع مئة*

في صفر، توفي مُسند العصر أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن الشِّحْنة الحجَّار الصالحي[1] وله مئة سنة ونحو من ست سنين، وبين سماعه لـ «**صحيح البخاري**» وبين موته مئة عام، وقد رواه نحواً من سبعين مرة.

وأنشأ الأمير قوصون جامعاً كبيراً بالقُرب من جامع ‹ابن› طولون[2]، وجعل لخطيبه في الشهر ثلاث مئة درهم.

وتوفي المعمَّر زين الدين أيوب بن نعمة الدمشقي الكحَّال[3] في ذي الحجة عن تسعين سنة، يروي عن المُرْسي[4] وجماعة.

=٢ / ٧٥-٧٦، ابن تغري بردي: الدليل ١ / ٢٧٩، ووفاته فيه: سنة ٧٣٩هـ، والنجوم ٩ / ٢٨٠ (٧٢٩هـ).

*: يوافق أولها يوم الأربعاء ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٣٢٩م.

١ : ترجمته في: أبو الفدا: المختصر ٤ / ١٠٠، الذهبي: ذيل العبر، ص٨٨، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٥٠، ابن حجر: الدرر ١ / ١٤٢-١٤٣ .

٢ : جامع ابن طولون: أنشأه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م) في موضع يعرف بجبل يشكر جنوبي القاهرة، ويعد من أضخم المساجد القائمة في العالم الإسلامي، انظر: المقريزي: المواعظ ٢ / ٢٦٥-٢٦٦ .

٣ : ترجمته في: أبو الفدا: المختصر: ٤ / ١٠١، الذهبي: ذيل العبر، ص٨٩، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٨٣، ابن حجر: الدرر ١ / ٤٣٤-٤٣٥، ابن العماد: شذرات ٦ / ٩٣ .

٤ : هو شرف الدين محمد بن علي بن محمد السلمي الأندلسي المعروف بالمُرْسي، توفي في طريقه من مصر إلى الشام في ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ/ نيسان ١٢٥٧م، ترجمته في: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٥-١٩٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١ / ٧٦-٧٩، الذهبي: العبر ٣ / ٢٧٧، ابن كثير: البداية ١٣ / ١٩٧ .

سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة إلى سنة أربعين وسبع مئة

سنة إحدى و[ثلاثين][١] وسبع مئة*

توفي بمصر المُعَمَّر بدر الدين يوسف بن عمر الخُتَني[٢] عن خمس وثمانين سنة.

ووصل إلى حلب نهر السَّاجور[٣] بعد عمل كثير وتعب وغرامة أموال[٤].

وتوفي صاحب المغرب السلطان أبو سعيد [عثمان بن][٥] يعقوب بن عبد الحق المَرِيني، وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة، وعاش نيفاً وستين سنة، وتملك بعده ولده السلطان الفقيه الجليل أبو الحسن[٦].

سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة*

جاء حِمْص سيل عظيم فاختنق [بالحمام الذي][٧] على بابها [مئتا][٨] نسمة من نساء وولدان[٩].

---

١ : في الأصل: أربعين، وهو سهو.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٣٣٠م.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٩، ابن حجر: الدرر ٤ / ٤٦٦-٤٦٧ .

٣ : السَّاجور: اسم نهر بمنبج، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣ / ١٧٠ .

٤ : انظر: الذهبي: ذيل العبر، ص٨٩، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٥٢ .

٥ : ساقطة من الأصل، وبها يُتحقق اسمه.

٦ : أفاض المؤلف في السفر الرابع من هذا الكتاب (البابين الثاني عشر والثالث عشر) في أخبار السلطان أبي سعيد وولده السلطان أبي الحسن، فلينظرا.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٤ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٣٣١م.

٧ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٨ : في الأصل: مايتي.

٩ : في ابن كثير (البداية ١٤ / ١٥٦-١٥٧): « وممن مات فيه نحو مائتي امرأة بحمام النائب، كن=

وعمل مسبك الفولاذ بدمشق قَيْساريَّة بدمشق لملك الأمراء للعبي.

[وتوفي](١) بحماة صاحبها الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي الأيوبي في آخر الكهولة، وله **تصانيف** ومعرفة، وتسلطن بعده ولده [محمد](٢) ولُقب بالأفضل.

وتوفي قاضي القضاة الحنابلة شرف الدين عبد الله بن حسن [بن](١) الحافظ(٣) فجأة عن ست وثمانين سنة.

ومات كبير الأطباء أمين الدين سليمان بن داوود (٤٠٩)الدمشقي(٤) عن بضع وستين سنة.

[وفيها](١)، توفي [في رمضان شيخ بلد الخليل برهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعْبَري الشافعي](٥) المقرئ صاحب **التصانيف**(٦) عن اثنتين وتسعين سنة. وفي شعبان نكب الصاحب غبريال المصري وصودر(٧) إلى أن مات، وأخذ

=مجتمعات على عروس أو عروسين فهلكن جميعاً».

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي (٢/٢٣٩).

٢ : في الأصل: علي، والتصحيح من ابن حجر (الدرر ٣/٣٨٨-٣٨٩)، وتوفي المذكور في دمشق في ربيع الآخر سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، انظر: المصدر نفسه.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٣، ابن كثير: البداية ١٤/١٥٩، ابن حجر: الدرر ٢/٢٥٥-٢٥٦، ابن العماد: شذرات ٦/٩٣ .

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٤، ابن كثير: البداية ١٤/١٦٠ .

٥ : وقارن بترجمته في: الذهبي (ذيل العبر، ص٩٤)، وابن كثير (البداية ١٤/١٦٠)، وابن حجر (الدرر ١/٥٠-٥١).

٦ : انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١/٦٩-٧٠ .

٧ : في ابن كثير (البداية ١٤/١٥٨): «وفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال رسم على الصاحب عز الدين غبريال ....، وصودر».

منه نحو من ألف ألف دينار، وسلم من التسليم فإنه آذى الناس بالزغل في الدينار اليحشوري[١].

ومات في ذي القعدة قاضي دمشق علم الدين محمد بن أبي بكر الإخنائي[٢] بالعادلية[٣]، وكان من قضاة العدل متوسطاً في الفضيلة، عاش ثمانياً وستين سنة.

سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة*

زُينت البلاد لقدوم السلطان من حجه.

[ومات بعد أن حج][٤] معه في البرية كبير الدولة سيف الدين بَكْتَمِر الساقي وابنه الأمير أحمد[٥] عن أموال لا تُحصى.

وفي جمادى الأولى، توفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكِناني[٦] بمصر عن أربع وتسعين سنة.

صنف **التصانيف**[٧]، وكان من خيار القضاة.

١ : كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى تحقيق الدينار المذكور.

٢ : انظر ما سبق، ص٥٣٨ حاشية:٢ .

٣ : يجوز أن يكون المراد العادلية الكبرى، وقد بدأ بإنشائها نور الدين ولم تتم، ثم أزال العادل الأيوبي ما بناه نور الدين وشرع في عمارتها من جديد إلا أنه مات قبل إتمامها، فأتمها ولده المعظم عيسى في سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م، ووقف عليها الأوقاف ونسبها لوالده الذي دفن فيها، انظر: دهمان: في رحاب دمشق، ص٩٢-١١١، العلبي: خطط دمشق، ص١٤١-١٤٣ .

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٣٢م.

٤ : بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه أو ما يدخل في معناه.

٥ : ماتا في طريق عودتهما إلى مصر، انظر: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٠-١٦١، ابن حجر: الدرر ١ / ٤٨٦-٤٨٧

٦ : انظر ما سبق، ص٤٧٥ حاشية:٤ .

٧ : انظر: البغدادي: هدية العارفين ٢ /١٤٨، كحالة: معجم المؤلفين ٨ / ٢٠١ .

وتوفي مدرس البادَرائية المفتي شهاب الدين أحمد [بن جَهبل][(١)] عن ثلاث وستين سنة.

ومات مُسند حماة تاج الدين أحمد بن إدريس بن مزبر[(٢)] في رمضان عن تسعين سنة.

وتوفي بين الحرمين القدوة الرباني الشيخ علي بن الحسين الواسطي[(٣)] العابد عن ثمانين سنة سوى سنة، رحمه الله.

وتوفيت المعمَّرة المُسندة أسماء بنت محمد بن سالم بن صَصْرَى[(٤)] التغلبية بدمشق في ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة.

سنة أربع وثلاثين وسبع مئة*

توفي قاضي القضاة جمال الدين سليمان بن عمر الأَذْرَعي عُرف بالزُّرَعي[(٥)] بمصر، وله تسع وثمانون سنة.

والحافظ العلامة فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليَعْمُري[(٦)] عن ثلاث وستين سنة.

---

١ : في الأصل: بن جميل، وهو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل، ترجمته في: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٣ .

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٧، ابن حجر: الدرر ١ / ١٠٢ .

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٧، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٩٠، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٤ .

٤ : ترجمتها في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٧–٩٨، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٩٠، ابن حجر: الدرر ١ / ٣٦٠–٣٦١، ابن العماد: شذرات ٦ / ١٠٥ .

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٣٣م.

٥ : انظر ما سبق، ص٥٠٤ حاشية: ٤ .

٦ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص٩٩، ابن شاكر: فوات الوفيات ٣ / ٢٨٧–٢٩٢، السبكي :=

والصاحب غبريال[١] المذكور.

والإمام سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد بن الكويك[٢] قاصداً بلاد التكْرور للتجارة عن أربع وأربعين (٤١٠) سنة.

وفيها، أُخربت كنائس بغداد، وأسلم ديَّان اليهود سديد الدولة <و>هو منصور بن شمس الدولة أبي الربيع[٣] وعدة يهود، وأُسقط عن بغداد مكوس كثيرة.

واشتهر عن جماعة من الشيعة في قرية بتي أنهم دخلوا على فقيه لهم مريض فبقي يصيح: ويلكم أخذني المغل خلصوني منهم، ثم فُقد في الحال من بينهم، ولم يقعوا له بأثر.

سنة خمس وثلاثين وسبع مئة*

رجع من مصر ملك العرب مُهَنَّا بن عيسى.

و[توفي بدمشق][٤] رئيس المؤذنين البرهان[٥] ابن مؤذن القلعة.

ثم ولده المحدث أمين الدين محمد بن إبراهيم[٦] كهلاً.

=طبقات الشافعية ٦ / ٢٩-٣١، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٦٩ .

١ : انظر ما سبق، ص٥٢٠ حاشية:٦ .

٢ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٢ / ٤٠٥ .

٣ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

* : يوافق أولها يوم الخميس ١ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٣٤م.

٤ : بياض في الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٤١).

٥ : هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الخلاطي الواني الشافعي، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٠، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧١، ابن حجر: الدرر ١ / ٥٦ .

٦ : مات بعد والده بشهر، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٠-١٠١، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧١، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢٩٣ .

والمجود بهاء الدين محمود بن خطيب بَعلَبَك(١).

وفي رجب، مات بمصر محدثها الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي(٢) عن إحدى وسبعين سنة، وله عدة **تواليف**(٣).

وفيه، أخرج السلطان من السجن ثلاثة عشر أميراً وخلع عليهم، منهم بِيبَرس الحاجب وتَمِر الساقي(٤) نائب طرابُلُس.

وفي شوال، أغار جيش حلب على بلاد سيس فغنموا وأسروا فثار لذلك نصارى آياس، وجمعوا من عندهم من المسلمين في خان وأحرقوه، فقتل من نجا فهلك به نحو الألفين يوم عيد الفطر، رحمهم الله.

ووقع بحماة حريق كبير، وذهبت أموال التجار، واحترقت مئتان وخمسون دكاناً، وقيل: بل مئتان وخمسة وثلاثون، وكذلك وقع بأنطاكية حريق عظيم.

وتوفيت في ذي القعدة المُسندة زينب بنت يحيى [بن الشيخ عز الدين](٥) ابن عبد السلام(٦)، روت الكثير، وعُمِّرت سبعاً وثمانين سنة.

---

١ : هو بهاء الدين محمود بن محمد بن عبد الرحيم، السُّلَمي، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠١، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧١، ابن حجر: الدرر ٤ / ٣٣٥-٣٣٦ .

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠١-١٠٢، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧١، ابن حجر: الدرر ٢ / ٣٩٨-٣٩٩، ابن العماد: شذرات ٦ / ١١٠ .

٣ : انظر: البغدادي: هدية ١ / ٦١٠، كحالة: معجم المؤلفين ٥ / ٣١٨ .

٤ : توفي في ذي الحجة سنة ٧٤٢هـ/ حزيران ١٣٤٢م، وقيل في سنة ٧٤٣هـ، ترجمته في: المقريزي: السلوك جـ٢ق٣ / ٦١٦، ابن حجر: الدرر ١ / ٥١٩، ابن تغري بردي: النجوم ١٠ / ٧٧ .

٥ : كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

٦ : ترجمتها في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٢، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٢٩١، ابن حجر: الدرر ٢ / ١٢٢، ابن العماد: شذرات: ٦ / ١١٠ .

وفي صفر، توفي ملك العرب حسام الدين [مُهَنَّا](١) بناحية سلمية عن نيِّف وثمانين سنة.

وفي صفر، توفي مُسند دمشق البدر عبد الله بن حسين بن أبي التائب الأنصاري(٢) الشاهد عن نيِف وتسعين سنة.

سنة ست وثلاثين وسبع مئة*

(٤١١) في أولها، سار نائب الشام في نقاوة الجيش إلى مدينة جَعْبَر وتصيد وقرر قواعد البلد، وكان قد دثر من آثار هولاكو.

وتوفي المُعَمَّر الشيخ علي بن محمد بن ممدود البَنْدَنيجي(٣) بالسُّمَيْسَاطِية(٤) عن اثنين وتسعين سنة، وكان عالي الإسناد.

وتوفي الإمامان مدرس الناصرية(٥) كمال الدين أحمد بن محمد بن

---

١ : في الأصل: سهيل، وهو خطأ، والمراد هنا: حسام الدين مهنا بن عيسى المقدم ذكره، في مستهل هذه السنة، وأخباره مبسوطة في السفر الرابع من هذا الكتاب، راجع: ص٣٠٩ فما بعدها بتحقيقنا.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠١، ابن حجر: الدرر ٢/٢٥٦-٢٥٨، ابن العماد: شذرات ٦/١١٠.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٣٣٥م.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٣، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٩٢، ابن كثير: البداية ١٤/١٧٤-١٧٥، ابن حجر: الدرر ٣/١١٩-١٢٠، ابن العماد: شذرات ٦/١١٣-١١٤.

٤ : يقصد الخانقاه السُّمَيْسَاطِية، وتنسب إلى واقفها أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي السُّمَيْساطي المتوفى سنة ٤٥٣هـ/ ١٦٠١م، وكان مقامها قرب الجامع الأموي، انظر: ابن العماد: شذرات ٣/٢٩١، كرد علي: خطط الشام ٦/١٣١-١٣٢، العلبي: خطط دمشق، ص٣٩٨-٣٩٩.

٥ : تقدم تعريفها، ص٣٩٥ حاشية:٣.

الشيرازي[١] عن ست وستين سنة.

ومدرس[٢] الأمينية[٣] قاضي العسكر علاء الدين علي بن محمد القَلانسي[٤] المحتسب، وقد ذُكر للقضاء [ثم تنمَّر له النائب وصُودر وعُزل][٥].

وفي ربيع الآخر، مات صاحب الشرق القان أبو سعيد بن خَرْبَنْدا ودفن بالسلطانية، وله بضع وثلاثون سنة، وكانت دولته عشرين سنة[٦]، وكان فيه دين وعدل، كتب المنسوب، وأجاد ضرب العود.

وفيها، افتتحت قلعة [النقير][٧] من بلاد سيس ودُكَّت.

سنة سبع وثلاثين وسبع مئة*

افترق جيش العراق بعد موت أبي سعيد وملَّكوا اثنين[٨]، ثم التقوا فانتصر

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٣، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧٥، ابن حجر: الدرر ١ / ٣٠١، ابن العماد: شذرات ٦ / ١١٢.

٢ : وردت الفقرة التالية مسبوقة بعبارة: وقد ذكر للقضاء، وسترد هذه العبارة في موضعها الصحيح، انظر ما يلي.

٣ : يقصد المدرسة الأمينية، نسبة إلى منشئها أتابك العساكر الملقب بأمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني المتوفى سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، انظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة – تاريخ مدينة دمشق ق١ / ٢٣١–٢٣٢، بدران: منادمة الأطلال، ص٨٦–٨٧، العلبي: خطط دمشق، ص١٠٤–١٠٥.

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٣–١٠٤، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٧٥، ابن حجر: الدرر ٣ / ١١٨.

٥ : إضافة من الذهبي (ذيل العبر، ص١٠٤) وبها يستقيم المعنى.

٦ : انظر ماسبق، ص٥١٥ حاشية : ٥.

٧ : في الأصل: النقر.

* : يوافق أولها يوم السبت ١٠ آب (أغسطس) سنة ١٣٣٦م.

٨ : هما السلطان موسى، والسلطان أريه كاوون، انظر ما يلي من السياق.

علي باشا وسلطانه موسى وحكموا على أَذْرَبيجان وغيرها وقتلوا صبراً الوزير محمد بن الرشيد(١) [والشاب](٢) الذي كان سلطنه أريه كاوون(٣).

ثم في أول سنة سبع جاء الخبر بأن التتار اقتتلوا فقُتل علي باشا والملك موسى ابن علي بن بيدو بن [طرغية](٤) بن هولاكو(٥) فكانت دولته ثلاثة أشهر ودولة المقتول قبله ستة أشهر وتمكن الشيخ حسين بن آقْبَغا(٦) واسم سلطانه(٧) والصبي الذي سلطنه.

وتوفي المحدث الصالح محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي(٨) كهلاً(٩).

---

١ : انظر ما سبق، ص٥٢١ حاشية:٣.

٢ : في الأصل: الشاب، وهو خطأ، والتصحيح من (الذهبي ٢/٢٤٣)، إذ المراد هنا أريه كاوون التالي ذكره، وليس ابن الرشيد الذي كان قد تخطى مرحلة الشباب ويكفي أن مدته في الوزارة وحدها تقارب العشرين سنة.

٣ : في الذهبي (ذيل العبر، ص١٠٥): أريا خان، وساق الحوادث السالفة في سنة ٧٣٦هـ، وهو الراجح عندنا، انظر ما يلي من السياق وقارن بتعليقنا في الحاشية:٥

٤ : في الأصل، وفي (الذهبي ٢/٢٤٣): نغية، والتصحيح مما تقدم من نسب بيدو، ص٤٧٢ حاشية:٣ .

٥ : في المصدر نفسه أن الملك موسى قتل في ذي الحجة من هذه السنة، وهو خطأ، فقد جاء الخبر بمقتله في أول هذه السنة كما تقدم في السياق، وفي ابن كثير (البداية ١٤/١٧٦) تحديداً: «وفي أول يوم فيها يوم الجمعة وصلت الأخبار بأن علي باشا كسر جيشه، وقيل: إنه قتل »، وهذا يعني أن قتله قد تم في ذي الحجة من السنة الماضية، وقارن بالذهبي (ذيل العبر، ص١٠٦).

٦ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٧ : ويجوز أن تكون العبارة محرفة عن: وأقيم سلطانه.

٨ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٧، ابن كثير: البداية ١٤/١٧٨–١٧٩، ابن حجر: الدرر ٢/٢٤٤، ابن العماد: شذرات ٦/١١٤ .

٩ : في ابن كثير (البداية ١٤/١٧٩): «وبلغ خمساً وخمسين سنة».

وشيخ نا بلس الإمام شمس الدين عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف[١] عن [ثمان وثمانين][٢] سنة.

وتوفي بمصر في جماد<ى> الآخرة مُسندها شرف الدين يحيى بن يوسف المقدسي ثم المصري[٣] وقد جاوز التسعين.

والشيخ الكبير المتزهد محمد بن عبد الله بن المجد المُرشدي[٤] بقريته[٥]، ويحكى عنه أحوال وإطعام كثير (٤١٢) جاوز الوصف، ويقال كان [مخدوماً][٦] حتى قيل: إنه أنفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسة وعشرين [ألف][٧] درهم.

وفيها، غزا المسلمون بلاد سيس وضايقوا صاحبها حتى سلم ستة حصون[٨]، فصولح بعد على حَمل ست مئة ألف في السنة، فأخرب بعض القلاع.

---

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٧، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٧٩، ابن حجر: الدرر ٢/ ٣٠٤.

٢ : في الأصل: ثمان وثلاثين وهو سهو، وما اثبتناه يقترب مما ذكره ابن كثير (البداية ١٤/ ١٧٩) حيث أرخ مولده بسنة ٦٤٧هـ وبذا يكون قد توفي عن تسعين سنة.

٣ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٨، ابن حجر: الدرر ٤/ ٤٣٠–٤٣١، ابن العماد: شذرات ٦/ ١١٦.

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٨، اليافعي: مرآة الجنان ٤/ ٢٩٣، ابن كثير: البداية ١٤/ ١٧٩، ابن حجر: الدرر ٣/ ٤٦٢–٤٦٣، ابن العماد: شذرات ٦/ ١١٦.

٥ : في الذهبي (ذيل العبر، ص١٠٨): «بقريته مُنْية مُرشد».

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي (المصدر السابق)، وبها ينتظم المعنى، والذهبي ينقل ذلك عن الفقهاء.

٧ : في الأصل: ألفاً.

٨ : كذا، وفي ابن كثير (البداية ١٤/ ١٧٨): سبع قلاع، ومثله في الذهبي (ذيل العبر، ص١٠٦)،=

سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة*

توفي المُعَمَّر أبو بكر بن محمد بن الرضي المقدسي(١) عن تسع وثمانين سنة، فكان من أعيان المُسندين.

وفي رمضان، توفي القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العَدَوي(٢) كاتب السر بمصر عن ثلاث وتسعين سنة ثم نقل في تابوت إلى دمشق، وله رواية عالية ومحاسن وأموال(٣).

وفي ذي القعدة، توفي عالم الوقت شيخ الشافعية شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي(٤) بحماة عن أزيد من ثلاث وتسعين سنة.

صنف **التصانيف**(٥)، وتخرج به أئمة وقته.

وتوفي قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُملة الشافعي(٦)

=وذكرها وهي: آياس، وكوارة، ونُجَيمة، وسِوكَنْدار، والهارونية، وقلعة البحر، وميناء آياس.

* : يوافق أولها يوم الأربعاء ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٣٣٧م.

١ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١٠٩–١١٠، ابن حجر: الدرر ١/٤٥٩، ابن العماد: شذرات ٦/١١٦.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٠، ابن كثير: البداية ١٤/١٨٣، ابن حجر: الدرر ٤/٤٢٤–٤٢٥.

٣ : قلت: هو والد المؤلف، وقد تقدم تعليقنا على هذه الترجمة عند ترجمة المؤلف لعمه شرف الدين عبد الوهاب، ص٥١٧، وراجع مقدمة التحقيق، ص١٠.

٤ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٠، ابن كثير: البداية ١٤/١٨٢، ابن تغري بردي: النجوم ٩/٣١٥.

٥ : انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١٣/١٣٩–١٤٠.

٦ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١١، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٢٩٨، ابن كثير: البداية ١٤/١٨٢، ابن حجر: الدرر ٤/٤٤٣–٤٤٤، ابن العماد: شذرات ٦/١١٩.

عن سبع وخمسين سنة، وأُعطي قبل موته تدريس الشامية الكبرى[١].

وفيها، بعد موت ابن المجد عبد الله[٢] قدم على قضاء دمشق قاضي القضاة جلال الدين[٣].

سنة تسع وثلاثين وسبع مئة*

فيها، زُلزلت طرابُلُس فأخرج من تحت الهدم ستون جنازة.

ومات قاضي الشام ومصر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القَزويني[٤] عن ثلاث وسبعين سنة.

والحافظ علم الدين القاسم بن محمد البِرْزالي[٥] مُحرماً عن خمس وسبعين سنة.

والإمام بدر الدين أبو اليُسر [محمد][٦] [بن][٧] القاضي عز الدين محمد

١ : هي المدرسة الشامية البرانية، إنشاء ست الشام بنت أيوب المقدم ذكرها، ص١٨٨، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١١٩، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق ق١ / ٢٤٩-٢٥٠، كرد علي: خطط الشام ٦ / ٧٩.

٢ : هو شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله الإربلي ثم الدمشقي الشافعي، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٠، ابن كثير: البداية ١٤ / ١٨١، ابن تغري بردي: النجوم ٩ / ٣١٤، ابن العماد: شذرات ٦ / ١١٨.

٣ : يقصد جلال الدين القزويني، وكان قد عزل عن قضاء مصر، واتفق وصول خبر وفاة ابن المجد المذكور بعد عزله بيسير، فولاه السلطان قضاء الشام، انظر: ابن كثير: البداية ١٤ / ١٨٠.

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٣٣٨م.

٤ : انظر ما سبق، ص٥٣٧ حاشية:٣.

٥ : انظر ما سبق، ص٥٣٠ حاشية:٦.

٦ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٤٥).

٧ : في الأصل، وفي المصدر نفسه: نسيب، وهو خطأ، قارن بمصادر ترجمته، ص٥٣٩ حاشية:٢.

ابن الصايغ عن ثلاث وستين سنة.

وعالم بغداد صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي(١)، وله ثمانون سنة.

وكبير أمراء دمشق سيف الدين كَجكن المنصوري(٢) وقد قارب (٤١٣) التسعين.

سنة أربعين وسبع مئة*

في شعبان، توفي أمير المؤمنين المستكفي بالله سليمان بن الحاكم(٣)، وهو ابن بضع وخمسين سنة، وخلافته تسع وثلاثون سنة، مات بقُوص.

وفيها، كان شأن النار السماوية بأعمال طرابُلُس فأحرقت من الشجر والزرع والخشب فكانت آية، وأُطفئت.

[ونزلت من السماء نار](٤)، وأحرقت قبَّة أخشاب في عين الفيجَة وثلاثة بيوت، وكثر الوباء والمرض بالشام.

وماتت مُسندة الوقت زَينب بنت الكمال(٥) عن أربع وتسعين سنة بكراً وعذراء.

---

١ : تقدمت ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٦٢ حاشية:٦ بتحقيقنا.

٢ : ترجمته في: الذهبي: ذيل العبر، ص١١٣، ابن حجر: الدرر ٣ / ٢٦٥، ابن تغري بردي: الدليل ٢ / ٥٥٤-٥٥٥، وهو فيه: كجك.

* : يوافق أولها يوم الجمعة ٩ تموز (يوليو) سنة ١٣٣٩م.

٣ : انظر ما سبق، ص٤٩٠ حاشية:٤ .

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي (ذيل العبر، ص١١٦)، وبها يستقيم المعنى.

٥ : هي أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، ترجمتها في الذهبي: ذيل العبر، ص١١٧، اليافعي: مرآة الجنان ٤ / ٣٠٥، ابن رافع: الوفيات ١ / ٣١٦-٣١٨، ابن حجر: الدرر ٢ / ١١٧-١١٨، ابن العماد: شذرات ٦ / ١٢٦ .

والمُعَمَّر الشيخ إبراهيم بن القُرَيشة [١].

وعساكر التتار في اختلاف وبلاء من بعد أبي سعيد، وأهل العراق في غلاء وهرج.

وفيها، كان الحريق الكبير في دمشق بالدهشة ثم بقَيْساريَّة القِسي، وذهب لأهلها أموالهم وأحرقت المئذنة الشرقية وذلك من فعل النصارى، أقرَّ طائفة فصلب أحد عشر بعد أن أُخذ منهم قريب من ألف ألف درهم، وأسلم ناس.

وفي أواخر ذي الحجة، أُمسك تنْكِز[٢] نائب الشام ثم أُهلك بالإسكندرية بالسُّمِّ بعد أيام عن بضع وستين ‹سنة›، وناب بعده ألْطُنْبُغا.

سنة إحدى وأربعين وسبع مئة إلى سنة خمسين وسبع مئة

سنة إحدى وأربعين وسبع مئة*

في المحرم، وُسِّطَ طُغْية وجُنغْية[٣].

ومات شيخ خانقاه الجَاولي[٤] العلامة افتخار الدين جابر بن بركة الخُوارزمي[٥] عن بضع وسبعين سنة.

---

١ : هو نور الدين إبراهيم بن أبي البركات بن أبي الفضل البعلي المعروف بابن القرشية وابن القريشة، ترجمته في : الذهبي : ذيل العبر، ص١١٦، وهو فيه : نجم الدين، الصفدي : الوافي ٥/٣٣٧، ابن رافع : الوفيات ١/٣٢٥-٣٢٦، ابن حجر : الدرر ١/٢٠.

٢ : انظر ماسبق، ص٥٠٨ حاشية :٥.

* : يوافق أولها يوم الثلاثاء ٢٧ حزيران (يونيه) سنة ١٣٤٠م.

٣ : هما مملوكا الأمير سيف الدين تنكز، انظر : ابن كثير : البداية ١٤/١٨٨، وفيه : «فوسطا وعلقا على الخشب ونودي عليهما : هذا جزاء من تجاسر على السلطان الناصر».

٤ : تنسب إلى علم الدين أبي سعيد سنجر الجاولي المقدم ذكره، ص٥٠١.

٥ : هو افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الخوارزمي الحنفي، ترجمته في : ابن رافع : الوفيات ١/٣٤٩-٣٥٠، الفاسي : العقد الثمين ٣/٤٠٣-٤٠٤، المقريزي : السلوك :=

والملك أنوك بن الملك الناصر رحمه الله[١].

وزاهد الوقت الشيخ محمد بن أحمد بن تَمَّام[٢] عن تسعين سنة.

وشيخ الشافعية بمصر ابن القَمَّاح[٣] عن سبعين سنة[٤].

والعابدة أم محمد[٥] زوجة الحافظ المِزِّي[٦].

والأمير صلاح الدين يوسُف بن السلطان الملك الأوحد[٧].

والزاهد خالد بن بدر[٨] بدمشق.

=جـ٢ق٣/٥٥٣، ابن حجر: الدرر ١/٥٣٢، ابن تغري بردي: النجوم ٩/٣٢٦، ابن العماد: شذرات ٦/١٢٩

١ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١/٤١٨ .

٢ : ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢١-١٢٢، ابن كثير: البداية ١٤/١٨٨-١٨٩ .

٣ : هو شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي المعروف بابن القَمَّاح، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٢، اليافعي: مرآة الجنان ٤/٣٠٥، ابن حجر: الدرر ٣/٣٠٣-٣٠٤، ابن العماد: شذرات ٦/١٣١ .

٤ : في الحسيني (ذيل العبر، ص١٢٢): «عن بضع وثمانين سنة».

٥ : هي عائشة بنت إبراهيم بن صِدِّيق، ترجمتها في: ابن كثير: البداية ١٤/١٨٩، ابن حجر: الدرر ٢/٢٣٥ .

٦ : هو جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في صفر من السنة التالية/ تموز ١٣٤١م، ترجمته في: ابن الوردي: تتمة المختصر ٢/٤٧٠، ابن شاكر: فوات الوفيات ٤/٣٥٣-٣٥٥، الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٦-١٢٧، ابن رافع: الوفيات ١/٣٩٥-٣٩٧، ابن كثير: البداية ١٤/١٩١-١٩٢، الزركلي: الأعلام ٨/٢٣٦-٢٣٧، وانظر ما يلي، ص٥٥٩ .

٧ : هو صلاح الدين يوسف بن شاذي بن داود بن شيركوه، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٢، ابن حجر: الدرر ٤/٤٥٦-٤٥٧ .

٨ : ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٢ .

والمقرئ العابد محمد بن عبيدان[١]، وله نحو الثمانين ببَعلَبك.

والمُسند علي بن علي (٤١٤) الصَّيْرفي[٢] في عشر الثمانين.

[وفيها[٣]، ضُربت رقبة عثمان الدَّوْكالي الزنديق على الإلحاد والباجربقية، وكان قد سمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره، لعنه الله.

وفيها، زُينت دمشق وغيرها زينة مليحة لعافية السلطان الملك الناصر[٤]].

وفي يوم الأربعاء ثامن عِشْري ذي الحجة وردت الأخبار بوفاة سلطان الإسلام السلطان الملك الناصر بن الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى، وحصل للمسلمين بموته [ألم عظيم][٥] لأنهم لم [يلقوا][٦] منه إلا خيراً، رحمه الله تعالى وعوضه الجنة عن ستين سنة.

وعهد عند موته لولده السلطان الملك المنصور أبي بكر[٧]، فجلس على كرسي المملكة بعد موت والده بثلاثة أيام، وضُربت البشائر له في الدنيا، جعله الله مباركاً على المسلمين.

---

١ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٢ : ترجمته في: ابن حجر: الدرر ٣ /٨٦، وفيه: مات في حدود سنة ٧٤٠هـ.

٣ : النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ /٢٤٧).

٤ : كذا، ولم يتقدم من السياق ما يفيد بمرض السلطان الناصر.

٥ : في الأصل: ألماً عظيماً.

٦ : في الأصل: يلقون.

٧ : خلع في صفر من السنة التالية، وحبس بقوص ثم قتل في جمادى الآخرة / تشرين الثاني ١٣٤١م، وتملك من بعده أخوه الملك الأشرف كُجُك، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٥، ابن كثير: البداية ١٤ /١٩٢، ١٩٤، ابن حجر: الدرر ١ /٤٦٢-٤٦٤، ابن شاهين الملطي: نزهة الأساطين، ص٩٥، وانظر ما يلي من الصفحة التالية.

سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة*

في المحرم، بايع مولانا السلطان الملك المنصور:

الخليفة الحاكم بأمر الله [أبا][١] العباس أحمد

ابن الخليفة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان[٢]

‹وهو› من كان قد عهد إليه والده، ولم يُبايَع في حياة الملك الناصر فلما ولي ولده أمر بمبايعته فبويع وجلس معه السلطان على كرسي الملك، وبايعه القضاة وغيرهم، والحمد لله.

وفي شهر صفر، توفي شيخ الإسلام الحافظ جمال الدين المِزِّي[٣] صاحب **التصانيف**[٤] عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

[وفي شهر صفر][٥]، تواترت الأخبار بفساد الملك المنصور وشربه للخمور حتى قيل إنه جامع زوجات أبيه - ثبت الله إيماننا - ثم خُلع من السلطنة، وأرسل إلى قوص فأقام بها، وأمر قُوصون واليها بقتله فقتل رحمه الله، وتسلطن أخوه الملك الأشرف كُجُك[٦]، وهو ابن ثماني سنين، جعل الله العاقبة إلى خير.

وفي شهر جمادى الأخر‹ة›، أَمَر قُوصون ،وقد كان من بعض خواصِّ الملك

* : يوافق أولها يوم الأحد ١٧ حزيران (يونيه) سنة ١٣٤١م.

١ : في الأصل: أبي.

٢ : توفي في سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، ترجمته في: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٩٠-٥٠٠ .

٣ : انظر ما سبق، ص٥٥٧ حاشية :٦.

٤ : انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١٣/٣٠٨ .

٥ : بياض في الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢/٢٤٨).

٦ : خُلع في هذه السنة لصغر سنه وتسلطن من بعده أخوه الناصر أحمد، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٥-١٢٦، ابن حجر: الدرر ٣/٢٦٥-٢٦٦ .

الناصر ،الفَخري[١] وسير معه ثماني مئة نفس لحصار السلطان أحمد بن الملك الناصر[٢] بقلعة الكَرك، وأرسل معه أيضاً إلى نائب دمشق أَلْطُنْبُغا (٤١٥) وأمره أن يسير إلى نائب حلب طَشْتَمِر[٣] وأن يقاتله، وكان طَشْتَمِر قد امتنع من مبايعة السلطان الملك الأشرف [كجك][٤]، فسار أَلْطُنْبُغا في جيش دمشق وهو في عشرة آلاف، وأُمدَّ بمال من قُوصونَ إلى أن وصل إلى حلب، فلما سمع طَشْتَمِر بقدومه استعظم قتال المسلمين فهرب في بعض خواصِّه إلى دَرَنْدة فدخل أَلْطُنْبُغا بالجيش إلى حلب فنهب أمواله وأثاثه وحواصله ثم عوج الفَخري إلى دمشق بعد محاصرة الكَرك أياماً وبايع صاحبها السلطان أحمد وأتى بمن معه فبايعه من بقي من الجيش الذين تأخروا عن حلب، فاشتد أمر الفَخري قليلاً ثم ذهب إلى ثنية العُقاب وأخذ من مخزن الأيتام أربع مئة ألف درهم، وكان أَلْطُنْبُغا قد استدان منه مئة ألف درهم عثره الله فهو الذي فتح الباب فـ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[٥]، كل ذلك وأَلْطُنْبُغا في حلب، فلما وصله خبر ما جرى

١ : هو قُطْلوبغا الفَخري، قتل على يد الملك الناصر أحمد في الكَرك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة/ حزيران ١٣٤٢م، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٥-١٢٦ .

٢ : بويع بالسلطنة في شوال من هذه السنة/ آذار ١٣٤٢م وخُلع منها في المحرم من السنة التالية/ حزيران ١٣٤٢م، وبويع من بعده لأخيه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٢٦، ١٢٧-١٢٨، ابن كثير: البداية ١٤/ ٢٠٠، ٢٠٢، ابن حجر: الدرر ١/ ٢٩٤-٢٩٦، ابن شاهين الملطي: نزهة الأساطين، ص٩٧، وفيه أن الناصر أحمد خُلع في نفس السنة التي تسلطن فيها يعني هذه السنة.

٣ : هو طَشْتَمِر البدري الساقي الناصري، قتل في ذي الحجة من هذه السنة في الكرك، وكنت قد وهمت في ترجمته في السفر الرابع من هذا الكتاب، ص٣٤٦ حاشية:٣ حيث ذكرت أنه فرَّ إلى بلاد الروم ومات فيها، وليس الأمر كذلك.

٤ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢/ ٢٤٨).

٥ : سورة البقرة - الآية: ١٥٦ .

بدمشق رجع على عقبه راداً فلما قَرُب من دمشق قدم بعض الأمراء إلى الفَخري وبايعه، ثم أرسل الفَخري القضاة إلى أَلْطُنْبُغا في أن يقدم بلا قتال، وأن يحقن دماء المسلمين في شهر الله الأصم كل ذلك ألقوا في نفسه ويأبى، وأقام على ذلك أياماً حتى هلك بعض الجيش من الجوع والقلة، وكان الفَخري قد استعان بأهل كِسْروان الجبلية والحرافيش[١] ودفع لهم مالاً ثم لبس كل الفريقين عدد القتال، فلما قربت الوقعة قدمت الميسرة إلى الفَخري ثم تبعتها الميمنة، وبقي أَلْطُنْبُغا في أميرين أحدهما المَرقَبي[٢] والآخر ابن الأبوبكري[٣] والثالث الحاج رقطاي[٤] نائب طرابلس، فمضى الثلاثة بقليل من الخيل إلى مصر، ثم أرسل الفَخري إلى دمشق فدُقَّت البشائر بالنصر، ثم أرسل إلى الكَرك (٤١٦) فأعلم صاحبها بالنصر، ثم خُطب له بدمشق وغزة والقدس، فلما أن وصل أَلْطُنْبُغا ومن معه إلى مصر تغير أمر قُوصون واختُلف عليه، وكان قد غلب على الأشرف لصغره، وصار الأمر له فقبض عليه أَيْدَغْمِش[٥] أمير آخور الناصر رحمه الله، ونهب دياره واتفق هو و[المصريون][٦] على إرساله إلى إسكندرية، وقُيد أَلْطُنْبُغا وحُبس بمصر، فلما وصل إلى طَشْتَمِر ما جرى قدم من دَرَنْدة إلى دمشق فاجتمع الفَخري بالقضاة وخرجوا إلى لُقيِّه بكل ما يحتاج إليه، ثم أقام طَشْتَمِر بدمشق أياماً، ثم عزم على الرحيل إلى مصر هو والفَخري ومن معهما.

١ : الحرافيش أو الحرافشة: لفظ يقترن عادة في المصادر المملوكية بسفلة الناس وأراذلهم، انظر: ابن تغري بردي: النجوم ٨ / ٨٨، حاشية:٢ ، دوزي: تكملة المعاجم ٣ / ١٣٥ .

٢ : أعدم في هذه السنة مع أَلْطُنْبغا ، انظر أبو الفدا المختصر ٤ / ١٣٦ (التتمة) .

٣ : وقفت على ترجمته في ابن حجر (الدرر) ولم تحضرني الآن لبعيدي عن المصدر المذكور .

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : هو علاء الدين أَيْدَغْمِش الناصري، توفي بدمشق فجأة في جمادى الآخرة، من السنة التالية / تشرين الثاني ١٣٤٢م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ / ٤٢٦-٤٢٨ .

٦ : في الأصل: المصريين.

وفي أواخر رمضان، عزم السلطان الملك الناصر على مصر فخرج من الكَرك ومعه جماعة قليلة فدخل مصر، وعمل أعزية لوالده ولأخيه ثم جلس على كرسي الملك هو والخليفة، وبويع وعقد المبايعة بينهما قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي(١) وكان قد سار هو ورفقاؤه الثلاثة وخَلع السلطان عليهم خِلعاً سَنيَّةً، وزُينت مصر عشرين يوماً أو أزيد، فلما وصلت الأخبار بجلوسه على كرسي الملك زُينت له البلد سبعة أيام، ودُقَّت البشائر والمغاني، ولله الحمد على ذلك، ثم أمر بغرق أَلْطُنْبُغا(٢) وقُوصون(٣) في البحر فأعدموا.

وفي شهر ذي الحجة أمر مولانا السلطان بتَوسيط الفَخري وطَشْتَمِر فوسِّطا بالكَرك.

واستهلت سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة*

في شهر الله المحرم، تواترت الأخبار برجوع السلطان الملك الناصر إلى قلعة الكَرك بعد أن أخذ الأموال التي بقلعة الجبل وتحجب عن الناس ونسبت إليه أشياء قبيحة لا تليق بالملوك، فانقلب عسكر الشام (٤١٧) إلى مصر فخلعوه وولوا السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر(٤)، فوردت الأخبار إلى

١ : هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السُّبْكي الشافعي، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧٥٦هـ/ حزيران ١٣٥٥م، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص١٦٨، السُّبْكي: طبقات الشافعية ٦/ ١٤٦-٢١٦، الإسنوي: طبقات الشافعية ٢/ ٧٥-٧٦، ابن رافع: الوفيات ٢/ ١٨٥-١٨٧، ابن كثير: البداية ١٤/ ٢٥٢، ابن حجر: الدرر ٣/ ٦٣-٧١،

٢ : انظر ما سبق، ص٥١١ حاشية: ر١

٣ : انظر ما سبق، ص٥٣٧ حاشية: ٥.

* : يوافق أولها يوم الخميس ٦ حزيران (يونيه) سنة ١٣٤٢م.

٤ : توفي في ربيع الأول سنة ٧٤٦هـ/ تموز ١٣٤٥ وتسلطن من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان، ترجمته في: الحسيني: ذيل العبر، ص ، الصفدي: الوافي ٩/ ٢١٩، ابن كثير: البداية ١٤/ ٢١٦، ابن شاهين الملطي: نزهة الأساطين، ص٩٨ .

دمشق بذلك وضُربت البشائر وزُينت دمشق سبعة أيام.

وفي شهر ربيع الآخر، رسم السلطان أعزَّ الله أنصاره أن تُحاصَر الكَرك لأجل سلطانها الملك شهاب الدين أحمد، وأظهر أن السبب إنما هو ما أخذه عند رواحه من قلعة الجبل، فتحصن بها ونصب المجانيق وسيَّر جيشاً يسيراً من دمشق وكذلك من مصر، وبعد ليال وقعت بينهما وقعة قتل فيها من الكَرك قريب الخمس مئة، ومن الغرباء قريب المئتين، وحصل بسبب ذلك غلاء كثير حتى وصل الخبز الرطل بدرهمين، جعل الله العاقبة إلى خير.

وفي شهر جمادى الأولى، زينت دمشق بسبب عافية السلطان [وكان قد مرض][1].

وفي مستهل جمادى الآخرة، توفي ثالث يوم منه[2] الأمير علاء الدين أَيْدَغْمِش[3] ودفن بالقُبَيْبات وكانت سيرته حسنة.

وفي شهر رمضان، توفي الأديب تاج الدين عبد الباقي اليماني[4] وكان فاضلاً.

وفي مستهل شوال، خرج الأمير ركن الدين بيبَرس الأحمدي[5] من مصر ومعه جيش لحصار الكَرك، وكذلك خرج من دمشق جيش كثير وأقاموا على الحصار العظيم بالمجانيق والنفط وغير ذلك، ووقع الغلاء إلى أن بلغ الخبز بها

---

١ : ساقطة من الأصل، والإضافة من (الذهبي ٢ / ٢٥٠).

٢ : وردت في الأصل متبوعة بكلمة: توفي، زائدة.

٣ : انظر ما سبق، ص٥٦١ حاشية: ر٥

٤ : ويعرف بابن عبد المجيد، وهو صاحب كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن» أحد مصادرنا في التحقيق.

٥ : توفي في أوائل سنة ٧٤٦هـ/ أيار ١٣٤٥م، ترجمته في: ابن حجر: الدرر ١ / ٥٠٢ .

الأوقية بدرهم، ووقع في هذه المدة أيضاً الغلاء بدمشق، وأكل الناس الشعير، وبلغت الغِرارة بدمشق إلى مئتين، واستجرَّ الحصار إلى انقضاء هذه السنة، فـ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[١].

سنة أربع وأربعين وسبع مئة*

في أولها، جهز البدل إلى الكَرك، وقدم من كان بها، وقُتل جماعة من (٤١٨) الشاميين.

وفي جمادى الأولى، توفي الإمام شمس الدين محمد بن عبد الهادي[٢] عن ست وأربعين سنة، وكان بحراً في العلم.

[وفي][٣] شهر جمادى الآخرة، قتل إبراهيم بن يوسف بن أبي بكر المقصاتي[٤] الرافضي إلى لعنة الله، وشُهد عليه بشتم الصحابة رضي الله عنهم، وقذف عائشة رضي الله عنها، ووقع في حق جبريل عليه السلام[٥].

---

١ : سورة البقرة – الآية: ١٥٦ .

* : يوافق أولها يوم الاثنين ٢٦ أيار (مايو) سنة ١٣٤٣م.

٢ : هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي، ترجمته في: الصفدي: الوافي ٢/١٦١–١٦٢، الحسيني: ذيل العبر، ص١٣٢، ابن رافع: الوفيات ١/٤٥٧–٤٥٩، ابن كثير: البداية ١٤/٢١٠، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/٤٣٦، ابن طولون: القلائد ٢/٣١٣–٣١٦، الشوكاني: البدر الطالع ٢/١٠٨–١٠٩ .

٣ : مكررة في الأصل.

٤ : لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

٥ : قلت: وإلى هنا ينتهي النقل من «**دول الإسلام**» للذهبي، من سنة ٦٩٣هـ وحتى نهاية هذه السنة، فتكون عدة السنوات التي استوفاها المؤلف نقلاً من التاريخ المذكور (٥٢) سنة على ما تقدمت الإشارة إليه في مقدمة التحقيق.

تم الجزء المبارك وهو آخر جزء من كتاب « **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** » جمع الشيخ الإمام العلامة **شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري الشافعي** رحمة الله تعالى عليه، وذلك في ثامن عِشْري شعبان المبارك عام تسعة عشر وثماني مئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام إن شاء الله تعالى، والحمد لله وحده، وصلوا على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- المصادر

١- القرآن الكريم

ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

٢- الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءاً

دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٥-١٩٦٧م.

ابن إياس : محمد بن أحمد المصري الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، ط٢، + ٣ أجزاء فهارس

تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٦م

ابن أيبك الدواداري : أبو بكر بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)

٤- كنز الدرر وجامع الغرر

* الجزء الثامن : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية.

تحقيق : أولرخ هارمان (O. Harmann) ، القاهرة ، ١٩٧١م

* الجزء التاسع : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر.

تحقيق : هانس روبرت رومر (R . H Roemer .) ، القاهرة ، ١٩٦٠م

ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٥- رحلته « تحفة النظار في غرائب الأمصار »

دار صادر ، بيروت (لا . ت)

ابن تغري بردي : يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)

٦- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي

* الأجزاء : ١ ، ٢ ، ٤ (طبعة جديدة) ، تحقيق : محمد محمد أمين

* الجزء الثالث : تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤-١٩٨٦م

٧- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، جزءان

تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٨٣م

٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزءاً

* الأجزاء : ١-١٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩-١٩٥٦م

* الأجزاء : ١٣-١٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠-١٩٧٢ م

ابن حبيب : الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٩- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، ٣ أجزاء

تحقيق : محمد محمد أمين ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ١٩٧٦-١٩٨٢م

ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

١٠- إنباء الغمر بأبناء العمر ، ط١

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، ١٩٦٧-١٩٦٨م

١١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٤ أجزاء

الجهة نفسها، ١٣٤٨-١٣٥٠هـ

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)

١٢- تاريخه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » ، ٧ أجزاء ، ط١

تحقيق: تركي فرحان المصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

(**قلت**: وهذا التاريخ بالرغم من أهميته لم يحظ حتى الآن في جميع طبعاته بأي من الحدود الدنيا لشروط التحقيق، فقد يطالعك الاسم الواحد فيه برسمين مختلفين وليس بينهما سوى ضربة معول، وقد ترى الحادثة تدور في سنة ٥٥٧هـ وربما تجاوزت خيوطها هذا التاريخ، ثم تطوى صفحتها مع وفاة صاحبها، لكن في سنة ٥٣٦هـ!)

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

١٣- وفيات الأعيان ، ٨ أجزاء

تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨-١٩٧٢م

ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)

١٤- الانتصار لواسطة عقد الأمصار

تحقيق: كارل فوللرس (K. Vollers.) ، القاهرة ، ١٨٩٣م ، أعادت

تصويره دار الآفاق الجديدة ، بيروت (لا . ت)

١٥- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين

تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (لا . ت)

ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)

١٦- بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد

تحقيق: عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات اليمانية ، صنعاء ، ١٩٧٩م

١٧- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ط٢

تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، (لا . م) ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

ابن رافع : محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)

١٨- الوفيات ، جزءان ، ط١

تحقيق: صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)

١٩- ذيل طبقات الحنابلة ، جزءان (٣-٤)

طبع مع « الطبقات » لابن الفراء ، تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٩٥٢-١٩٥٣م

ابن الساعاتي: علي بن محمد بن رستم (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)

٢٠- ديوان ابن الساعاتي ، جزءان

تحقيق: أنيس المقدسي ، منشورات كلية العلوم والآداب ، الجامعة

الأمريكية، بيروت ، ١٩٣٩م

ابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٢١- الجغرافيا ، ط١

تحقيق: إسماعيل العربي ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٧٠م

ابن سناء الملك : هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م)

٢٢- ديوان ابن سناء الملك

اعتنى بتصحيحه: محمد عبد الحق ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م

ابن شاكر: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣م)

٢٣- عيون التواريخ

* الجزء التاسع عشر، مصورة معهد المخطوطات العربية بالكويت ، رقم: ١٣٦٢ عن مخطوط مكتبة شستربتي، رقم: ٤٢٥١

* الجزء العشرون، ط١ ، تحقيق فيصل السامر ، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ م

٢٤- فوات الوفيات ، ٥ أجزاء ، ط١

تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٣م

ابن شاهين الملطي : عبد الباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)

٢٥- نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، ط١

تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

(**قلت** : هذا الكتاب على غاية كبيرة من الأهمية، ولكن بفضل ما توفر له من التحقيق الخطير، بحيث لم يعد « رسالة لطيفة » في أسماء ملوك مصر السلاطين كما أراد له صاحبه وإنما مكتبة قائمة بذاتها لهؤلاء الملوك والسلاطين)

ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)

٢٦- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة

* الجزء الأول : تاريخ مدينة حلب

تحقيق : دومينيك سورديل (D ,Sourdel) ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٥٣م

* الجزء الثاني : القسم الأول : تاريخ مدينة دمشق

القسم الثاني : تاريخ لبنان والأردن وفلسطين

تحقيق : سامي الدهان ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٦-١٩٦٣م

* الجزء الثالث : تاريخ الجزيرة ، قسمان

تحقيق : يحيى عبارة ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا، ١٩٧٨م

ابن شداد : بهاء الدين يوسف بن رافع (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)

٢٧- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية

تحقيق : جمال الدين الشيال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٤م

ابن طولون : محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)

٢٨- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، جزءان ، ط٢

تحقيق: محمد أحمد دهمان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م

ابن عبد الظاهر: محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

٢٩- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور - قلاوون

تحقيق: مراد كامل ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦١م

٣٠- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر - بيبرس

تحقيق: عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

ابن عبد المجيد : عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)

٣١- بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ط١

تحقيق: عبد الله محمد الحبشي ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

ابن العبري : غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٣٢- تاريخ مختصر الدول

اعتناء الأب أنطوان الصالحاني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م

ابن عذاري : أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

٣٣- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ٤ أجزاء

* الأجزاء: ١-٣ ، ط٣ ، تحقيق : ج. س. كولان (S . G Colin .) ، و أ. ليفي بروفنسال (L .Provencal .) .

* الجزء الرابع: تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م

ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٣٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، ط٢

مطبعة دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

ابن العميد : المكين جرجس (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)

٣٥- تاريخ المسلمين

* أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (لا . ت)

ابن عنين : محمد بن نصر بن الحسين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٣٦- ديوان ابن عُنين

تحقيق: خليل مردم بيك ، دار صادر ، بيروت (لا . ت)

ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)

٣٧- تاريخ الدول والملوك ، المعروف بـ« تاريخ ابن الفرات »

* الجزءان السابع الثامن ، تحقيق: قسطنطين زريق ، ونجلاء عز الدين ، منشورات الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٦-١٩٤٢م

ابن فضل الله العمري: مؤلف الكتاب

٣٨- التعريف بالمصطلح الشريف ، ط١

تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

ابن قاضي شهبة : تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)

٣٩- الإعلام بتاريخ الإسلام

* الجزء الثاني : مخطوط مكتبة بودليانا باكسفورد ، MS.Marsh . ١٤٣

٤٠- طبقات الشافعية ، مجلدان في أربعة أجزاء ، ط١

تحقيق : عبد العليم خان ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م

ابن كثير : إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)

٤١- البداية والنهاية ، ١٤ جزءاً

مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥١-١٣٥٨هـ

(**قلت** : وهو تاريخ نفيس، وقد أفاد ناشروه من سمعة صاحبه كمفسر ومؤرخ مرموق، فغمروا المكتبات بطبعاته، وكلها لا تختلف عن الطبعة القديمة له (ط . مطبعة السعادة بمصر) إلا في الحجم، أو لون الورق، أو شكل الحرف أو بعض الحواشي التزيينية، أما مضمون الكتاب بما خالطه على مر العصور وتعاقب النساخ من تحريف وتصحيف وأخطاء فلا يزال على هيئته منذ أن خرج إلى الدنيا لأول مرة على يد المطبعة المذكورة)

ابن مطروح : جمال الدين يحيى بن عيسى (ت٦٤٩هـ/ ١٢٥١م)

٤٢- شعر ابن مطروح

جمع وتحقيق: جودت أمين حسن علي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م

ابن الملقن : سراج الدين عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)

٤٣- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، ط١

تحقيق: أيمن نصر الأزهري ، وسيد مهنى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٩٧م

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٤٤- لسان العرب ، ١٨ مجلداً ، ط٢

نشر: أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

ابن واصل : محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٨م)

٤٥- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٣-١٩٥٧م

ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)

٤٦- تتمة المختصر في أخبار البشر ، جزءان ، ط١

تحقيق: أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)

٤٧- ديوان الحماسة ، ٤ أجزاء في مجلدين ، ط١

بشرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)

٤٨- الذيل على الروضتين

نشره: السيد عزت العطار الحسيني باسم « تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين » ، القاهرة ، ١٩٤٧م

٤٩- الروضتين في أخبار الدولتين - النورية والصلاحية ، ٥ أجزاء ، ط١

تحقيق: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

(**قلت**: وهو تحقيق نفيس أفدت من حواشيه كثيراً ،وقيدت منه ماليس عندي من المصادر وبخاصة الأيوبية - الصلاحية مما لايستوي معه هذا العمل دون إحالة القارىء إليها)

أبو الفدا: إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)

٥٠- تقويم البلدان

نشره: رينو (T . J Reinaud .) ودي سلان (C . M De Slane .) ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م

٥١- المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء

المطبعة الحسينية بمصر ، ١٣٢٥هـ

الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)

٥٢- طبقات الشافعية ، ط٢

تحقيق: عبد الله الجبوري ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

الأنصاري : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م)

٥٣- ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري

تحقيق: عمر موسى باشا ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٧م

بامخرمة : الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)

٥٤- تاريخ ثغر عدن ، ط٢

نشره: علي حسن علي عبد المجيد ، دار الجيل ، بيروت ، ودار عمار ، عمان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)

٥٥- صحيح البخاري ، ٤ مجلدات ، ط١

دار الفكر ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

البدري : أبو البقاء أبو بكر بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٦م)

٥٦- نزهة الأنام في محاسن الشام ، ط١

دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٥٧- فتوح البلدان

تحقيق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م

الجَنَدي : محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ما بين ٧٣٠ و٧٣٣هـ)

٥٨- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، جزءان ، ط٢

تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء، ١٤١٤-١٤١٦هـ

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

٥٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جزءان

طبعة إستانبول ، ١٩٤١م

الحسيني : صدر الدين علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)

٦٠- زبدة التواريخ ، ط٢

دار اقرأ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

الحسيني : محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م)

٦١- ذيل العبر - للذهبي ، ط١

نشره: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول مع «ذيل العبر-للذهبي»، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ترجيحاً ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)

٦٢- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢

تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠م

الخزرجي : علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)

٦٣- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، جزءان ، ط٢

عني بتصحيحه : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

دعبل : دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)

٦٤- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ط٢

صنعة : عبد الكريم الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٦٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ٢١ جزءاً

* الجزء ٢١ : مخطوط مكتبة المتحف البريطاني بلندن، رقم: or. ١٥٤٠

٦٦- دول الإسلام ، جزءان

تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م

٦٧- سير أعلام النبلاء ، ٢٣ جزءاً ، ط١

باعتناء مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٦٨- العبر في خبر من عبر ، ٣ أجزاء متسلسلة + الجزء الرابع وهو :

٦٩- ذيل العبر

طبعا معاً بالإضافة إلى «ذيل العبر - للحسيني» المقدم ذكره ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

٧٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، جزءان ، ط١

تحقيق: بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

رشيد الدين : فضل الله رشيد الدين بن أبي الخير بن علي (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)

٧١- جامع التواريخ

* تاريخ خلفاء جنكيز خان، من أوكتاي قآن إلى تيمور قآن ، ط١

نقله من الفارسية: فؤاد عبد المعطي الصياد ، وراجعه وقدم له: يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م

* تاريخ المغول ، المجلد الثاني ، الجزء الأول:

الإيلخانيون: تاريخ هولاكو مع مقدمة كاترمير (E .M. Quatremere)

نقله من الفارسية إلى العربية: محمد صادق نشأت ، ومحمد موسى هنداوي، والصياد ، وترجم مقدمة كاترمير عن الفرنسية: محمد محمد القصاص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م

* تاريخ المغول ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني:

الايلخانيون: تاريخ ابناء هولاكو خان من آباقا خان إلى كيخاتو خان

نقله من الفارسية إلى العربية: نشأت والصياد ، وراجعه: الخشاب ، المطبعة نفسها ، التاريخ نفسه

الزبيدي : المرتضى محمد بن الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

٧٢- ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب ، ط٢

تحقيق: صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م

الزهري : محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)

٧٣- الجعرافية

تحقيق: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (لا. ت)

سبط ابن الجوزي: يوسف بن قز أوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

٧٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، المجلد الثامن ، ط١

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١-١٩٥٢م

السبكي : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)

٧٥- طبقات الشافعية ، ٦ أجزاء

نشره: أحمد بن عبد الكريم القادري الحسني ، المطبعة الحسينية ، القاهرة، ١٣٢٤هـ

السيوطي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

٧٦- تاريخ الخلفاء ، ط١

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م

٧٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جزءان ، ط١

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة،

١٣٨٧هـ/١٩٦٧-١٩٦٨م

٧٨- طبقات الحفاظ ، ط١

دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)

٧٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، جزءان ، ط١

مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٤٨هـ

الصفدي : خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)

٨٠- الوافي بالوفيات

باعتناء مجموعة من المحققين ، منشورات جمعية المستشرقين الألمان، عدة مطابع ، ١٩٣١-١٩٨٢م

الصقاعي : فضل الله بن أبي الخير (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)

٨١- تالي كتاب وفيات الأعيان

تحقيق: جاكلين سوبلة (J. Sublet) ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٧٤م

الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

٨٢- تاريخه «تاريخ الرسل والملوك» ، ١٠ أجزاء ، ط٣

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر (لا . ت)

عرقلة الكلبي : حسان بن نمير (ت ٥٦٧هـ/ ١١٧١م)

٨٣- ديوان عرقلة الكلبي

تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٠م

العليمي : مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)

٨٤- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، جزءان

مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م

العماد الأصبهاني : محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

٨٥- تاريخ دولة آل سلجوق ، ط٣

اختصار الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٨٦- ديوان العماد الأصفهاني

جمع وتحقيق: ناظم رشيد، بغداد، ١٩٨٣م

٨٧- الفتح القسي في الفتح القدسي

تحقيق: محمد محمود صبح

عمارة اليمني : (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)

٨٨- تاريخ اليمن المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » ، ط٣

تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٥م

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

٨٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

* الجزء التاسع عشر: نسخة مصورة عن مخطوط خزانة ولي الدين أفندي

بمكتبة بايزيد باستنبول رقم: ٢٣٩٢

الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)

٩٠- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جزءان

دار الكتب العلمية ، بيروت (لا.ت)

٩١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٨أجزاء

تحقيق: محمد حامد الفقي ، وفؤاد سيد ، ومحمود الطناحي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٨-١٩٦٩م

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

٩٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الجزء ١٤ ، ط١

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

لسان الدين : محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

٩٣- الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٤ مجلدات ، مج١ ط٢ ، مج٢-٤ ، ط١

تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٣-١٩٧٧م

٩٤- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ط٣

دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠

٩٥- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار

تحقيق: محمد كمال شبانة ، مطبعة فضالة بالمحمدية ، المغرب (لا.ت)

المتنبي : أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

٩٦- ديوان أبي الطيب المتنبي ، مجلدان ، ط١

بشرح الشيخ ناصيف اليازجي المسمى « العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب » ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٦م

مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

٩٧- صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٨ جزءاً ، ط١

تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

المقري : أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٩٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٨ أجزاء

تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٨٦م

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)

٩٩- السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ أجزاء

* الجزءان الأول والثاني : (٦ أقسام) ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤-١٩٥٨م

* الجزءان الثالث والرابع : (٦ أقسام)، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، الدار نفسها ، ١٩٧٠-١٩٧٢م

١٠٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزءان

طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م

المنذري : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

١٠١- التكملة لوفيات النقلة ، ٤ أجزاء ، ط٣

تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م

المنصوري : بيبرس بن عبد الله المعروف بالدوادار (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)

١٠٢- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، جـ ٩

مخطوط مكتبة المتحف البريطاني ، رقم : Add. ٢٣٣٢٥

الميداني : أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)

١٠٣- مجمع الأمثال ، ٤ أجزاء

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

اليافعي : عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)

١٠٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٤ أجزاء

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٣٧-١٣٣٩هـ

ياقوت: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

١٠٥- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ط٢

عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

١٠٦- معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، ٦ مجلدات ، ط١

دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

١٠٧- معجم البلدان ، ٥ أجزاء

دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

اليوسفي : موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م)

١٠٨- نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر - محمد بن قلاوون ، ط١

تحقيق ودراسة: أحمد حطيط ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

اليونيني : موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)

١٠٩- ذيل مرآة الزمان ، ٤ مجلدات

* بعناية : ف . كرنكو (F. Krenkow .) ، ومجموعة من العلماء ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٧٤-١٣٨٠هـ/ ١٩٥٤-١٩٦١م

* مصورة مكتبة طوب قابي سرايي باستنبول رقم: Ms 2907/3-4 .

٢. المراجـع

ابن زيني دحلان : أحمد

١١٠- تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، ط١

تحقيق: محمد رضوان مهنا ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

بارتولد : فاسيلي فلاديميروفتش (V. V .Berthold)

١١١- مادة «بركة بن جوجي »، دائرة المعارف الإسلامية (ط. القاهرة ، ١٩٣٣م) ٣/ ٥٦٤-٥٦٨

بدران : عبد القادر

١١٢- منادمة الأطلال ، أو « الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية » ، ط٢

المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

البغدادي : إسماعيل باشا

١١٣- هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزءان

طبعة إستانبول ، ١٩٥١-١٩٥٥م

البقلي : محمد قنديل

١١٤- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م

البهنسي : عفيف

١١٥- الشام ، لمحات آثارية وفنية

دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م

حسين : حمدي عبد المنعم محمد

١١٦- تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين

مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م

دهمان : محمد أحمد

١١٧- في رحاب دمشق ، ط١

دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

١١٨- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١

دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

١١٩- ولاة دمشق في عهد المماليك ، ط٢

دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

دوزي : رينهارت بيتر آن (R. P. A .Dozy,)

١٢٠- تكملة المعاجم العربية ، ٥ أجزاء

ترجمة : محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١م

رنسيمان : ستيفن (S .Runciman .)

١٢١- تاريخ الحروب الصليبية ، ٣أجزاء ، ط١

ترجمة : السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨م

الزركلي : خير الدين

١٢٢- الأعلام ، ٨ أجزاء ، ط٥

دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م

سالم : السيد عبد العزيز

١٢٣- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ط٢

مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م

سبانو : أحمد غسان

١٢٤- مملكة حماة الأيوبية

دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٤م

سرور : محمد جمال الدين

١٢٥- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق

دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥م

شميساني : حسن

١٢٦- مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني ، ط١

دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

طرخان : إبراهيم علي

١٢٧- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى

دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

عاشور : سعيد عبد الفتاح

١٢٨- الحركة الصليبية ، جزءان ، ط٤

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م

عاشور : فايد حماد

١٢٩- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى

دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠م

العبادي : أحمد مختار

١٣٠- في تاريخ الأيوبيين والمماليك

دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥م

العباس بن إبراهيم

١٣١- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، ١٠ أجزاء

تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٧٤- ١٩٨٣م

العريني : السيد الباز

١٣٢- الأيوبيون

دار النهضة العربية ، بيروت (لا . ت)

١٣٣- المغول

الدار نفسها ، ١٩٦٧م

عكاوي : رحاب

١٣٤- الحشاشون ، ط١

دار الحرف العربي ، ودار المناهل ، بيروت ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

العلبي : أكرم حسن

١٣٥- خِطط دمشق ، ط١

دار الطباع ، دمشق ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م

العَمْري : حسين عبد الله

١٣٦- « بنو مهدي » ، الموسوعة اليمنية ، (مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ١ / ١٨٤–١٨٥

١٣٧- «بنو نجاح » ، المصدر نفسه ١ / ١٨٥-١٨٦

قاسم : عبده قاسم

١٣٨- دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ، ط٢

دار المعارف بمصر ، ١٩٨٣م

١٣٩- اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، ط١

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م

كحالة : عمر رضا

١٤٠- معجم المؤلفين ، ١٥ جزءاً

مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧م

كرد علي : محمد

١٤١- خِطط الشام ، ٦ أجزاء ، ط٢

دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩-١٩٧٢م

١٤٢- غوطة دمشق ، ط٣

دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

لسترنج : كي (G .Le Strange .)

١٤٣- بلدان الخلافة الشرقية ، ط٢

ترجمه عن الإنجليزية : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

لين بول : ستانلي (S. Lane Poole,)

١٤٤- الدول الإسلامية ، قسمان

نقله عن التركية : محمد صبحي فرزات ، مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

مختار باشا : محمد

١٤٥- التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية ، مجلدان ، ط١

دراسة وتحقيق وتكملة : محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

١٤٦- المعجم الوسيط : إخراج إبراهيم مصطفى وزملائه ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، استانبول

نسيم : جوزيف

١٤٧ - تاريخ الدولة البيزنطية

مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية (لا . ت)

١٤٨- العدوان الصليبي على مصر : هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور

دار الكتب الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٦٩م

الواسعي : جوزيف

١٤٩- تاريخ اليمن المسمى **فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٢**

مكتبة اليمن الكبرى ، صنعاء ، ١٩٩٠-١٩٩١م

أستوريان

١٥٠ - تاريخ الأرمن منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر (النص الأرمني)

بيروت ، ١٩٧٣م

فهرس المحتويات

الصفحة

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

السفر السابع والعشرون

سنة إحدى وأربعين وخمس مئة إلى سنة خمسين وخمس مئة

سنة إحدى وخمسين وخمس مئة إلى سنة ستين وخمس مئة

سنة إحدى وثمانين وخمس مئة إلى سنة تسعين وخمس مئة

سنة إحدى وتسعين وخمس مئة إلى سنة ست مئة

سنة إحدى وست مئة إلى سنة عشر وست مئة

سنة إحدى عشرة وست مئة إلى سنة عشرين وست مئة

سنة إحدى وعشرين وست مئة إلى سنة ثلاثين وست مئة

سنة إحدى وثلاثين وست مئة إلى سنة أربعين وست مئة

سنة إحدى وأربعين وست مئة إلى سنة خمسين وست مئة*

سنة إحدى وخمسين وست مئة إلى سنة ستين وست مئة

سنة إحدى وثمانين وست مئة إلى سنة تسعين وست مئة

سنة إحدى وتسعين وست مئة إلى سنة سبع مئة

سنة إحدى عشرة وسبع مئة إلى سنة عشرين وسبع مئة

سنة إحدى وعشرين وسبع مئة إلى سنة ثلاثين وسبع مئة

سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة إلى سنة أربعين وسبع مئة

سنة إحدى وأربعين وسبع مئة إلى سنة خمسين وسبع مئة